

الكتاب
كتاب السيرة
أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

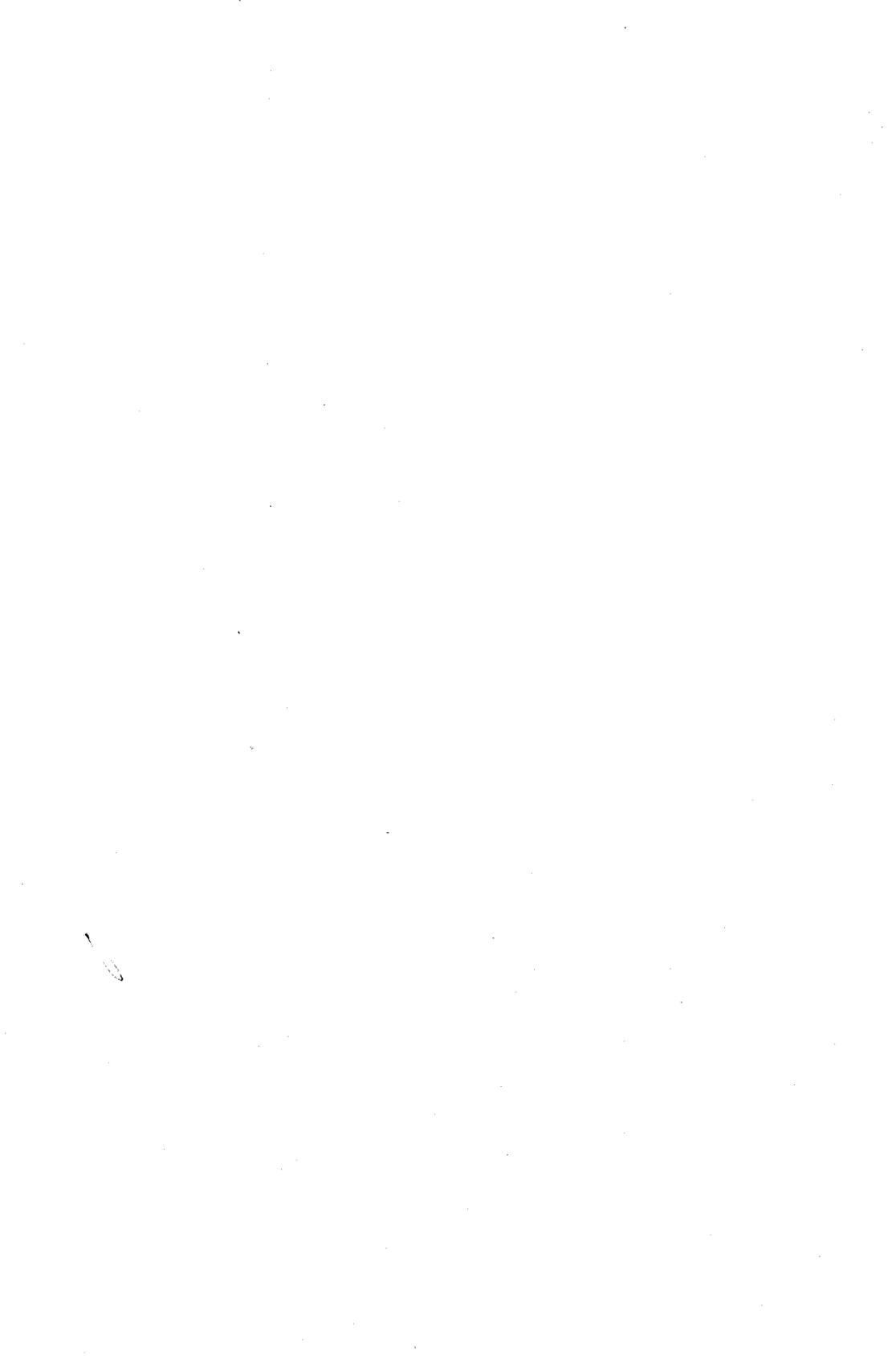
تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

کتاب سبوتہ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها

فالمعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، [إذا لم ترد معنى التنوين] ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة ، والإضمار . فأما العلامة اللازمة المختصة فنحو زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَعَبْدِ اللَّهِ ، وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمته . وأما المضاف إلى المعرفة فنحو قولك : هذا أخوك ، ومررت بأبيك ، وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها ، لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته .

٢٢٠

وأما الألف واللام فنحو الرَّجُلِ والفرس والبعير^(١) وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته ، لأنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ ، فإنك إِنَّمَا زعمت أنك [إِنَّمَا] مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلا بعينه يَعْرِفُهُ المخاطبُ . وإذا أدخلت الألف واللام فَإِنَّمَا تُدَكِّرُهُ رجلا قد عَرَفَهُ ، فتقول : الرجل الذي من أمره كذا وكذا ؛ لِيَتَوَقَّمِ الذي [كان] عهده ما تَدَكِّرُ من أمره^(٢) . وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا [وهذه] ، وهذان وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك وتلك ، وذانك وتارنك ، وأولئك ، وما أشبه ذلك . وَإِنَّمَا صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته .

(١) ط : « البعير والرجل والفرس » .

(٢) ط : « عهده بما تذكره من أمره » .

وأما الإضمار فنحو : هُوَ ، وإِيَّاهُ ، وَأَنْتَ ، وَأَنَا ، وَنَحْنُ ، وَأَنْتُمْ ،
 وَأَنْتُنَّ ، وَهُنَّ ، وَهُمْ ، وَهِيَ ، والنَّاءُ التي في فَعَلْتُ وَفَعَلْتِ [وَفَعَلْتِ] ،
 وما زِيدَ على النَّاءِ نحو قولك : فَعَلْتُمَا وَفَعَلْتُمْ وَفَعَلْتُنَّ ، والواوُ التي في فَعَلُوا ،
 والنونُ والألفُ اللَّتانِ في فَعَلْنَا في الاثْنَيْنِ والجميعِ ، [والنونُ في فَعَلْنَا] ،
 والإضمارُ الذي ليست له علامةٌ ظاهرةٌ نحو : قد فَعَلَ ذلك (١) ، والألفُ
 التي في فَعَلًا ، والكافُ والهاءُ في رَأَيْتَكَ ورَأَيْتُهُ ، وما زِيدَ عليهما نحو :
 رَأَيْتُكَمَا ورَأَيْتُكُمْ ، ورَأَيْتُهُمَا ورَأَيْتُهُمْ ، ورَأَيْتُكُنَّ ورَأَيْتُنَّ ، والياءُ
 في رَأَيْتُنِي ، والألفُ والنونُ اللَّتانِ في رَأَيْتَنَا وَغُلَامُنَا ، والكافُ والهَاءُ (٢)
 اللَّتانِ في بَكَ وَبِهِ وَبِهَا ، وما زِيدَ عليهنَّ نحو قولك : بَكَكُمْ وَبِكُمْ وَبِكُنَّ
 وَبِهِنَّ وَبِهِمْ وَبَيْنَ ، والياءُ في غُلَامِي وَبِي .

وإنما صار الإضمارُ معرفةً . لأنك إنما تَضْمِيرُ اسْمًا بعد ما تَعْلَمُ أن مَنْ
 يُحَدِّثُ (٣) قد عَرَفَ مَنْ تَعْنَى وما تَعْنَى ، وأنتَ تريد شيئاً يَعْلَمُهُ (٤) .

واعلم أن المعرفة لا تَوْصَفُ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ ، كما أن النكرة لا تَوْصَفُ
 إِلَّا بِنَكْرَةٍ .

واعلم أن العَلَمَ الْخَاصَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ يَوْصَفُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : بِالْمُضَافِ
 إِلَى مِثْلِهِ (٥) ، وبِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وبِالْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ .

فأما المضاف فنحو : مررتُ بزيدٍ أَخِيكَ . والألفُ واللَّامُ نحو قولك :
 مررتُ بزيدٍ الطويلِ ، وما أشبه هذا من الإضافة والألفِ واللَّامِ . وأما الْمُبْهَمَةُ
 فنحو : مررتُ بزيدٍ هذا وبعمرٍ وذاك .

(١) ط : « ذلك » . (٢) ط : « والهاء والكاف »

(٣) ط : « تحدث » . (٤) ط : « أو ما تعنى وأنت تريد شيئاً بعينه » .

(٥) يعنى من المعارف : كالمضاف إلى الضمير وإلى اسم الإشارة .

والمضافُ إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء : بما أضيف كإضافته ،
وبالألف واللام ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررتُ بصاحبك أخي زيد ،
ومررتُ بصاحبك الطويل ومررتُ بصاحبك هذا .

فأمَّا الألف واللام فتوصفُ بالألف واللام ، وبما أضيف إلى الألف
واللام ؛ لأنَّ ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصار نعتاً ،
كما صار المضافُ إلى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه الألف واللام ،
نحو مررتُ بزيدٍ أخيك ، وذلك قولك : مررتُ بالجميل النبل ، ومررتُ
بالرجل ذِي المال .

٢٢١

وإنما منعَ أحاك أن يكون صفةً للطويل أن الأخ^(١) إذا أضيف كان
أخصَّ ، لأنَّه مضاف إلى الخاص وإلى إضماره ، فإنما ينبغي لك أن تبدأ به^(٢)
وإن لم تكْتَفِ بذلك زِدْتَ من المعرفة ما تزدادُ به معرفة^(٣) .

وإنما منعَ هذا أن يكون صفةً للطويل والرجل أن المخبر أراد أن يقربَ
[به] شيئاً ويشيرَ إليه لتعرفه بقلبك وبعينك ، دون سائر الأشياء . وإذا
قال الطويلُ فإنما يريد أن يعرفك شيئاً بقلبك ولا يريد أن يعرفكَّه بعينك ،
فلذلك صار هذا يُنعتُ بالطويل ولا يُنعتُ الطويلُ بهذا ، لأنَّه صار أخصَّ
من الطويل حين أراد أن يعرفه شيئاً بمعرفة العين ومعرفة القلب . وإذا قال
الطويلُ فإنما عرفه شيئاً بقلبه دون عينه ، فصار ما اجتمع فيه شيئانٍ أخصَّ .
واعلم أن المبهمة توصفُ بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفاتُ
التي فيها الألف واللام جميعاً . وإنما وُصفتُ بالأسماء [التي فيها الألف واللام]

(١) في الأصل وب وبعض أصول ط : « لأن الأخ » .

(٢) ب : « بتندي به » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تزداد به معرفة » .

لأنها والمبهمة كشوء واحد ، والصفات التي فيها الألف واللام هي في هذا
الموضع بمنزلة الأسماء وليست بمنزلة الصفات في زيدٍ وعمرو إذا قلت مررتُ
بزيدِ الطويلِ ، لأنني لا أريد أن أجعل هذا اسماً خاصاً ولا صفةً له يُعرفُ
بها ، وكأنك أردت أن تقول مررتُ بالرجل ، ولكنك إنما ذكرت هذا
لتقربَ به الشيء وتُشيرَ إليه .

ويدلُّك على ذلك أنك لا تقول : مررتُ بهذينِ الطويلِ والقصيرِ وأنت
تريد أن تجعله من الاسم الأول بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول : مررتُ بهذا
ذی المال كما قلت : مررتُ بزيدِ ذی المال .

واعلم أن صفاتِ المعرفة تجرى من المعرفة مجرى صفاتِ النكرة
من النكرة ، وذلك [قولك] : مررتُ بأخويكِ الطويلينِ ؛ فليس في هذا
إلا الجرُّ كما ليس في قولك : مررتُ برجلٍ طويلٍ ، إلا الجرُّ .

وتقول : مررتُ بأخويكِ الطويلِ والقصيرِ ، ومررتُ بأخويكِ
الراكعِ والساجدِ ، ففي هذا البدلُ ، وفي هذا الصفةُ ، وفيه الابتداء ،
كما كان ذلك في مررتُ برجلينِ صالحٍ وطالحٍ .

وإذا قلت : مررتُ بزيدِ الراكعِ ثم الساجدِ ، أو الراكعِ فالساجدِ ،
أو الراكعِ لا الساجدِ ، أو الراكعِ أو الساجدِ ، أو إماماً الراكعِ
وإماماً الساجدِ ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجهُ كلامه إلا الجرُّ كما كان ذلك
في النكرة . فإن أدخلتَ بِلْ ولكنْ جاز فيهما ما جاز في النكرة .
فعلى هذا فيفس المعرفة^(١) . وقد مضى الكلامُ في النكرة فأغنى عن إعادته
في المعرفة ، لأن الحكم واحد .

واعلم أن كلَّ شيء كان للنكرة صفةً فهو للمعرفة خبرٌ ، وذلك قولك :

(١) ما بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه في أصولها

مررت بأخويك قائمين ، فالتقمان هنا نصب على حد الصفة في النكرة .
وتقول : مررت بأخويك مسلماً وكافراً^(١) هذا على من جرّ وجعلها صفة
للنكرة ، ومن جعلها بدلاً من النكرة جعلها بدلاً من المعرفة [كما]
قال الله عز وجل : « لَنَسْفَقًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(٢) .
وأنشدنا^(٣) لبعض العرب الموثوق بهم :

فإلى ابن أم أناسٍ أرحلُّ ناقتي عمرٌو فُتيلِغُ حاجتي أو تُزحِفُ^(٤)
ملكٍ إذا نزلَ الوفودُ ببابه عرفوا مواردَ مزبِدٍ لا يُنزِفُ^(٥)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : في هذه المسألة ثلاثة أوجه : النصب ، والجر ،
والرفع أما من نصب فهو الذي كان يقول مررت برجلين مسلم وكافر ، على
الصفة ، فصار الصفة حالاً لتعريف الموصوفين . وأما من جر فهو الذي كان يقول :
مررت برجلين مسلم وكافر على البديل ، فلما عرف الأول لم يتعين البديل .
وأما الذي يرفع فهو الذي يقول : مررت برجلين مسلم وكافر ، على ما فسرنا .

(٢) الآية ١٥ - ١٦ من سورة العلق

(٣) ط : « وأنشد » .

(٤) الشعر لم ينسب عند الشنتمري أيضاً ، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه
١٥٥ واللسان (زحف) وشرح القصائد السبع لابن الأباري . ٥٥٠ . والبيت
في الخزانة ١ : ٧٢ عرضاً بدون نسبة ، وكذا في همع المواع ٢ : ١٢٧ .

وأم أناس ، هي بنت ذهل بن شيبان ، وهي بعض جدات المدوح وهو عمرو
ابن هند الملك . وانظر شرح القصائد السبع للتبريزي ٢٧٠ . وأناس روى شاهداً
على منع الصرف في الخزانة وشرح القصائد السبع ، والصرف جائز كما في شرح
القصائد . ب واللسان : « أم إياس » تحريف . تزحف ، من الإزحاف ، وهو
الإعياء والكلال . يقال أزحف الدابة : أعيأ وقام على صاحبه .

(٥) الموارد : المناهل . والمزبد : البحر يعلوه الزبد لتلاطم أمواجه .
وفي الديوان : « عرفوا غوارب » . جملة كالبحر الجياش لكثرة جوده . ينزف :
ينفذ ماؤه .

وَمَنْ رَفَعَ فِي النَّكْرَةِ رَفَعَ فِي الْمَعْرِفَةِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا شَرِيْدُهُمْ طَلِيْقٌ وَمَكْتُوْفُ الْبَيْدِيْنِ وَمُزْعَفٌ (١)

وقال آخر ، [رجل من بني قُشَيْرٍ] :

فَلَا تَجْعَلِي ضَيْقِي ضَيْفٌ مُقْرَبٌ وَآخِرُ مَعْرُوزٍ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ (٢)

والنصبُ جيدٌ كما قال [النابغة الجعدي] :

وَكَانَتْ قُشَيْرٌ شَامِتًا بِصَدِيقِهَا وَآخِرَ مَرْزِيًّا وَآخِرَ رَازِيًّا (٣)

= والشاهد فيه إبدال « ملك » مما قبله من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة .
ولو رفع على القطع لكان حسناً .

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٢ والحزاة ٢ : ٢٩٩ . الشريد : الطريد .
وأريد به جنس المطرودين . والطلاق : الأسير أطلق عنه إساره . والمكتوف :
المشودود بالكتاف ، وأصله الجبل يشد به وظيف البعير إلى كتفيه . والمزغف ،
بفتح العين وكسرهما : الصريع المقتول مكانه .

والشاهد فيه رفع « طليق » وما بعده على القطع ، لأنه تبييض للشريد
ويان لأنواعه .

(٢) الحزاة ٢ : ٢٩٨ . يطلب من صاحبه أن تسوى بين ضيفه في الإكرام
والتقريب . والجانب : الغريب ، يقال جنب فلان في بني فلان : نزل فيهم غريباً .
والشاهد فيه رفع « ضيف » على القطع ، ولو نصب لجاز .

(٣) لم أجد له تحريماً إلا الحزاة والديوان ١٧٨ . وقشير : قبيلة من بني عامر ، هجاء
فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا أصيب بنسبة ، ومن يرزأ الآخر للؤمهم واستطالة
قويهم على ضعيفهم . واصل مرزيا مرزوءاً ، خفف الهمزة بقلبها واوا ، ثم قلبت
تلك الواو ياء طلباً للخفة ، كما قالوا رحل معدو عليه ومعدى عليه . ط : « مزريا
عليه وزاريا » ، وهي رواية الديوان . وما أثبت من الأصل وب يطابق الشنتمري .

وقال الآخر ، وهو ذو الرمة :

تَرَى خَلْقَهَا نِصْفُ قَنَاةٍ قَوِيمَةٌ وَنِصْفُ نَقَاةٍ بَرِيحٌ أَوْ يَسْرَمَرٌ^(١)
 وبعضهم ينصبه على البدل . وإن شئت كان بمنزلة رأيته قائما ، [كأنه]
 صار خبراً على حد من جعله صفة للنكرة [على الأوجه الثلاثة ^(٢)] . واعلم أن
 للمضمر لا يكون موصوفاً ، من قِبَلِ أَنَّكَ إِنَّمَا تَضِيرُ حِينَ تُرَى أَنْ المَحْدَثَ
 قد عَرَفَ مَنْ تَعْنَى ، ولكن لها أسماء تُعْطَفُ عَلَيْهَا ، تَمُّ وَتَوْكُّدٌ ، وليست
 صفةً ؛ لأنَّ الصفة تَحْلِيَةٌ نحو الطويل ، أو قرابةٌ نحو أخيك وصاحبك
 وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء المبهمة ، ولكنها معطوفة على الاسم تجزى
 مجراه ، فلذلك قال النحويون صفةً . وذلك ^(٣) قولك : مررتُ بهم كلهم ،
 أى لم أدعُ منهم أحداً ، ويجىء توكيدا كقولك : لم يبق منهم مُحَبَّرٌ وقد
 بقى منهم . ومثله ^(٤) أيضا : مررتُ بهم أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ ، ومررتُ بهم جَمَعَ
 كَتَعَ ، ومررتُ بهم أَجْمَعَ أَكْتَعَ ، ومررتُ بهم جَمِيعِهِمْ . فهكذا هذا وما أشبهه .

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٦ وابن السجري ١ : ١٥٣ وأما المرتضى ١ :
 ٤٦١ . ينعت امرأة بأن أعلاها في إرهابه ولطافته كالقناة ، وأن أسفلها كالنقا ،
 وهو الكتيب من الرمل ، وذلك في امتلاثة وكثافته . والتمرمر : أن يجرى بعضه
 في بعض .

والشاهد فيه رفع « نصف » على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل
 أو الحال لجاز . وقد نوقش سيبويه في الحمل على الحال بأنه معرفة لأنه في نية
 الإضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . ورد بأن تضمنه للإضافة لا يمنع
 تكثيره لفظاً .

(٢) موضع هذه الكلمة يياض في الأصل ، وإبباتها من ب ، ط .

(٣) يعنى الأسماء التى تم وتؤكد وليست صفة .

(٤) ط : « ومنه » .

ومنه مررتُ به نفسِه ، ومعناه مررتُ به بعينه .

واعلم أنَّ العَلمَ الخاصَّ من الأسماء لا يكون صفةً ، لأنه ليس بحلِيَّةٍ ولا قرابةٍ ولا مَبهَمٍ ، ولكنَّه يكون معطوفاً على الاسم كعطف أجمين . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وزعم أنه من أجل ذلك قال : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبلُ . قال : لو لم يكن على الرَّجلِ كان غيرَ منونٍ ^(١) . وإنما صار المبهَمُ بمنزلة المضاف لأنَّ المبهَمَ تقربُ به شيئاً أو تباعدُه ، وتُشيرُ إليه ^(٢) .

ومن الصفة : أنت الرجل كلُّ الرجلِ ، ومررتُ بالرجل كلِّ الرجلِ . فإن قلت : هذا عبدُ الله كلُّ الرجلِ ، أو هذا أخوك كلُّ الرجلِ ، فليس في الحُسْنِ كالألف واللام ؛ لأنَّك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمالِ ، ولم ترد أن تجعل كلَّ الرجلِ شيئاً تعرفُ به ما قبله وتبيِّنُه للمخاطبِ ، كقولك : هذا زيد . فإذا خفت أن يكون لم يُعرفُ قلت : الطويلُ ، ولكنَّك بنيت هذا الكلام على شيءٍ قد أثبتت معرفته ، ثم أخبرت أنه مستكبرٌ للخِصالِ ^(٣) .

٢٢٤

ومثل ذلك قولك : هذا العالمُ حقُّ العالمِ وهذا العالمُ كلُّ العالمِ ، إنما أراد أنه مستحقُّ المبالغة في العلم . فإذا قال هذا العالمُ جِدُّ العالمِ

(١) يعني أن « زيد » هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعته التتوين كأنك قلت يا زيد .

(٢) السيرافي ما ملخصه : يعني أن الاسم العلم لم يسم بمعنى في المسمى استحق له أن يسمى بذلك الاسم دون غيره ، كزيد وعمرو . والمبهَمُ مفارق للعلم ، لأن في المبهَمِ لفظاً يوجب التقريب كهذا وهذه ، ولفظاً يوجب التبديد نحو ذلك وتلك وأولئك .

(٣) ط : « الخصال » .

فإنما يريد [معنى] هذا عالمٌ جدًّا ، أى [هذا] قد بلغ الغايةَ فى العلم .
فجرى هذا البابُ فى الألف واللام مجراه فى النكرة إذا قلت : هذا رجلٌ
كلُّ رجلٍ ، وهذا عالمٌ حقُّ عالمٍ ، وهذا عالمٌ جدُّ عالمٍ .

ويدلُّك على أنه لا يريد أن يثبت بقوله كلُّ الرجلِ الأوَّلُ أنه لو قال :
هذا كلُّ الرجلِ ، كان مستغنياً به ، ولكنه ذكر الرجلَ توكيداً ، كقولك :
هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبيِّن بقوله كلُّ الرجلِ ما قبله (١) ،
كما يبين زيداً إذا خاف أن يلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وإنما هذا
ثناءً يحضرك عند ذكرك إياه .

ومن الصفة قولك : ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك ، وما يحسن
بالرجل خير منك أن يفعل ذاك (٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جرَّ هذا على نية الألف واللام ، ولكنه
موضعٌ لا تدخله الألف واللام كما كان الجماء الغفير منصوباً على نية إلقاء (٣)
الألف واللام ، نحو طراً وقاطبةً والمصادر التى تشبهها .

وزعم رحمه الله أنه لا يجوز فى : ما يحسن بالرجل شبيه بك ، الجرُّ ،
لأنك تقدّر فيه على الألف واللام . [وقال] : وأما قولهم : مررتُ بغيرك

(١) ط : « ما قبل الرجل » .

(٢) السيرافى ما ملخصه : يعنى أن الرجل معرفة ، ومثلك وخير منك نكرة
وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما ، لأن الرجل فى هذين المثالين غير مقصود
به إلى رجل بعينه وإن كان لفظه لفظ المعرفة ، لأنه أريد به الجنس ، ومثلك وخير
منك نكرتان غير مقصود بهما إلى شيئين بأعيانهما ، فاجتمعا فحسن نعت
أحدهما بالآخر .

(٣) ط : « إلقاء » ، والكلمة ساقطة من ب .

مِثْلِكَ ، وبغيرك خَيْرٍ مِنْكَ ، فهو بمنزلة مررتُ برجلٍ [غيرك] خَيْرٍ مِنْكَ ، لأنَّ غيرك ومِثْلَكَ وأخواتها يَكُنَّ نَكْرَةً ، وَمَنْ جَعَلَهَا^(١) معرفة قال : مررتُ بِمِثْلِكَ خَيْرًا مِنْكَ ، [وإن شاء خَيْرٍ مِنْكَ على البدل] . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

واعلم أنَّه لا يَحْسَنُ ما يَحْسَنُ بعبد الله مِثْلِكَ على هذا الحدِّ . ألا ترى أنَّه لا يجوز : ما يَحْسَنُ بزيدٍ خَيْرٍ مِنْكَ ، لأنَّه بمنزلة كلِّ الرجلِ في هذا . فإن قلتَ : مِثْلِكَ وأنت تريد أن تجعله المعروفَ بِشَبْهِهِ جاز ، وصار بمنزلة أخيك . ولا يجوز في خَيْرٍ مِنْكَ ، لأنَّه نَكْرَةٌ ، فلا تُثَبِّتُ^(٢) به المعرفة . ولم يُرد في قوله : ما يَحْسَنُ بالرجل خَيْرٍ مِنْكَ ، أن يُثَبِّتَ له شيئاً بعينه ثم يُعرِّفَهُ^(٣) به إذا خاف التباساً .

واعلم أنَّ المنصوب والمرفوع يَجْرِي معرفتهما ونكركتهما في جميع الأشياء كالجورور .

هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة

وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة

أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررتُ برجلٍ عبدِ الله . كأنَّه قيل له : بمن مررتَ ؟ أو ظنَّ أنه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه .

ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ ذِكْرُه : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ^(٤) » .

(١) ط : « جعلهن » .

(٢) ط ، ب : « فلا يثبت » .

(٣) في الأصل : « تعرفه » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى .

وإن شئت قلت : مررتُ برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : مَنْ هو ؟
أو ظننتَ ذلك .

ومن البدل أيضاً : مررتُ بقومِ عبدِ الله وزيدٍ وخالدٍ ، والرفعُ جيدٌ . ٢٢٥
وقال الشاعر ، وهو بعضُ الهذليين ، وهو مالك بن خُوَيْلِدِ الحُناعي ^(١) :

يَا مَيَّ إِنَّ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدِيهِمْ أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ ^(٢)
عَمْرُو وَعَبْدُ مَنْافٍ وَالَّذِي عَهَدْتُ بَبَطْنِ عَرَّ عَرَّ أَبِي الصَّمِيمِ عَبَّاسٌ ^(٣)

(١) هذا ما في الأصل ، وب . وفي ط : « وهو صخر النفي » . والأصح
نسبته إلى مالك بن خويلد ، كما في الشنتمري وشرح أشعار الهذليين للسكري ٤٣٩
حيث أورد السكري القصيدة في أول شعر مالك بن خالد ، ثم قال : « وتُحل
أبا ذؤيب » . ورواها مرة قبل ذلك في شعر أبي ذؤيب في ٢٢٦ ، وقال : « قال
أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الحناعي » . وكذا رويت لمالك في ديوان
الهذليين ٣ : ١ . وقد ساق صاحب الخزانة نسبتها إلى مالك ، وإلى أمية بن أبي
عائد ، وعبد مناف بن ربيع ، والفضل بن عباس بن عتبة ، وأبي زيد الطائي .

(٢) يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها فبكت ، كما في شرح شواهد
الجل للزجاجي . تخلّسهم ، بالبناء للمفعول ، أي يؤخذون منك بقتة ، فإن الدهر
من دأبه أن يؤخذ فيه الشيء بقتة وجفأة .

(٣) عمرو هو عمرو بن عبد مناف بن قصي . الذي عهدت ، أي الذي
عهديته ، فهو من قبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة . وعرعر : حبل في بلاد
هذيل . والعباس هو ابن عبد المطلب القرشي . وبين هذيل وقريش قرابة
في النسب والدار ، لأنهم كلهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر ، ودار هذيل
بمرعر وما يتصل بها .

والشاهد فيه قطع « عمرو » وما بعده مما قبله ورفعته على الابتداء . ولو نصب
على البدل من « قوماً » لجاز .

والرفعُ جائزٌ قوياً^(١) ، لأنه لم ينقض معني كما فعل ذلك في النكرة .
وأما المعرفة التي تكون بدلاً من المعرفة ، فهو كقولك : مررتُ بعبد الله
زيد ، إما غلطتَ فتداركتَ ، وإما بدا لك أن تُضربَ عن مرورك بالأول
وتجعله للآخر .

وأما الذي يجيء مبتدأً فقول الشاعر ، وهو مُهلٍلٌ :
ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرُ خَبِطَةً أخواننا وهمُ بنو الأعمامِ^(٢)
كأنه حين قال : خبطنَ بيوتَ يشكرَ قيل له : وما هم ؟ فقال : أخواننا
وهم بنو الأعمامِ .

وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ أو مَنْ
عبدُ الله ، فقال . أخوك . وقال [الفرزدق] :
ورِثتُ أبى أخلاقه عاجِلَ القرى وَعَبَطَ المَهاري كَوْمها وشبوهها^(٣)

- (١) ط : « فيه قوى » . وفي ب : « خليق قوى » .
(٢) بعض أبيات القصيدة في الأصمعيات ١٥٦ والعقد ٥ : ٢٢٠ وليس منها .
وانظر سبط اللآلئ ٣٤١ . خبطن ، يعنى الخيل وفرسانها . والخطب : الضرب
الشديد . والمراد بالبيوت القبائل والأحياء . وإنما ذكر العمومة لأنه من تغلب
ابن وائل ، ويشكر من بكر بن وائل .
والشاهد فيه القطع أيضاً . وانظر ماسياً في ص ٦٣ .
(٣) ديوان الفرزدق ٦٦ . برواية : « وضرب عراقيب المتالي شبوها » .
والكوم : جمع كوما ، وهى الناقة العظيمة السنم . والمهاري : جمع مهريه ،
وهى الإبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ، وهى معروفة بالنجابة . وعبطها : أن
تنحر لغير علة . والشبوب : السنة ، وأكثر ما يستعمل في نعت الثور الوحشى .
ويروى : « شنونها » قال الشنتمرى : « وهو أصح . والشنون : التى أخذت في السمن
ولم تنته » . قلت : أخطأ الشنتمرى لأن البيت من قصيدة بائنة معروفة للفرزدق .
والشاهد فيه قطع « كوما وشبوها » . ولو جر على البديل لجاز .

كأنه قيل له : أي المهاري ؟ فقال : كومتها وشبوها .

وتقول : مررتُ برجلٍ الأسدِ شِدَّةً ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ كاملٍ ،
لأنك أردت أن ترفع شأنه . وإن شئت استأنفت ، كأنه قيل له : ما هو .

ولا يكون صفةً كقولك : مررتُ برجلٍ أسدٍ شِدَّةً ، لأنَّ المعرفة
لا توصف بها النكرة ، ولا يجوز أن توصف بنكرة أيضاً^(١) لما ذكرتُ
لك . والابتداء في التبخيص أقوى^(٢) . وهذا عربي جيد : قوله أخواننا ،
وقد جاء في النكرة في صفتها ، فهو في ذا أقوى . قال الراجز :

وساقينِ مثلِ زيدٍ وجعلُ سَقبانٍ ممشوقانِ مكنوزاً العَضلُ^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولا يجوز نكرة أيضاً » .

(٢) هذا الصواب من ط . وفي الأصل ، ب : « والتبخيص والابتداء أقوى »

(٣) سقبان : طويلان . وعند الشنمري : « سقبان » ، وهما بمعنى . والممشوق :

الضامر الحقيق اللحم . والمكنوز : الشديد اللحم . والعضل : جمع عضلة ،
وهي لحم الساق والمضد .

والشاهد فيه قطع « سقبان » وما بعدها ورفعها على الابتداء ، ولو خفض

على البديل من « زيد وجعل » لجاز وإن كان لا يستقيم في وزن الشعر .

هذا باب ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه

وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه كمجرى صفته التي خلصت له (١)

هذا ما كان من ذلك عملاً . وذلك قولك : مرتتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلاً . ومن ذلك أيضاً : مرتتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ مخالطٍ أباه داءً . فالمعنى فيه على وجهين : إن شئتُ جعلته يلازمه ويخالطه فيما يستقبل ، وإن شئتُ جعلته عملاً كأننا في حال مرورك . وإن ألقيت التثوين وأنت تريد معناه جرى مثله [إذا كان] منوناً .

ويدلّك على ذلك أنك تقول : مرتتُ برجلٍ ملازمٍ لك ، فيحسنُ ويكون صفةً للنكرة ، بمنزلة إذا كان منوناً . وحين قلت : مرتتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، وحين قلت : مرتتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، فكأنك قلت في جميع هذا : مرتتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، لأنّ هذا يجرى مجرى الصفة التي تكون خالصةً للأول .

وتقول : مرتتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه أو جسده داءً ، فإن ألقيت

(١) السيرافي ما ملخصه : « يعني ما كان الفعل من فاعله اسماً مضافاً إلى ضميره كقولك : مرتتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً وملازمٍ أبوه رجلاً . فضارب صفة وهي اسم فاعل ، وفعله الضرب وفاعله أبوه ، وهو سبب الأول . وأما صفة ما التبس به فنحو قولك : مرتتُ برجلٍ مخالطه داءً . فالصفة « مخالطه » وهو فعل لداء ، وقد وقع بضمير الرجل فقد التبس به . وأما الذي التبس بشيء من سببه فقولك : مرتتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، فالصفة ملازم ، وفاعله رجل قد التبس بالأب ووقع على ضميره .

التنوين جرى مجرى الأول إذا أردت ذلك المعنى ، ولكنك تلتقي
التنوين تخفيفاً .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ مخالطه داه ، وأردتَ معنى [التنوين جرى على]
الأول ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ مخالطٍ إياه داه . فهذا تمثيلٌ ، وإن
كان يقبحُ في الكلام .

٢٢٧ فإذا كان يجرى عليه إذا التبس بغيره فهو إذا التبس به أحرى أن
يجرى عليه .

وإن زعم زاعمٌ أنه يقول مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه داه ، ففرقَ بينه وبين
المنون^(١) . قيل له : أَلستَ تعلمُ أنَّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوينُ
وغيرُ التنوين سواهُ ، إذا أردتَ بإسقاطِ التنوين معنى التنوين ، نحو قولك :
مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباك ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيك ، أو ملازمٍ لك ،
فإنه لا يجذبُ بدءاً من أن يقول نَعَمْ ، وإلاَّ خالفَ جميعَ العرب والنحويين .
فإذا قال ذلك قلتَ : أفلستَ تجعلُ هذا العملَ إذا كان منوناً وكان لشيءٍ
من سببِ الأول أو التبس به ، بمنزلة إذا كان للأول ؟ فإنه قائلٌ : نَعَمْ ،

(١) قال أبو سعيد السيرافي : في هذا الباب أشياء أجمع النحويون عليها
واختلفوا في غيرها . فجعل سيويوه المجمع عليه أصلاً قدره وردَّ إليه ما اختلف
فيه . . . والذي أجمعوا عليه أن الصفة إذا كانت فعلاً للأول أو لسيبه ، أو لها
التباس به وكانت منونة ، فإنها تجرى على الأول ، كقولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ
زيداً ، وضاربٍ أبوه زيداً ، وملازمٍ أباه زيد ، ثم اختلفوا إذا كانت مضافة .
فأما سيويوه فاجرى جميعها على الأول كهي لو كانت منونة ، وأجرى غيره بعضها
على الأول ومنع إجراء بعض . فألزمه سيويوه إجراء الجميع على الأول أو المناقضة
فقال : « وإن زعم زاعم إلخ » .

وكأنك قلت مررتُ برجلٍ ملازمٍ . فإذا قال ذلك قلت له : ما بالُ التنوين
 وغير التنوين استتوباً حيث كانا للأوّل واختلفنا حيث كانا للآخر ،
 وقد زعمت أنه يجرى عليه إذا كان للآخر كمجراه إذا كان للأوّل .
 ولو كان كما يزعمون لقلت : مررتُ بعبد الله الملازمِ أبوه ؛ لأنّ الصفة
 المعرفة تجرى على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة . ولو أنّ هذا
 القياس لم تكن العربُ الموثوق بعريبتها^(١) تقوله لم يلتفت إليه ، ولكننا
 سمعناها تُنشد هذا البيتَ جرّاً ، وهو قول ابن ميادة المرّي ، من غطفان :
 وارثشَن حين أردنَ أن يرميننا نبلاً بلا ريشٍ ولا يقِداحِ^(٢)
 ونظرنَ من خللِ الحدورِ بأعينِ مرضىٍ مُخالِطها السقامُ صحاحِ^(٣)
 وسمعنا من العرب من يرويه ويروي القصيدة التي فيها هذا البيتُ ،
 لم يلقنه أحدٌ هكذا .

وأُشِدَّ غيره من العرب بيتاً آخرَ فأجروه هذا المجرى ، وهو قوله^(٤) :

(١) ط : « بعريبتهم » .

(٢) الرواية في الشنتمري واللسان (ريش) مطابقة لما هنا . وفي ط :
 « نبلا مقذدة بغير قداح » . يقال : ارتاش السهم ، إذا ركب عليه الريش . والنبيل :
 السهام . والقداح : جمع قدح ، بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش . يصف نساء
 أصبن القلوب بفتور أعينهن وحسنها ، وشبه أشفارها بالريش .

(٣) خلل الحدور : فُرَجَّجها . وفي ط : « من خلل الستور » . يعني أنهم
 مصونات . وذكر أن فتور أعينهن لغير علة بها .

والشاهد فيه « مخالطها » إذ وصف بها النكرة « أعين » لما في مخالطها
 من نية التنوين وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفعل ورفع ما بعده .

(٤) ط : « وهو قول الأخطل » .

حَمِينَ الْعَرَاقِيْبَ الْعَصَا وَتَرَكْنَهُ بِهِ نَفْسُ عَالٍ مُخَالِطُهُ بِهِر^(١)

فَالْعَمَلُ الَّذِي لَمْ يَقَعِ [وَالْعَمَلُ] الْوَاقِعُ الثَّابِتُ فِي هَذَا الْبَابِ سِوَاهُ ، ٢٢٨
وَهُوَ الْقِيَاسُ وَقَوْلُ الْعَرَبِ .

فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْعَرَبِ يَنْصُبُونَ هَذَا فَهَمَّ يَنْصُبُونَ : بِهِ دَاهٍ
مُخَالِطُهُ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلْأَوَّلِ .

وَتَقُولُ : هَذَا غَلَامٌ لَكَ ذَاهِبًا . وَلَوْ قَالَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمًا جَازًا ،
فَالنَّصْبُ عَلَى هَذَا .

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِأَنَّ نَاسًا مِنَ النُّحَوِيِّينَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَغَيْرِ
التَّنْوِينِ ، وَيَفْرُقُونَ إِذَا لَمْ يَنْوِنُوا بَيْنَ الْعَمَلِ الثَّابِتِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عِلَاجٌ
بِرَوْنِهِ ، نَحْوِ الْإِخْدِ وَاللَّازِمِ وَالْمُخَالِطِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَبَيْنَ مَا كَانَ عِلَاجًا
بِرَوْنِهِ ، نَحْوِ الضَّارِبِ وَالكَاسِرِ ، فَيَجْعَلُونَ هَذَا رَفْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
وَيَجْعَلُونَ اللَّازِمَ وَمَا أَشْبَهَهُ نَصْبًا إِذَا كَانَ وَاقِعًا ، وَيُجْرَوْنَهُ عَلَى الْأَوَّلِ إِذَا
كَانَ غَيْرَ وَاقِعٍ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ نَصْبًا إِذَا كَانَ وَاقِعًا وَيَجْعَلُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
رَفْعًا إِذَا كَانَ غَيْرَ وَاقِعٍ . وَهَذَا قَوْلُ يُونُسَ ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ عَيْسَى .

(١) الْبَيْتُ لِلْأَخْطَلِ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٨ وَالْحِزَانَةُ ٢ : ٢٩٤ . يَصِفُ إِبْلَا .
وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي بَيْتِ قَبْلِهِ وَهُوَ :

إِذَا اتَّزَرَ الْحَادِي السَّكِيْشَ وَقَوِّمْتَ سِوَالَهَا الرِّكْبَانَ وَالْحَلْقُ الصَّفْرُ
أَيَّ حَمِينَ عَرَاقِيْبَهُنَّ أَنْ تَنَالَهَا الْعَصَى ، قَدْ تَنَسَّ الْحَادِي قَلَمٌ تَنْلَهُنَّ عَصَاهُ مِنْ
سُرْعَتِهِنَّ ، فَوْقَ عَلَيْهِ الْبَهْرُ وَالْإِعْيَاءُ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ « مُخَالِطُهُ » ، إِذْ وَصَفَ بِهِ « نَفْسُ » النُّكْرَةَ لِلْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ .
وَنَبَهُ فِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ عَلَى رِوَايَةِ « مُخَالِطُهُ » ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْخِلَافِ .

فإذا جملة اسماء لم يكن فيه إلا الرفع على كل حال . تقول : مرتُّ
برجلي ملازمه رجلٌ ، أى مرتُّ برجلي صاحبُ ملازمته رجلٌ ، فصار
[هذا] كقولك : مرتُّ برجل أخوه رجلٌ .

وتقول على هذا الحدُّ : مرتُّ برجلي ملازمه بنو فلان . فقولك
ملازمه يدلُّك على أنه اسمٌ ، ولو كان عملاً لقلت : مرتُّ برجلي ملازمه
قومه ، كأنك قلت : مرتُّ برجلي ملازم إياه قومهُ ، أى قد لزِم إياه قومهُ .

هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول

إذا كان لشيء من سببه

وذلك قولك : مرتُّ برجلي حَسَنٍ أبوه ، ومررتُّ برجلي كريمٍ أخوه
وما أشبه هذا ، نحو المسلم والصالح والشيخ والشاب .

وإنما أُجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له لأنك
قد تَضَعها في موضع اسمه فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً ، والنعتُ لغيره .
وذلك قولك : مرتُّ بالكريم أبوه ، ولقيتُ موسعاً عليه الدنيا ، وأتاني
الحسنةُ أخلاقه ، فالذى أتاك والذي أتيت غيرُ صاحب الصفة ، وقد وقع
موقع اسمه وعمل فيه ما كان عاملاً فيه ، وكأنك قلت : مرتُّ بالكريم ،
ولقيتُ موسعاً عليه ، [وأتاني الحسنُ] ، فكما جرى مجرى اسمه كذلك
جرى مجرى صفته .

هذا بابُ الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة^(١)

وذلك قولك : مررتُ بسرجٍ خَزٍ صَفْتُهُ^(٢) ، ومررتُ بصحيفةٍ طِينٍ خَاتَمُهَا ، ومررتُ برجلٍ فِضَّةٍ حِلْيَةُ سَيْفِهِ^(٣) . . وإنما كان الرفعُ في هذا أحسنَ من قبل أنه ليس بصفة . لو قلتَ : له خاتمٌ حديدٌ ، أو هذا خاتمٌ طِينٌ ، كان قبيحًا ، إنما الكلام أن تقول : هذا خاتمٌ حديدٌ وَصَفَةٌ خَزٌ ، وخاتمٌ من حديدٍ وَصَفَةٌ من خَزٍ . فكذلك هذا وما أشبهه .

ويدلك أيضا على أنه ليس بمنزلة حَسَنٍ وكَرِيمٍ ، أنك تقول : مررتُ بِحَسَنٍ أبوه وقد مررتُ بالحسن أبوه ، فصار هذا بمنزلة اسمٍ واحد ، كأنك قلتَ : مررتُ بِحَسَنٍ ، إذا جعلتَ الحَسَنَ للمرور به . فمن نَمَّ أيضا قالوا : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ له أبوه ؛ كأنهم قالوا :

(١) أى طامة العرب ، لا العوام من الناس .

(٢) الخز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم . والصففة : ما يوضع على السرج نحو الميثة من الرجل .

(٣) السيرافي : أما قولك مررت بسرج خز صفته إلى آخر ما مثل به فإني إن أردت حقيقة هذه الأشياء لم يجز غير الرفع ، ويصير بمنزلة . : مررت بداية أسد أبوه ، وأنت تريد بالأسد السبع ؛ لأن هذه جواهر ولا يجوز التمتع بها . وإن أردت المماثلة والحمل على المعنى اختير فيها ما حكى عن العرب ، فقد سمع منهم : هذا خاتم طين ، تحمل طين على مطين ، كما قال الشاعر :

• كدكان الدرابة المطين •

وإذا سمع منهم خز صفته يحمل على « لبنة » . وقد يقال للشئ اللين إنه خز يريد لينه ؛ كأنهم قالوا : هولين :

مررتُ برجلٍ حسنٍ ، وبرجلٍ ملازمٍ^(١) . ولا تقول : مررتُ بجزءٍ صُفِّتُهُ ، ولا بطينٍ خاتمتهُ ، لأنَّ هذا اسمٌ .

وقد يكون في الشعر : هذا خاتمٌ طينٌ وُصِّفَ خَزٌّ ، مستكرهاً .

فالجزءُ يكون في : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمها على هذا الوجه . ومن العرب من يقول : مررتُ بقاعٍ عَرَفَجٍ كلُّهُ ، يجعلونه كأنَّهُ وصفٌ^(٢) .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة

بجرى الأسماء التي لا تكون صفة

وذلك أَفْعَلُ منه ومِثْلُك وأخواتهما ، وَحَسْبُكَ من رجلٍ ، وسواهُ عليه الخَيْرُ والشرُّ ، وأَيْمًا رجلٍ ، وأبو عَشْرَةٍ ، وأبٌ لك وأخٌ لك وصاحبٌ لك ، وكلُّ رجلٍ ، وأَفْعَلُ شَيْءٍ نحوُ خَيْرُ شَيْءٍ وأَفْضَلُ شَيْءٍ ، وأَفْعَلُ ما يكون ، وأَفْعَلُ منك .

وإنما صار هذا بمنزلة الأسماء التي لا تكون صفةً من قِبَلِ أنها ليست بفاعلة ، وأنها ليست كالصفات غيرِ الفاعلة ، نحو حَسَنٍ وطويلٍ وكرِيمٍ ،

(١) ط : « ملازمه » .

(٢) السيرافي : وجلة الأمر أنه إذا جعل شيء من هذا صفة ورفع بها ما بعدها فن التحويين من يذهب إلى أنه بتقدير مثل وحذفه ، فإذا قال : مررتُ بدار ساج بابها وسرج خز صفته ، فالتقدير : مثل ساج بابها ، ومثل خز صفته . وهذا مذهب المبرد في مثل هذا . ومنهم من يجعل اسم الجواهر في مثل هذا فاعلا ويرفع به . فإذا قيل : مررتُ بدار ساج بابها ، وجعل الساج في تقدير وثيق وصلب ونحوه فكأنه قال : مررتُ بدار وثيق بابها أو صلب ، ويتأول في خز ونحوه ما يلبق بمعناه .

من قبل أن هذه تُفَرِّدُ وتؤنثُ بالهاء كما يُؤنثُ فاعلٌ ، ويدخلها الألفُ واللام وتضاف إلى ما فيه الألفُ واللام ، وتكونُ نكرةً بمنزلة الاسم الذي يكون فاعلاً حين تقول هذا رجلٌ ملازمُ الرجل . وذلك [قولك] : هذا حَسَنُ الوجه .

ومع ذلك أنك تدخلُ على حَسَنِ الوجهِ الألف واللام فتقولُ : الحَسَنُ الوجهُ ، كما تقول الملازمُ الرجل . فحَسَنٌ وما أشبهه يتصرف هذا التصرفُ . ولا تستطيع أن تُفَرِّدَ شيئاً من هذه الأسماء الأخر ، لو قلت : هذا رجلٌ خيرٌ ، وهذا رجلٌ أفضلٌ ، وهذا رجلٌ أبٌ ، لم يستقم ولم يكن حسناً^(١) . وكذلك أيٌّ . لا تقول : هذا رجلٌ أيٌّ .

فلما أضفتهم وأوصلت إليهم شيئاً حَسَنٌ وتَمَنَّ به ، فصارت الإضافة وهذه اللواحق تحسُّنه . ولا تستطيع أن تدخل الألف واللام على شيء منها كما أدخلت ذلك على الحسن الوجه ، [ولا تنوِّن ما تنوِّن منه على حد تنوين الفاعل فتكون بالخيار في حذفه وتركه ، ولا تؤنث كما تؤنث الفاعل فلم يَقوَ قوَّة الحَسَنِ إِذَا لم يُفَرِّد أفرادَه . فلما جاءت مضارعةً للاسم الذي لا يكون صفةً ألبتةً إلا مستكرهاً ، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعُ إِذَا كان النعتُ للآخر ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه] .

ومع ذلك أيضاً أن الابتداء يحسُنُ فيهنَّ ، تقول : خيرٌ منك زيدٌ ، وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسواه عليه الخيرُ والشرُّ . ولا يحسنُ الابتداء في قولك : حَسَنُ زيدٌ .

فلما جاءت مضارعةً للأسماء التي لا تكون صفةً وقويت في الابتداء

(١) في الأصل فقط : « وكان حسناً » ، تحريف .

كان أوجهُ فيها عندهم الرفع ، إذا كان النعتُ للآخر . وذلك قولك :
 ٢٣٠ مرتُّ برجلٍ خيرٌ منه^(١) أبوه ، ومررتُ برجلٍ سَوَاءٍ عليه الخَيْرُ والشرُّ ،
 ومررتُ برجلٍ أبُّ لك صاحبه ، ومررتُ برجلٍ حَسْبُكَ من رجلٍ هو ،
 ومررتُ برجلٍ أيُّما رجلٍ هو .

وإن قلت : مرتُّ برجلٍ حَسْبُكَ به من رجلٍ رفعتُ [أيضا] .
 وزعم الخليلُ رحمه الله أن به هنا بمنزلة هو ، ولكن هذه الباء دخلت
 هنا توكيداً كما قال :

* كفى الشيبُ والإسلامُ^(٢) *

وكفى بالشيب والإسلام .

فإن قلت : مرتُّ برجلٍ شديدٍ عليه الحرُّ والبردُ جرت ، من قبل
 أن شديداً قد يكون صفةً وحده مستغنياً عن عليه ، وعن ذكر الحرِّ والبرد ،
 ويدخل في جميع ما دخل الحَسَنُ .

وإن قلت : مرتُّ برجلٍ سَوَاءٍ في الخير والشرِّ جرت ، لأن هذا من
 صفة الأول ، فصار كقولك : مرتُّ برجلٍ خيرٍ منك .

(١) ط : « منك » .

(٢) قطعة من بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس في ديوانه ١٦ والمعنى ٣: ٦٦٥
 وابن يعيش ٢: ١١٥ و ٧: ٨٤، ١٤٨، ٨: ٢٤، ٩٣، ١٣٨ وشرح شواهد
 المغني ١١٢ . وهو بتمامه :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 عميرة : تصغير عمرة ، مؤنث عمر واحد عمور الأسنان وهي أصولها . قال
 أبو عبيدة : « كانت صاحبه التي شغف بها تسمى غالية ، وهي من أشرف تميم
 ابن مر ، ولم يتجاسر على ذكر اسمها » . كذا قال أبو عبيدة ، وهو وهم منه .
 انظر حواشي الديوان ٢٥ .

وإن قلت : مررتُ برجلٍ مُستَوٍ عليه الخَيْرُ والشرُّ جرتَ [أيضاً] لأنه صارَ عملاً بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ مفضضٍ سيفه ، ومررتُ برجلٍ مسمومٍ شرابه ؛ [ويدخله جميعُ ما يدخل الحسن] . فإذا قلتَ سَمٌّ وفضةٌ رفعتَ .

وتقول : مررتُ برجلٍ سِوَاهُ أبوه وأمه ، [إذا كنتَ تريد أنه عدلٌ]
وتقول : مررتُ برجلٍ سِوَاهُ درهمه ، كأنك قلتَ : مررتُ برجلٍ تامِّ درهمه (١) .

وزعم يونسُ أن ناساً من العربِ يَجْرُونَ [هذا] كما يجرون مرزتُ برجلٍ خَزٍ صُفْتُهُ (٢) .

ومما يقوِّيك في رفع هذا أنك لا تقول مررتُ بخَيْرٍ منه أبوه ، ولا بسِوَاهُ عليه الخَيْرُ والشرُّ ، كما تقول بحسَنِ أبوه

وتقول : مررتُ برجلٍ كلُّ مالهِ درهمان ، لا يكون فيه إلا الرفعُ ؛ لأنَّ كلَّ مبتدأ والدرهمان مبيَّنان عليه . فإن أردتَ بقولك : مررتُ برجلٍ أبي عشرة أبوه جاز ، لأنه قد يوصفُ به ، تقول هذا مالٌ كلُّ مالٍ . وليس استعماله وصفاً بقوة أبي عشرة ولا كثرتِه ، وليس بأبعدَ من مررتُ برجلٍ خَزٍ صُفْتُهُ ، [ولا قاعٍ عرفجٍ كأ] .

ومن جوازِ الرفعِ في هذا البابِ أتى سمعتَ رجلينِ من العربِ عربيينِ

(١) ط : « وكانك قلت : تمام درهمه » .

(٢) السيرافي : كأنهم يتأولون في ذلك تأويل اسم الفاعل ، فيتأول خير منه أبوه تأويل فاضل عليه أبوه ، ونحو هذا . ويتأولون في سِوَاهُ أبوه وأمه : مستَوٍ أبوه وأمه ، كما يتأولون في خَزٍ صُفْتُهُ : لئِن صُفْتُهُ .

يقولان : كان عبدُ الله حَسْبُكَ به رجلاً . وهذا أقربُ إلى أن يكون فيه الإجراء على الأول إذا كان في الخرز والفضة ؛ لأن هذا بوصفُ به ولا بوصفُ بالخرز ونحوه .

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا

وليس بفاعل ولا صفة تشبهه بالفاعل كالحسن وأشباهه

وذلك قولك : مررتُ بحميّةٍ ذراعٍ طولها ، ومررتُ بثوبٍ سبيعٍ طولهُ ، ومررتُ برجلٍ مائةٍ إبله ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرٌ منك صفةً . يدلّك على ذلك قولُ العرب : أخذَ بنو فلان من بني فلان إبلاً مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا . وقال الشاعر ، وهو الأعشى :

لئن كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقَيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمَ (١)
فاختير الرفعُ فيه لأنك لا تقول (٢) : ذراعُ الطولُ ، منوناً ولا غير منون (٣)

ولا تقول مررتُ بذراعٍ طولهُ . وبعضُ العرب يجرُّه كما يجرُّ الخرز حين يقول : مررتُ برجلٍ خرزٍ صَفْتُهُ ، ومنهم من يجرُّه وهم قليل ، كما تقول : مررتُ

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وابن يعيش ٢: ٧٤٠ واللسان (سبب) . يقوله يزيد ابن مسهر الشيباني متوعداً بالهجاء القاتل . يعني لا ينجيك مني البعد . وقد صور البعد بهويته تحت الأرض ، أو علوه في السماء . والجب : البئر . والقامة : مقدار طول الرجل . وأسباب السموات : مراقبها أو نواحيها . والواو فيه بمعنى أو . وبعده :

ليستدرجنك القول حتى تهرو . وتعلم أني عنك لست بملحم

وشاهده جمل « ثمانين » وصفاً لجب ، لأنها نائبة مناب طويل وعميق .

(٢) ط : « لأنك تقول » ، ونبه في حواشيها على الرواية التي أثبت من الأصل ب .

(٣) منوناً ولا غير منون ، ساقط من ط .

برجلٍ أسدٍ أبوه ، إذا كنت تريد أن يجعله شديداً ، ومررتُ برجلٍ مثل الأسد أبوه ، إذا كنت تشبهه .

فإن قلت : مررتُ بدابةٍ أسدٌ أبوها فهو رفعٌ ، لأنك إنما تخبرُ أن أباهُ هذا السبع . فإن قلت : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه على هذا المعنى رفعتُ ، إلا أنك لا تجعلُ أباهُ خلقه كخلقِ الأسد ولا صورته . هذا لا يكون ، ولكنه يجيء كالثلث .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أسدٍ أبوه قال : مررتُ برجلٍ مائةِ أبله . وزعم يونس أنه لم يسمعه من ثقةٍ ولكنهم يقولون : هو نارٌ حمرٌ ، لأنهم قد يبنون الأسماء على المبتدأ ولا يصفون بها ، فالرفعُ فيه الوجه ، والرفعُ فيه أحسنُ وإن كنت تريد معنى أنه مبالغٌ في الشدة ، لأنه ليس بوصف .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ رجلٍ أبوه ، إذا أردت معنى أنه كاملٌ . وجره كجر الأسد . وقد تقول على غير هذا المعنى ، تقول : مررتُ برجلٍ رجلٍ أبوه ، تريد رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك .

وقد يجوز على هذا الحد أن تقول : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه . وهو فيه أهدأ ، لأنه صفة مشبهة بالفاعل . وإن وصفته فقلت : مررتُ برجلٍ حسنٍ ظريفٍ أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحد ، والجرُّ فيه قبيح ، لأنه يفضل بوصف بينه وبين العامل . ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظريفٍ زيدا ، وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحاً ، لأنه وصفه فجعل حاله كحال الأسماء ، لأنك إنما تبندئ بالاسم ثم تصفه .

فإن قلت : مرتُّ برجلٍ شديدٍ رجلٌ أبوه ، فهو رفعٌ ^(١) لأنَّ هذا وإن كان صفةً قد جعلته في هذا الموضع اسماً بمنزلة أبي عشرة أبوه ، يقيح فيه ما يقيح في أبي عشرة .

ومن قال : مرتُّ برجلٍ أبي عشرةٍ أبوه قال : مرتُّ برجلٍ شديدٍ رجلٍ أبوه . وإذا قال : مرتُّ برجلٍ حسنِ الوجهِ أبوه فليس بمنزلة أبي عشرةٍ أبوه ، لأنَّ قولك : حسن الوجهِ أبوه ، بمنزلة قولك مرتُّ برجلٍ حسنِ الوجهِ ، فصار هذا بدخول التنوين يشبهُ ضارباً إذا قلت : مرتُّ برجلٍ ضاربٍ أباه .

٢٣٢

وأبو عشرةٍ لا يدخله التنوين ولا يجرى مجرى الفعل ، ولكنك أقيتَ التنوينَ استخفافاً ، فصار بمنزلة قولك : مرتُّ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومرتُّ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلٌ ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فكأنك قلت : مرتُّ برجلٍ حسنِ أبوه .

وتقول : مرتُّ برجلٍ حسنِ الوجهِ أبوه ، كما تقول : مرتُّ بالرجل الحسنِ الوجهِ ^(٢) أبوه ، وكما تقول : مرتُّ بالرجل الملازمِ أبوه . فصار حسنُ الوجهِ بمنزلة حسن ، وملازمٌ أباه ^(٣) بمنزلة ملازمٍ . وليس هذا بمنزلة أبي

(١) السيرافي : « فرجل الذي بعد شديد بدل من شديد ، فبطل أن يعمل شديد في أبوه وقد أبدل منه رجل ، لأن الفعل لا يبدل منه الاسم . فإن وحدناه ورفعنا أبوه برجل جرى مجرى أبي عشرة ، لأن حكمهما واحد في اختيار الرفع فهما .

(٢) ط : « وتقول مرتت بالرجل الحسن الوجه أبوه » فقط .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وملازم أبيه » .

عشرة وخير منك . ألا ترى أنك لا تقول : مررتُ بخيرٍ منه أبوه ولا بأبي
عشرة أبوه ، كما لا تقول مررتُ بالطَّينِ خاتمهُ .

وأما قوله : مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ ، فهو قبيحٌ حتَّى تقول : هو
والعدمُ ، لأنَّ في سواءٍ اسماً مضمراً مرفوعاً ، كما تقول مررتُ بقومٍ عَرَبٍ
أجمعون ، فارتفع أجمعون على مضميرٍ في عَرَبٍ بالنِّيةِ (١) . فهى هنا معطوفةٌ
على المضمير وليست بمنزلة أبى عشرة (٢) . فإنَّ تكلمتُ به على قبحة رفعتُ
[العدمُ] ، وإن جملته مبتدأٌ رفعتُ سواءً (٣) .

وتقول : ما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، وما رأيتُ أحداً
أحسنَ في عينه الكحلُّ منه في عينه . وليس هذا بمنزلة خيرٍ منه أبوه ،
لأنه مفضلٌ للأب على الاسم في من ، وأنت في قولك : أحسنَ في عينه
الكحلُّ منه في عينه ، لا تريد أن تفضل (٤) الكحلَّ على الاسم الذى في من ،
ولا تزعم أنه قد نقصَ عن أن يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل ههنا
عملاً وهيئةً ليست له في غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيتُ رجلاً
عاملاً في عينه الكحلُّ كعمله في عين زيد ، وما رأيتُ رجلاً مبغضاً إليه الشرُّ
كما بغض إلى زيد .

(١) السيرافى : لأن عرباً محمول على متعربين ، كما أن سواء في معنى مستو .
وأجمعون توكيد للضمير في عرب .

(٢) السيرافى : يعنى ليست أجمعون في ارتفاعه بمنزلة أبو عشرة أبوه .

(٣) بده في الأصل وب : « يعنى إن جملت هو مبتدأ رفعت سواء » .
ولعله من تعليق أبى الحسن الأخصس .

(٤) في الأصل : « أن بغض » ، صوابه في ب ه ط .

ويدلّك على أنّه ليس بمنزلة خيرٍ منه أبوه ، أنّ الهاء التي تكون في من ، هي الكحلُّ والشرُّ ، كما أنّ الإضمار الذي في عمله وبُغض ، هو الكحلُّ والشرُّ .

وممّا يدلّك على أنّه على أوّله ينبغي أن يكون ، أنّ الابتداء فيه مُحالٌ : [أنك] لو قلت : أبغضُ إليه منه الشرُّ لم يجز ، ولو قلت : خيرٌ منه أبوه جاز .

ومثل ذلك : ما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله عز وجل فيها الصومُ منه في عشرِ ذى الحجة .

وإن شئت قلت : ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحلُّ منه ، وما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه ، وما من أيّامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ من عشرِ ذى الحجة ؛ فإنّما المعنى الأوّل ، إلّا أنّ الهاء هنا الاسمُ الأوّل ، ولا تخبرُ أنّك فضلتَ الكحلَّ عليه ولا أنّك فضلتَ الصومَ على الأيام ، ولكنك فضلتَ بعضَ الأيام على بعضٍ . والهاء في الأوّل هو الكحلُّ ، وإنّما فضلتَه في هذا الموضع على نفسه في غير هذا الموضع ، ولم ترد أن تجعله خيراً من نفسه البتّة . قال [الشاعر ، وهو] سُحَيْمٌ بن وَثِيلٍ :

مَرَرْتُ عَلَى وادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظَلُّمُ وادِياً^(١)

(١) الخزانة ٣ : ٥٢١ والمعنى ٤ : ٤٨ . ويفهم من صنيع ياقوت في معجم البلدان (وادى السباع) أنه للسفاح بن بكير . ووادى السباع بين البصرة ومكة ، على خمسة أميال من البصرة : والواو في « ولا أرى » اعتراضية ، وزعم العيني أنها حالية . وقد أسهب الرضى في شرح الكافية ٢ : ٢٧١ في الكلام على هذين البيتين وإعرابهما . يقول : أوحشني لكثرة سباعه فرحلت عنه .

أَقْلَ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثِيَّةً وَأَخَوْفَ، إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ، سَارِيًّا^(١)

وإنما أراد : أقلَّ به الركبُ تَثِيَّةً منهم به ، ولكنه حذف ذلك استخفافاً ، كما تقول : « أنت أفضلُ » ، ولا تقول من أحد . وكما تقول : « الله أكبر » ، ومعناه الله أكبرُ من كلِّ شيء . وكما تقول : « لا مالَ » ولا تقول لك ، وما يشبهه . ومثل هذا كثيرٌ .

واعلم أن الرفع والنصبَ تجري الأسماء ونعتُ ما كان من سببها ونعتُ ما التبس بها وما التبس بشيء من سببها فيهما^(٢) مجراهنَّ في الجرِّ .

واعلم أن ما جرى نعتاً على النكرة فإنه منصوب في المعرفة ، لأنَّ ما يكون نعتاً من اسم النكرة يصير خبراً للمعرفة ، لأنه ليس من اسمه . وذلك قولك : مررتُ بزيد حسناً أبوه ، ومررتُ بعبده الله ملازمك .

واعلم أن ما كان في النكرة رفعاً غير صفة فإنه رفعٌ في المعرفة^(٣) . من ذلك قوله جلَّ وعزَّ : « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

(١) التثية : التلبث والتوقف ، فعلة من أيَّ كحى . وأخوف ، أفعال تهضيل مأخوذ من الفعل المبني للمجهول ، أى أشد مخوفة ، كما أخذ أشهر وأحد من المبني للمجهول ، أى أشد مشهورة ومحمودة . كذا قال البغدادي معتمداً على رأى الرضى . وأراه من المبني للمعلوم ، أى أشد خوفاً من السارى في ذلك الوادى . والسارى : من يسير ليلاً .

والشاهد فيه : « أقلَّ به ركب » ، والتقدير بعده : أتوه ثية منهم به .

(٢) ط : « فيها » ، تحريف ما أثبت من الأصل ، وب .

(٣) رفعاً غير صفة ، أى بالابتداء فيكون خبراً للمبتدأ .

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۖ (١)

وتقول : مررتُ بعبد الله خيرٌ منه أبوه . فكذلك هذا وما أشبهه . ومن أجرى هذا على الأوّل فإنه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة (٢) فيقول : مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه . وهي لغة رديئة . وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم ، وما ضارعه نحو حسن الوجه . [ألا ترى أن هذا عملٌ يجوز فيه يضربٌ ويلازمٌ وضربٌ ولازمٌ] . ولو قلت : مررتُ بخيرٍ منه أبوه كان قبيحاً ، وكذلك بأبي عشرة أبوه . ولكنه حين خلص للأوّل جرى عليه ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ خيرٍ منك .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أبي عشرة أبوه ، فشبّه بقوله : مررتُ برجلٍ حسين أبوه . فهو ينبغي له أن يقول : مررتُ بعبد الله أبي العشرة أبوه ، كما قال : مررتُ بزيدٍ الحسن أبوه .

٢٣٤

ومن قال : مررتُ بزيدٍ أخوه عمرو لم يكن فيه إلا الرفع ، لأن هذا اسمٌ معروفٌ بعينه ، فصار بمنزلة قولك : مررتُ بزيدٍ عمرو أبوه ولو أن العشرة كانوا قوماً بأعيانهم قد عرفهم المخاطب لم يكن [فيه] إلا الرفع (٣) ؛

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية . وفي ط وطبعة بولاق : « أن يجعلهم » . ولم أجد لها في قراءة وانظر ما سبق في ١ : ٧٤ .

(٢) السيرافي : يعني على الحال ؛ لأن الحال كالنعت تقول : مررت بعبد الله خيراً منه أبوه .

(٣) السيرافي : لأن مذهب الفعل الذي يعمل ما يجري مجراه شائع غير متعين فإذا تعين الاسم لم يجر مجراه . ألا ترى أنك لا تقول : مررت بأخيه أبوك ، ويجوز أن تقول بمؤاخيه أبوك ؛ لأن مؤاخيه في مذهب يؤاخيه . والعشرة إذا كانوا بأعيانهم فهو بمنزلة هؤلاء إخوتك .

لأنك لو قلت : مررتُ بأخيه أبوك ، كان مُحالاً [أن ترفع الأبَ بالأخ] ،
وهي في (١) مررتُ بأبي عشرة أبوه وبأبي العشرة أبوه ، إذا لم يكن شيئاً
بمعيته ، تيجوز (٢) على استكراه . فإن جمعتَ الأخَ صفةً للأول جرى عليه ،
كأنك قلت : مررتُ بأخيك ، فصار الشيء بمعيته نحو زيد وعمرو ، وضارعَ
أبو عشرة حسن حين (٣) ، لم يكن شيئاً بمعيته قد عرفه كعرفتك ، على ضعفه
واستكراهه .

واعلم أن كل شيء من العمل وما أشبهه نحو حسن وكريم ، إذا أدخلتَ
فيه الألف واللام جرى على المعرفة كمجراه على النكرة حين كان نكرةً ،
كقولك : مررتُ بزيد الحسن أبوه ، ومررتُ بأخيك الضاربه عمرو .

واعلم أن العرب يقولون : قومٌ معلوجاه ، وقومٌ مشيخةٌ ، [وقوم]
مُشيوخاه (٤) ، يجعلونه صفةً بمنزلة شيوخ وعلوج .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) في الأصل و ط : « يجوز » ، واثبت ما في ب .

(٣) ط : « حسناً حين » .

(٤) المعلوجاه : اسم جمع للعلج ، وهو الرجل القوي الضخم ، وأكثر
ما استعمل في كفار المعجم والمشيخواه : اسم جمع للشيخ ، وهو الذي استبان
فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل : هو شيخ من خمسين فصاعداً .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها
من الصفات التي ليست بعمل نحو الحسن والكريم وما أشبه ذلك
بجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضرمتها

وذلك قولك : مرتُّ برجلٍ حسنٍ أبواه ، وأحسن أبواه ، وأخرج
قومك^(١) . فصار هذا بمنزلة قال أبواك وقال قومك ، على حدٍّ من قال :
قومك حسنون إذا أخرجوا ، فيصيرُ [هذا] بمنزلة أذهب أبواك ،
وأمنطق قومك^(٢) .

فإن بدأت بالاسم قبل الصفة قلت : قومك منطلقون ، وقومك
حسنون ، كما تقول أبواك قالا ذاك ، وقومك قالوا ذاك .

فإن بدأت بنعتٍ مؤنثٍ فهو يجرى بجرى المذكر إلا أنك تدخلُ
الماء ، وذلك [قولك] : أذاهبة جاريتاك . وأكريمة نسأؤكم . فصارت الماه
في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل ، إذا قلت : قالت نسأؤكم ، وذهبت جاريتاك .
ولمَّا قلت : أكريمة نسأؤكم على قول من قال : أنسأؤكم كريمات ، إذا أخرج
الصفة . والألفُ والتاء ، والواو [والياء] والنون في الجميع ، والألفُ
والنون في التثنية ، بمنزلة الواو والألف في قالا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون
في يقولون .

وكذلك : أقرشي قومك وأقرشي أبواك ، إذا أردت الصفة جري
بجرى حسن وكريم . ولمَّا قالت العربُ : قال قومك وقال أبواك ؛ لأنهم

(١) في الأصل : « وحسن أبواه وخارج قومك » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) في الأصل فقط : « أو منطلق قومك » .

اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك ، وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا^(١) .

قال الشاعر :

٢٣٥

أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحِفَاظِ بِنُوعِ عَمْرِو بْنِ حُنْجُودٍ^(٢)

صار لَيْسَ ههنا بمنزلة ضَرَبَ قومك بنو فلان ؛ لأن لَيْسَ فِعْلٌ ، فإذا بدأت بالاسم قلت : قومك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهب ؛ لأنه قد وقع ههنا إضمارٌ في الفعل وهو أسماؤهم ، فلا بُدَّ للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر .
وحيث قلت : ذهب قومك لم يكن في ذَهَبَ إضمارٌ . وكذلك قالت جاريتك وجاءت نساؤك^(٣) . إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التانيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون^(٤) لما بدعوا بالفعل في تننية المؤنث وجهه ، كما حذفوا ذلك في التذكير^(٥) .

فإن بدأت بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا

(١) أى لا يضرون في الفعل ، إذا كان فاعله اسما ظاهرا .

(٢) وكذا أنشده في اللسان (حنجد) بدون نسبة . وأصل معنى الحنجد دوية ، أو واء كالسقط الصغير . والضمير في « علموا » للناس . والحفاظ : المحافظة على الأعراض في الحرب أو المهاجاة .

والشاهد فيه أفراد « ليس » وإن كانت فعلا للجماعة ، كما هو الشأن في الأفعال التي تتقدم فاعليها .

(٣) ط : « وقالت نساؤك » .

(٤) أى نون النسوة . وفي الأصل وب : « والواو » ، صوابه في ط .

(٥) أى كما حذفوا الألف والواو .

ذاك^(١) . وتقول : جاريتك قالتا كما تقول : أبواك قالا ، لأن في قلنَ وقالتا إضماراً كما كان في قالا وقالوا .

وإذا قلت : ذهبت جاريتك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمارٌ ، ففصلوا بينهما في التانيث والتذكير ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع . وإنما جاءوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمارٍ كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التانيث في طلحة ، وليست باسم .
وقال بعض العرب . « قال فلانة » .

وكلمًا طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حضرَ القاضي امرأةٌ ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذفُ أجملَ ، وكأنه شيءٌ يصير بدلاً من شيءٍ ، كالمعاقبة نحو قولك : زنادقةٌ وزناديقُ ، فتحذفُ الياءَ لمكانِ الماءِ ، وكما قالوا في مُعْتَلِمٍ : مُعْتَلِمٌ وَمُعْتَلِمٌ^(٢) ، وكأنَّ الياءَ صارت بدلاً مما حذفوا^(٣) .
وإنما حذفوا التاءَ لأنهم صارَ عندهم إظهارُ المؤنثِ يكفيهم عن ذكرهم التاءَ ، كما كفاهم الجميعُ والاثنانِ حينَ أظهرهم عن الواوِ والألفِ .

وهذا في الواحد من الحيوان قليلٌ ، و [هو] في الموات كثيرٌ ، فرقوا بين الموات والحيوان كما فرقوا بين الآدميين وغيرهم . تقول : هم ذاهبون ،

(١) السيراني : إن قال قائل : لم لم يجعل للضمير الواحد علامة وجعل للاتين والجماعة ؟ قيل : لأنه معلوم أن الفعل لا بد له من فاعل لا يخلو منه ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة ، فذلك جعل لها علامة لثلاث يقع لبس ، واكتفى بما تقدم في العقل من حاجة الفعل إلى فاعل ، عن علاقة ظاهرة . وإذا قيل : زيد قام هو فالضمير الذي قام في التنية ، و « هو » توكيد .

(٢) في الأصل ، وب : « ومغالم » ، والصواب من ط .

(٣) ط : « لما حذفوا » .

وهم في الدار ، ولا تقول : جمالك ذاهبون ، ولا تقول : هم في الدار وأنت
تعنى الجمال ، ولكنك تقول : هي وهن ذاهبة وذاهبات^(١) .

ومما جاء في القرآن من الموات قد حُذفت فيه التاء قوله عز وجل :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى^(٢) » [وقوله : « مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ^(٣) » .

وهذا النحو كثير في القرآن [، وهو في [الواحدة إذا كانت من]
الآدميين أقل منه في سائر الحيوان . ألا ترى أن لهم في الجميع^(٤) حالاً
ليست لغيرهم ، لأنهم الأولون وأنهم قد فُضِّلوا بما لم يفضل به غيرهم من
العقل والعلم^(٥) . وأما الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فبمنزلة
الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد [في أنه مؤنث] . ألا ترى أنك
تقول : هو رَجُلٌ ، وتقول : هي الرِّجَالُ ، فيجوز لك . وتقول : هو جَمَلٌ
وهي الجِمالُ ، وهو عَيْرٌ وهي الأعيارُ ، فجرت هذه كلها بجرى هي الجندوعُ .
وما أشبه ذلك بجرى هذا المجرى ؛ لأن الجميع يؤنث وإن كان كل واحد
منه مذكراً من الحيوان . فلما كان كذلك صيروه بمنزلة الموات ؛ لأنه قد

(١) ط : « هن وهي ذاهبات وذاهبة » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ط . الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران . وقد وردت : « جاءتهم البيئات »
في الآيات ، ٢١٣ ، ٢٥٣ من سورة البقرة و ١٥٣ من سورة النساء . و « جاءتكم
البيئات » في الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٤) ط : « اجمع » ، في هذا الموضع والموضعين اللذين بعده .

(٥) السيرافي : « لخلق الله ما يعقل لمبادته المؤدية لهم إلى منافهم ، وخلق
ملا يعقل لمصالح ما يعقل . فهم الأصل في الخلق والأولون » .

خرج من الأول الأمكنح حيث أردت الجميع . فلما كان ذلك احتملوا أن يُجرّوه بُجرى الجميع الموات^(١) ، قالوا : جاء جواريك ، وجاء نساؤك ، وجاء بناتك . وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحدُ لأنه في معنى الجمع كما قالوا في هذا ، كما قال الله تعالى جده^(٢) : « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ^(٣) » ، إذ كان في معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى . « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ^(٤) » .
واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبّهوا هذا بالناء التي يظهر ونها في « قالت فلانة » ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . قال الشاعر ، وهو الفرزدق :

ولكن دِيافِيَّ أبوه وأمه بحورانَ يَمِصْرَنَ السَّلِيْطَ أَقارِبُهُ^(٥)

(١) ط : « جمع الموات » .

(٢) ط : « كما قال عز وجل » .

(٣) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٤) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٠ والخزاة ٢ ، ٣/٣٨٦ ، ٤ ، ٢٩٢ ، ٤/٣٣٤ : ٥٥٤

وابن يمش ٧ : ٧ ومع الموامع ١ : ١٦٠ وابن الشجرى ١ : ١٣٣ . وقبلة :

فلو كنت ضيبيًا صفتُ ولوسرت على قدى حياته وعقاربه

ولو قطعوا يني يدي غفرتها لهم ، والذي يحصى السرائر كاتبه

يهجو عمرو بن عفراء أنضي ، في قصة ذكرت في الديوان ، بأنه قروي من دِياف

وهي قرية بالشام ، يشمل لإقامة عيشه ، وليس كما عليه العرب الخالص من الاتجاج

والحرب . وهوران ، بالفتح ، من مدن الشام . والسليط : الزيت ، والشام

كثيرة الزيتون .

والشاهد فيه « يمصرن » إذ جعل فيها ضمير « أقاربه » الفاعل ، وآتى به

مؤنثاً للأقارب لأنه أراد الجماعات .

وأما قوله جل ثناؤه : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(١) » فإنما يجيء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا فقتلوا له : من ؟ فقال : بنو فلان .
فقوله جل وعز : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا فيأزعم يونس .

وقال الخليل رحمه الله تعالى : فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات .

وكذلك شابٌ وشيخٌ وكهملٌ ، إذا أردتَ شابينَ وشيخينَ وكهملينَ .
تقول : مررتُ برجلٍ كهملٍ أصحابه ، ومررتُ برجلٍ شابٍ أبواه ^(٢) .

قال الخليل رحمه الله : فإن ثنيتَ أو جمعتَ فإن الأحسن ^(٣) أن تقول :
مررتُ برجلٍ قرشيَّانِ أبواه ، ومررتُ برجلٍ كهملونَ أصحابه ؛ تجمله اسماً
بمنزلة قولك : مررتُ برجلٍ خزٍ صَفْتُهُ .

وقال الخليل رحمه الله : من قال أكلوني البراغيثُ أجرى هذا على
أوله فقال : مررتُ برجلٍ حسنينِ أبواه ، ومررتُ بقومٍ قرشيَّينِ أبأؤهم .
وكذلك أفلُ نحو أعورٍ وأحمرٍ ، تقول : مررتُ برجلٍ أعورٍ أبواه وأحمرٍ
أبواه . فإن ثنيتَ قلت : مررتُ برجلٍ أحمرانِ أبواه تجمله اسماً . ومن قال
أكلوني البراغيثُ قلتُ على حدِّ قوله : مررتُ برجلٍ أعورينِ أبواه .

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) السيرافي : قد تقدم أن الصفة الجارية مجرى الفعل هي التي تجمع جمع
السلامة ، كما أن الفعل يتصل به تنبيه الضمير وجمعه ، ولذلك صار شاب أبوه على
مذهب شابين وشيخين وكهملين ، أي مذهب شبوا وشاخوا واكلهوا . وإذا تقدم
الفعل وحده . واسم الفاعل الموحد المقدم بمنزلة الفعل المقدم الموحد . فإذا ثنيتَ
شيئاً من هذا أو جمعته فالوجه فيه أن ترفعه بالابتداء والخبر ، لأنك أخرجته
عن مذهب الفعل بترك التوحيد .

(٣) ط : « أحسنه » .

وتقول: مررتُ برجلٍ أَعورٍ أبأؤهُ ، كأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِهِ عَلَى حَدِّ أَعورِينَ
 وَإِن لَّمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ ، كَمَا تَوَهَّمُوا فِي هَلَكِي وَمَوْتِي وَمَرَضِي أَنَّهُ فِعْلٌ مَّهِمٌ ،
 فِجَاءٌ وَابِهِ عَلَى مِثَالِ جَرَحِي وَقَتْلِي ، وَلَا يُقَالُ هُلِكَ وَلَا مَرِضَ وَلَا مَاتَ (١) .
 قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

وَلَا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الْأَصْمُ كَعُوبِهِ بِزُرَّةٍ رَهَطٍ الْأَعْيَطِ الْمُنْتَظَمِ (٢)
 وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَعورٌ قَوْمُكَ ؟ وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ صُمٌّ قَوْمُهُ .

وتقول: مررتُ برجلٍ حسانٍ قَوْمُهُ ، وَليْسَ يَجْرِي هَذَا مَجْرَى الْفِعْلِ ،
 لِمَا يَجْرِي مَجْرَى الْفِعْلِ مَا دَخَلَهُ الْأَلْفُ وَالنُّونُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ فِي التَّنْبِيَةِ
 وَالْجَمْعِ وَلَمْ يَغْيِّرْهُ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : حَسَنٌ وَحَسَنَانٌ ، فَالتَّنْبِيَةُ لَمْ تَغْيِّرْ بِنَاءَهُ . وَتَقُولُ :
 حَسَنُونَ ، فَالْوَاوُ وَالنُّونُ لَمْ تَغْيِّرِ الْوَاحِدَ ، فَصَارَ [هَذَا] بِمَنْزِلَةِ قَالَا وَقَالُوا ؛
 لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالْوَاوُ لَمْ تَغْيِّرِ قَعْلًا . وَأَمَّا حَسَانٌ وَعُورٌ فَإِنَّهُ اسْمٌ كُسِّرَ
 عَلَيْهِ الْوَاحِدُ ، فِجَاءٌ مَبْنِيًّا عَلَى مِثَالِ كِبْنَاءِ الْوَاحِدِ ، وَخَرَجَ مِنْ بِنَاءِ الْوَاحِدِ

(١) ط : « وَلَا يُقَالُ هَلِكٌ وَلَا مَرِضٌ وَلَا مَاتَ » .

(٢) ديوان الجعدي ١٤٤ واللسان (عيط ، ظلم) ونسرح القوائد السبع ٣٤٧
 والأغانى ٤ : ١٣٩ وشروح سقط الزند ٥٩٢ . أئى من كان عزيزاً كثير العدد ،
 فالرَّح لا يشعر به ولا يباليه . يقوله متوعدا . والأصم : الصلب . وكعوب الرمح :
 العقد بين أنابيبه ، وإذا صلبت الكعوب صلب سائرهُ . والزُرَّة : كثرة العدد ،
 كما أنها كثرة المال . والأعيط : الطويل ؛ والمراد المتطاوول كبرا . والمنظم : الظالم .
 يقال نظمه حقه . ويروى : « رهط الأبلخ » . و « رهط الأبلج » . ويروى
 أنه لما قال هذا أحجابه المتوعد ، لكن حاملة يشعر فيقدمه يا أبا ليلى ! فأخفه .
 والشاهد فيه رفع « كعوبه » بالأصم ، وإفراده ، تشبيهاً له بما يسلم جمعه
 من الصفات ، وكان وجه الكلام أن يقول « الصم » لأن أصم لا يجمع
 جمع السلامة .

إلى بناء آخر لا تلحقه في آخره زيادة كالزيادة التي [لحقت] في قرشي
في الاثنين والجميع . فهذا الجميع له بناء بُني عليه كما بُني الواحد على مثاله ،
فأجرى مجرى الواحد .

ومما يدلُّ على أن هذا الجميع ليس كالفعل ، أنه ليس شيء من الفعل
إذا كان للجميع يجرى مبنياً على غير بنائه إذا كان للواحد ؛ فمن ثمَّ صار
٢٣٨ حسانٌ وما أشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جنبِ أصحابه ،
ومررتُ برجلٍ صروريةٍ قومه^(١) . فاللفظُ واحدٌ والمعنى جميعٌ .

واعلم أن ما كان يُجمعُ بغير الواو والنون نحو حَسَنٍ وحِسانٍ ، فإنَّ
الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومه . وما كان يُجمعُ بالواو
والنون نحو منطلقٍ ومنطلقين ، فإنَّ الأجود فيه أن يُجعلَ بمنزلة الفعل
المتقدِّم ، فتقول : مررتُ برجلٍ منطلقٍ قومه .

واعلم أنه من قال ذَهَبَ نساؤك قال : أذاهبُ نساؤك . ومن قال :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ^(٢) » قال : أَجَائِي مَوْعِظَةٌ ، تَذَهَبُ الماءُ
هاهنا كما تَذَهَبُ^(٣) [التاء] في الفعل .

وكان أبو عمرو يقرأ : « خَاشِعًا أَبْصَارَهُمْ^(٤) » . قال الشاعر ، وهو
أبو ذؤيب الهذلي :

(١) الصرورية : الذي لم يحج ، أو الذي لم يتزوج . وفي الحديث : « لاصرورة
في الإسلام » .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) ط : « يُذَهَبُ الماءُ هاهنا كما يذهب » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة القلم و٤٤ من المعارج . والتلاوة : « خاشعة

أبصارهم » . ونسبة القراءة إلى أبي عمرو لم أعر عليها .

بَعِيدُ الْغَزَاةِ فَا إِن يَزَا لُ مُضْطَمِرًا طُرْتَاهُ طَلِيحًا^(١)
وقال الفرزدق :

وَكُنَّا وَرَثَتَاهُ عَلَى عَهْدِ تُبَعٍ طَوِيلًا سَوَارِيهِ شَدِيدًا دَعَائِمُهُ^(٢)
وقال الفرزدق أيضاً :

قَرَنْبِي بِحِكِّ قَفَا مُقْرِفٍ لَيْثِيمٍ مَأْرُهُ قُعْدُدٍ^(٣)

(١) ديوان المهذلين ١ : ١٣٥ وشرح السكري ٢٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير ، وكان صاحبَه في غزو إفريقية ، وبها مات أبو ذؤيب . بعيد الغزاة ، أى يبعدنى غزو الأعداء . والغزاة : الغزوة . ورواية الديوانين : « يَرِيعُ الْغَزَاةُ » أى يرجمون ولا يرجع . والمضطر : الضامر . والطرة : الكشح والجنب . والطيح : المبي ، وذلك من عناء الغزو . والشاهد فيه حذف الماء من « مضطمة » لأن فاعله « طرته » مؤنث مجازى . (٢) ديوان الفرزدق ٧٦٥ برواية « قديماً ورتاه » ، و « شداداً دعائمه » وقبله :

وما زال باني العز منا وبينه وفي الناس باني بيت عز وهادمه
يفخر بعر قومه ومجدهم أنهما قديمان قدم تبسح ، وهو من ملوك اليمن القدماء . والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة من حجر أو آجر . والدطامة : عماد البيت الذى يقوم عليه . جعل المجد كالبناء المحكم .

والشاهد فيه حذف الماء من « طويلة » ، و « شديدة » على نحو ما تقدم . (٣) ديوان الفرزدق ٢٠٥ من مناقضة يناقض بها جريراً . والقرفى : دوية تشبه الخنفساء طويلة الأرجل . جعل أباه عطية كالقرفى . والمقرف : اللثيم الأب . وهذه رواية ط والديوان . وفى الأصل ، وب : « مقرب » ، بالياء ، وهى الحامل قد دنا ولادها من الإنسان والحيوان . قفا مقرف ، عنى بالمقرف عطية ، أى يحك قفاه . والمآثر : الأفعال التى تؤثر ، والأخبار ، الواحدة مائة . والقعدد : القريب النسب من الجد الأكبر ، فهو قصير النسب . والشاهد فيه حذف الماء من « لثيم » ، على نحو ما تقدم .

وقال آخر ، وهو أبو زبيد الطائي :

مُسْتَحِنٌ بِهَا الرِّيحُ فَابْجَى نَابُهَا فِي الظَّلَامِ كُلُّ هَجُودٍ (١)

٢٣٩

وقال آخر ، من بني أسد :

فَلَاقَ ابْنَ أَنْثَى يَبْتَنِي مِثْلَ مَا بَتَنِي مِنَ الْقَوْمِ مَسَقَى السَّامِ حَدَائِدُهُ (٢)

وقال آخر ، [الكميث بن معروف] :

وَمَا زِلْتُ مَحْمُولًا عَلَى ضَغِينَةٍ وَمُضْطَلَعِ الْأَضْفَانِ مَذُّ أَنَا يَافِعٌ (٣)

وهذا في الشعر أكثر من أن أحصيه [لك] . ومن قال ذَهَبَ فَلَانَةٌ قال : أَذَاهِبُ فَلَانَةٌ وَأَحَاضِرُ الْقَاضِيِ امْرَأَةٌ . وقد يجوز في الشعر موعظةٌ جَاءَنَا ، كأنه (٤) ا كَتَنِي بِذِكْرِ الْمَوْعِظَةِ عَنِ التَّاءِ . وقال الشاعر ، [وهو] الأَعشى :

(١) اللسان (حنن) . يمت فلاة واسمة يسمع للرياح بها حنين ، وهي في ذلك موحشة يخافها السارى . يجتابها : يقطعها . والمجود : الباسر . والشاهد فيه حذف الماء من « مستحنة » على نحو ما تقدم .

(٢) يصف لصاً لقي لصاً مثله يتنى مثل ما يتغيبه . ابن أنثى ، أسلوب تعظيم وتضخيم ، كما يقال ابن رجل . والسام : جمع السم . وعنى بالحدائد نصال السهام . وشاهده حذف الماء من « مسقية » على غرار ما سبق .

(٣) المعنى ٣ : ٣٢٤ . يقول ، إنه جبل على عزة النفس ، وإنه لا يزال محسداً يضطئن عليه ، ويضطلع هو الأضغان ، أى يحملها بين أضلاعه ، كما ذكر الشنتمرى . أو هو يضطلمها ، أى يقوى على حملها . واليافع : الذى ناهز الحلم . والشاهد فيه حذف الماء من « محمولة » ؛ لأن الضغينة مؤنث مجازى .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

فَإِمَّا تَرَىٰ لِيَّتِي بُدِّلتُ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أودَىٰ بِهَا^(١)

وقال الآخر ، وهو عامرُ بنُ جُوَيْنِ الطائِي :

فلا مِرْنةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٢)

وقال الآخر ، وهو طُفَيْلُ الغَنَوِيِّ :

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرَّبِيِّ حَاجِبُهُ وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْحَارِيٍّ مَكْحُولٌ^(٣)

(١) ديوان الأعتى ١٢٠ والحزاة ٤ : ٥٧٨ والعينى ٢ : ٤٦٦ و ٤ : ٣٢٧

وابن يعيش ٥ : ٩٥ و ٩ : ٦ ، ٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ . اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكب . والمراد : إن رأيتنى الآن ولتى متغيرة بالشيب . أودى بها : ذهب بها أو بمعظمها .

ويروى : « فإمّا ترى لى لى لى لى » ، أى إن كنت قد رأيتنى فما مضى لى لى لى لى فينائة فإن حوادث الدهر قد غيرتها وذهبت بها .

وشاهده حذف التاء من « أودت » لضرورة القافية ، إذ أن الفعل متحمل للضمير العائد إلى المؤنث المجازى . والقافية مردفة ، ولذا لم يستطع أن يقول : « أودت بها » مع استقامة العروض بها ، ويسوغه أن الحوادث بمعنى الحدثنان .

(٢) الحزاة ١ : ٢١ و ٣ : ٣٣٠ والعينى ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٥ : ٩٤

ومع الهوامع ٢ : ١٧١ وشواهد المغنى ٣١٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ١٦١ . يصف أرضاً مخصبة لكثرة الغيث . والمزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودق : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . والشاهد فيه حذف التاء من « أبقلت » لضرورة الشعر ، ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان .

(٣) ديوان طفيل ٢٩ وابن يعيش ١٠ : ١٨ . أحوى ، يعنى ظيباً أحوى ،

أراد من ذلك الجنس . وما تتج فى الربيع أحسن ذاك وأفضله وهو الذى فى لونه سفعة ، شبه صاحبه بها . والرّبمى : ما تتج فى الربيع . والعين ، أى وعينه ، فال بدل من الضمير . والحارى ، المنسوب إلى الحيرة ، على غير قياس .

والشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « العين » المؤنثة ، ضرورة . وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف ، وهو مذكر .

وزعم الخليل رحمه الله أن « السماء منفطرٌ به ^(١) » كقولك : « معضلٌ »
للقطاة ^(٢) . وكقولك : « مُرَضِعٌ » ، التي بها الرضاعُ . وأما المنفطرة فيجىء
على العمل ، كقولك منشقةٌ ، وكقولك مرِضعةٌ التي تُرَضِعُ . وأما « كُلُّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ^(٣) » ، و« رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ^(٤) » ، و« يَا أَيُّهَا النَّملُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ^(٥) » فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع ، لما ذكروا
بالسجود ، وصار النملُ بتلك المنزلة حين حدثت عنه كما تُحدث عن الأناسِ .
وكذلك « فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » لأنها جعلت — في طاعتها وفي أنه لا ينبغي
لأحدٍ أن يقول : مُطرنا بنوءٍ كذا ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئاً منها —
بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويُبصرُ الأمورَ .

قال النابغة الجعديُّ :

شربتُ بها والذبيكُ يدعو صباحهُ
إذا ما بنو نعشٍ دنوا فتصوبوا ^(٦)

(٣) الآية ١٨ من سورة الزمل

(٤) المعضل : التي عسر عليها خروج البيض .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفي سورة يس ٤٠ : « وكل في فلك

يسبحون » .

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٧) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٨) ديوان الجعدي ص ٤ والحزاة ٣ : ٤٢١ وابن يعيش ١٠٥ : ٥ والأزمنة
والإمكانة للمرزوقي ٢ : ٣٧٣ وشواهد المغنى ٢٦٥ : وصف خمرأ باكرها
بالشرب عند صياح الديك . وبنو نعش ، أراد به بنات نعش ، وهي من منازل
القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحمالة النعش في تريعها . تصوبوا : دنوا من
الأفق للغروب .

وشاهده تذكير « بنات نعش » لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن اعتلاءه .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تَوَمُّرٌ وَتَطِيعٌ ، وتفهم
٢٤١ الكلامَ وَتَعْبُدُ ، بمنزلة الأدميين .

وسألت الخليل رحمه الله عن: ما أَحْسَنَ وجوههما؟ فقال: لأن الاثنين
جميعٌ، وهذا بمنزلة قول الاثنين: نحنُ فعلنا ذلك، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا
بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء. وقد جعلوا المفردين أيضاً
جميعاً^(١)، قال الله جل ثناؤه: « وَهَلْ أَنَاكَ نَبِيًّا أَخْلَصُمُ إِذْ تَسَوَّرُوا
المِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَنِي
بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ^(٢) » .

وقد ينتون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤبة كان يقول :
ما أَحْسَنَ رأسيهما . قال الراجز ، وهو خطامٌ :

* ظَهرَاها مثلُ ظُهورِ الترسين ^(٣) *

(١) ط : « وقد جعلوا أيضاً المنفردين جمعاً » .

(٢) الآية ٢١ — ٢٢ من سورة ص .

(٣) الحزاة ٣ : ٣٧٤ والعينى ٤ : ٨٩ وابن يعيش ٤ : ١٥٥ ومع الهوامع

٦٢ : ٢ وشواهد المغنى ٣١٦ . وقبله :

* ومههين قذفين مرتين *

وبعده : * جيتهما بالمت لا بالمتين *

يصف فلاتين ببيدتين لانبت فيهما . وشبههما بالترسين في الاستواء والامتلاص

كما ذكر العينى . والترس بالضم : ما يتقى به الضرب من السلاح .

والشاهد فيه تنية « ظهراها » على الأصل ، والاكثر في كلامهم الخروج

عن الأصل إلى الجمع ، كراهية لاجتماع تنينتين في اسم واحد ؛ لأن المضاف والمضاف

إليه ككلمه واحدة . ولذا قال فيما بعد : « مثل ظهور الترسين » .

وقالوا : وَضَعَا رِحَالَهُمَا ، يريد : رحلَى راحلتين . وحدهُ الكلام أن يقول :
وضعتُ رحلي الراحتين ؛ [فأجرّوه مجرى شِيثين من شِيثين] .

هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم ^(١) في بعض المواضع أحسن
وقد يستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبراً فنصبه ^(٢)

فأما ما استويا فيه فقوله : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به ، إن جعلته
وصفاً . وإن لم تحمله على الرجلٍ وحملته على الاسم المضمّر المعروف نصبته
قلت : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائدٌ به ^(٣) ، كأنه قال : معه بازٌ ^(٤) صائدٌ
به ، حين لم يرد أن يجعله على الأوّل .

وكما تقول : أتيتُ على رجلٍ ومررتُ به قائمٌ ، إن حملته على الرجلٍ ؛
وإن حملته على مررتُ به نصبته ، كأنك قلت : مررتُ به قائماً .

ومثله : نحن قومٌ ننطلقُ عامدون إلى بلد كذا ، إن جعلته وصفاً . وإن
لم تجعله وصفاً نصبتُ ، كأنه قال : نحن ننطلقُ عامدين .

ومنه : مررتُ برجلٍ معه بازٌ ^(٥) قابضٌ على آخرٍ ، ومررتُ برجلٍ معه

(١) ط : « الصفة على الاسم فيه » .

(٢) تجعله خبراً ، يعني حالا ، كما ذكر السيرافي .

(٣) السيرافي ماملخصه : معه صقر جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، صفة لرجل
وصائدٌ به صفة أخرى إذا حملته على رجل . فإن حملته على الماء في معه وهو
الاسم المضمّر المعروف الذي عناه سيويوه نصبته على الحال . وهذا معنى قوله
تجمله خبراً ، يعني حالا .

(٤) ط : « بازٌ » . والباز بالهمز : لغة في الباز والبازي ، وهو ذاك

الطائر الجارح . (٥) ط : « بازٌ » .

جُبَّةٌ لَا بِسٍ غَيْرَهَا . وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْإِضْهَارِ الَّذِي فِي مَعَهُ نَصَبٌ . وَكَذَلِكَ
مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عِنْدَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بِيَازٍ^(١) . إِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْوَصْفِ فَهُوَ هَكَذَا .
وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى مَا فِي عِنْدَهُ مِنْ الْإِضْهَارِ نَصَبٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدَهُ صَقْرٌ
صَائِدٌ بِيَازٍ^(٢) .

٢٤٢

وَكَذَلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ الْفَرَسُ رَاكِبٌ بِرِذْوَانًا^(٣) ، إِنْ لَمْ تَرِدِ
الْصِفَةَ نَصَبٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مَعَهُ الْفَرَسُ رَاكِبًا بِرِذْوَانًا^(٤) . فَهَذَا لَا يَكُونُ
فِيهِ وَصْفٌ وَلَا يَكُونُ إِلَّا خَبْرًا^(٥) . وَلَوْ كَانَ هَذَا عَلَى الْقَلْبِ كَمَا يَقُولُ
النَّحْوِيُّونَ لَفَسَدَ كَلَامٌ كَثِيرٌ ، وَلَسَكَانُ الْوَجْهِ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ
الْوَجْهِ جَمِيلِهِ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ جَمِيلِهِ حَسَنِ الْوَجْهِ . وَلَقَالَ مَرَرْتُ
بَعْدَ اللَّهِ مَعَهُ بَازِكٌ^(٦) الصَّائِدَ بِهِ ، فَتَنْصَبُ . فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الْوَصْفُ^(٧)
لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْمَعْرِفَةَ حَالًا يَقَعُ فِيهِ شَيْءٌ . وَلَمْ تَقُلْ جَمِيلَهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَرِدِ
أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ حَسَنُ الْوَجْهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَلَا أَنَّهُ حَسَنٌ وَجْهٌ جَمِيلًا ، [أَيْ]
فِي هَذِهِ الْحَالِ حَسَنٌ وَجْهٌ . فَلَمْ يَرُدْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا

(١) ط : « يَاز » .

(٢) ط : « يَاز » . السِّيرَافِيُّ : يَعْنِي كَأَنَّكَ بَدَأْتَ فَقُلْتَ : عِنْدَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ

بِيَازٍ ، لِرَجُلٍ جَرِيٍّ ذَكَرَهُ .

(٣) ط : « رَاكِبًا بِرِذْوَانًا » .

(٤) السِّيرَافِيُّ : يَعْنِي قُلْتَ مُبْتَدِئًا : مَعَهُ الْفَرَسُ .

(٥) السِّيرَافِيُّ : يَرِيدُ حَالًا .

(٦) ط : « بَازِكٌ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَكُونُ فِيهِ الْوَصْفُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ط ، ب .

وَالْمُرَادُ أَنْ يَقَعُ « الصَّائِدُ » نَعْتًا لِبَازِكٍ بِالرَّفْعِ .

رجلٌ جميلُ الوجه ، كما يقال . هذا رجلٌ حسنُ الوجه . فهذا الغالبُ في كلام الناس .

وإن أردتَ الوجهَ الآخرَ فنصبتُ فهو جائزٌ لا بأسَ به ، وإن كان ليس له قوَّةُ الوصفِ في هذا . فهذا الذي الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى .

ومثله في أن الوصفَ أحسنُ : هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، لم يجعلَ الآخرَ حلالاً وقع فيه الأولُ ، ولكنه أثنى عليه وجعلها شرعاً سواء^(١) ، وسوى بينهما في الإجراء على الاسم . والنصبُ فيه جائزٌ على ما ذكرتُ لك . وإنما ضُغفَ لأنه لم يرد أن الأولُ وقع وهو في هذه الحال ، ولكنه أراد أنهما فيه ثابتان ، لم يكن واحداً منهما قبيل صاحبه ، كما تقول : هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابةً . وقد يجوز في سعة الكلام على هذا ، ولا ينقضُ المعنى في أنهما شرعٌ سواءٍ فيه . وسترى هذا النحو في كلامهم .

فأمَّا القلبُ فباطلٌ . لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه في قوله : مرتُّ بامرأةٍ آخذةٍ عبدَها فزاربتهِ النصبُ ، لأنَّ القلبَ لا يصلحُ ، ولقلتُ : مرتُّ برجلٍ عاقلةٍ أمُّه لبيبةٌ ؛ لأنه لا يصلحُ أن تقدِّمَ لبيبةً فتضمرَ فيها الأمُّ ثم تقولَ عاقلةٍ أمُّه .

وسمعناهم يقولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَمَلٍ مُثَقَلَةٌ . وقال الشاعر ، [وهو] حسان بن ثابت :

ظننتمُ بأنَّ يَحْفَى الذي قد صَنَعْتُمْ
وفينا نبيُّ عنده الوحيُ واضِعُهُ^(٢)

(١) الشرع ، بالفتح وبالتحريك أيضاً : المساوى .

(٢) ديوان حسان ٢٧١ . واضعه ، أى واضعُ فينا ما يوحى إليه فينبأنا بصنيعكم على الحقيقة . والوضع هنا : النشر والبث . والشاهد فيه أن « واضعه » وصف لنبي مع إعادة الضمير في « واضعه » على الوحي ، وهو لا يحتمل القلب

ومما يبطل القلب قوله : زيدٌ أخو عبد الله مجنونٌ به ، إذا جعلتَ
الأخ صفةً والجنونَ من زيدٍ بأخيه ، لأنه لا يستقيم زيدٌ مجنونٌ به
أخو عبد الله .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه كيسٌ مخنومٌ عليه ، الرَفْعُ الوجهُ لأنه صفةُ
الكيسِ . والنصبُ جائزٌ على قوله : فيها رجلٌ قائماً ، وهذا رجلٌ ذاهباً^(١) .

واعلم أنك إذا نصبتَ في هذا الباب فقلت : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ
صائداً به غداً ، فالنصبُ على حاله ، لأنَّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشبهُ : فيها
عبدُ الله قائمٌ غداً ؛ لأنَّ الظروفُ تُلغى حتى يكون المتكلمُ كأنه لم يذكرها
في هذا الموضع ، فإذا صار الاسمُ مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ ،
لم تُلغَ لأنه لا يُرْفَعُ الابتداء ، وفي الظروفِ إذا قلت : فيها أخواك قائمان
يرفَعُه الابتداء .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضارِبتهُ ، فهذا بمنزلةِ قوله : معه كيسٌ
مخنومٌ عليه . فإن قلت : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضارِبها ، جررتَ ونصبتَ
على ما فسرتُ لك . وإن شئت قلت ضارِبها هو فنصبتَ ، وإن شئت
جررتَ ويكون هو وصفَ المضمرِ في ضارِبها حتى يكون كأنك لم تذكرها .
وإن شئت جعلتَ هوَ منفصلاً ، فيصيرُ بمنزلةِ اسمٍ ليس من علامات
المضمرِ (٢) .

(١) السيرافي : ألزمهم بفتح القلب نصب خبر المبتدأ في زيد أخو عبد الله
مجنون به . وذلك أن زيدا مبتدأ ، وأخو عبد الله صفته ، ومجنون به خبره .
والهاء تعود إلى عبد الله . ولو قيل : يد مجنون به أخو عبد الله لم يجوز .

وتقول^(١) : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربُها هو ، فكأنك قلت :
 معه امرأةٌ ضاربُها [زيدٌ] . ومثل قولك ضاربُها [هو] قوله : مررتُ برجلٍ
 معه امرأةٌ ضاربُها أبوه ، إذا جعلتَ الأبَ مثلَ زيدٍ ، فإن لم تُنزلِ هو والأبَ
 منزلةَ زيدٍ^(٢) وما ليس من سببه ولم يَلتبس به قلتَ : مررتُ برجلٍ معه
 امرأةٌ ضاربُها أبوه أو هو . وإن شئتَ نصبتَ ، تُجرى الصِّفة على الرجلِ
 ولا تُجرىها على المرأةِ ، كأنك قلتَ : ضاربُها وضاربُها ، وخصَّصته بالفعل ،
 فيجرى مجرى مررتُ برجلٍ ضاربُها أبوه ، ومررتُ بزَيدٍ ضاربُها أخوه .
 ولا يجوزُ هذا في زيدٍ ، كما أنه لا يجوزُ مررتُ برجلٍ ضاربُها زيدٌ ، ولا مررتُ
 بعبدِ الله ضاربُها خالدٌ ، وكما لم يجرِ إذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ ، فتحمله على
 النداء^(٣) . ولكن الجرَّ جيِّدٌ ؛ ألا ترى أنك لو قلتَ : مررتُ بالذي وطئها
 أبوه جاز ، ولو قلتَ بالذي وطئها زيدٌ لم يكن . فإن قلتَ : إذا الجاريةِ
 الواطئُها أبوه ، جررتَ كما تجرُّ في زيدٍ حين قلتَ : إذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ .
 وتقول : إذا الجاريةِ الواطئُها أبوه ، تجعلُ الواطئُها من صفةِ المنادى ، ولا يجوزُ
 أن تقول : إذا الجاريةِ الواطئُها زيدٌ ، من قبيل أن الواطئُها من صفةِ المنادى ،
 فلا يجوزُ كما لا يجوزُ أن تقول : مررتُ بالرجلِ الحَسَنِ زيدٌ ، وقد يجوزُ
 أن تقولَ بالحَسَنِ أبوه .

وكذلك إن قلتَ : إذا الجاريةِ الواطئُها هو ، وجعلتَ هوَ منفصلاً .
 وإن شئتَ نصبتَه كما تقول : إذا الجاريةِ الواطئُها ، فتُجرىه على المنادى
 ولا تُجرىه على الجاريةِ .

(١) ط : « فتقول » .

(٢) في الأصل فقط : « بمنزلة زيد » .

(٣) أى تنصب الصفة إبتاعاً للنداء .

وإن قلت : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد الواطئها هو لم يجوز ، كما لا يجوز مررتُ بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت ، كما لا يجوز هذا وأنت تريد الأب أو زيدا . وليس هذا كقولك : مررتُ بالجارية التي وطئها زيد^(١) أو التي وطئتها ، لأنَّ الفعل يضرُّ فيه وتقع فيه علامة الإضمار ، والاسم لا تقع فيه علامة الإضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصف ذلك المضمرُ بهوً ، فإنَّما يقعُ في هذا إضمارُ الاسم رفعاً إذا لم يوصف به شيءٌ غيرُ الأوَّل ، وذلك قولك ياذا الجارية الواطئها ، فني هذا إضمارُ هوً ، وهو اسمُ المنادى ، والصفةُ إنما هي للأوَّل المنادى . ولو جاز هذا لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ به ، تريد أنتَ ، ولجاز مررتُ بجارتك راضياً عنها ، تريد أنتَ^(٢) . ولو قلت مررتُ بجاريةٍ رضيتَ عنها ، ومررتُ بجارتك [راضياً عنها ، أو مررتُ بجارتك] قد رضيتَ عنها ، كان جيِّداً ، لأنَّك تضريرُ في الفعل وتكون فيه علامة الإضمار ولا يكون ذلك في الاسم إلاَّ أن تضريرَ اسمٍ الذي هو وصفهُ ، ولا يوصفُ به شيءٌ غيرُهُ ممَّا يكون من سببه ويلتبس به .

وأما رَبَّ رَجُلٍ وأخيه منطلقين ، ففيها قُبْحٌ حتَّى تقول : وأخٍ له . والمنطلقان عندنا مجرورانِ من قِبَلِ أَنَّ قوله وأخيه في موضع نكرة ، لأنَّ المعنى إنما هو وأخٍ له .

(١) كلمة « زيد » ساقطة من ط .

(٢) السيرافي : يعني لو جاز : ياذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد « هو » وتحذفها وما أشبهه مما ذكرناه ، لجاز مررتُ بالرجل الآخذِ ، تريد أنتَ وأهل الكوفة يجيزون حذف الفاعل من اسم الفاعل في مثل ما ذكرنا إذا كان له ذكر في أول الكلام ، كقولك يدك باسطها ، تريد باسطها أنت . ولذا ذكر الكاف في أوله جاز حذفها .

فإن قيل : أضافة إلى معرفة أو نكرة ؟ فإنك قائلٌ إلى معرفة ، ولكنها أُجريت بجرى النكرة ، كما أن مثلك مضافة إلى معرفة وهي توصف بها النكرة ، وتقع مواقفها . ألا ترى أنك تقول رُبَّ مثلك . ويدلُّك على أنها نكرة أنه لا يجوز لك أن تقول : رُبَّ رجلٍ وزيد ، ولا يجوز لك أن تقول : رُبَّ أخيه حتى تكون قد ذكرت قبل ذلك نكرة .

ومثل ذلك قول بعض العرب : « كلُّ شاةٍ وسَخَلتِها ^(١) » ، أى وسخلة لها ، ولا يجوز حتى تذكر قبلة نكرة فيعلم أنك لا تريد شيئاً بعينه ، وأنت تريد شيئاً من أمة كل واحد منهم رجلٌ ، وضممت إليه شيئاً من أمة كلهم يقال له أخ . ولو قلت : وأخيه وأنت تريد به شيئاً بعينه كان محالاً .

وقال :

أى فتى هيجاء أنت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلت ^(٢)

فالجار لا يكون فيه أبداً [ههنا] ^(٣) إلا الجرُّ ، لأنه لا يريد أن يجعله ٢٤٥
جاراً شياً آخر فتى هيجاء ، ولكنه جعله فتى هيجاء وجاراً هيجاء ، ولم يرد

(١) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكر أ كان أو أنثى .

(٢) كذا بالجرم في الأصل ، وب . وفي ط : « وأى فتى » . والمهيجاء : الحرب ، وفتاها : القائم بها البلى فيها . وجارها : الجير منها الكافي لها . واستقلت : نهضت .

والشاهد فيه عطف « جارها » على « فتى » والتقدير ، وأى جارها ، وجارها نكرة ، لأن أياً إذا أضيفت إلى واحد لم يكن إلا نكرة لأنه فرد الجنس ، وهو وإن كان مضافاً إلى ضمير « هيجاء » فإنه نكرة في المعنى ، لأن ضمير هيجاء في الفائدة مثلها ، وكأنه قال : أى فتى هيجاء وأى جار هيجاء أنت .

(٣) النكسة من ط ، ب .

أن يعنى إنساناً بعينه ، لأنه لو قال : أى فتى هيجاء أنت وزيدٌ لجعل زيداً شريكه فى المدح . ولو رفعه على أنت ، لو قال : أى فتى هيجاء أنت وجارها ، لم يكن فيه معنى أى جارها ، الذى هو فيه معنى التعجب ^(١) .

وقال الأعشى :

وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ صَفْصَفٍ وَدَكَدَاكِ رَمْلٍ وَأَعْقَادِهَا ^(٢)
وَوَضَعِ سِقَاءٍ وَإِحْقَابِهِ وَحَلِّ حُلُوسٍ وَإِغْمَادِهَا ^(٣)

هذا حجة لقوله : رُبُّ رَجُلٍ وَأَخِيهِ . فهذا الاسم الذى لم يكن ليكون نكرةً وحده ، ولا يوصف به نكرةً ، ولم يَحْتَمَلْ عِنْدَهُمْ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً ، ولا يقع فى موضع لا يكون فيه إلا نكرةً حتى يكون أول ما يشغل به العامل نكرةً ، ثم يُعْطَفُ عَلَيْهِ مَا أُضِيفَ إِلَى النَكْرَةِ ، وَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ مِثْلِكَ وَنَحْوِهِ .

(١) فى الأصل : « منه معنى التعجب » ، وفى ط : « فى معنى التعجب » ، وأثبت ما فى ب .

(٢) ديوان الأعشى ٥٤ من قصيدة يمدح بها سلامة ذافائش . وبينهما بيت ، وهو :

ويهماء بالليل غطشى الفلاة يؤنسى صوت فياها

الصفصف : المستوى من الأرض لا يثبت . والدكداك : ماتككس واستوى . والأعقاد ، جمع عقد بالتحريك وكفرح ، وهو المترام .

(٣) السقاء : القرية للماء أو اللبن . ووضعه : حطه عن الرحلة ، وإحقابه :

وضعه على الحقيبة ، وهى مؤخرة الرجل . والحلوس : جمع جلس ، وهو مسح من شعر يوضع تحت الرجل فى مؤخر البعير : وإغمادها : شدها تحت الرجل .

والشاهد فيه « أعقادها » و « إحقابه » ، و « إغمادها » وحملها كلها على

معنى التنكير ، لأنها معطوفة على « صفصف » الواقعة موقع المنصوب على التمييز .

ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بملك لأنه لا يجري مجراه وحده . ولم يصّر هذا نكرةً
إلّا على هذا الوجه ، كما أن أجمعين لا يجوز في الكلام إلّا وصفاً ، وكما أن
أى تكون في النداء كقولك : يا هذا ، ولا يجوز إلّا موصوفاً . وليس هذا
حال الوصف والموصوف في الكلام ، كما أنه ليس حال النكرة كحال هذا
الذي ذكرت لك . وفيه على جوازه وكلام العرب به ضعفٌ .

هذا باب ما يُنصبُ فيه الاسمُ لأنه لاسبيل له إلى أن يكون صفةً^(١)
وذلك قولك : هذا رجلٌ معه رجلٌ قائمٌ . فهذا يُنصب لأنّ الهاء
التي في معهُ معرفةٌ فأشركَ بينهما وكأنه قال : معه امرأةٌ قائمٌ .

ومثله : مرتٌ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمين ، فله إضمارٌ في معٍّ كما كان له
إضمارٌ في معهُ ، إلّا أنّ للمضمر في معهُ علماً وليس له في مع امرأةٍ علمٌ إلّا بالنسبة .
ويدلُّك على أنه مضمرٌ في النسبة قولك : مرتٌ بقومٍ مع فلانٍ أجمعون .

ومما لا يجوز فيه الصفةُ : فوق الدارِ رجلٌ وقد جئتُك برجلٍ آخرٍ
عاقليْنِ مسلمين .

وتقول : اصنعْ ما سرّاً أخاك وأحبّ أبوك الرجلانِ الصالحانِ ، على
الابتداء ؛ وتنصبه على المدح والتعظيم ، كقول الخرنق [من قيس بن ثعلبة] :
لا يبعدن قومي الذين هم سَمُّ العداةِ وآفةُ الجزرِ^(٢)

(١) السيراني ما ملخصه : جملة هذا الباب أن يتقدم اسمان أو أسماء قد أعربت
بإعراب مختلف أو إعراب واحد من جهتين مختلفتين ، فلا يمكن جمع صفاتها
أو تنبيتها بلفظ واحد محمول على الإعراب الأول ، فيحمل على شيء يجتمعان
فيه مما يصح اجتماعهما على ما أسوقه وأبينه إن شاء الله .

(٢) سبق الكلام على البيتين في الجزء الأول ص ٢٠٢ .

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

ولا يكون^(١) نصبُ هذا كنصبِ الحال ، وإن كان ليس فيه الألفُ واللام ، لأنَّك لم تجعل في الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخر ، في حال تنبيهٍ يكونان فيه لإشارة ، ولا في حال عملي يكونان فيه ، لأنَّه إذا قال : هذا رجلٌ مع امرأةٍ ، أو مررتُ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخرُ مع الأوَّل في التنبيه والإشارة وجعلت الآخرَ في مرورك ، فكأنَّك قلت : هذا رجلٌ وامرأةٌ ، ومررتُ برجلٍ وامرأةٍ . وأمَّا الألفُ واللام فلا يكونان حالا ألبتَّة ، لو قلت : مررتُ بزَيْدٍ القائم ، كان قبيحاً إذا أردت قائماً .

وإن شئتَ نصبتَ على الشَّم ، وذلك [قولك] : اصنعْ ما ساءَ أباك وكرِهَ أخوك الفاسقين الخبيثين . وإن شاء ابتدأ . ولا سبيل إلى الصفة في هذا ولا في قولك : عندي غلامٌ وقد أتيتُ بجارية فارهين ، لأنَّك لا تستطيع أن تجعل فارهين صفةً للأوَّل والآخر ، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرّاً وبعضه رفعاً ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفةً من النكرات ، لأنَّه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنه لا سبيل إلى وصف ذلك ، فجعل نصباً كأنه قال : عندي عبدُ الله وقد أتيتُ بأخيه فارهين ، جعل الفارهين ينتصبان على :

٢٤٧

* النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ *

وفروا من الإحالة في عندي غلامٌ وأتيتُ بجارية ، إلى النصب ، كما فروا إليه في قولهم : فيها قائماً رجلٌ .

(١) في الأصل ، وب و بعض أصول ط : « ولا يحسن أن يكون » .

واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف
المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقةٌ وفصيلها الراتمان . فهذا محالٌ ، لأنَّ
الراتمان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها
نكرةً وبعضها معرفةً . وهذا قول الخليل رحمه الله .

وزعم الخليل أنَّ الجرَّينِ أو الرفعينِ إذا اختلفا فهما بمنزلة الجرِّ والرفع ،
وذلك قولك : هذا رجلٌ وفي الدار آخرُ كريمين . وقد أتاني رجلٌ وهذا
آخرُ كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجهٍ واحدٍ^(١) . وقبحه بقوله : هذا
لابنِ إنسانينِ عندنا كراماً ، فقال : الجرُّ ههنا مختلفٌ ولم يُشرك الآخرُ
فيها جرّاً الأول .

ومثل ذلك : هذه جاريةُ أخويِ ابنينِ لفلانٍ كراماً ، لأنَّ أخويِ ابنينِ
اسمٌ واحدٌ والمضاف إليه الآخرُ منهاه ، ولم يُشرك^(٢) الآخرَ بشيءٍ من
حروف الإشراك فيما جرَّ الاسمَ الأول .

ومثل ذلك : هذا فرسُ أخويِ ابنيك المُقلَّاءِ الحُلَماءِ ، لأنَّ هذا

(١) السيراني : اختلاف الرفعين والجرين يمنع من جمع الصفتين ، لأن
الصفة تتبع الموصوف في الإعراب ، فيكون الإعراب الحاصل في الموصوف
وفي الصفة متعلقاً بالعامل الذي عمل في الموصوف . فلو جمع الصفتان بلفظ واحد
فجعلتا للمرفوعين المتقدمين أو الجرورين ، صار لفظ الصفتين وهو واحد معلقاً
برافعين أو جارين ، فلذلك لم يصلح هذا رجل وفي الدار آخر كريمان ، لأن
الرجل رفع بنجر الابتداء ، وآخر مرفوع بالابتداء ، فهما هاملان مختلفان
لا يحمل كريمان عليهما .

(٢) ط : « تشرك » .

في المعرفة مثلُ ذلك في النكرة ، فلا يكونُ الكِرَامُ والعقلاء صفةً للأخوين والابنين ، ولا يجوزُ أن يُجرى وصفاً لما انجرَّ من وجهين كما لم يجزُ فيما اختلف إعرابه .

ومما لا تجرى الصفةُ عليه نحوُ هذان أخواك وقد تولى أبواك الرجالُ الصالحون ، إلا أن ترفعه على الابتداء ، أو تنصبه على المدح والتعظيم .

[و] سألتُ الخليل رحمة الله عن : مررتُ بزيدٍ وأتاني أخوه أنفسهما ، فقال : الرفعُ على هُما صاحبَي أنفسهما ، والنصبُ على أعنيهما ، ولا مدح فيه لأنه ليس مما يُمدحُ به .

وتقول : هذا رجلٌ وامرأته منطلقان ، وهذا عبدُ الله وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجهٍ واحدٍ ، وهما اسمانُ بُنيا^(١) على مبتدأين ، وانطلق عبدُ الله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفعلين ، وذهب أخوك وقديمَ عمرو والرجلان الحلبان .

واعلم أنه لا يجوزُ : من عبدُ الله وهذا زيدُ الرجلين الصالحين ، رفعتُ أو نصبتُ ؛ [لأنك]^(٢) لا بُنِّيَ إلا على من أثبتته وعلمته ، ولا يجوزُ أن تخلطَ من تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلةٍ واحدةٍ ، وإنما الصفةُ علمٌ فيمن قد علمته .

هذا باب ما ينتصب لأنه حالٌ صار فيها المسئولُ والمسئولُ عنه

وذلك [قولك] : ما شأنك قائماً ، وما شأنُ زيدٍ قائماً ، وما لأخيك قائماً . فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنك كما ينتصب

(١) ط : « بينان » ، وأثبت ما في الأصل وب بعض أصول ط .

(٢) لأنك ، ساقطة من الأصل فقط .

قائماً في قولك : هذا عبد الله قائماً ، بما قبله . وسنبين هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيه معنى لَمْ قَتَ فِي مَا شَأْنُكَ وَمَالِكَ . قال الله تعالى : « فَأَلْهَمُ عَيْنَ التَّنْذِيرِ كِرَّةً مُعْرِضِينَ » (١) .

ومثل ذلك مَنْ ذَا قَائِمًا بِالْبَابِ ، على الحال ، أى مَنْ ذَا الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِالْبَابِ . هذا المعنى تريد (٢) . وأما العامل فيه فبمنزلة (٣) هذا عبد الله ، لِأَنَّ مَنْ مَبْتَدَأُ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ (٤) اسْمٌ . وكذلك : لِيَنَّ الدَّارُ مَفْتُوحًا بِأُيُوبَ .

وأما قولهم : مَنْ ذَا خَيْرٍ مِنْكَ ، فهو على قوله : مَنْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَرُدْ أَنْ تُشِيرَ أَوْ تُؤَمِّرَ إِلَى إِنْسَانٍ قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ فَضْلُهُ عَلَى الْمَسْئُولِ فَيُعْلِمَكَ ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ مَنْ ذَا الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ (٥) . فَإِنْ أَوْمَأْتَ إِلَى إِنْسَانٍ قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَدْتَ أَنْ يُعْلِمَكَ نَصَبَ [خَيْرًا مِنْكَ] ، كَمَا قُلْتَ : مَنْ ذَا قَائِمًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنِ هَذَا الَّذِي قَدْ صَارَ فِي حَالٍ قَدْ فَضَّلَكَ بِهَا . وَنَصَبُهُ كَنْصَبِ مَا شَأْنُكَ قَائِمًا .

(١) الآية ٤٩ من سورة المدثر .

(٢) ط : « يريد »

(٣) في الأصل فقط : « بمنزلة » .

(٤) السيرا في : من مبتدأ ، وذا خبره . أو يكون ذا مبتدأ ومن خبر مقدم ، وقائماً منصوب على الحال ، والعامل فيه ذا بمعنى الإشارة ، كأنه سأل عن عرف قيامه ولم يعرفه .

(٥) منك ، ساقطة من الأصل فقط .

هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح^(١)

وإن شئت جعلته صفةً فجري على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته .
 وذلك قولك : الحمد لله الحميد هو ، [والحمد لله أهل الحمد] ، والمُلكُ لله
 أهل المُلك . ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً ، كما قال الأخطل :
 نفسى فداءه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوم باسلٍ ذَكَرُ^(٢)
 الخائضُ العمرَ والميمونُ طائرُه خليفةُ الله يُستسقى به المطرُ^(٣)
 وأما الصفة فإن كثيراً من العرب يجعلونه صفةً ، فيتبعونه الأول

-
- (١) ط : « في » ، وما أثبتته من الأصل وب يطابق معظم أصول ط .
 (٢) من قصيدة طويلة له في ديوانه ٩٨ — ١٢٢ يدح بها عبد الملك
 ابن مروان . والبيت الثانى فى الديوان ١٠١ ، وقبلة :
 إلى اسرى لا تعرينا نوافله أظفره الله فليبنى له الظفر
 والأول وقع فى الديوان بعد الثانى فى ص ١٠٣ برأوية « فهو فداء » . وقبلة :
 فلم يكن طاويا عنا نصيحتة وفى يديه بدنيا دوننا حصرُ
 وانظر اللسان (جسر) والأغانى (٧ : ١٦٨) حيث ورد ترتيب البيتين
 فيها مطابقاً لترتيب سيبويه . الناجذ : الضرس ، أو ضرس الحلم ، أو أقصى
 الأضراس . وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته ، كأنه يكلح فتبدو
 نواجذه . والباسل : الكرية المنظرة . والذكر : الشديد .
 (٣) العمر : الماء الكثير . ويقال : هو ميمون الطائر ، للكثير الخير الذى
 يتيسر به . وكانوا يستسقون المطر بمن يأنسون فيه اليمن والخير .
 والشاهد فيه « الخائض » وما بعده ، حيث قطعه من قوله « أمير المؤمنين »
 فرفعه ، ولو نصبه على القطع لكان حسناً أيضاً ، ولو جره على البدل أو النعت
 لجاز كذلك .

فيقولون : أهل الحمد والحيد هو ، وكذلك الحمد لله أهله : إن شئت جررت ،
 وإن شئت نصبت . وإن شئت ابتدأت كما قال مهلهل :
 ولقد خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً أَخْوَالَنَا وَمُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ^(١)
 وسمعنا بعض العرب يقول : « الحمد لله رب العالمين^(٢) » ، فسألت عنها
 يونس فزعم أنها عربية .

ومثل ذلك قول الله عز وجل : « لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
 ٢٤٩ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ^(٣) » . فلو كان كله رفعاً كان جيداً . فأما
 المؤتون فمحولٌ على الابتداء .

وقال جل ثناؤه : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
 وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
 وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

-
- (١) سبق الكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء . .
 (٢) رسمت « رب » في الأصل بشدة فوق الباء وتحتها فتحة إبتاها للرسم
 القديم الذي كان لا يضع الكسرة إلا تحت الحرف . انظر تحقيق النصوص
 ص ٥٠ . وقرأ بالنصب زيد بن علي وطائفة ، كما في تفسير أبي حيان ١ : ١٩ .
 (٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء . وقرأ ابن جبير وعمرو بن عبيد
 والجحدري وعيسى بن عمر ، ومالك بن دينار ، وعصمة عن الأعمش ، ويونس ،
 وهارون عن أبي عمرو : « والمقيمون » بالرفع . وكذا هو في مصحف
 ابن مسعود ، وروى أنها كذلك في مصحف أبي . تفسير أبي حيان ٣ : ٣٩٥ .

وَالضَّرَاءَ وَحِينَ الْبَأْسِ» (١) . ولورفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً . ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأت في قوله : « وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » (٢) .

ونظيرُ هذا النَّصْب من الشعر قول الخُرَيْق :

لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُزْرِ (٣)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
فَرَفَعُ الطَّيِّبِينَ كَرَفَعِ الْمُؤْتِينَ .

ومثل هذا في الابتداء قول ابن خَيْطَابِ الْعُكْلِيِّ :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نَمَّيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا (٤)
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعَنُوا أَحَدًا وَالْقَاتِلُونَ لِمَنْ دَارُ تُخْلِبِهَا (٥)

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعمش ويعقوب : « والصابرون » عطفاً على « الموفون » . تفسير أبي حيان ٢ : ٧ .
(٢) يعنى في الآية ١٦٢ من النساء التي سبقت ، وهي : « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٤) الإنصاف لابن الأنباري ٢٧٦ ، والثاني منهما في اللسان (ظن) .
وعنمير : قبيل من بنى عامر . وغاويها ، أى مغويها ، كما قالوا : هم ناصب ، أى منصب أو الغاوى هو الضال نفسه ، فهو غاوى في نفسه مغوي لمن أطاعه .

(٥) أى يخافون عدوهم لقتلهم وذلتهم فيحملهم ذلك على الظن والهجرة .
ولمّا يظعنوا أحداً ، أى لا يخافهم عدوهم فيظن عن داره خوفاً لمن دار تخليها ،
أى إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يحملها بدمهم . لحوفهم من القبائل طراً . =

وزعم يونس أن من العرب من يقول : «النازلون بكلِّ معتركٍ والطيبين»
فهذا مثلُ «والصَّابرينَ» . ومن العرب من يقول : الطاعنون والقائلين ،
فنصبه كنصب الطيبين إلا أن هذا شتمٌ لهم وذمٌ كما أن الطيبين مدحٌ لهم
وتعظيمٌ . وإن شئتَ أُجريتَ هذا كله على الاسم الأول ، وإن شئتَ ابتدأته
جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كل هذا جائز في ذين البيتين
وما أشبههما ، كلُّ ذلك واسعٌ .

٢٥٠

وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة يُنشد هذا البيتَ نصباً :

لقد حَمَلَتْ قَيْسُ بنَ عَيْلَانَ حَرْبَهَا عَلَى مُسْتَقِلِّ النَّوَابِ وَالْحَرْبِ (١)
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ عِضَاضًا سَمَاهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذَلُولٍ وَمِنْ صَعْبِ (٢)

زعم الخليلُ أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناسَ ولا من تخاطبُ
بأمرٍ جهلوه ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ ، فجعله (٣) ثناءً وتعظيماً

= والشاهد فيه نصب «الطاعنين» بإضمار فعل، ورفع «القائلون» على إضمار
مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما . ولو أراد الوصف والنحلية لأجراه
على ما قبله نعماله .

(١) ملحقات ديوان ذى الرمة ٦٦٢ قلا عن سيبويه . المستقل : التناهض
بما حمل . والنواب : ما يتوب الإنسان ، أى ينزل به ، من المهمات والحوادث .

(٢) أخاها ، أى أخوا الحرب . عضاضاً ، أى طاعة يعنى الحرب . ط : «عضاباً»
وفى الأصل ، وب : «عضاباً» ، وأثبت ما فى إحدى أصول ط . وفى بعض أصولها
أيضاً : «عضوضاً» . محالها ، أى للحرب ، ارتفع لها راسكباً لذلولها ولصعبها ،
لا يتهيأ شيء .

(٣) ط : «فجعله» .

ونصبه على الفعل ، كأنه قال : أذكرُ أهلَ ذاك ، وأذكرُ المقيمينَ ،
ولكنه فعلٌ لا يستعمل إظهاره .

وهذا شبيه بقوله : إنا بنى فلانٌ نفعلُ كذا ، لأنه لا يريد أن يُحبر
من لا يدري أنه من بنى فلان ، ولكنه ذكر ذلك افتخارا وابتهاً^(١) .
إلا أن هذا يُحبر على حرف النداء ، وستره إن شاء الله عز وجل في بابه
في باب النداء مبيئاً . وترك إظهار الفعل فيه حيث ضارع هذا وأشباهه ، لأن
إنا بنى فلان ونحوه بمنزلة النداء . وقد ضارعه هذا الباب^(٢) .

ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَّلِيَّ وَشُعْنًا مَرَاضِيْعَ مِثْلِ السَّعَالِيِ^(٣)

كأنه حيث^(٤) قال : « إلى نسوةٍ عطَّلِيَّ » صرَّنَ عنده من علم أنهنَّ
شُعْتُ ، ولكنه ، ذكَّر^(٥) ذلك تشبيهاً وتشويهاً . قال الخليل : كأنه
قال : وأذكرهنَّ شعناً ، إلا أن هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهاره . وإن شئت
جرت على الصفة .

(١) ابتها ، أى مباهاة . والذي في اللسان : « وابتهاً بالشيء ؛ إذا أنست
به وأصبت قربه » .

(٢) الكلام بعد كلمة « مبيئاً » حذف من ط ، مع إبتائه في أصح نسخة
من أصولها .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٣٩٩ من الجزء الأول ، برواية : « وشعَّتِي »
بالجر . واستشهد به هنا على نصب « شعناً » بإضمار فعل تقديره : وذكرهنَّ شئناً .

(٤) ب : « حين قال » .

(٥) ط : « كَرَّر » ، وما أثبت من الأصل ، وب يطابق أصح أصول ط .

والعنى مستقيم بكل منهما .

وزعم يونس أنك تقول : مررتُ بزيدٍ أخيك وصاحبك^(١) ، كقول

الراجز :

بَأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النَّقْبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ^(٢)

كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُوَيْلِدِ الخُناعي : ٢٥١

يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَفَرَّاسٌ^(٣)

(١) يعني بذلك جواز عطف النعوت بعضها على بعض . وإنما يحسن ذلك عند تباعد المعاني ، نحو « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » بخلاف ما إذا تقاربت نحو « هو الخالق الباري المصور » . الأشموني وحاشية الصبان ٣ : ٧٢ .

(٢) اللسان (نقب) . وصف جوارى . والنقب ، كذا وردت في ط وطبعة بولاق ، ضم النون وكسرها . وفي اللسان : « يروى النَّقْبُ والنَّقْبُ . روى الأولى سيويه ، وروى الثانية الرياشي . فن قال : النقب ، غنى دوائر الوجه . ومن قال : النَّقْبُ ، أراد جمع نِقْبَةٍ ، من الانتقاب بالنقاب » . شكل التجار ، أى هن مما يصلح للتجارة ويحل للكسب . قال الشنمري : « وقد قيل لانه وصف لبلا ، والأول أشبه . و يروى : شكل التجار ، أى تشاكل نجارها وتشبهه . والنجار : الأصل واللون » .

والشاهد فيه جرى « شكل التجار » و« حلال المكتسب » على ما قبله نعتاً ، ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز .

(٣) ديوان المهذلين ٣ : ٤ — ٤ : ٤ وابن بيتس ٦ : ٣٢ واللسان (وحد ٤٦١) وذكر الشنمري أن الشعر يروى أيضاً لأبي ذؤيب . وقد أورد السكري الفصيحة مرتين ونسبها في الأولى ٢١٦ إلى أبي ذؤيب ، ثم قال : « قال أبو نصر : وإنما هي لمالك بن خالد الخناعي » ، وفي الثانية إلى مالك بن خالد ثم قال : « وُتمحل أبا ذؤيب » . قال الشنمري : « وصف أسداً ، ووقع في إنشاد البيت غلط ، وهو قوله ذوحيد ، والصواب مبترك وهو الأسد المبارك » . قلت : وكذا وردت =

يَحْمِي الصَّرِيمَةَ أَحْدَانُ الرِّجَالِ، لَهُ صَيْدٌ، وَجُحْتَرِيٌّ بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ (١)

وإن شئت حملته على الابتداء كما قال :

قَتَى النَّاسَ لَا يَجْنِي عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ وَضِرْغَامَةٌ إِنْ مَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا (٢)

وقال آخر :

إِذَا لَقِيَ الأَعْدَاءَ كَانَ خَلَاءَهُمْ وَكَلَّبَ عَلَى الأَذْنَانِ وَالْجَارِ نَابِجٌ (٣)

== روايته عند السكري وقال : « مبترك ، معتمد ، يعنى أسداً » . أما ذو الحليد فهو من وصف الوعل . والحليد : تنوء في قرنه ، واحدها حيدة ، كضبيع وضبعة وحيض وحيسة . ويروي : « حيد » بالتحريك ، مصدر الأحييد . وحومة الموت ، مجتمعه . والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصرغ . وكذا الفراس : الشديد الفرس ، وهو دق العنق ، ومنه الفريسة .

(١) الصريمة : رميلة فيها شجر تفرد وتنقطع مما حولها . وأحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثانٍ ليحمي ، أى يحمي الصريمة من أحدان الرجال كما تقول : حمت الدار اللص ، فأبعده كلام مستأنف . ويرفع أحدان على الابتداء ، أى أحدان الرجال صيداً له واحداً بعد واحد . والهماس : مبالغة من الهمس ، وهو صوت المشي الخفي ، وذلك من صفة الأسد ، ومضاه أن الدهر ليس ينجومنه شيء . وعند السكري : « هجاس » من قولهم : هجس ليلته كلها : سهرها . والشاهد فيه : جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصبت لجاز .

(٢) اللسان (ضرغم) مع عزوه إلى إنشاد سيديويه . والضرغامة : اسم من أسماء الأسد ، شُبه به المدحوح في إقدامه وجراته .

والشاهد فيه « ضرغامة » حيث حملت على الابتداء ، والتقدير : وهو ضرغامة . (٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده تخرجياً . والخلاة : الرطبة من الحشيش ، وهي واحدة الخلا . يصفه بضعفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكل إذا لقوه ، ولكنه إذا لقي أهله وعشيرته تضر و صار كالكلب النابج . وفي المعنى الأول يقول الأعشى في نحره :

وحولى بكر وأشباعها ولست خلاة لمن أوعدن

كذلك سمعناها من الشاعرين اللذين قالاهما .

واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ، ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها^(١) . لو قلت : مرتُّ بعبدا لله أخيك صاحب الثياب أو البراز ، لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس ولا يفخم به . وأما الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم^(٢) فإن تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس ، ولا معروف بالتعظيم ثم تعظمه كما تعظم النبيه . وذلك قولك : مرتُّ بعبدا لله الصالح . فإن قلت مرتُّ بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطعمين في المَخْلِي ، جاز لأنه إذا وصفهم صاروا بمنزلة مَنْ قد عُرف منهم ذلك ، وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد علموا . فاستحسن من هذا^(٣) ما استحسن العرب ، وأجزه كما أجازته^(٤) .

٢٥٢

وليس كل شيء من الكلام يكون تعظيما لله عز وجل يكون تعظيما لغيره من المخلوقين^(٥) : لو قلت : الحمدُ لزيد تريد العظمة لم يجوز ، وكان عظيما^(٦) .

(١) هذا ما في ط . وفي ب : « يحسن أن يعظم » فقط . وفي الأصل : « يحسن أن تعظم ، كما » .

(٢) ط : « لا يحسن فيه التعظيم » ، وأثبت ما في الأصل وب .

(٣) من هذا ، ساقطة من ط .

(٤) ط : « وأجره كما أجرته » .

(٥) ط : « يكون لغيره من المخلوقين » .

(٦) أي كان أمراً عظيماً غير معتبر . قال السيرافي : يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين في المعظم : أحدهما أن يكون الذي يعظم به فيه مدح وثناء ورفعة . والآخر : أن يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما يعظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يتقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتشريف في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم . وهذا معنى ما ذكره سيويه .

وقد يجوز أن تقول : مررت بقومك الكرام ، إذا جمعت المخاطب كأنه قد عرفهم ، كما قال مررتُ برجلٍ زيدٍ ، فتُنزِلُه منزلةً من قال لك مَنْ هو وإن لم يتكلم به . فكذلك هذا تُنزِلُه هذه المنزلة وإن كان لم يعرفهم .

هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه

تقول (١) : أتاني زيدُ الفاسقِ الخبيثِ : لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئاً تنكره ، ولكنه شتمه بذلك .

وبلغنا أن بعضهم (٢) قرأ هذا الحرفَ نصباً : « وَأَمْرَانُهُ حَمَالَةٌ حَطَبٍ » لم يجعل الحمالَةَ خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : أذكرُ حَمَالَةَ الحطبِ ، شتماً لها ، وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره .

[و] قال عروة الصعاليك العبسي :

سَقَوْنِي الْحَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ (٣)

إِنَّمَا شَتَمَهُمْ بِشَيْءٍ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ . وقال النابغة :

لَعَمْرِي وَمَا عَمَّرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطُلًا عَلَى الْأَقَارِعِ (٤)

(١) بدله في ط : « وذلك قولك » .

(٢) هو حاصم ، ووافق ابن محيصن . إتحاف فضلاء البشر ٤٤٥ .

(٣) مجالس نعلب ٤١٧ واللسان (نأ) وديوان عروة ٩٠ . ويروى :

« سَقَوْنِي النَّسَاءَ » . والنساء : الحمر التي تزيد العقل . تكنفوه : أحاطوا به . والعداة : جمع عاد بمعنى العدو . وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الحمر حتى أجابهم إلى مفاداتها ، وكانت سبية عنده . ب : « تكنفوني » ، تحريف . والشاهد فيه نصب : « عداة » على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز .

(٤) أمالي ابن السجري ١ : ٣٤٤ والحزاة ١ : ٤٢٦ وشرح شواهد المغني

للسيوطي ٢٧٦ وديوانه ٥٣ . والبطل ، بالضم : الباطل . والأقارع ، عنى بهم بني قريع ، وهم من بني تميم . وكانوا قد وشوا به النعمان حتى تغير له .

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهَ قُرُودٍ تَبْنَعِي مَن تَجَادِعُ^(١)
 وزعم يونس أنك إن شئت رفمت البيتين جميعا على الابتداء ، تُضْمِرُ
 في نفسك شيئا لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعا . ومثل ذلك :

٢٥٣

مَتَى تَرَ عَيْفِي مَالِكٍ وَجِرَانَهُ وَجَنْبِيهِ تَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ نَائِرٍ^(٢)
 حِضْبَجْرٍ كَأَمِّ التَّوَامِينِ تَوَكَّاتٍ عَلَى مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهَلَّةٍ عَاشِرٍ^(٣)
 وزعموا أن أبا عمرو كان يُنشد هذا البيت نصبا ، [وهذا الشعر لرجل
 معروف من أزد السراة^(٤)] :

(١) عوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أحاول :
 أطاح وأزاول . والمجادة : المشاةة ، وأصلها من الجدد ، وهو قطع الأنف
 والأذن . في الأصل : « أقارع عوب » ، تحريف . وفي ب : « من تخادع »
 تحريف كذلك .

والشاهد فيه نصب « وجوه » على الهم ، ولو رفعه على القطع لجاز .

(٢) نائي البيتين في ابن عبيد : ١ : ٣٦ وما من الحسنيين التي لم يعرف لها
 قائل . الجران : باطن العنق . والنائر : طالب الثأر . يهجو رجلا بالثمم والسكون
 إلى رفاهية العيش والنوم عن الثأر .

(٣) الحضجر ، كهزير : العظيم البطن ، ومنه قيل للضبع حضاجر لعظم
 بطنها . جملة في عظم بطنه كمن حملت بتوأمين وقاربت ولادها فتوكلات على مرفقها
 لثقلها . مستهلة عاشر : رفعت صوتها للطلق في الشهر العاشر من حملها . يعني أنها
 وادت على عدة حملها فكان ذلك أثقل لها . وفي مثل هذا المعنى قوله :

رَأَيْتَكَا يَا ابْنِي أَخِي قَدْ مَحَمْتَا وَلَا يَطْلُبُ الْأوتَارُ إِلَّا الملوَحَ
 والملوح : المزيل للضامر .

والشاهد فيه رفع « حضجر » على القطع والابتداء ، ولو نصبه على الهم
 بإضمار فعل لجاز ذلك .

(٤) التكلة من ط ، وليست في الأصل ولا ب .

قُبْحٌ مِنْ يَزْنِي بِمَوْ فِ مِنْ ذَوَاتِ الْخُمْرِ^(١)
الْأَكْلَ الْأَشْلَاءَ لَا بِمَحْفَلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ^(٢)

وإن شاء جعله صفةً فخره على الاسم .

وزعم يونس أنه سمع الفرزدق يُنشد :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَئِ فَدَعَاءُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي^(٣)
شَفَارَةً تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةً لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ^(٤)

(١) دعا على من يرضاه من النساء بالقبوح ، وهو الإقصاء والإبعاد . وذوات الخمر : النساء .

(٢) الأشلاء : جمع شلو ، وهو المصوب بما عليه من اللحم . لا بمحفل ضوء القمر : لا ينال به ، لأنه ليس بمن يسرى بالليل في السفر . يهجو به بالثمن والقعود عن الأسفار . وفي ط : « الأكل الأشلاء » بالسين المهملة ، جمع سلى ، وهو غشاء رقيق يحيط بالجنين . غنى أنه يأكل الأقدار لثمنه .

والشاهد فيه نصب « الأكل » على الذم ، ولو رفعه على القطع لجاز

(٣) الحزاة ٣ : ١٢٦ والعينى ١ : ٥٥٠ / ٤ : ٤٨٩ وابن يمش ٤ : ١٣٣ وجمع الموامع ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المغنى ١٧٤ وديوان الفرزدق ٤٥١ .
الغداء : المروجة الرسغ من اليد أو الرجل . والعشار : جمع عشراء ، وهى الناقة أتى عليها من حملها عشرة أشهر . يصف نساء جرير بأنهن راعيات له يحلبن عليه عشاره .

(٤) الشفارة : التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمتعه الرضاع عند الحلب ، وأصله من شفر الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . تقذ ، من الرقذ ، وهو أشد الضرب . والفصيل : ولد الناقة . فطارة من الفطر ، وهو القبض على الضرع بأطراف الأصابع لصفه . والأبكار : التى تنبت أول بطن . وقوادمها : أخلافها وهى أربعة : قدامان وآخران ، فسماها جميعاً قوادم على المجاز . وإنما نمتها بهذا =

جعلها شماً، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالماً بذلك.

٢٥٤

ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً. [و] قال :

طَلِيقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنُنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ ^(١)
وَلَا الْحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تَقَلَّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصَّقُورِ ^(٢)

فهنا بمنزلة « وجوه قروء ^(٣) » .

وأما قول حسان بن ثابت :

حَارِبُ بْنُ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَزْجُرُكُمْ عَنِّي وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاخِيرِ ^(٤)

= الضرب من الحلب لأنه أصعب مراساً.

والشاهد فيه نصب « شغارة » و « فطارة » على الدم ، ولو رفع قطعاً على الابتداء لجاز .

(١) البيتان نسبهما الجاحظ في البيان ١ : ٣٨٦ إلى إمام بن أقرم النخعي . قال : « وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما خرج قال . . . » . والثاني منهما في أمالي ابن الشجري ١ : ٣٤٤ . ذكر أنه كان سجيناً فتحبّل حتى استنقذ نفسه دون أن يمين عليه من حبسه فيطلقه .

(٢) نمت الحجاج بن يوسف بالجبن مع تسلق الجفنين ، وشبه عينيه عند تقلبيه لها حذراً وجيناً بعيني بنت الماء ، وهي ما يصاد من طير الماء كالغرائق ونحوها ، إذا نظرت إلى الصقور فقلبت حمالقها حذراً منها . قال الجاحظ : « لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجنان » .

والشاهد فيه نصب « عيني بنت ماء » على الدم . ولو قطعه فرفعه لجاز .

(٣) يشير إلى بيت النابغة الذي سبق في ٧١ .

(٤) ابن يبيش ٢ : ١٠٢ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٨٠ وديوان حسان ٢١٣ . مجانبى الحارث بن كعب رهط النجاشي الشاعر . الجوف : جمع أجوف ، وهو العظيم الجوف . والجماخير : جمع جمخور كمصفور ، وهو الضئيف ، أو الواسع الجوف .

لا بأسَ بالقومِ من طُولٍ ومن عِظَمٍ جِسْمُ البِغَالِ وَأَحْلَامُ العِصَافِيرِ (١)
فلم يرد أن يجعله شتما ، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرهما ،
فكأنه قال : أما أجسامهم فكذا وأما أحلامهم فكذا .

وقال الخليل رحمه الله : لو جعله شتما فنصبه على الفعل كان جائزا .

وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا
ولا ذمنا ولا شيئا (٢) مما ذكرت لك . وقال :

وما غرّني حوزُ الرّزائيِّ محضنا عواشيها بالجوّ وهو خصيب (٣)

ومحّصن : اسمُ الرّزائيِّ ، فنصبه على أعني ، وهو فعلٌ يظهر ، لأنه لم يرد
أكثر من أن يعرفه بعينه ، ولم يرد افتخارا ولا مدحا ولا ذما . وكذلك
سمع هذا البيت من أفواه العرب ، وزعموا أن اسمه محّصن .

ومن هذا الترحّم ، والترجمُّ يكون بالمسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون

(١) لا بأس ، أي لا خوف ، وهو تهكم . وأراد جسوم البغال ، فأفرد
الجسم للضرورة . ينتمهم بضخامة الأبدان وضالة العقول .

والشاهد فيه رفع « جسم » و « أحلام » على القطع ، لأنه لم يقصد إلى الذم .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولاشتما » . وفي ب : « أن تصب »

و « لا تريد » .

(٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل . وحوز الإبل : جمعها للطف .

والرزائي : نسبة إلى رزام ، وهم حي من بني عمرو بن تميم . والعواشي : جمع

عاشية ، وهي التي ترعى بالعشى من المواشي . يقول : جمعها للطف لينع الضيف

في حال خصب الزمان ؛ لأنها لا تحلب وهي تطف .

والشاهد فيه نصب « محصن » بإضمار فعل يجوز إظهاره ، وهو أعني ،

ولم يقصد مدحا ولا ذمنا فنصبه عليه .

بكلِّ صفةٍ ولا كلِّ اسمٍ ، ولكن تَرَحَّمُ بما تَرَحَّمُ به العربُ^(١) .
 وزعم الخليل أنه يقول : مرتُّ به المسكينُ ، على البدل ، وفيه معنى
 الترحم ، وبدله كبذل مرتُّ به أخيك . وقال :
 فَأَضْبَحَتْ بِقَرْقَرَى كَوَائِنًا فَلَا تَلْمُهُ أَنْ يَنَامَ الْبَائِسُ^(٢)
 وكان الخليلُ يقول : إن شئت رفعتَه من وجهين فقلت : مرتُّ به
 البائسُ ، كأنه لما قال مرتُّ به قال المسكينُ هو ، كما يقول مبتدئاً :
 المسكينُ هو ، والبائسُ أنت . وإن شاء قال : مرتُّ به المسكينُ هو ، والبائسُ
 أنت^(٣) . وإن شاء قال : مرتُّ به المسكينُ ، كما قال :
 * بنا تَمِيَا يُكشِفُ الضَّبَابُ^(٤) *

(١) به العرب ، ساقطة من ب . قال السيرافي : مذهب الترحم على غير منهاج
 التعظيم والشم ؛ وذلك أن الاسم الذي يعظم به والاسم الذي يشتم به شيء قد
 وجب للمعظم والمشتوم وشهراً أو عرفاً به قبل التعظيم والشم ، فيذكره المعظم
 أو الشاتم على جهة الرفع منه والثناء ، أو على جهة الوضع منه والذم . والترحم
 إنما هو رقة وتحن يلحق إذا كر على المذكور في حال ذكره إياه رقة عليه وتحننا .
 (٢) مع المواضع ١ : ٦٦ / ٢ : ١١٧ ، ١٢٧ . وقرقرى : موضع خصب
 بالجمامة . ويقال كنس الظبي ويقر الوحش : دخل كناسه ، أي بيته ؛ فاستماره
 هنا للإبل . ينعت إبلًا بركت بعد أن شبت ، فلذا نام راعيها لأنها غير محتاجة
 إلى الرعي . وأصل البائس البقير المحتاج ، فجملة هنا لمن أجهده العمل ،
 على معنى الترحم .
 والشاهد نصب « البائس » بإضمار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر
 كما لا يظهر فعل المدح والذم .

(٣) الكلام بعد « أنت » السابقة إلى هنا ساقط من ط .

(٤) لرؤبة في ديوانه ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٨ والخزانة ١ : ٤١٢
 والعين ٤ : ٣٠٢ والأشعري ٣ : ١٨٣ . وضبطت اللقافية بضم الباء في بعض =

وفيه معنى الترحم ، كما كان في قوله رَحْمَةً اللهُ عليه معنى رَحْمَهُ اللهُ .
فما يُترحمُّ به يجوز فيه هذان الوجهان ، وهو قول الخليل رحمه الله . وقال
أيضا : يكونُ مررتُ به المسكينُ على : المسكينُ مررتُ به ، وهذا بمنزلة لقيته
عبدُ الله ، إذا أراد عبدُ الله لقيته . وهذا في الشعر كثيرٌ .

وأما يونس فيقول : مررتُ به المسكينَ على قوله : مررتُ به مسكيناً .
وهذا لا يجوز لأنَّه لا ينبغي أن يجعله حالاً ويدخل فيه الألفُ واللام ،
ولو جاز هذا لجاز مررتُ بعبدالله الظريف ، تريد ظريفاً . ولكنك إن شئت
جملته على أحسن من هذا ، كأنه قال : لقيتُ المسكينَ ، لأنَّه إذا قال
مررتُ بعبد الله فهو عمَلٌ ، كأنه أضمر عملاً . وكأنَّ الذين حملوه على هذا
إِنَّمَا حملوه عليه فراراً من أن يَصِفُوا المضمَرَ ، فكان^(١) حملهم إياه على
الفعل أحسن .

٢٦٥

وزعم الخليل رحمه الله أنه يقول إنه المسكينُ أحقُّ ، على الإضمار الذي
جاز في مررتُ ، كأنه قال : إنه هو المسكينُ أحقُّ . وهو ضعيف . وجاز
هذا أن يكون فصلاً بين الاسم والخبر لأنَّ فيه معنى المنصوب الذي أجرته
مجرى : إِنَّا تَمِيمَا ذَاهِبُونَ . فإذا قلت : بي المسكينَ كان الأمر ، أو بك
المسكينَ مررتُ ، فلا يحسن فيه البدلُ ، لأنَّك إذا عنيتَ المخاطبَ أو نفسك
فلا يجوز أن يكون لا يدري مَنْ تعنى ، لأنَّك لست تحدثُ عن غائب ،

= المراجع ، وصوابها الإسكان . وقد جعل الضباب مثلاً لشدة الأمر واستهامه .
يريد أنهم يكشفون الشدائد في الحرب ونحوها .

والشاهد فيه نصب « تيميا » على الاختصاص والفخر .

(١) ط : « وكان » .

ولكنك تنصبه على قولك : « بنا تيمما ^(١) » ، وإن شئت رفعتَه على ما رُفِعتَ عليه ما قبله . فهذا المعنى يجرى على هذين الوجهين والمعنى واحد ، كما اختلف اللفظان في أشياء كثيرة والمعنى واحد .

وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئاً من الترحم على إضمار شيء يرفع ، ولكنّه إن قال ضربته لم يقل أبداً إلا المسكين ، يحمّله على الفعل . وإن قال ضرباني قال المسكينان ، حمّله أيضاً على الفعل . وكذلك مرتُّ به المسكين ، يحمّل الرفع على الرفع ، والجرّ على الجرّ ، والنصب على النصب . ويَزعَمُ أن الرفع الذي فسّرنا خطأً . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي إسحاق .

هذا باب ما ينتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبنى على ما [هو] قبله
من الأسماء المبهمة ^(٢)

والأسماء المبهمة : هَذَا ، وَهَذَا ، وَهَذِهِ ، وَهَاتَانِ ، وَهَاتَانِ ، وَذَلِكَ ^(٣)

(١) إشارة إلى الشاهد السابق :

• بنا تيمما يكشف الضياب •

(٢) قال السيرافي : ترحم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بهم من الأسماء المضمرّة : هو وهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنى عليها مسائل في الباب . وعلى أن أبا العباس المبرد قال : علامات الإضمار كلها مبهمة . والمبهم على ضربين : منه ما يقع مضمرّاً ، ومنه ما يقع غير مضمر . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شيء ، ولا تنفصل شيئاً من شيء ، من الموات والحيوان وغيره :

(٣) ط : « وذاك » .

وَذَائِكَ ، وَتِلْكَ وَتَانِكَ ، وَتِيكَ ، وَأَوْلَئِكَ ، وَهُوَ وَهِيَ ، وَهَمَّا ، وَهُمْ وَهُنَّ ،
وما أشبه هذه الأسماء ، وما يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لِلْمَعْرُوفِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْأَسْمَاءِ
غَيْرِ الْمَبْهَمَةِ .

فَأَمَّا الْمَبْنِيُّ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمَبْهَمَةِ فَقَوْلُكَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ مِنْطَلِقًا ، وَهَؤُلَاءِ
قَوْمُكَ مِنْطَلِقِينَ ، وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبًا ، وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ مَعْرُوفًا . فَهَذَا اسْمٌ
مَبْتَدَأُ بِنِي (١) عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ هَذَا كَلَامًا حَتَّى
يُبْنَى عَلَيْهِ أَوْ يُبْنَى عَلَى مَا قَبْلَهُ . فَالْمَبْتَدَأُ مُسْنَدٌ وَالْمَبْنِيُّ عَلَيْهِ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ ،
فَقَدْ عَمِلَ هَذَا فِيهَا بِعَدَمِهِ كَمَا يَعْمَلُ الْجَارُ وَالْفِعْلُ فِيهَا بِعَدَمِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ تَرِيدُ
أَنْ تَنْبَهَ لَهُ مِنْطَلِقًا ، لَا تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَجْهَلُهُ ،
فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : انظُرْ إِلَيْهِ مِنْطَلِقًا ، فَمِنْطَلِقٌ حَالٌ قَدْ صَارَ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَالَ
بَيْنَ مِنْطَلِقِي وَهَذَا ، كَمَا حَالَ بَيْنَ رَاكِبٍ وَالْفِعْلِ حِينَ قُلْتَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ
رَاكِبًا ، صَارَ جَاءَ لِعَبْدِ اللَّهِ وَصَارَ الرَّاكِبُ حَالًا . فَكَذَلِكَ هَذَا .

وَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . إِلَّا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَاكَ فَأَنْتَ تَنْبَهُ لِشَيْءٍ مُتَرَاخٍ .

وهؤلاء بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك ، وتلك بمنزلة ذاك . فكذلك
هذه الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام .

وَأَمَّا هُوَ فَعَلَامَةٌ مُضَيَّرٌ ، وَهُوَ مَبْتَدَأٌ ، وَحَالٌ مَا بَعْدَهُ كَحَالِهِ بَعْدَ هَذَا .
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هُوَ زَيْدٌ مَعْرُوفًا ، فَصَارَ الْمَعْرُوفُ حَالًا . وَذَلِكَ أَنَّكَ ذَكَرْتَ
لِلْمَخَاطَبِ إِنْسَانًا كَانَ يَجْهَلُهُ أَوْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَجْهَلُهُ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : أَثْبَتَهُ (٢)

(١) ط : « لينى » .

(٢) ط : « اثبه » .

أو الزمّة معروفًا ، فصار المعروفُ حالا ، كما كان المنطلقُ حالا حين قلت : هذا زيدٌ منطلقاً^(١) . والمعنى أنك أردت أن توضّح أن المذكور زيدٌ حين قلت معروفًا ، ولا يجوز أن تدكر في هذا الموضع إلا ما أشبه المعروف ، لأنّه يعرفُ ويؤكدُ ، فلو ذكر هنا الانطلاقَ كان غير جائز ، لأنّ الانطلاق لا يوضّحُ أنه زيدٌ ولا يؤكدُه . ومعنى قوله معروفًا : لاشكّ ؛ وليس ذافي منطلقٍ . وكذلك هو الحقُّ بيّنًا ، ومعلوماً ، لأنّ ذامما يوضّح ويؤكدُ به الحقُّ .

وكذلك هي وهما وهم وهنّ ، وأنا وأنت وإنه^(٢) . قال ابن دارة^(٣) :

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا بها نسيي وهل بدارةٍ باللّناسِ من عارٍ^(٤)

(١) السيراني : اعلم أن النصب في : هذا زيد منطلقاً ، على غير وجه النصب في قولنا : هو زيد معروفًا . ويبين ذلك لك أنك لا تقول : هو زيد منطلقاً . أما النصب في : هذا عبد الله . إلخ فقد ذكرناه . وأما نصب : هو زيد معروفًا فعلى جهة التوكيد لما ذكرته وخبرت به . وذلك أنك إذا قلت : هو زيد فقد خبرت بخبر يحتمل أن يكون حقاً وأن يكون باطلاً ، وظاهر الإخبار يوجب أن الخبر يحقق ما خبر به . فاذا قال : هو زيد معروفًا فكأنه قال : لاشكّ فيه وكأنه قال : أحقّ ذلك ، والعامل فيه أحقّ وما أشبهه .

(٢) كلمة « وهم » و « وأنت » ساقطتان من ط .

(٣) اسمه سالم بن دارة . ودارة أمه ، سميت بذلك لجمالها ، تشبها بدارة القمر . واسم أبيه مسافع ، وهو من بني عبد الله بن غطفان بن قيس . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ وجمهرة ابن حزم ٢٤٩ والحزاة ١ : ٢٨٩ والشعراء ٣٦٢ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٨٥ والخصائص ٢ : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ — ٣ : ٦٠ وابن يبيش ٢ : ٦٤ والحزاة ١ : ٥٥٣ والمبني ٣ : ١٨٦ والأشئوني ٢ : ١٨٥ . والبيت من قصيدة يهجو بها بني فزارة .

والشاهد فيه نصب « معروفًا » على الحال المؤكدة لجملة « أنا ابن دارة » .

وقد يكون هذا وصَواحِبُه بمنزلة هو ، يعرف به ، تقول : هذا عبدُ الله
فأعرفه ؛ إلا أن هذا ليس علامةً للمضمر ، ولكنك أردت أن تعرف شيئاً
بمحضرتك .

وقد تقول : هو عبدُ الله ، وأنا عبدُ الله ، فأخيراً أو مؤعداً . أى
اعرفني بما كنت تعرف وبما كان بَلَمَكَ عني^(١) ، ثم يفسر الحال التي كان
يَعلمه عليها أو تبليغه فيقول^(٢) : أنا عبدُ الله كريماً [جواداً] ، وهو عبدُ الله
شجاعاً بطلاً .

وتقول : إني عبدُ الله ؛ مصغراً نفسه لربه ، ثم تفسر حال العبيد فتقول :
آكلًا كما تأكل العبيد^(٣) .

وإذا ذكرت شيئاً من هذه الأسماء التي هي علامةٌ للمضمر فإنه محالٌ أن
يظهر بعدها الاسمُ إذا كنت تُخبر عن عملٍ ، أو صفةٍ غيرِ عملٍ ، ولا تريد
أن تعرفه بأنه زيدٌ أو عمرو . وكذلك إذا لم [تؤعدْ ولم] تفخر أو تصغر
نفسك ؛ لأنك في هذه الأحوال تعرف ما ترى أنه قد جهل ، أو تُنزلُ
المخاطبَ منزلةً من يجهل فخراً أو تهدداً أو وعيدا ، فصار هذا كتعريفك
إياه باسمه .

وإنما ذكر الخليل رحمه الله هذا لتعرف ما يُحال منه وما يَحْسُن ، فإنَّ
النحويين مما^(٤) يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب . وذلك أن رجلاً من

(١) ط : « يبلغك عني » .

(٢) ط : « ثم يفسر الحال ... فيقول » .

(٣) ط : « ويقول إني عبد الله ... ثم يفسر حال العبد فيقول : آكلًا

كما يأكل العبد وشاربًا كما يشرب العبد » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من ط .

إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ فقال :
 أنا عبدُ الله منطلقاً ، وهو زيدٌ منطلقاً كان محالاً ؛ لأنه إنما أراد أن يُخبرك
 بالانطلاق ولم يقل هوَ ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ، لأن هوَ
 وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يُضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعنى .
 ٢٥٨ إلا أن رجلاً لو كان خلف حائط ، أو في موضعٍ تجهله فيه فقلت من أنت ؟
 فقال : أنا عبدُ الله^(١) منطلقاً في حاجتك ، كان حسناً .

وأما ما ينتصب لأنه خبرٌ مبنى^(٢) على اسمٍ غيرٍ مبهمٍ ، فقولك :
 أخوك عبدُ الله معروفاً . هذا يجوز فيه جميع ما جاز في الاسم الذي
 بعد هوَ وأخواتها .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة

وذلك [قولك] : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقين . وإنما نصبتَ
 للمنطلقين لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفةً لعبدِ الله ، ولا أن يكون صفةً
 للثنتين ، فلما كان ذلك محالاً جملته^(٣) حالاً صاروا فيها ، كأنك قلت :
 هذا عبدُ الله منطلقاً :

وهذا شبيهٌ بقولك^(٤) : هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمتين .
 وإن شئت قلت : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله منطلقانِ ، لأن المنطلقين في هذا
 الموضع من اسمِ الرجلين ، فجزياً عليه .

(١) ط : « أنا زيد » .

(٢) ط : « لبنى » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « جملته » .

(٤) ط : « بقوله » .

وتقول : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقين ، إذا خلطهم ومن قال :
هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون ؛
لأنه لم يُشرك بين عبد الله وبين ناسٍ في الانطلاق .

وتقول : هذه ناقةٌ وفصيلها راتمين . وقد يقول بعضهم : هذه ناقةٌ
وفصيلها راتمان . وهذا شبيهٌ بقول من قال : كلُّ شاةٍ وسخلتها بدرم ،
إنما يريد كلُّ شاةٍ وسخلةٌ لها بدرم . ومن قال كلُّ شاةٍ وسخلتها ، فجعله
بمثلة كلِّ رجلٍ وعبدُ الله [منطلقاً] لم يقل في الراتمين إلاَّ النصب (١) ،
لأنه إنَّما يريد حينئذ المعرفة ، ولا يريد أن يُدخل السخلة في الكل (٢)
لأنَّ كلَّ لا يدخل في هذا الموضع إلاَّ على النكرة . والوجهُ كلُّ شاةٍ
وسخلتها بدرم ، وهذه ناقةٌ وفصيلها راتمين ، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم ،
وهو القياسُ . والوجه الآخرُ قد قاله بعضُ العرب .

(١) ط : « بالنصب » .

(٢) هذا ما في ب . وفي ط : « في كل » وفي الأصل : « في الشاة لكل » .

هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة (١)

وذلك قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ ، حدثنا بذلك يونسُ وأبو الخطاب عن يُونُسَ به من العرب .

وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين :

فوجهٌ أنك حين قلت : هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هو ، كأنك قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخرُ : أن تجعلها جميعاً خبراً لهذا ، كقولك : هذا حُلُوٌ حَامِضٌ ، لا تريد أن تنتقض الحلاوة ، ولكنك تزعم أنه جمع الطميين . وقال الله عز وجل : « كَلَّا إِنَّهَا لَأُفَى . نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى » (٢) . وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله (٣) . « هذا بَعْلِي شَيْخٌ » (٤) .

(١) للسيراني ما ملخصه : افرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك هذا عبد الله منطلق . ورفع من أربعة أوجه ذكر سيويوه عن الخليل وجهين منها كما ترى ، والوجهان الآخران ، أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا عطف بيان ، كأنه قال : عبد الله منطلق ، ويكون أيضاً بدلاً من هذا في هذا الوجه . والثاني : أن يكون منطلق بدلاً من زيد ، فيكون التقدير : هذا منطلق وتقديره ، هذا زيد رجل منطلق ، فتبدل رجل من زيد ، ثم تحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه .

(٢) الآية ١٥ من سورة المارج .

(٣) ط : « ابن مسعود » ، وأبو عبد الله ، كنية عبد الله بن مسعود .

(٤) الآية ٧٢ من سورة هود ، وفي ط : « وهذا بعلي شيخ » . والاستشهاد بآيات الكتاب مع إغفال نحو الواو والفاء جائز صحيح وقع في كتب العلماء ، انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

قال : سمنا من يروي هذا الشر من العرب يرفعه (١) :

مَنْ يَكُ ذَابِتًا فِهَذَا بَيْتِي مَقِيظٌ مَصِيْفٌ مُشْتِيٌّ (٢)

وأما قول الأخطل :

٢٥٩

ولقد آبيتُ من الفئاةِ بَمَنْزِلٍ فَأَيْتُ لَأَحْرَجُ وَلَا أَحْرُومُ (٣)

فزعم الخليل رحمه الله أن هذا ليس على إضمارِ أنا . ولو جاز هذا على

(١) بدل هذه العبارة جميعها في ط : « وقال الراجز » ، مع إضافة « سمنا من يروي هذا الشر من العرب يرفعه » بد ذلك ، وموضعها في الأصل وب كما أثبت .

(٢) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . لكنه في ملحقات ديوان روضة وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ والإصناف ٧٢٥ وابن يعيش ١ : ٩٩ والعيني ١ : ٥٦١ ومع الموامع ١ : ١٠٨ / ٢ : ٦٧ والأشموني ١ : ٢٢٢ .
والبت : كساء غليظ مربع أخضر ، وقيل من وبر وصوف ، جمعه أبت وبنت بالكسر . مقيظ : أى يكفيني لقيظي ، يقال قيظني هذا الطعام وهذا الثوب ، أى كفاني لقيظي ، وكذلك مشيت يكفني للشاء ، وهو على الجواز ، أى يقبظ فيه ويشتي . يريد أنه لا شيء له إلا كساؤه يستعمله في كل زمان . والشاهد فيه رفع « مقيظ » وما بعده عن الخبر . والنصب على الحال أحسن وأكثر . ويجوز رفعه على البدل أيضاً .

(٣) ديوان الأخطل ٨٤ وابن الشجري ٢ : ٢٩٧ وابن يعيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإصناف ٧١٠ والحزاة ٢ : ٥٥٣ . بمنزل ، أى في مكان قريب مكين . لا حرج : لا أخرج من لذة . لا محروم : لا أحرم ما أشتهى .

والشاهد رفع « حرم » و « محروم » . وهو في مذهب الخليل على الحمل على الحكاية ، أى كالذي يقال له لا حرج ومحروم . ويجوز رفعه على إضمار خبر أى آيت لا حرج ولا محروم في المكان الذي آيت فيه . وكان وجه الكلام نصهما على الخبر أو الحال .

إضمار أنا لجاز : كان عبدُ الله لا مُسَلِّمٌ ولا صالحٌ على إضمار هو . ولكنه
فبا زعم الخليل رحمه الله : فأبيتُ بمنزلة الذي يقال له لا حرجٌ ولا محرومٌ .
ويقوُّه في ذلك قوله ، وهو الربيع الأسدي^(١) :

على حين أن كانت عُقَيْلٌ وشائِظًا وكانت كِلابٌ خاِمِرِيٌّ أمَّ عامِرٍ
فإنما أراد : كانت كلابٌ التي يقال لها خاِمِرِيٌّ أمَّ عامرٍ .

وقد زعم بعضهم أن رفعه على النقي ، كأنه قال : فأبيتُ لا حرجٌ
ولا محرومٌ بالمكان الذي أنا به . وقال الخليل رحمه الله : كأنه^(٢) حكايةٌ
لما كان يُتكلَّمُ به قبل ذلك ، فكأنه حكى ذلك اللفظ ، كما قال :
كذَّبْتُمْ وبيتِ اللهُ لا تُنكِحُوها بِنِي شَابٍ قرَّناها تَصْرُ وتَحْلُبُ^(٣)

(١) وهو الربيع الأسدي ، ساقط من ط . ونسبه الشنتمري إلى الأخطل
كسابقه ، ولم أجد في ديوان الأخطل . والبيت في اللسان (وشظ) بدون نسبة .
والوشائظ : جمع وشيطة ووشيط ، وهم الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ،
هم حشوفهم . وكلاب : قبيلة ، وهم بنو ربيعة بن عامر . جعلهم كالضبع في اللحم .
وأم عامر : كنية الضبع ، يقال لها خاِمِرِيٌّ ، أي ادخل الحمر ، وهو بالتحريك
ما تستر فيه وتستكن به ، فتدخل جحرها فتصاد . وفتح « حين » لإضاقتها
إلى غير متمكن ، ويجوز جرها على الأصل .

والشاهد فيه وضع « خاِمِرِيٌّ » موضع خبر كان ، على معنى الحكاية ،
أي يقال لها خاِمِرِيٌّ يا أم عامر . وأتى به شاهداً لتقوية ما ذهب إليه الخليل .
(٢) ط : « وقول الخليل » مع إسقاط « كأنه » .

(٣) نسب البيت إلى رجل من بني أسد . وسيأتي في سيبويه ٢ : ٧ ، ٦٤ .
وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٧ والسكامل ٢١٧ والنصریح ١ : ١١٧ . أراد
لن تتمكنوا من نكاحها يا بني المرأة التي يقال لها شاب قرناها ، والتي تصر =

أى بنى من يقال له ذلك .

والتفسير الآخر [الذى] على النفى كأنه أسهل .

وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا كالوصف ،
فيصير كأنه قال : عبد الله منطلق . وتقول : هذا زيد رجل منطلق على
البدل ، كما قال تعالى جدّه : « بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ ^(١) » . فهذه أربعة
أوجه في الرفع .

هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ

أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ

فأما الرفع فتقولك : هذا الرجل منطلق ، فالرجل صفة لهذا ، وهما بمنزلة
اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلق . قال النابتة :
تَوَهَّمَتْ آيَاتِهَا فَمَرَقَتْهَا لِسْتَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ ^(٢)
كأنه قال : وهذا سابع .

وأما النصب فتقولك : هذا الرجل منطلقاً ، جملة الرجل مبنياً على هذا ،

= الماشية ، أى تشد ضروعها ليجتمع الدر فتعطب . والقرن : الفود من الشمر
في جانب الرأس ، يعنى المعجوز الرابعة .

والشاهد فيه حمل « بنى شاب قرناها » على الحكاية .

(١) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٢) ديوان النابتة ٥٠ والمعنى ٤ : ٤٨٢ والأشعوري ٢ : ٢٧٦ . توهمها :

لم يعرفها إلا توهمها ؛ لحفاء معالمها وانطاسها . وآيات الدار : علاماتها وما بقي منها
كالأنثى والرماد والأوتاد . لسته اعوام ، أى بعدها ، كما يقال لشر خلون ،
أى بعد عشر .

والشاهد فيه رفع « سابع » خبراً لها ؛ لأن العام عند سيويه صفة ، وإن صح
أن يكون بدلاً أو عطف بيان .

وجملت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً .
 وإنما يريد في هذا الموضع أن يُذكر المخاطبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ،
 وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد ، وإنما أشار فقال هذا منطلقٌ ،
 فكأنَّ ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها ،
 لأنَّ المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما يكون بعده ، ويكون فيه معنى
 التنبية والتعريف ، ويحولُ بين الخبر والاسم المبتدأ كما يحولُ الفاعلُ
 بين الفعل والخبر ، فيصيرُ الخبرُ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها^(١) كما كان
 الطرفُ موضعاً^(٢) قد صيرَ فيه بالنية وإن لم يُذكر فعلاً^(٣) . وذلك أنك
 إذا قلت فيها زيدٌ فكأنك قلت استقرَّ فيها زيدٌ وإن لم تذكر فعلاً ؛
 وانصب بالذي هو فيه كاتنصب الدرهم بالعشرين^(٤) لأنه ليس من صفته
 ولا محمولاً على ما حمل عليه ، فأشبهه عندم ضاربٌ زيداً .

وكذلك هذا عَمِلَ فيما بعده عَمَلَ الفعل ، وصار منطلقاً حالاً ، فانتصب
 بهذا الكلام انتصابَ راكبٍ بقولك : مرَّ زيدٌ راكباً .

وأما قوله عز وجل « هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا^(٥) » فإن الحق لا يكون صفةً

(١) ط : « فصار فيها » .

(٢) الأصل وب : « وكان الطرف موضع » ، وأثبت ما في ط .

(٣) السيراني ما ملخصه : يريد أن الحال في قولك : هذا الرجل منطلقاً ،
 وهذا عبد الله منطلقاً مفعولٌ فيها ، لأن المعنى اتبته له في هذه الحال . وقوله :
 لأن المبتدأ يعمل فيما بعده ، معناه يرفع ما بعده من الخبر . والظاهر من كلامه
 في هذا الموضع أن المبتدأ هو العامل ، وقد يجوز أن يريد بالمبتدأ إذا كان إشارة
 عمل فيما بعده ، نحو هذا ، وما جرى مجراه .

(٤) ط : « بشرين » .

(٥) الآية ٣١ من سورة فاطر .

لهو ، من قبل أن هو اسمٌ مضمرٌ والمضمرُ لا يوصفُ بالمظهرِ أبداً ، لأنه
 [قد] استغنى عن الصفة . وإنما تضييرُ الاسمَ حين يستغنى بالمعرفة^(١) ،
 فمن ثم لم يكن في هذا الرفعُ كما كان في هذا الرجلُ . ألا ترى أنك لو قلت :
 مرتُّ بهو الرجلِ ، لم يجوز ولم يحسن ، ولو قلت : مرتُّ بهذا الرجلِ ،
 كان حسناً جميلاً .

هذا باب ما ينتصب فيه الخبر

لأنه خبرٌ لمعروفٍ يرتفع على الابتداء ، قدمته أو آخرته
 وذلك قولك : فيها عبدُ الله قائماً ، وعبدُ الله فيها قائماً . فعبدُ الله
 ارتفع بالابتداء^(٢) لأن الذي ذكرت^(٣) قبله وبعده ليس به ، وإنما هو
 موضعٌ له ، ولكنه يجرى مجرى الاسمِ المبني على ما قبله . ألا ترى أنك
 لو قلت : فيها عبدُ الله حسنُ السكوتِ وكان كلاماً مستقياً ، كما حسنُ
 واستغنى في قولك : هذا عبدُ الله . وتقول : عبدُ الله فيها ، فيصيرُ كقولك
 عبدُ الله أخوك . إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء^(٤) .
 ويدلُّك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيدا ، فيصيرُ بمنزلة قولك :
 إن زيدا فيها ، لأن فيها لما صارت مستقراً الزيد يستغنى به السكوتُ وقع

(١) هذا ما في ب . وفي الأصل وط : « حين تستغنى بالمعرفة » .

(٢) ط : « لابتداء » .

(٣) ط : « ذكر » .

(٤) السيرافي : مذهب سيويه أن الاسم يرتفع بالابتداء آخرت الطرف
 أو قدمته . وقال الكوفيون : إذا تقدم الطرف ارتفع الاسم بضمير له مرفوع
 في الطرف المتأخر . فكان من حجة سيويه في ذلك أنا إذا أدخلنا إن نصبنا
 الاسم وإن كان قبله ظرف ، كقولنا : إن في الدار زيدا .

مَوْعَ الأَسْمَاءِ ، كما أَنَّ قولك : عبدُ الله لقيتهُ يصير لقيتهُ فيه بمنزلة الاسم ، كأنك قلت : عبدُ الله منطلقٌ ، فصار قولك فيها كقولك : استقرَّ عبدُ الله ، ثم أردت أن تُخبر على آيةٍ حالٍ استقرَّ فقلت قائماً ، فقامُ حالٌ مستقرٌّ فيها . وإن شئت ألفتَ فيها فقلت : فيها عبدُ الله قائمٌ قال النابغة :

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَدْتَنِي ضَيْلَةٌ
 مِنَ الرَّقْشِ فِي أُنْيَاهِ السَّمِّ نَاقِعٌ (١)

وقال الهذلي (٢) :

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعْتُ نَازِلِكُمْ
 قَرَفَ الحَتَّى وَعِنْدِي البُرِّ مَكْنُوزٌ (٣)

(١) ديوان النابغة ٥١ والمعنى ٤ : ٧٣ وشرح شواهد المغنى ٣٠٥ والأشعوني ٦٠ : ٣ . ساورتني : واثنيتي ، والأفمى لا تلدغ . لا وثباً . والضئيلة : الدقيقة ، وإنما يدق جسمها عند الكبر ، فيكون ذلك أنكى لسهما . والرقش : جمع رقشاء ، وهي المنقطة بسواد . والناقع : الخالص ، أو الثابت .

والشاهد فيه رفع « ناقع » على الخبرية للسهم ، مع إلغاء الجار والمجرور . ولو نصب « ناقع » على الحالية مع جمل الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

(٢) هو المتنخل الهذلي . ديوان الهذليين ١٥ : ٢ والبيان ١ : ١٧ . وقد ورد في الشنتمري « المنخل » خطأ . وانظر للبيت شرح شواهد الشافية ٤٨٨ . ونسب أيضاً إلى أبي ذؤيب الهذلي في الحيوان ٥ : ٢٨٥ وبعض نسخ البيان .

(٣) لادر دره : لاكثر خيره ولازكا عمله . والنازل : الضيف ينزل على القوم . في الأصل وب : « باذلكم » ، صوابه في ط . ويروي : « نازلهم » . والحتي : سوق الدوم ، وقرفه : فشره ، يريد اللحم التي على عجمه ، والقرف والقرفة : القشرة ، وقد أطلقت القرفة على قشر شجرة طيبة الريح . يقول : لا اتسع عيثنى إن آثرث نفسي على ضيفي بالبر وأطعمته قرف الحتي .

والشاهد فيه رفع « مكنوز » على الخبرية للبر مع إلغاء الظرف . ولو نصبه على الحال مع اعتماد الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

كأنك قلت : البرمكنوزُ عندى ، وعبدُ الله قائمٌ فيها .
 فإذا نصبت القائمَ فيها قد حالت بين المبتدأ والقائم واستغنى بها ،
 ففعل المبتدأ حين لم يكن القائمُ مبنياً عليه ، عمل هذا زيداً قائماً ، وإنما
 يجعلُ فيها ، إذا رفعت القائمَ ^(١) ، مستقراً للقيام وموضلاً له ، وكأنك لو قلت :
 فيها عبدُ الله ، لم يجوز عليه السكوت ^(٢) . وهذا يدلُّك على أن « فيها »
 لا يحدث ^(٣) الرفع أيضاً في عبد الله ؛ لأنها لو كانت بمنزلة هذا لم تكن لتلغى ،
 ولو كان عبدُ الله يرتفعُ فيها لارتفع بقولك بك عبدُ الله مأخوذاً ؛ لأنَّ الذى
 يرتفع وينصب ما يستغنى عليه السكوتُ ومالا يستغنى ، بمنزلة [واحدة] .
 ألا ترى أن كانَ تعملَ عملَ ضربٍ ، ولو قلت كان عبدُ الله لم يكن كلاماً ،
 ولو قلت ضربَ عبدِ الله كان كلاماً .

ومما جاء في الشعر أيضاً مرفوعاً قوله ، لابن مقبل ^(٤) :

لا سافرُ النىَّ مدخولٌ ولا هيجُ عارى العظامِ عليه الودعُ منظوم ^(٥)

(١) في الأصل : « وقت القائم » صوابه في ب ، ط .

(٢) ب فقط : « السكوت عليه » .

(٣) في الأصل فقط : « يحدث » .

(٤) لابن مقبل ، ساقطة من ط ، وهو من زيادات الكتاب لاجرم . وانظر

ديوان ابن مقبل ٢٦٩ واللسان (هيج ، سفر) .

(٥) النى ، بالكسر والفتح : الشحم . سافر : منكشف ظاهر ، من السفور .

والمدخول : المهزول . والمهيج بكسر الباء الموحدة : المتورم ، عنى الكثير اللحم .

ط : « هيج » بالياء المثناة ، تحريف . والودع : الحرز . نمت امرأة فشبها
 بظبي هذا صفته .

والشاهد فيه رفع « منظوم » على الخبرية للودع . وانظر ماسلف في الشاهد

السابق . والنصب قراءة ابن عيسى والأعرج وقتادة وابن جبير . والرفع قراءة

الجمهور . انظر تفسير أبى حيان ٤ : ٢٣١ - ٢٣٢ .

فجميع ما يكون ظرفاً تُلفيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخرًا إلا على ما كان (١) عليه أولاً قبل الظرف ، ويكون موضع الخبر دون الاسم ، فجزى في أحد الوجهين مجرى مالا يستغنى عليه السكوت ، كقولك : فيك زيدٌ راغبٌ فرغبته فيه .

ومثل قولك فيها عبدُ الله قائماً : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ ؛ كأن قولك هو لك بمنزلة أهبه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ خالص مبنياً على هو كما كان قائم مبنياً على عبد الله ، « وفيها » كفوٌ ، إلا أنك ذكرت فيها لتبين أين القيمُ ، وكذلك لك إنما أردت أن تبين لمن الخالصُ .

وقد قرئ هذا الحرفُ على وجهين : « قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) » ، بالرفع والنصب (٣) .

وبعضُ العرب يقول : هو لك الجماءُ المنفردُ ، يرفع كما يرفع الخالص .

(١) ط : « يكون » .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأنعام .

(٣) السيرافي : « هي ، عند سيويه مبتدأ ، وللذين آمنوا خبره ، وخالصة منصوب على الحال والعامل فيها اللام على تقدير استقر وما أشبه ذلك . فإن قال قائل : الحال مستصحبة فكيف تكون خالصة في يوم القيامة والتي هي لهم في الحياة الدنيا ؟ قيل : الحال على كل حال مستصحبة ، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شيء مستصحب ، كقوله تعالى : « فادخلوها خالدين » وقد علم أن الخلود إنما هو إقامتهم فيها الدائمة ، وليس ذلك في حال دخولهم . وتقديره : ادخلوها مقدرين الخلود ، أو مستوحيين الخلود . . . وإنما يقع مثل هذا فيها علم ووثق به .

والنصبُ أكثر، لأنَّ الجَمَاءَ الغفيرَ بمنزلة المصدر، فكأنه قال هو لك
خُلوصاً. فهذا تمثيلٌ ولا يُتكلَّم به .

ومما جاء في الشعر قد انتصب خبرُه وهو مقدَّم قبل الظرف، قوله :

إِنَّ لَكُمْ أَصْلَ الْبِلَادِ وَفَرَعَهَا فَالْخَيْرُ فِيكُمْ نَائِبًا مَبْدُولًا (١)

وسمنا بمض العرب الموثوق بهم يقول : أَنْتَ كَلِمٌ بِهَذَا وَأَنْتَ هُنَا قَاعِدًا .

٢٦٣

ومما ينتصب لأنه حالٌ وقع فيه أمرٌ قولُ العرب : هو رجلٌ صدقي
معلوماً ذاك ، وهو رجلٌ صدقي معروفًا ذاك ، وهو رجلٌ صدقي يبتنا ذاك ،
كأنه قال : هذا رجلٌ صدقي معروفًا صلاحه ، فصار حالاً وقع فيه أمرٌ ،
لأنَّك إذا قلت : هو رجلٌ صدقي فقد أخبرتَ بأمرٍ واقعٍ ، ثم جعلتَ ذلك
الوقوف (٢) على هذه الحال . ولو رفعتَ كان جائزاً على أن يجعله صفةً ،
كأنَّك قلت : هو رجلٌ معروفٌ صلاحه .

ومثل ذلك : مرتُّ برجلٍ حَسَنَةٍ أمه كريمةً أبوها ، زعم الخليلُ
أنَّه أَخْبَرَ عَنِ الْحُسْنِ أَنَّهُ وَجِبَ لَهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ . وهو كقولك : مرتُّ
برجلٍ ذاهبةً فرسه مكسوراً سَرَّجَهَا ، والأوَّلُ كقولك : هو رجلٌ صدقي
معروفاً صدقه ، وإن شئتَ قلت معروفٌ ذلك ومعلومٌ ذلك (٣) ، على قولك :
ذاك معروفٌ وذاك معلومٌ . سمعته من الخليل .

(١) البيت من التمسين ، ولم أجده مرجعاً آخر . أصل البلاد وفرعها ،
أى جميع البلاد كبيرها وصغيرها .

والشاهد فيه نصب « ثابت » على الحالية ، والجار والمجرور هو خبر الخبر .
ولو رفع « ثابت » على الخبرية لجاز .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « المرفوع » .

(٣) ط : « ذاك » في الموضعين . وفي ب : « وإن شئتَ قلت معروف ذلك » فقط .

هذا بابٌ من المعرفة

يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شامعاً في الأمة

ليس واحدٌ منها أولى به من الآخر، ولا يُتوهمُ به واحدٌ دون الآخر له اسمٌ غيره، نحو قولك للأسد: أبو الحارث وأسامه، وللثعلب: ثعلبة وأبو الحصين وشمس، وللذئب: دالان وأبو جمدة، وللضئع: أم عامر وحضاجر وجمار وجيل وأم عنثل وشم، ويقال للضبغان (١) قُم.

ومن ذلك قولهم للغراب: ابن بريح (٢).

فكلُّ هذا يجرى خبره مجرى خبر عبد الله (٣). ومعناه إذا قلت هذا أبو الحارث أو هذا ثعلبة أنك تريد هذا الأسد وهذا الثعلب؛ وليس معناه كمنى زيد وإن كانا معرفة. وكان خبرهما نصباً من قبل أنك إذا قلت هذا زيد فزيد اسمٌ لمعنى قولك هذا الرجل إذا أردت شيئاً بعينه قد عرفه المخاطب بحليته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختص به دون من يعرف (٤). فكأنك إذا قلت هذا زيد قلت: هذا الرجل الذي من حليته ومن أمره كذا وكذا بعينه، فاخص هذا المعنى باسم علمٍ يلزم هذا المعنى، وليُحذف

(١) الضبعان، بالكسر: الذكر من الضباع.

(٢) السيراني: الأسماء التي ذكرها سيويه معارف هي أعلام للأجناس التي ذكرها، كزيد وعمرو وهند ودعد، إلا أن اسم زيد يختص شخصاً بعينه دون غيره، وأسماء الأجناس يختص كل اسم منها جنساً. وكل شخص من الجنس يقع عليه الاسم الواقع على الجنس.

(٣) يعني إذا قلت: «فيها عبد الله قائماً»، فنقول أيضاً: فيها أسامة متحفظاً.

(٤) في الأصل فقط: «تعرف».

الكلامُ وليُغْرَجَ من الاسم الذي قد يكون نكرةً ويكون لغير شيءٍ بعينه .
لأنك إذا قلت هذا الرجلُ فقد يكون أن تعنى كإله ، ويكون أن تقول هذا
الرجلُ وأن تريد كلَّ ذِكْرٍ تَكَلَّمْ ومشي على رجلين فهو رجلٌ . فإذا
أراد أن يُخْلِصَ ذلك المعنى ويختصه ليُعرف من يُعنى بعينه (١) وأمره قال
زيدٌ ونحوه .

وإذا قلت : هذا أبو الحارث فانت تريد هذا الأسد ، أي هذا الذي سميت
باسمه (٢) ، أو هذا الذي قد عرفت أشباهه ، ولا تريد أن تشير إلى شيء
قد عرفه بعينه قبل ذلك ، كعرفته زيدا ، ولكنه أراد هذا الذي كلُّ واحد
من أمته له هذا الاسم ، فاخص هذا المعنى باسم كما اخص الذي ذكرنا يزيد
لأن الأسد يتصرف تصرف الرجل ويكون نكرةً ، فأرادوا أسماءً لاتكون
إلا معرفةً وتلزم ذلك المعنى (٣) .

وإنما منع الأسد وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد ،
أن الأسد وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء
يعرفون بها بعضاً (٤) من بعض ، ولا تُحفظُ حِلَّها كحفظ ما يثبت مع الناس
ويقتنونه ويتخذونه . ألا تراه قد اخصوا الخيلَ والإبلَ والغنمَ والكلابَ
وما ثبت معهم (٥) واتخذوه ، بأسماء كزيد وعمرو .

ومنه أبو جحادٍ ، وهو [شيءٌ يشبه الجنْدُبَ غير أنه أعظم منه ،

(١) ط : « تعنى بعينه » .

(٢) في الأصل فقط : « الاسم » .

(٣) ط : « فأرادوا أسماءً لا يكون إلا معرفة ويلزم ذلك المعنى » .

(٤) ب ، ط : « بعضها » .

(٥) ط : « وما ثبت معهم » .

وهو [ضربٌ من الجنادبُ كما أن بنات أوبرَ ضربٌ من الكمأة ،
وهي معرفةٌ .

ومن ذلك ابنُ قِترَةَ ، وهو ضربٌ من الحيات ، فكأنهم إذا قالوا هذا
ابن قِترَةَ فقد قالوا هذا الحيةَ الذي من أمره كذا [وكذا] .

وإذا قالوا بنات أوبرَ فكأنهم قالوا هذا الضربُ الذي من أمره كذا
[وكذا] من الكمأة ، وإذا قالوا أبو جُنَادِبٍ فكأنهم قالوا هذا الضربُ
الذي سمعتَ به من الجنادبِ أو رأيتَه . ومثل ذلك ابنُ آوى كأنه قال هذا
الضرب الذي سمعته أو رأيتَه من السباع ؛ فهو ضربٌ من السباع كما أن بنات
أوبرَ ضربٌ من الكمأة . ويدلُّ على أنه معرفةٌ أن آوى غيرُ مصروف
وليس بصفة . ومثل ذلك ابنُ عِزْمٍ وأمُّ حُبَيْنٍ وسامُّ أبرَصٍ . وبعضُ العرب
يقول أبو بَرِيصٍ وِحَارُ قَبَانٍ ، كأنه قال في كل واحد من هذا الضرب الذي
يُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا . [وكأنه قال في المؤنث نحو أم حُبَيْنٍ
هذه التي تُعرَف من أحناش الأرض بصورة كذا (١)] .

واختصَّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضروب اسماً على معنى الذي
تُعرَفُ به (٢) لا تدخله النكرة كما أن الذي تُعرَف (٣) لا تدخله النكرة ، كما فعلوا
ذلك بزید والأسد . إلا أن هذه الضروب ليس لكل واحدٍ منها اسم يقع

(١) السيرافي ما ملخصه : كأن تليق هذه الأشياء وتسميتها بهذه الأسماء
المعارف في مذهب سيبويه ، دلالة على الاسم وبعض صفاته وخواصه . الأتراء
قال : فكأنهم إذا قالوا هذا ابن قِترَةَ فقد قالوا : هذا الحية الذي من أمره
كذا وكذا . إلخ . وهذا مذهب حسن .

(٢) في الأصل فقط : « تعرفه به » .

(٣) ط فقط : « معرفة » .

على كل واحد من أمته يدخله (١) المعرفة والنكرة، بمنزلة الأسد يكون معرفة ونكرة، ثم اختصَّ باسم معروف كما اختصَّ الرجلُ بزيدٍ وعمرو، وهو أبو الحارث، ولكنها لَزمت اسماً معروفاً، وتركوا الاسم الذي تدخله المعاني المعرفة والنكرة، ويدخله التعجبُ، وتوصفُ به الأسماء المبهمة كمرفته بالألف واللام نحو الرجل .

والتعجبُ كقولك : هذا الرجل (٢) وأنت تريد أن ترفع شأنه .
ووصفُ الأسماء المبهمة نحو قولك : هذا الرجلُ قائمٌ . فكانَ هذا اسمٌ جامعٌ لمعانٍ .

وابنُ عِرْسٍ يراد به معنى واحدٌ ، كما أريدُ بأبي الحارث وبزيدٍ معنى واحدٌ واستغنى به .

٢٦٥ ومثلُ هذا في بابهِ مثلُ رجلٍ كانت كُنيتُهُ هي الاسمُ وهي الكنيةُ .
ومثلُ الأسدِ وأبي الحارثِ كرجلٍ كانت له كنيةٌ واسمٌ .
ويدلُّك على أن ابنَ عِرْسٍ وأمَّ حُبَيْنٍ وسامٌ أبرصٌ وابنُ مَطَرٍ معرفةٌ ،
أنك لا تدخلُ في الذي أضغنُ إليه الألفُ واللامُ ، فصارَ بمنزلةِ زيدٍ وعمرو .
ألا ترى أنك لا تقولُ أبو الجُنادِ .

وهو قولُ أبي عمرو ، حدثنا به يونس (٣) عن أبي عمرو .
وأما ابنُ قِثْرَةَ وِحارُ قَبانَ وما أشبههما ، فبدلَكَ على معرفتهن تركُ
صرف ما أضغنُ إليه .

(١) ط : « تدخله » .

(٢) ط : « والتعجبُ هذا » فقط .

(٣) في الأصل فقط : « وحدثنا بذلك يونس » .

وقد زعموا أنّ بعض العرب يقول : هذا ابن عرسٍ مُقْبِلٌ ، فرفعه على وجهين : فوجهٌ مثلُ : هذا زيدٌ مُقْبِلٌ ، ووجهٌ على أنه جعل ما بعده نكرةً فصار مضافاً إلى نكرة ، بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ .

ونظير ذلك هذا قيسٌ قُفَّةٌ آخرٌ منطلقٌ . وقيسٌ قُفَّةٌ لقبٌ ، والألقابُ والكُفَى بمنزلة الأسماء نحو زيدٍ وعمرو ، ولكنه أراد في قيسٍ قُفَّةٌ ما أراد في قوله هذا عثمانٌ آخرٌ ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يجعل ما بعده نكرةً حتى يصيرَ نكرةً ، لأنه لا يكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ إلى معرفة .

وعلى هذا الحدّ تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ ، كأنك قلت هذا رجلٌ منطلقٌ ، فإنما دخلت النكرة على هذا العلم الذي إنما وُضع للمعرفة ولها جيءٌ به ، فالمعرفةُ هنا الأولى (١) .

وأما ابنُ كُبُونٍ وابنُ مَخاضٍ فنكرة ، لأنها تدخلها الألفُ واللام . وكذلك ابنُ ماءٍ . قال جرير ، فيما دخل فيه الألفُ واللام (٢) :

وإبنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقِنَاعِيسِ (٣)

(١) السيرافي : يريد أن ابن عرس وإن كان موضوعاً للتعريف في الأصل فقد يجوز أن ينكر كما ينكر زيد وعمرو ، وإن كان موضوعهما معرفة . فإذا قلنا : هذا ابن عرس مقبل ، فيكون على وجهين : أحدهما أن يكون ابن عرس على تعريفه وترفع مقبل على ما ترفعه عليه لو قلت هذا عهد الله مقبل . وقد مضت وجوه الرفع فيه . والوجه الآخر : أن تجعل ابن عرس نكرة ومقبل نعت له .

(٢) ط : « قال جرير » فقط .

(٣) ديوان جرير ٣٢٣ وابن يبيش ١ : ٣٥ وشرح شواهد المغنى ٦١ واللسان (لبن ، لزز ، قنمس) . وهو من قصيدة يهجو فيها عمر بن لُجأ التيمي وقبيله . قد كنت خدناً لنا يا هند فاعتبرى ماذا يريك من شيبي وتقويسى =

وقال أبو عطاء السندی :

مقدمة قزاً كان رقابها رقابُ بناتِ الماء أفرعها الرعد (١)

وقال الفرزدق :

٢٦٦

وَجَدْنَا نَهْشَلًا فَضَلَتْ فُقَيْمًا كَفَضْلِ ابْنِ الْمَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ (٢)

= ابن اللبون : ولدا الناقة إذا استكمل سنتين وطمن في الثالثة ، فأمه لبون ، لأنها وضعت غيره فصار لها لبين . لز : شد . والقرن ، بالتحريك : الجبل . والبزل . جمع بزول ، وهو من الإبل ما كان في التاسعة ، لأن نابه يبزل ، أى ينشق ويطلع . والقنماس : الجمل الضخم العظيم . ضرب هذا مثلاً لنفسه ولمن أراد أن يفاخره ويقاومه في الشعر والمفاخر ، فهو بمنزلة البزول لا يستطيع منافسه الذى هو بمنزلة ابن اللبون أن يصول صولته ، أو يقاومه في سيره .

والشاهد فيه دخول آل على « ابن اللبون » ليصير معرفة بعد تنكيره . وليس كابن آوى الذى لا تدخله آل ، فبذلك صار علماً معرفة .

(١) ابن يعيش ١ : ٣٥ واللسان (قدم) والشعراء ٢٤٢ ، ٦٦٤ : وصواب

إنشاده « تفرع للرعد » وقبله :

سينفى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يطلق بها وضر الزبد
نعت أباريق خمر فدمت رهوسها ، أى سدت بالفز ، وهو الحرير . وعدى
فدم بتضمينه معنى ألبس وكسا . وشبه رقاب الأباريق برقاب بنات الماء ،
وهى الغرائيق ، إذا فزعت بصوت الرعد فنصبت أعناقها .

والشاهد فيه نحو ما قبله ، من تعريف « بنات الماء » بأل ، فهذا

دليل تنكيرها .

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢ وابن يعيش ١ ، ٣٥ . لكن قال الشنتمرى :

« البيت منسوب إلى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا احمائه ، وهم نهشل
ابن دارم ، والفرزدق من مجاشع بن دارم ، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع »
وقال قبل ذلك : « هجانهشلا وفقيا » . وهم فقيم بن جرير بن دارم من بنى تميم . =

فإذا أخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة . قال ذو الرمة :
 وَرَدْتُ عَيْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ (١)
 وكذلك ابنُ أفعَلٍ إذا كان أفعَلٌ ليس باسمٍ لشيء .

وقال ناسٌ : كلُّ ابنِ أفعَلٍ معرفةٌ لأنه لا ينصرف . وهذا خطأ ؛
 لأنَّ أفعَلًا لا ينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أحمرٌ قُدُّهُ
 فترفعه إذا جعلته صفةً للأحمر ، ولو كان معرفةً كان نصباً ، فالمضافُ إليه
 بمنزله (٢) . قال ذو الرمة :

كَأَنَّ عَلَى أَوْلَادِ أَحْقَبَ لَاحِهَا وَرَمَى السَّفَا أَنْفَاسَهَا بِسَهَامٍ (٣)

= جعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لافضل
 له ولا خير عنده . وابن المخاض من الإبل : ما دخل في الثانية ؛ لأن أمه لحقت
 بالمخاض أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . والفصيل : ولد الناقة يفصل عن أمه .
 والشاهد فيه دخول أل على « المخاض » ليتعرف به المضاف إليه .

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ والكامل ٤٤٨ واللسان (عسف) . ذكر أنه
 ورد ماء في فلاة دون أن يقصد . والاعتساف : أن يركب المرء رأسه في غير
 هداية ، وشبه الثريا وقد توسطت السماء مرتفعة بآبن المساء الذى حلق في الهواء ،
 أى استوى طائراً فيه على ارتفاع .

وشاهده تنكير « ابن ماء » بدليل نعته بمحلق النكرة ، لا كابن آوى
 الذى جعل علماً فى جنسه .

(٢) السيرافى : يعنى أن ابن أفعَلٍ وإن كان لا ينصرف فهو نكرة إذا لم يجعل
 علماً لشيء ، كابن أحقب ، وهو الحمار ، وهو نكرة تدخل عليه الألف واللام
 فيصير معرفة ، كقولك مرتت بآبن الأحقب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦١٠ والأشمونى ٣ : ١١٨ واللسان (سهم) والمخصص
 ١٣ : ٢١٦ . نعت إبلا سريعة ضامرة شبهها بأولاد أحقب ، وهى الحمر الوحشية =

جَنُوبٌ دَوَتْ عَنْهَا التَّنَاهَى وَأَنْزَلَتْ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّبِيبِ صِيَامٌ (١)
 كأنه قال : على أولاد أحقب صيام .

هذا باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم

٢٦٧

يكون لكل من كان من أمته ، أو كان في صفته ، من الأسماء التي
 يدخلها الألف واللام ، وتكون نكرته الجامعة لما ذكرت [لك]
 من المعاني .

وذلك قولك فلان بن الصعق (٢) . والصعق في الأصل صفة تقع

= وسمى الحمار أحقب لياض يكون في موضع الحقيبة منه ، أي مؤخره . لاحها :
 ضمها . والسفا : شوك البهي ، والحمر تكلف بالبهى ، فإذا أسنى كفت عنه
 وطلبت لين المرعى فأضمها ذلك . وأنفاسها ، أي أنوفها لأنها تخرج النفس .
 والسهام ، كسحاب : وهج الصيف وغيراته . وقد ضبطها الشنتمرى بكسر السين
 وقال : « جعل شوك البهي كالسهام » ، وليس بشيء . وقد قدم المعطوف على
 المعطوف عليه فيما يرى النحلة ، أي لاحها جنوب ورمى السفا .

(١) الجنوب : ريح تقابل الشمال . ذوت تدوى : جفت . عنها ، أي بسببها .
 والتناهى : الغدران ، جمع تهيبة ، لأن السيل ينتهى إليها . والسبيب : شعر الذنب .
 ذباب ، كشداد ، أي يجعلها تدب بأذنانها مما وقع عليها من الذباب في شدة الحر .
 والصيام : الممسكات عن الرعى .

والشاهد فيه إتياع « صيام » لأحقب ؛ لأنه نكرة مثله .

(٢) السيراني : هو رجل من بني كلاب ، وهو خويلد بن نفيل بن عمرو
 ابن كلاب . ذكروا أنه كان يطعم الناس بهامة ، فهبت ريح فسفت في جفانه
 للتراب فشمها ، فرمى بصاعقة فقتلته ، فقال فيه بعض بني كلاب :

إن خويلداً فأبسكى عليه قتيلاً الريح في البلاد التهاى

فعرى خويلد بالصعق ، وغلب عليه وشهر به ، ثم عرف بعض أولاده بابن =

على كلٍّ من أصابه الصَّعَقُ ، ولكنه غلب عليه حتى صار علماً بمنزلة زيد وعمرو .

وقولهم النجم ، صار علماً للترياً .

وكابن الصَّعِقِ قولهم : ابنُ رَأْلَانَ ، وابنُ كُرَاعَ ، صار علماً لإنسانٍ واحد ، [و] ليس كلُّ من كان ابناً لرَأْلَانَ وَابناً لَكُرَاعَ غلب عليه هذا الاسمُ . فإن أخرجتَ الألفَ واللامَ من النجم والصَّعِقِ لم يكن معرفةً (١) ، [من قبل أنك صيرته معرفةً بالألف واللام ، كما صار ابنُ رَأْلَانَ معرفةً برَأْلَانَ ، فلو أَلقيتَ رَأْلَانَ لم يكن معرفةً] .

وليس هذا بمنزلة زيد وعمرو وسَلْمٌ ، لأنها أعلامٌ جُمعت ما ذكرنا من التطويل وحذفوا .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما مَنَعَهُمْ أن يُدخِلوا في هذه الأسماء الألفَ واللامَ أَنَّهُمْ لم يَجْعَلُوا الرَّجُلَ الَّذِي سُمِّيَ بِزَيْدٍ مِنْ أُمَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَلْزِمُهُ هَذَا الْاسْمُ ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ خَاصًّا .

وزعم الخليل رحمه الله أن الذين قالوا الحارث والحسن والعباس ، إنما أرادوا أن يجعلوا الرجلَ هو الشيء بعينه ، ولم يجعلوه سُمِّيَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوهُ كَأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ غَلَبَ عَلَيْهِ . وَمَنْ قَالَ حَارِثٌ وَعَبَّاسٌ فَهُوَ يُجْرِيهِ مُجْرَى زَيْدٍ .

وأما ما لزمته الألفُ واللامُ فلم يَسْقُطَا [منه] ، فَإِنَّمَا جُعِلَ الشَّيْءُ الَّذِي يَلْزِمُهُ مَا يَلْزِمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ .

== الصَّعِقُ ، حتى إذا ذكر ابن الصَّعِقِ لم يذهب الوهم إلى غيره إلا ببيان . وكان أشهر ولده وأكثرهم مالا وأعزهم شعراً ، وأشجاهم للعدو وألزمهم : عمرو بن الصَّعِقِ .

(١) ط : « لم يصر معرفة » .

وأما الدِّبْران والسَّماك والمِثوق وهذا النحو ، فإنما يُلْزَمُ الألفُ واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه .

فإن قال قائلٌ : أيقال لكلِّ شيء صار خَلْفَ شيءٍ دِبْرانٌ ، ولكلِّ شيءٍ عاقَ عن شيءٍ عَيْقوتٌ ، ولكلِّ شيءٍ سَمَكٌ وارتفع سِماكٌ ، فإنك قائلٌ له : لا ، ولكن هذا بمنزلة العِدْلُ والعَدِيل . والعديل : ما عادلك من الناس ، والعِدْلُ لا يكون إلا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره .

ومثل ذلك بِناء حَصِينٌ وامرأة حَصانٌ ، فرقوا بين البناء والمرأة ، فإنما أرادوا أن يُخْبِرُوا أن البناء مُحْرَزٌ لمن لجأ إليه ، وأن المرأة مُحْرَزَةٌ لفرجها .

ومثل ذلك الرِّزِينُ من الحجارة والحديد ، والمرأة رِزَانٌ ، فرقوا بين ما يُحْمَلُ وبين ما تُقَلُّ في مجلسه فلم يَخِفْ .

وهذا أكثرُ من أن أصفه لك في كلام العرب ؛ فقد يكونُ الامتحانُ مشتقَّين من شيءٍ والمعنى فيهما واحدٌ ، وبنائهما مختلفٌ ، فيكونُ أحدُ البناءين مختصًّا به شيءٌ دون شيءٍ ليفرق بينهما^(١) . فكذلك هذه النجومُ اختصَّتْ بهذه الأبنية .

وكلُّ شيءٍ جاء قد لَزِمَهُ الألفُ واللام فهو بهذه المنزلة . فإن كان عربياً نعرفه ولا نعرف الذى اشتقَّ منه فإنما ذاك^(٢) لأننا جهلنا ما علم غيرنا ،

(١) ط : « ليفرقوا بينهما » .

(٢) هذا ما فى ط . وفى الأصل وب : « نعرفه ولا نعرف الذى اشتق منه

فإن ذلك » .

أو يكون الآخرُ لم يصل إليه علمٌ وصل إلى الأولِ المسئى .
ويعتزلة هذه النجوم الأربعة والثلاثاء^(١) ، إنما يريد الرابع والثالث .
وكلها أخبارها كأخبار زيد وعمرو .

فإن قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان ، لم يكن
هذا الكلام إلا نكرةً ، من قبل أنك جعلته من آمة كل رجل منها زيدٌ
وعمرؤ ، وليس واحدٌ منها أولى به من الآخر . وعلى هذا الحد تقول :
هذان زيدٌ منطلقٌ . ألا ترى أنك تقول : هذان زيدٌ من الزيدين ، أى هذا
واحدٌ من الزيدين ، [فصار] كقولك : هذان رجلٌ من الرجال .

وتقول : هؤلاء عرفاتٌ حسنةٌ ، وهذان أبانان بيّتين^(٢) . وإنما فرقوا
بين أبانين وعرفاتٍ ، وبين زيدين وزيدين ، من قبل أنهم لم يجعلوا
التثنية والجمع علماء لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علماء
لشيء بعينه ، كأنهم قالوا ، إذا قلت آئت بزيد إنما تريد^(٣) : هات هذا
الشخص الذى نشير [لك] إليه . ولم يقولوا إذا قلنا جاء زيدان فإنما
نعنى^(٤) شخصين بأعيانها قد عرفنا قبل ذلك وأثبتنا ، ولكنهم قالوا
إذا قلنا قد جاء زيد فلان وزيد بن فلان^(٥) فإنما نعنى شيئين بأعيانها
[فهكذا تقول إذا أردت أن تُخبر عن معروفين .

(١) الأربعة مثلثة الباء مع فتح الهمزة ، أما الثلاثاء فتقال بفتح الشاء
وضمها ، لثتان .

(٢) فى الأصل فقط : « منين » .

(٣) ط . « كأنهم قالوا إذا قلنا آئت بزيد فقد قلنا » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « يعنى » ، وفى ب : « نعى » .

(٥) ط : « إذا قلنا جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان » .

وإذا قالوا هذان أبانان وهؤلاء عرفات فإِنَّمَا أرادوا شيئاً أو شيئين بأعيانهما اللذين نشير لك إليهما] . وكانهم قالوا إذا قلنا اثنتِ أبانين ، فإنَّما نَعْنَى هذينِ الجبلينِ بأعيانهما اللذينِ نشير [لك] إليهما . ألا ترى أنَّهم لم يقولوا : امرزُ بأبانٍ كذا وأبانٍ كذا ، لم يفرقوا بينهما لأنَّهم جعلوا أبانينِ اسماً لهما يُعرَفانِ به بأعيانهما .

وليس هذا في الأناسيِّ ولا في الدوابِّ ، إنَّما يكون هذا في الأماكنِ والجبالِ وما أشبه ذلك ، من قِبَلِ أنَّ الأماكنِ والجبالِ أشياء لا تَزُولُ ، فيصيرُ كلُّ واحدٍ من الجبلينِ داخلاً عندهم في مثل ما دخل فيه صاحبه من الحالِ في الثِّباتِ والخِصْبِ والقَحْطِ ، ولا يشار إلى واحدٍ منهما بتعريفِ دون الآخر ، فصارا كالواحد الذي لا يزايله منه شيءٌ حيث كان في الأناسيِّ وفي الدوابِّ^(١) . والإِنسانانِ والدابتانِ لا يثبتانِ أبداً [بأنهما] يزولانِ ويَتَصَرَّفانِ ، ويشار إلى أحدهما والآخرُ عنه غائبٌ .

وأما قولهم : أُعْطِيتُمْ سُنَّةَ العُمَريِّينِ^(٢) فإنما أُدخِلتِ الألفُ واللامُ على عُمَريِّينِ وهما نكرةٌ فصارا معرفةً بالألفِ واللامِ كما صار الصَّعِقُ معرفةً بهما ، واختصَّ به كما اختصَّ النَجْمُ بهذا الاسمِ ، فكأنَّهما جُعِلَا من أُمَّةٍ

(١) ط : « من الأناسيِّ والدوابِّ » وفي الأصل : « في الأناسيِّ والدوابِّ » وأثبت ما في ب .

(٢) السيرافي : أكثر الناس على أن سنة العمرين سنة أبي بكر وعمر ، واختاروا التثنية على لفظ عمر لأنه مطرد ، وهو أخف في اللفظ من المضاف . ومنهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره . ويروى أنه قيل لعثمان : نسألك سنة العمرين . ثم ذكر السيرافي أنه قد يقال لعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

كلُّ واحدٍ منهم عُمرٌ ، ثم عُرفا بالألف واللام فصارا بمنزلة الغريين المشهورين بالكوفة^(١) ، وبمنزلة الثسرين ، إذا كنتَ تعني النجمين . ٢٦٩

هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة

إذا بُني على ما قبله ، وبمنزلة في الاحتياج إلى الحشو ، ويكون نكرةً بمنزلة رَجُلٍ . وذلك قولك : هذا مَنْ أَعْرِفُ منطلقاً ، وهذا مَنْ لَا أَعْرِفُ منطلقاً ، أى هذا الذى قد علمتُ أنى لَا أَعْرِفُهُ منطلقاً . وهذا ما عندى مَهِيناً . وَأَعْرِفُ وَلَا أَعْرِفُ وَعِنْدِي حَشْوٌ لَهَا يَتَمَّانِ بِهِ ، فيصيرانِ اسماً كما كان الذى لَا يَتَمُّ إِلَّا بِحَشْوِهِ .

وقال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلتَ مَنْ بمنزلة إنسانٍ وجعلتَ ما بمنزلة شيءٍ نكرتين ، ويصيرُ منطلقُ صفةٍ لَمَنْ ومهينُ صفةٍ لِمَا . وزعم أن هذا البيت عنده مثل ذلك ، وهو قول الأنصارى^(٢) :

فكفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّاناً^(٣)

(١) الغريان : بناء ان طويلان ، يقال ما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، قالوا : سميا الغريين لأن النعمان كان يفرهما بدم من يقاتله في يوم بؤسه .
(٢) هو حسان بن ثابت وليس في ديوانه ، أو كعب بن مالك ، أو عبد الله ابن رواحة . وانظر ابن الشجرى ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ ، وابن يعيش ٤ : ١٢ ، والعينى ١ : ٤٨٦ ، والمعجم ١ : ٩٢ ، ١٦٧ ، وشرح شواهد المغنى ١١٦ ، ٢٥٢ .

(٣) يقول : كفانا فضلاً على الذين ليسوا منا ان النبي قد احبنا وهاجر الينا . والشاهد فيه جعل « غيرنا » نعنا لمن باعتبارها نكرة مهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول . ويجوز رفع « غير » باعتبار « من » موصولة وحذف عائد الصلة ، وتقديره من هو غيرنا .

ومثل ذلك قول الفرزدق (١) :

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحَلْنَا كَمَنْ بُوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ تَمَطُّورٍ (٢)
 وَأَمَّا « هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ » (٣) فَرَفَعَهُ عَلَى وَجْهَيْنِ : عَلَى شَيْءٍ لَدَى
 عَتِيدٍ ، وَعَلَى هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ (٤) .

وقد أدخلوا في قول من قال إنها نكرة فقالوا : هل رأيتم شيئاً يكون
 موصوفاً لا يُسَكَّتُ عليه ؟ فقيل لهم : نعم ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ . [الرَّجُلُ] وَصْفٌ
 لقوله يَا أَيُّهَا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَكَّتَ عَلَى أَيُّهَا . فَرُبَّ اسْمٍ لَا يَحْسُنُ عَلَيْهِ
 عِنْدَ السُّكُوتِ حَتَّى يَصْفُوهُ وَحَتَّى يَصِيرَ وَصْفُهُ عِنْدَهُمْ كَأَنَّهُ بِهِ يَتَمَّ اسْمٌ ،
 لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا بِأَيُّهَا لِيَصِلُوا إِلَى نِدَاءِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، فَلِذَلِكَ
 جِيءَ بِهِ . وَكَذَلِكَ مَنْ وَمَا إِنَّمَا يُذَكِّرَانِ الْحُشُومَا وَلَوْصَفَهُمَا ، وَلَمْ يَرُدَّ بِهِمَا
 خُلُوبَيْنِ شَيْءٍ ، فَلِزَمَهُ الْوَصْفُ كَمَا لَزِمَهُ الْحُشُومُ ، وَلَيْسَ لَهَا بغير حشوٍ وَلَا وَصْفٍ
 مَعْنَى ، فَهِنَّ تَمَّ كَانَ الْوَصْفُ وَالْحُشُومُ وَاحِدًا .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣ وشرح شواهد المغنى ٢٥٢ .

(٢) يمدح يزيد بن عبد الملك . حلت ، أي الإبل . يقول : إذا حططت
 رحالي إليك كنت كرجل كان في بواديه المححلة المقفرة ، ثم صابه الغيث فأخصب
 وأيسر . وقول الشنتمري : « وصف خيالاً طرقة وحل برحله ورحال أصحابه »
 غير سليم ، فهو يخاطب يزيد ، والضمير في « حلت » للإبل ، ورواية الديوان :
 « إن بلغن أرحلنا » .

والشاهد فيه جرى « مططور » على « من » النكرة المهمة نعتاً لها لازماً
 لزوم الصلة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة ق .

(٤) انظر ما سبق في ص ٨٣ .

٢٧٠ فالوصفُ كقولك : مرتُّ بمنِّ صالحٍ ، فصالحٍ وصفٌ . وإن أردتُ الحشو قلتُ مرتُّ منِّ صالحٍ ، فيصيرُ صالحٌ خيراً لشيءٍ مضرٍ ، كأنك قلتُ : مرتُّ بمنِّ هو صالحٌ . والحشو لا يكونُ أبداً لمنِّ وماً إلاً وهما معرفةٌ . وذلك من قَبْلِ أَنَّ الحشو إذا صارَ فيهما أشبهتَا الذي ، فكما أنَّ الذي لا يكونُ إلا معرفةً لا يكونُ ما ومنِّ إذا كان الذي بعدهما حشواً ، وهو الصَّلَةُ ، إلا معرفةً .

وتقول : هذا منِّ أعْرِفُ منطلقٌ ، فتَجْمَلُ أعْرِفُ صفةً . وتقول : هذا منِّ أعْرِفُ منطلقاً ، تَجْمَلُ أعْرِفُ صلةً^(١) . وقد يجوزُ منطلقٌ على قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ .

ومثل ذلك الجِءُ الغفيرُ ، [فالغفيرُ] وصفٌ لازمٌ ، وهو توكيدٌ لأنَّ الجِءُ الغفيرُ مَثَلٌ ، فلزمَ الغفيرُ كما لزمَ ما في قولك إنَّك ما وخيراً^(٢) .

واعلم أنَّ كَتَبَ بنا فضلاً على منِّ غيرنا أجودُ وفيه ضعفٌ إلا أن يكونَ فيه هو^(٣) ، [لأنَّ هوَ من بعض الصلَّة] ، وهو نحو مرتُّ بأبيهم أفضلٌ ،

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « صفة » .

(٢) السيراني : الخبر في هذا ونحوه عند أصحابنا محذوفٌ ، تقديره إنَّك وخيراً مقرونان ، وما زائدة ، وهي لازمة عوضاً من المحذوف . ومثل هذا : كل رجلٍ وقربنه ، وكل إنسانٍ وضيعته ، عند إخواننا البصريين الخبر محذوفٌ ، وتقديره : كل رجلٍ وقربنه مقرونان ، وكذلك كل إنسانٍ وضيعته . وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهي الخبر . ونسخة السيراني تجعل المثل : « إنَّك ما وخيراً » بالباء الموحدة تتلوها الزاى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « إلا أن يكون مرفوعاً به » .

وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآيةَ : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ »^(١) .

واعلم أنه يتبع^(٢) أن تقول هذا مَنْ منطلقٌ إذا جعلت المنطلق حشواً أو وصفاً ، فإن أطلت الكلامَ قُلتَ مَنْ خَيْرٌ مِنْكَ ، حُسْنٌ فِي الْوَصْفِ وَالْحَشْوِ .

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : ما أنا بالذي قائلٌ لك سُوءاً ، وما أنا بالذي قائلٌ لك قَبِيحاً . فالوصفُ بمنزلة الحشو [الْمَحْشُو] لأنه يَحْسَنُ بما بعده كما أن الحشو [الْحَشْوُ] إنما يَتَمُّ بما بعده .

ويقوى أيضاً أن مَنْ نكرةٌ ، قول عمرو بن قبيصة :

يَارُبُّ مَنْ يُبْفِضُ أَذْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَفْضَائِهِ وَأَعْتَدِينَ^(٣)

وَرُبُّ لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةً . وقال أمية بن أبي الصلت^(٤) :

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش في الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٥٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٠ .
(٢) ط : « انه قبيح » .

(٣) ملحقات ديوانه ٦٥ وابن الشجري ٢ : ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١١ .
وفي ط : « رحنا على بفضائه » والأذواد : جمع ذود ، بالفتح ، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين . يعني أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبلهم عن مرعى ، مما لهم من قوة ومنعة .

والشاهد فيه أن دخول « رب » على « من » دليل على قابليتها للتكثير ، لأن رب لا تدخل إلا على نكرة ، فالجمله بعد « من » صفة لها .

(٤) ديوان أمية ٥٠ وابن الشجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢ / ٣٠ : ٨ والحزاة ٢ : ٥٤١ / ٤ : ١٩٤ والميني ١ : ٤٨٤ والمص ١ : ٩٢ ، ٤٨ : ٩٢ والأصحوني ١ : ١٥٤ واللسان (فرج) والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦ .

رُبَّ مَا تَكَرَّرَ الْغُفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَعَقْلِ الْعِقَالِ (١)

٢٧١

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَنَتَّشَهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرِ أَمِينٍ (٢)

وقال آخر (٣) :

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللَّهُ نَاصِحٌ وَمَنْ هُوَ عِنْدِي فِي الطُّبَاءِ السَّوَاحِجِ (٤)

(١) الفرجة ، بالفتح : الانزراج في الأمر ، وبالضم : الشق فيما يرى ويحس .
والعقال ، بالكسر : جبل تشد به قوائم الإبل . يقول : إن بعد العسر يسرا ،
وبعد الضيق فرجا .

والشاهد فيه دخول « رب » على « ما » كما سبق الكلام في البيت الماضي .
(٢) بعده في السيراني : « هذا آخر سيويه ، وهو مفهوم » . والبيت
من الحسين . وانظر المع ١ : ٩٢ / ٢ : ٢٨ والأشعري ١ : ١٥٤ . وروى :
« ومنتصح بالغيب » .

تنتشه : تظن أنه يشك . يعني أن المرء قد ينصح من يخال به النفس ، وينشه
من يخال به الأمانة .

والشاهد تنكير « من » لوقوعها بعد رب ، ودليله وصفها بناصر النكرة .
(٣) هو ذو الرمة . ملحقات ديوانه ٦٦٤ وابن يعيش ٩ : ١٠٣ والمخصص ١٣ :
١١١ . ولم يذكر الشنمري هذا البيت ، فلعله من الشواهد الدخيلة على الكتاب . وانظر
الكلام على البيت السابق . وقد تنبه لذلك ناشر طبعة بولاق فكتب : « سقط
هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد ، ولم يذكره
السيراني في شرحه . والظاهر سقوطه لضعف الاستشهاد به ، أو عدم وجود
الشاهد . فتدبر » . والمعنى ألا رب من قلبي .

(٤) ابن يعيش : « السائح من الطباء : ما أخذ عن يمين الراعي فلم يمكنه رميه
حتى ينحرف له ؛ فيتشاهم به . ومن العرب من يتيمين به لأخذه في الميامن . وقد
جمعه ذو الرمة مشثوما مخالفة قلبها وهو اهوا قلبه وهو اهوا . والمعنى ألا رب من قلبي =

هذا باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة

وذلك قولك هذا أولُ فارسٍ مُقِيلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ ، وهذا خيرٌ منك مقيلٌ .

ومما يدلُّك على أنَّهن نكرةٌ أنَّهن مضافات إلى نكرة ، وتوصفُ بهن النكرةُ . وذلك أنَّك تقول فيما كان وصفاً : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، وهذا فارسٌ أولُ فارسٍ ، وهذا مالٌ كلُّ مالٍ عندك .

ويُستدلُّ على أنَّهن مضافات إلى نكرة أنَّك تصف ما بعدهن بما توصفُ به النكرةُ ولا تصفه بما توصفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك : هذا أولُ فارسٍ شجاعٍ مقيلٌ .

وحدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعريته يُنشد هذا البيت ، وهو قول الشماخ^(١) :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمٍ نفسه لوصلٍ خليلٍ صارِمٌ أو معارِزٍ^(٢)

== له بالله ناصح ، أى أحلف بالله ، فحذف حرف الجرِّ الذي هو الباء .
والشاهد فيه هنا تكبير « من » ووصفها بقوله له ناصح كما أن لفظ الجلالة في البيت منصوب على نزع الخافض ، وهو باء القسم .

(١) ديوان الشماخ ٤٣ واللسان (عرز) .

(٢) المضم : الظلم . والصارم : القاطع . وهو في البيت خبر « كل » .
والمعارز : المنقبض . يقول : كل خليل لا يهضم نفسه لخليله فهو قاطع لوصله ، أو منقبض عنه .

والشاهد فيه جرى « غير » على « كل » نعتاً لها ، لأنها مضافة إلى نكرة ، ولو أجرى « غير » على المضاف إليه المجرور لكان حسناً .

فجعله صفةً لكلّ .

وحدّثني أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعرييته من العرب يُفشد هذا البيت :

كأنّا يومَ قرىٍ ! نَمّا تَقْتُلُ إِياناً^(١)

قَلْنَا مِنْهُمْ كُلِّ قَتَى أبيضَ حَسَاناً

فجعله وصفاً لكلّ .

ومثل ذلك : هذا أيّما رجلٍ منطلقٌ ، وهذا حَسْبُك من رجلٍ منطلقٌ . ٢٧٢

ويدلّك على أنه نكرة أنّك تصف به النكرة فتقول : هذا رجلٌ

حَسْبُك من رجلٍ ، فهو بمنزلة مثلك وضاربك إذا أردت النكرة .

ومما يوصف به كلُّ قولُ ابنِ أحرار :

وَلَهتْ عليه كلُّ مُعَصِفَةٍ هَوَجاه ليس للُّبها زبر^(٢)

(١) البيتان لدى الإصبع العدواني أو أبي بجيلة . انظر الخصائص ٢ : ١٩٤

والإنصاف ٦٩٩ وابن الشجرى ١ : ٣٩ وابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ والخزانة

٢ : ٤٠٦ . ونسبهما سيويه في الموضع الذى سيأتى ، إلى بعض اللصوص .

وقرى ، بالضم وتشديد الراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب .

والحسان ، كرمان : الحسن ، وهو مثال للمبالغة نظير كبار في كبير ، وكرام بمعنى

كريم . وصف أن قومه أوقعوا بينى عمهم ، فكانهم قتلوا أنفسهم ، كما ذكر

السننمرى . أو يكون شبه أعداءهم الذين قتلوم بأنفسهم ، فى السيادة والحسن .

وشاهده إجراء « حسان » على « كل » فتأله لأنه نكرة مثله . كما أن

الوجه فى قتل إيانا « قتلنا » ، ولكنه وضع الضمير المنفصل فى موضع المتصل ،

وكان حقه أن يقول : قتل أنفسنا . فاستعمل الضمير المنفصل موضع النفس

لأنهما مترادفان .

(٢) أنشده يَسّ فى حاشيته ٢ : ٣٢ ، كما ورد فى اللسان (زبر) ٤٠٣ .

ولهت : حنت ، فشبّه صوت الريح المعصفة ، وهى الشديدة الهبوب ؛ بصوت الناقاة =

سمناه من يرويه من العرب .

ومن قال هذا أول فارسٍ مقبلاً ، من قبل أنه لا يستطيع أن يقول هذا أول الفارس ، فيدخل عليه الألف واللام فصار عنده بمنزلة المعرفة ، فلا ينبغي له أن يصفه بالنكرة ، وينبغي له أن يزعم أن درهما في قولك عشرون درهما معرفة ، فليس هذا بشيء ، وإنما أرادوا من الفُرسان ، فحذفوا الكلام استخفاً ، وجعلوا هذا يُجزئهم من ذلك . وقد يجوز نصبه على نصب : هذا رجلٌ منطلقاً ، وهو قول عيسى .

وزعم الخليل أن هذا جائزٌ ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالاً ولم يجعله وصفاً .

ومثل ذلك : مرتُّ برجلٍ قائماً ، إذا جملتَ الممرورَ به في حال قيامٍ . وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً ، وهو قول الخليل رحمه الله .

ومثل ذلك : عليه مائةٌ بيضاً ؛ والرفعُ الوجهُ . وعليه مائةٌ عينا^(١) ؛ والرفعُ الوجهُ .

وزعم يونس أن ناساً من العرب يقولون : مرتُّ بماءٍ قعدةً رجُلٍ ؛ والجرُّ الوجهُ . وإنما كان النصبُ هنا بعيداً من قبل أن هذا يكون من صفة الأول ، فكروهوا أن يجعلوه حالاً كما كروهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالاً حين قالوا : هذا زيدٌ الطويلُ ، وهذا عمروٌ أخوك ، وأزموا

== إذا حنت إلى ولدها الذي فقدته . والموجاء : الحمقاء ؛ بضم المضطربة في هبونها ليست من وجه واحد . واللب : العقل . والزرير : الإحكام . يصف منزلاً ترددت عليه الرياح ففتت آثاره وطمست معالمه .

والشاهد فيه «هوجاء» النكرة وقعت نعتاً للفظ «كل» كما في الشواهد السابقة .

(١) العين : الدينار ، والذهب .

صفة النكرة النكرة ، كما أُلزِموا صفة المعرفة المعرفة ؛ وأرادوا أن يجعلوا حال النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها^(١) .

وزعم من نثق به^(٢) أنه سمع رؤبة يقول : هذا غلامٌ لك مُقبِلاً ، جعله حالاً ولم يجعله من اسم الأول .

واعلم أن ما كان صفةً للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة ، وذلك أنه لا يُحسَن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويل ، ولا هذا زيدٌ أخاك ، من قبل أنه من قال هذا فينبغي له أن يجعله صفةً للنكرة ، فيقول : هذا رجلٌ أخوك .

ومثل ذلك في القبح : هذا زيدٌ أسودَ الناس ، وهذا زيدٌ سيّدَ الناس ، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو .

ولو حُسِن أن يكون هذا خبراً للمعرفة لجاز أن يكون خبراً للنكرة ، فتقول هذا رجلٌ سيّدَ الناس ، من قبل أن نصب هذا رجلٌ منطلقاً كنصب هذا زيدٌ منطلقاً ، فينبغي لك أن كان حالاً للمعرفة إن يكون حالاً للنكرة . فليس هكذا ، ولكن ما كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالاً

(١) السيرافي : الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل ، غير أن الحال من النكرة تنوب عن معناها الصفة ، والصفة مشاكلة للفظ الأول ، فيكون أولى من الحال المخالفة للفظ الأول . وذلك قولك : جاءني رجلٌ راكب في حال مجيئه وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة ، فإذا قلت جاءني زيد امس راكباً ، فالركوب في حال مجيئه لا في حال إخبارك . وجعل سيويوه أول فارس مقبلاً في باب الحال كقولك : هذا رجل منطلقاً ، ليحقق تكبير أول فارس ، إذ محله في الإعراب والحال الذي بعده ؛ كمحل رجل من هذا رجل .

(٢) في الأصل وب : « من يثق به » .

للكرة [كما جازحالا للمعرفة] . ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما
تكون النكرة ، فتلبس بالنكرة^(١) . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك
عبد الله ، إذا كان عبد الله اسمه الذي يُعرف به . وهذا كلامٌ خبيثٌ
يوضع^(٢) في غير موضعه . إننا تكون المعرفة مبنياً عليها أو مبنيةً
على اسمٍ أو غير اسمٍ ، وتكونُ صفةً لمعروفٍ لتبينه وتؤكدده أو تقطعه
من غيره . فإذا أردتَ الخبر الذي يكون حالاً وقع فيه الأمر فلا تضعُ
في موضعه الاسمَ الذي جعل ليوضح المعرفة أو تبين به^(٣) . فالنكرة
تكون حالاً وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطبُ قبل ذلك .
فهذا أمرُ النكرة ، وهذا أمرُ المعرفة ، فأجره كما أجره ، وضعُ
كلِّ شيءٍ موضعه .

هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة

وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفا

وذلك قولك : مررتُ بكلِّ قائماً ، ومررتُ ببعضٍ قائماً وبعضٍ
جالسا . وإننا خروجهما من أن يكونا وصفين^(٤) أو موصوفين ، لأنه لا يحسن
[لك] أن تقول : مررتُ بكلِّ الصالحين ولا ببعضِ الصالحين . قبحُ
الوصف حين حذفوا ما أضافوا إليه ، لأنه مخالفٌ لما يضافُ ، شاذٌّ منه ،

(١) ط : « فيلبس بالنكرة » .

(٢) ط : « موضوع » .

(٣) ط : « لتوضح به المعرفة أو تبين به » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وصفاً » .

فلم يجر في الوصف مجراه . كما أنهم حين قالوا يا الله ، فحالفوا ما فيه الألف واللام ، لم يصلوا ألفه وأثبتوها .

وصار معرفة لأنه مضاف إلى معرفة ، كأنك قلت : مرت بكلمهم وبعضهم ، ولكنك حذف ذلك للمضاف إليه ، فجاز ذلك كما جاز : لا أبوك ، تريد : لله أبوك ، حذفوا الألف واللامين ^(١) . وليس هذا طريقة الكلام ، ولا سبيله ^(٢) ؛ لأنه ليس من كلامهم أن يضيروا الجار .

ومثله في الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم . وقال : ما فيهم يفضلك في شيء ، يريد ما فيهم أحد ^(٣) [يفضلك] كما أراد لأبأس عليك أو نحوه . والشواذ في كلامهم كثيرة .

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين ، وإنما يوضعان في الابتداء أو يُبْنِيان على اسم أو غير اسم .

فلا ابتداء نحو قوله عز وجل : « وكل أتوه داخرين ^(٤) » . فأما جميع فيجرى مجرى رجل ونحوه في هذا الموضع . قال الله عز وجل : « وإن كل

(١) السيرافي : اللامان المحذوفان عند سيويه لام الجر واللام التي بعدها وقال محمد بن يزيد : لام الجر هي هذه المبقاة ، وكانت أولى بالثبوت عنده لأنها دخلت لمعنى . وفتحت لام الجر ؛ لأن لام الجر في الأصل مفتوحة . والصواب عندنا ما قال سيويه .

(٢) ولا سبيله ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « ما أحد » .

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحزرة وخلف ، ووافقهم الأعمش « أتوه » بقصر الممزة وفتح التاء فعلا ماضياً . إنحاف فضلاء البشر ٣٤٠ .

لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(١) ، وقال : أتيتهم والقومُ جميعٌ ، وسمعتهم
من العرب ، أى مجتمعين .

٢٢٤

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنياً على اسم
أو على غير اسم ، [و] لكنّه يكون مبتدأً أو يكون كلهم صفةً . فقلتُ :
ولم استضعفت أن يكون مبنياً ؟ فقال : لأنّ موضعه في الكلام أن يُعمَّ به
غيره من الأسماء بعد ما يُذكر فيكون كلهم صفةً أو مبتدأً . فالمبتدأُ قولك
إن قومك كلهم ذاهبٌ ، أو ذُكر قومٌ فقلتُ : كلهم ذاهبٌ . فالمبتدأُ
بمنزلة الوصف ، لأنك إنما ابتدأتَ بعد ما ذكرتَ ولم تبته على شيء
فعممتَ به .

وقال : أكلتُ شاةً كلَّ شاةٍ حسنٌ ، وأكلتُ كلَّ شاةٍ ضعيفٌ ؛
لأنهم لا يُعمّون هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلهم إذا وقع
موقفاً يكون الاسمُ فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ،
فألحق بهذه الحروف ، لأنها إنما توصفُ بها الأسماء ولا تُبنى على شيء .
وذاك أن موضعها من الكلام أن يُعمَّ ببعضها ، ويؤكدُ ببعضها بعد
ما يُذكر الاسمُ ؛ إلا أن كلهم قد يجوز فيها أن تُبنى على ما قبلها ، وإن
كان فيها بعض الضعف ؛ لأنه قد يُبتدأُ به ، فهو يُشبه الأسماء التي تُبنى
على غيرها . وكلاهما وكلتاها وكلهنَّ يجرين مجرى كلهم ، وأما جميعهم فقد
يكون على وجهين : يوصفُ به المضمَرُ والمظهرُ كما يوصفُ بكلهم ، ويُجرى
في الوصف مجراه ، ويكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم وجماعتهم ، يُبتدأُ
ويُبنى على غيره ؛ لأنه يكون نكرةً تدخله الألفُ واللامُ ، وأما كلُّ شيءٍ

وكلُّ رجلٍ فإنما يَبِينانِ على غيرهما ؛ لأنه لا يوصف بهما .
والذي ذكرتُ لك قولُ الخليل ، ورأينا العربَ توارقهُ بعد
ما سمعناه منه .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة

وذلك قولك : هذا راقودٌ خَلاً ، وعليه نحى سَمْنَا . وإن شئت قلت
راقودٌ خَلٌّ وراقودٌ من خَلٍّ^(١) .

وإنما فُرت إلى النصب في هذا الباب ، كما فُرت إلى الرفع في قولك :
بصحيفةٍ طينٍ خاتمتها ؛ لأنَّ الطين اسم وليس ممَّا يوصف به ، ولكنه جوهرٌ
يضاف إليه ما كان منه . فهكذا مجرى هذا وما أشبهه .

ومن قال : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمتها قال : هذا راقودٌ خَلٌّ ،
وهذه صفةٌ خَزٌّ^(٢) .

(١) السيرافي : راقود ونحى ، مقدار ينتصب ما بعدها إذا نوتهما كما ينتصب
ما بعد أحد عشر وعشرين . وإن أضفتها فبمنزلة مائة درهم وألف ثوب .
ولم يذكر سيويوه نصبه من أى وجه ، إلا أن القياس يوجب ما ذكرته . ومثله .
لى ملوّه — يعنى الإناء — عسلا ، وعندى رطل زيتا ، وتقديره لى ما يملأ
الإناء من العسل ، ولى ما يملأ الرطل من الزيت . وكذلك القول فى عشرين
درهما كأنك قلت : ما يقادر العشرين من الدراهم ؛ إلا أنهم اقتصروا وردّوه
من تعريف الجنس إلى واحد منه منكور ، للدلالة على الجنس فسموه تمييزاً .
وجعل سيويوه : هذه جيتك خزا ، حالا ، لأن الجبة ليست بمقدار يقدر به الخز
فيجرى مجرى راقود ونحى والإناء وعشرين . وقال أبو العباس محمد بن يزيد :
خطأ أن يكون حالا ؛ إنما هو تمييز .

(٢) الصفة للسرج ، بمنزلة الميثة من الرحل ؛ وهو وطاء محشو بقطن
أوصوف يجعله الراكب تحته .

وهذا قبيحٌ أُجرى على غير وجهه ، ولكنه حسنٌ أن يُبنى على المبتدأ ويكون حالاً . فالحالُ قولك : هذه جُبْتُكَ خَزاً . والمبنى على المبتدأ قولك : جُبْتُكَ خَزاً . ولا يكون صفةً فَيُشَبِّه الأسماء التي أخذت من الفعل ، ولكنهم جعلوه يلى ما يَنْصَب ويرْفَع وما يَجْرُ . فَأَجْرِهِ كما أجروه ، فإنما فعلوا به ما يُفَعَل بالأسماء ، والحالُ مفعولٌ فيها . والمبنى على المبتدأ بمنزلة ما ارتفع بالفعل ، والجارُّ بتلك المنزلة ، يجرى في الاسم مجرى الرفع والناصب .

هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو

وذلك قولك هو ابنُ عَمِي دِنْيَا ، وهو جاري بَيْتَ بَيْتَ . فهذه أحوالٌ قد وَقَع في كلِّ واحدٍ منها^(١) شيء . وانتصب لأنَّ هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجلُ في العِلْم حين قلت : أنت الرجلُ عِلْماً . فالعِلْمُ منتصبٌ على ما فسرتُ لك ، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم ، حين قلت عشرون درهما ، لأنَّ الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هي . ومثل ذلك : هذا درهمٌ وَزَنًا . ومثل ذلك : هذا حَسِيبٌ جِدًّا . ومثل ذلك هذا عربيٌّ حَسَبَهُ . حدثنا بذلك أبو الخطاب عن نثق به من العرب . جَعَلَهُ بمنزلة الدُّنْيَى^(٢) والوَزْن ، كأنه قال هو عربيٌّ اِكْتَفَاءً . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلم به ، ولزمته الإضافة كما لزمته جَهْدَهُ وطاقته .

ومالم يُضَف من هذا ولم تَدْخُله الألفُ واللام ، فهو بمنزلة مالم يُضَف

(١) في الأصل : « منها » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « الربعي » .

فيا ذكرنا من المصادر^(١) ، نحو لقيته كفاحاً ، وأتيتُه جهاراً .

ومثل ذلك هذه عشرون مراراً ، وهذه عشرون أضعافاً^(٢) .

وزعم يونس أن قوماً يقولون : هذه عشرون أضعافها [وهذه عشرون أضعافٌ ، أى مضاعفةٌ] . والنصبُ أكثرُ .

ومثل ذلك : هذا درهمٌ سواءً . كأنه قال هذا درهمٌ استواءً . فهذا تمثيل

وإن لم يتكلم به . قال عز وجل : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ^(٣) » .

وقد قرأ ناسٌ : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ^(٤) » : قال الخليل : جملة بمنزلة

مستويات .

وتقول : هذا درهمٌ سواءً ، كأنك قلت : هذا درهمٌ تامٌّ .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « فبمنزلة ما ذكرنا من المصادر » .

(٢) ط : « أضعافها » .

(٣) الآية ١٠ من سورة فصلت .

(٤) هذه قراءة الجمهور بالنصب على الحالية ؛ وقرأ أبو جعفر « سواءً » بالرفع ، أى هو سواءً . وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويمقوب « سواءً » بالخفض ، نمناً لأربعة أيام . تفسير أبي حيان ٧ : ٤٨٦ .

[و] هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو (١)

وذلك قولك : هذا عربيٌّ مُحَضًّا ، وهذا عربيٌّ قَلْبًا ، فصار بمنزلة
دِينًا وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفعُ فيه وجهُ الكلام ، وزعم يونس ذلك . وذلك قولك : هذا
عربيٌّ مُحَضُّ ، وهذا عربيٌّ قَلْبٌ ، كما قلت هذا عربيٌّ قُحٌّ ، ولا يكون
القُحُّ إلا صفةً .

ومما ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو ، قولك : هذه
مائةٌ وَزَنٌ سبعةٌ ونَقْدَةٌ الناس ، وهذه مائةٌ ضَرْبُ الأميرِ ، وهذا ثوبٌ
نَسِجَ اليمَنِ ، كأنه قال : نَسِجًا وضَرْبًا وَوَزَنًا . وإن شئت قلت وَزَنٌ سبعةٌ .

قال الخليل رحمه الله : إذا جعلتَ وَزَنٌ مصدرًا نصبتَ ، وإن جعلته
اسمًا وصفتَ [به] ، وشبَّه ذلك بالخلق ، قال : قد يكون الخلق المصدرُ
ويكون الخلقُ المخلوق ، وقد يكون الحَلْبُ الفعلُ والحَلْبُ المحلُوبُ ، فكأنَّ
الوزنَ هنا اسمٌ ، وكأنَّ الضربَ اسمٌ ، كما تقول رجلٌ رِضًا وامرأةٌ
عَدْلٌ ويومٌ غَمٌّ ، فيصيرُ هذا الكلامَ صفةً . وقال : أستقيحُ أن أقول
هذه مائةٌ ضَرْبُ الأميرِ ، فأجملَ الضربَ صفةً فيكونَ نكرةً وُصفتُ

(١) السيرافي : الاسم الذي هو هو اسمان أحدهما هو الآخر . ولو عبرنا
عن كل واحد بالآخر كان له اسمًا . والذي هو من اسمه أن يكون محمولاً على
إعرابه ، وذلك للامت . وما كان من الحال من أسماء الفاعلين ، كقولنا : هذا زيد
ذاهباً ، فهو هو ، لأن زيدا هو ذاهب وذاهب هو زيد . وما كان مصدرًا لم تقل
هو هو ، كقولك : هو ابن عمي دنيا . . . ودنيا في معنى دنيا منصوباً على الحال ،
والعامل فيه معنى ابن عمي ، كأنه قال : يناسبني دنيا .

بمعرفة ، ولكن أرفعه على الابتداء ، كأنه قيل له ما هي ؟ فقال : ضرب
الأمير . فإن قال : ضرب أمير حَسُنَتِ الصِّفَةُ ؛ لأنَّ النكرة توصفُ بالنكرة .

واعلم أن جميع ما ينتصب في هذا الباب ينتصب على أنه ليس من
اسم الأوَّل ولا هو هو . والدليل على ذلك أنك لو ابتدأت اسماً لم تستطع
أن تبني عليه شيئاً مما انتصب في هذا الباب ؛ لأنه جرى في كلام العرب
أنه ليس منه ولا هو هو . لو قلت ابن عمي دني وعربي جدُّ ، لم يجز ذلك ،
فاذا لم يجز أن يُبنى على المبتدأ فهو من الصفة أبعد ؛ لأنَّ هذه الأجناس
التي يضاف إليها ما هو منها ومن جواهرها ولا تكون صفةً ، قد تُبنى على المبتدأ
كقولك : خاتبتك فضة ، ولا تكون صفةً .

فما انتصب في هذا الباب فهو مصدر أو غير مصدر قد جعل بمنزلة
المصدر ، وانتصب^(١) من وجه واحد .

واعلم أن الشيء يوصف بالشيء الذي هو هو وهو من اسمه ، وذلك
قولك : هذا زيدٌ الطويلُ . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك :
هذا زيدٌ ذاهباً . ويوصف بالشيء الذي ليس به ولا من اسمه ، كقولك :
هذا درهمٌ وزناً ، لا يكون إلاً نصباً .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله^(١)

وذلك [قولك] هذا قائماً رجلاً ، وفيها قائماً رجلاً^(٢) . لما لم يجوز أن توصف الصفة بالاسم وقبيح أن تقول : فيها قائمٌ ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح مررتُ بقائمٍ وأتاني قائمٌ ، جعلتَ القائمَ حالا وكانَ المبنى على الكلام الأول ما بعده .

ولو حسن أن تقول : فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلاً ، لا على الصفة ، ولكنّه كأنه لما قال فيها قائمٌ ، قيل له من هو ؟ وما هو ؟ فقال : رجلاً أو عبدُ الله . وقد يجوز على ضعفه .

وُحمل هذا النصبُ على جوازِ فيها رجلاً قائماً ، وصار حين آخر وجه الكلام ، فراراً من القبح . قال ذو الرمة^(٣) :

(١) السيراني : جملة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجرى عليه ويجوز نصب صفته على الحال ، والمامل في الحال شيء متقدم لذلك المنكور ثم تقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار في لفظ تلك الصفة أن لا تحمّل على الحال . مثال ذلك : هذا رجل قائمٌ ، وفي الدار رجل قائمٌ . رجل مبتدا وفي الدار خبر مقدم وقائمٌ نعت رجل . ويجوز نصب قائمٌ في المسألتين جميعاً ؛ أما في هذا رجل قائماً فالمامل فيه التنبيه أو الإشارة ، وأما في الدار رجل قائماً فالمامل فيه الظرف . والاختيار الصفة .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وهو قائماً رجلاً » .

(٣) ديوانه ٢٥٤ وابن يبيش ٢ : ٦٤ .

وَتَحَّتَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَا مُسْتَظَلَّةٌ ظِبَاءٌ أَعَارَتْهَا الْعُيُونُ الْجَاذِرُ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

وَبِالْجَنَسِ مِنِّي بَيْتًا لَوْ عَلِمْتَهُ شُحُوبٌ وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي الْعَيْنَ تَشْهَدِ^(٣)
وقال كثير^(٤) :

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَّلُ^(٥)

(١) يصف نسوة سبين ، فصرن تحت عوالي الرماح وفي حوزتها . وعوالي القنا : صدورها . والقنا : الرماح ، جمع قناة . والمرب تشبه النساء بالظباء في طول الأعناق ، وانطواء الكشح . والجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقوله « في القنا » توكيد ، لأن العوالي قد عرف أنها والقنا . وقوله « مستظلة » يعني الظباء في كنفها .

والشاهد فيه نصب « مستظلة » على الحال بعد أن كانت صفة للظباء متأخرة ، فلما صارت متقدمة امتنع أن تكون نعتا ، لأن النعت لا يتقدم على منعوته .

(٢) البيت التالي من الحسين التي لم يعرف لها قائل . وانظر المعنى ٣ : ١٤٧ والأشعوني ٢ : ٧٥ .

(٣) يذكر شحوبه وتغير جسمه تغيراً ظاهراً لما يقاسى من الوجد بصاحبه ، وأنها لو طلبت من عينها أن تشهد على ذلك لشهدت .

والشاهد فيه تقديم « بينا » على شحوب ونسبه على الحال بعد أن كان صفة متأخرة ، أي شحوب بين .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٠ وابن الشجري ١ : ٢٦ والخصائص ٢ : ٤٩٢ ومجالس العلماء ١٧٤ والخزاة ١ : ٥٣٣ والمعنى ٣ : ١٦٣ والأشعوني ٢ : ١٧٤ .

(٥) ط فقط : « لعة » ، وعند الشنتمري « لمية » كما أثبت من الأصل وب ومعظم المراجع ، وقال الشنتمري : وروى : « لعة » . والطلل : ماشخص من آثار الدار . وتعام البيت ، وهو من مجزو الوافر :

• يلوح كأنه خلل •

والشاهد فيه نصب « موحشاً » على الحال ، وكان أصله صفة لطلل فنقدت على الموصوف فصارت حالا .

وهذا كلامٌ أكثر ما يكون في الشعر^(١) وأقل ما يكون في الكلام .
واعلم أنه لا يقال قائماً فيها رجلٌ . فإن قال قائلٌ : أجمعه بمنزلة راكباً
مرّ زيدٌ ، وراكباً مرّ الرجلُ ، قيل له : فإنه مثله في القياس ، لأنّ فيها
بمنزلة مرّ ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لأنّ فيها
وأخواتها لا يتصرفن تصرفَ الفعل ، وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة
ما يستغنى به الاسمُ من الفعل . فأجره كما أجرته العربُ واستحسنن .

ومن ثمّ صار مررتُ قائماً بـرجلٍ لا يجوز ، لأنّه صار قبل العامل في الاسم ،
وليس بفعل ، والعاملُ الباء . ولو حُسن هذا الحُسن قائماً هذا رجلٌ .

فإن قال : أقول مررتُ بقائماً رجلٍ ، فهذا أخبث ، من قبل أنه
لا يفصل بين الجارّ والمجرور ، ومن ثمّ أسقطَ رُبَّ قائماً رجلٍ . فهذا كلامٌ
قبيح ضعيف ؛ فاعرف قبّحه ، فإنّ إعرابه يسيرٌ . ولو استحسنناه لقلنا
هو بمنزلة فيها قائماً رجلٌ ، ولكن معرفة قبّحه أمثلٌ من إعرابه .

وأما بك مأخوذٌ زيدٌ فإنه لا يكون إلاّ رفعاً ، من قبل أنّ بك
لا تكون مستقرّاً للرجل^(٢) . ويدلّك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوتُ .
ولو نصبتَ هذا نصبتَ اليومَ منطلقُ زيدٌ ، واليومَ قائمٌ زيدٌ .

وإنما ارتفع هذا لأنه بمنزلة مأخوذٌ زيدٌ . وتأخيرُ الخبرِ على الابتداء
أقوى ، لأنه عاملٌ فيه .

. ومثل ذلك : عليك نازلٌ زيدٌ ؛ لأنّك لو قلت : عليك زيدٌ ، وأنت
تريد النزولَ ، لم يكن كلاماً .

(١) ط فقط : « أكثره يكون في الشعر » .

(٢) ط فقط : « للرجل » .

وتقول : عليك أميراً زيدٌ ، لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمرة كان حسناً . وهذا قليلٌ في الكلام كثيرٌ في الشعر ، لأنه ليس بفعل . وكلما تقدم كان أضعف له وأبعد ، فمن تمَّ لم يقولوا قائماً فيها رجلٌ ، ولم يحسن حُسنَ : فيها قائماً رجلٌ .

هذا باب ما يثنى فيه المستقر توكيداً

وليست تُثنى بالتي تمنع الرفع حاله قبل التثنية ، ولا النصب ما كان عليه قبل أن يثنى (١) .

وذلك قولك : فيها زيدٌ قائماً فيها . فإنما انتصب [قائم] باستثناء زيدٍ بيهاً . وإن زعمت أنه انتصب بالآخر فكانت قلت : زيدٌ قائماً فيها (٢) . فإنما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدت قد ثبت توكيداً ، وقد عمل الأولُ في زيد وفي الأمير .

ومثله في التوكيد والتثنية : لقيتُ عمرًا عمرًا .

فإن أردت أن تُلغى فيها قلت فيها زيدٌ قائمٌ فيها ، كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك .

(١) السيراني : جعل سيبويه تثنية الظروف ، وهي تكريرها ، بمنزلة ما لم يقع فيه تكرير في حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيداً للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبراً وما لا يكون خبراً . . . وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبراً — ويسمونه الطرف التام — فإنك إذا كررته وجب النصب في الصفة ، وإن لم تكررهُ فانت مخير ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت . واحتجوا في المكرر بقوله تعالى : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها » . (٢) في الأصل وب : « فكانت قلت فيها زيد قائماً فيها » .

وتقول في النكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها ، فتجري^(١) قائمٌ على الصفة .
 وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائماً فيها على الجواز ، كما يجوز فيها رجلٌ
 قائماً . وإن شئت قلت أخوك في الدار ساكنٌ فيها ، فتجعل فيها صفةً للساكن .
 ولو كانت التثنيةُ تنصبُ لنصبتُ في قولك : عليك زيدٌ بحريصٌ
 عليك ، ونحو هذا مما لا يستغنى به .

فإن قلت : قد جاء : « وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا^(٢) »
 فهو مثلُ « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . آخِذِينَ^(٣) » وفي آيةٍ أخرى :
 « فَأَكِيهِنَّ^(٤) » .

هذا باب الابتداء

فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتدئَ لُيُنْبئَ عليه كلامٌ . وللمبتدأ والمبني^(٥) عليه
 رفعٌ . فالابتداء لا يكون إلا بمبنيٍّ عليه . فالمبتدأ الأولُ والمبنيُّ ما بعده
 عليه فهو مسندٌ ومسندٌ إليه .

(١) طوب : « فيجري » .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود . وهذه قراءة الجمهور ، أي بفتح السين .
 وقرأها بالضم ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش وحزة
 والكسائي وحفص . تفسير أبي حيان ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .

(٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الطور . ويفهم من صنيع سيويه أن الآية
 الأولى في كل من النصين هي : « إن المتقين في جنات وعيون » وليس كذلك ؛
 فإن الأولى في سورة الطور « إن المتقين في جنات ونعيم » فهذا سهو منه رحمه الله
 كما سبق سهوه في ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) هذا الصواب من ط . وفي الأصل وب : « والمبتدأ المبني عليه »

واعلم أنَّ المبتدأ لا بدَّ له من أن يكون المبنى عليه شيئاً هو هو ،
أو يكون في مكان أو زمان . وهذه الثلاثة يُذكرُ كلُّ واحدٍ منها
بعد ما يُبتدأ .

فأمَّا الذي يُبني عليه شيء هو هو فإنَّ المبنى عليه يرتفع به كما ارتفع
هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبدُ الله منطلقٌ ؛ ارتفع عبدُ الله لأنه ذُكر
لِبنَى عليه المنطلقُ ، وارتفع المنطلقُ لأنَّ المبنى على المبتدأ بمنزلة .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذلك إذا
لم تجعل قائماً مقدماً مبنيّاً على المبتدأ ، كما تؤخّر وتقدم فتقول : ضَرَبَ زيداً
عمرو ، وعمرو على ضَرَبَ مرتفعٌ . وكان الحدُّ أن يكون مقدماً ويكون
زيدٌ مؤخراً . وكذلك هذا ، الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدماً .
وهذا عربيٌّ جيّدٌ . وذلك قولك تسمى أنا ، ومَشْنُوهُ مَنْ يَشْنُوْكَ ،
ورجلٌ عبدُ الله ، وخَزْرٌ صَفْنُكَ ^(١) .

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله يقوم زيدٌ
وقام زيدٌ قُبِحَ ، لأنه اسمٌ . وإنما حُسِنَ عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان
صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ؛ كما أنه لا يكون
مفعولاً في ضاربٍ حتى يكون محمولاً على غيره فتقول : هذا ضاربٌ زيداً
وأنا ضاربٌ زيداً ولا يكون ضاربٌ زيداً على ضربتُ زيداً وضربتُ عمراً ^(٢) .

(١) انظر ما سبق في ص ١١٧ — ١١٨ .

(٢) السيراني : يريد أن قولك قائمٌ زيدٌ قبيحٌ إن أردت أن تجعل قائم المبتدأ
وزيد خبره أو فاعله . وليس قبيحٌ أن تجعل قائمٌ خبراً مقدماً والنية فيه التأخير ،
كما تقول ضرب زيداً عمرو والنية تأخير زيد الذي هو مفعول وتقديم عمرو
الذي هو فاعل .

فكما لم يجز هذا^(١) كذلك استقبلوا أن يجرى مجرى الفعل المبتدأ ،
 وليكون بين الفعل والاسم فصيل^(٢) وإن كان موافقاً له في مواضع
 كثيرة ؛ فقد يوافق الشيء الشيء ثم يخالفه ، لأنه ليس مثله .
 وقد كتبنا ذلك فيما مضى ، وستره فيما يُستقبل^(٣) إن شاء الله .

هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده

لأنه مستقرُّ لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو
 الذي عمل فيه حين كان قبله ؛ ولكن كلُّ واحد منهما لا يُستغنى به عن
 صاحبه ، فلما جُمعا استغنى عليهما السكوتُ ، حتى صارا في الاستغناء كقولك :
 هذا عبدُ الله .

وذلك قولك : فيها عبدُ الله . ومثله : ثمَّ زيدٌ ، وهنا عمرو ، وأينَ
 زيدٌ ، وكيفَ عبدُ الله ، وما أشبه ذلك .

فغنى أينَ في : أيِّ مكانٍ ، وكيفَ : على آيةِ حالةٍ . وهذا لا يكون
 إلا مبدوءاً به قبل الاسم ؛ لأنها من حروف الاستفهام^(٤) ، فُسِّبَتْ بهلِّ وألف
 الاستفهام ؛ لأنهن يستغنين عن الألف ، ولا يكنَّ كذا إلا استفهاماً . ٢٧٩

(١) في الأصل فقط : « فكما لم تجز هذا » .

(٢) ط : « فصل » .

(٣) ط : « فيما تستقبل » .

(٤) يعني من كلمات الاستفهام ، وهي أسماء لا حروف . غنى بالحرف
 الكلمة كما هو دأبه .

هذا باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء^(١)

وذلك قولك : لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا .

أمَّا لكانَ كذا وكذا فحديثٌ معلقٌ بحديثٍ لَوْلَا . وأمَّا عبدُ الله فإنه من حديثٍ لَوْلَا ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيدُ أخوك ، إنما رفعتَه على ما رفعتَ عليه زيدُ أخوك . غيرَ أن ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ . وكانَ المبنى عليه الذى فى الإضمار كان فى مكان كذا وكذا ، فكأنه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك للكان ، ولولا القتالُ كان فى زمان كذا وكذا ، ولكن هذا حذفٌ حينَ كثر استعمالهم إيَّاه فى الكلام كما حذف الكلامُ من « إملاً » ، زعم الخليل رحمه الله أنهم أرادوا إن كنتَ لا تفعلُ غيره فافعلْ كذا وكذا إملاً ، ولكنهم حذفوه لكثرة فى الكلام .

ومثل ذلك « حينئذٍ ، الآن » ، إنما تريدُ : واسمع الآن . « وما أغفله عنك ، شيئاً » ، أى دَعِ الشكَّ عنك ؛ فحذف هذا لكثرة استعماله^(٢) .

(١) ط : « ما بنى على الابتداء » .

(٢) السيرافى : هذا الحرف ما فسره من مضى ، إلى أن مات المبرد . وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام قد تقدم ، كأن قائلًا قال : زيد ليس بفاعل عنى . فقال الجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف . يريد حذف « انظر » الناصب « شيئاً » . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٦٥ . وفى الصحاح واللسان (عقل) « ما أغفله عنك شيئاً » . وفسره الجوهري بقوله : « كأنه قال : ما أعلم شيئاً بما تقول ، فدع عنك الشك . ويستدل به على صحة الإضمار فى كلامهم للاختصار . وفى اللسان =

وما حُذِفَ في الكلام لكثرة استعماله كثيرٌ . ومن ذلك : هل من طعامٍ ؟ أى هل من طعامٍ في زمانٍ أو مكانٍ ، وإنما يُريدُ (١) : هل طعامٌ ، فإِنَّ طعامٍ في موضعٍ طعامٌ ، كما كان ما أتاني من رجلٍ في موضعٍ ما أتاني رجلٌ . ومثله جوابه : ما من طعامٍ .

هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمراً ويكون المبنى عليه مظهراً

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّي ، كأنك قلت : ذاك عبدُ الله ، أو هذا عبدُ الله . أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوتِ فصار آيةً لك على معرفته فقلت : زيدٌ وربِّي . أو مسستَ جسداً أو شممتَ ريحاً فقلت : زيدٌ ، أو المسكُ . أو دقتَ طعاماً فقلت : العسلُ .

ولو حدثتَ عن شمائلِ رجلٍ فصار آيةً لك على معرفته لقلت : عبدُ الله . كأنَّ رجلاً قال : مررتُ برجلٍ راحمٍ للمساكينِ (٢) باراً بالديَّةِ ، فقلت : فلانٌ واللهِ .

= (عقل) : « وقال بكر المازني : سألت أبا زيداً والأصمعي وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعاً : ما ندرى ما هو . وقال الأخفش : أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال ابن بري : الذي رواه سيويه ما أغفله عنك بالعين المعجمة والفاء ، والقاف تصحيف » .

(١) ط : « تريد » .

(٢) ط : « المساكين » دون لام التقوية .

هذا باب الحروف الخمسة التي تعملُ فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده

وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل ، لا تصرفُ
تصرفَ الأفعال كما أنَّ عشرين لا تصرفُ تصرفَ الأسماء التي أخذت
من الفعل وكانت بمنزلة ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال
وشبَّهت بها في هذا الموضع ، فنصبتَ درهماً لأنه ليس من نعتها ولا هي مضافةٌ
إليه ، ولم ترد أن تحمل الدرهم على ما حُلَّ المشرون عليه ، ولكنه واحدٌ
بين به المددُ فصَلتُ فيه كعمل الضارب في زيد ، إذا قلت : هذا ضاربٌ زيداً ،
لأن زيداً ليس من صفة الضارب ، ولا محمولا على ما حُلَّ عليه الضاربُ .

٢٨٠

وكذلك هذه الحروفُ ، منزلتها من الأفعال . وهي أِنَّ ، وَلَكِنَّ ،
وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ .

وذلك قولك : إنَّ زيداً منطلقٌ ، وإنَّ عمراً مسافراً ، وإنَّ زيداً أخوك .
وكذلك أخواتها .

وزعم الخليل أنها عملتُ عملين : الرفع والنصب ، كما عملتُ كان الرفع
والنصب حين قلت : كان أخاك زيدٌ . إلا أنه ليس لك أن تقول كأنَّ
أخوك عبد الله ، تريد كأنَّ عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرفُ تصرفَ الأفعال ،
ولا يُضمرُ فيها للرفع كما يُضمرُ في كان . فمن نَمَّ فرقوا بينهما كما فرقوا
بين لَيْسَ ومَا ، فلم يُجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها
وليست بأفعال .

وتقول : إنَّ زيداً الظريفَ منطلقٌ ، فإنَّ لم يُذكر^(١) المنطلق صار الظريف

في موضع الخبر كما قلت : كان زيد الظريف ذاهباً ، فلما لم تجيء بالذاهب
قلت : كان زيد الظريف ، فنصب هذا في كان بمنزلة رفع الأول في إن
وأخواتها .

وتقول : إن فيها زيدا قائماً ، وإن شئت رفعت على إلغاء فيها ، وإن شئت
قلت : إن زيدا فيها قائماً وقاماً . وتفسيرُ نصب القائم هنا ورفعهِ كتفسيره
في الابتداء ، وعبدُ الله^(١) ينتصب بأن كما ارتفع ثم بالابتداء ، إلا أن فيها
هنا بمنزلة هذا في أنه يستغنى على ما بعدها السكوت ، وتقع موقعه . وليست
[فيها] بنفس عبد الله كما كان هذا نفس عبد الله ، وإنما هي ظرفٌ لاتعمل
فيها إن ، بمنزلة خَلَقَكَ ، وإنما انتصب خَلَقَكَ بالذي فيه .

وقد يقع الشيء موقع الشيء وليس إعرابه كإعرابه ، وذلك قولك :
مرتُ برجلٍ يقولُ ذلك ، فيقولُ في موضع قائمٍ ، وليس إعرابه كإعرابه .

وتقول : إن بك زيدا مأخوذاً ، وإن لك زيدا واقفاً ، من قبيل أنك
إذا أردت الوقوفَ والأخذ لم يكن بك ولا لك مستقرين لعبد الله ،
ولا موضعين . ألا ترى أن السكوت لا يستغنى على عبد الله إذا قلت لك
زيد وأنت تريد الوقوف .

ومثل ذلك : إن فيك زيدا لراغب . قال الشاعر^(٢) :

(١) كذا في جميع النسخ . والله « زيد » .
(٢) لم يعرف . فالبيت من الحسين . وانظر الخزانة ٣ : ٥٧٢ والعيني
٣٠٩ : ١ والممع ١ : ١٣٥ وشرح شواهد المغني ٣٢٧ والأشعري ١ : ٢٧٢ .

فلا تَلْحِنِي فِيهَا فَإِنَّ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِالْإِبْلَةِ^(١)
 كأنك أردت: إن زيدا راغب، وإن زيدا مأخوذ، ولم تذكر فيك
 ولا بك، فألغيتنا هنا كما ألغيتنا في الابتداء. ولو نصبت هذا لقلت إن
 اليومَ زيدا منطلقاً، ولكن تقول إن اليومَ زيدا منطلقاً، وتلغني اليومَ كما
 ألغيتنا في الابتداء.

٢٨١

وتقول: إن اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ، من قبل أن إنَّ عملت في اليومَ،
 فصار كقولك: إنَّ عمراً فيه زيدٌ متكلمٌ. وبدلك على أن اليومَ قد عملت
 فيه إنَّ، أنك تقول اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ، فترفع بالابتداء، فكذلك
 تنصب بأن.

وتقول: إنَّ زيدا كيفها قائماً، وإن شئت ألغيتَ كيفها، كأنك قلت:
 إنَّ زيدا لقائمٌ فيها^(٢). وبدلك على أنَّ كيفها يُلغى^(٣) أنك تقول إنَّ زيدا

(١) لحاء يلحاه ويلحوه لحياً ولحواً: لاهمه وعذله. والجهم: الكثير.
 والبلابل: شدة الهم والوساوس، جمع بلبلة بالفتح. ينهى صاحبه أن يلومه
 في حبا، لما أصيب قلبه بحبها واستولى عليه، فلا جدوى من اللوم.
 والشاهد فيه رفع «مصاب» على خبر إن، مع إلغاء الجار والمجرور لأنه
 من صلة الخبر وتامه. وبعض النحاة يمنع تقدم معمول خبر إن على اسمها. والوجه
 خلافه، لأنه يجوز تقديمه في ما الحجازية، وهذه — أي إن — أقوى، بدليل
 جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً معها وامتناعه في «ما».

(٢) السيراني: هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر. فإذا دخلت على
 الخبر جاز أن يكون الذي يلاصقتها الخبر وأن يكون شيئاً في صلة الخبر مقدماً عليه
 والخبر بعده. فأما ملاصقتها الخبر، فقولك إن زيدا لقائمٌ في الدار، وإن زيدا
 لضارب عمراً، وإن زيدا لفي الدار قائماً والخبر لفي في الدار. وأما ملاصقتها
 ما في صلة الخبر والخبر بعده فقولك: إن زيدا لفيها قائمٌ، وإنه لبيك مأخوذ.

(٣) ط فقط: «تلغى».

لَبِكَ مَأخُودٌ . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّلَاطِيُّ^(١) :
 إِنَّ أَمْرًا حَصْنِي عِنْدًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ^(٢)
 فَلَمَّا دَخَلْتُ اللَّامُ فِيهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لَنَوًّا عَرَفْنَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِي فِيهَا ، وَيَكُونُ
 لَنَوًّا لِأَنَّ فِيهَا قَدْ تَكُونُ لَنَوًّا .

وَإِذَا قُلْتُ : إِنَّ زَيْدًا فِيهَا لَقَائِمٌ ، فَلَيْسَ إِلَّا الرَّفْعُ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مَحْمُولٌ
 عَلَى إِنَّ ، وَاللَّامُ بَدَلٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَوْ جَازَ النَّصْبُ هُنَا لَجَازَ فِيهَا زَيْدٌ لِقَائِمًا
 فِي الْإِبْتِدَاءِ . وَمِثْلُهُ : إِنَّ فِيهَا زَيْدًا لَقَائِمٌ .

وَرَوَى الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ : إِنَّ بَكَ زَيْدٌ مَأخُودٌ ، فَقَالَ :
 هَذَا عَلَى قَوْلِهِ إِنَّهُ بَكَ زَيْدٌ مَأخُودٌ ، وَشَبَّهَهُ بِمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ،
 وَهُوَ ابْنُ صَرِيمٍ الْيَشْكُرِيُّ^(٣) :

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بَوَجْهِ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ^(٤)

(١) انظر الإناصاف ٤٠٤ وابن يعيش ٨ : ٦٥ وشرح شواهد المنى ٣٢٢
 والمصع ١ : ١٣٩ والأشعوني ٢ : ٢٨٠ .

(٢) يمدح الوليد بن عقبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد . والتناي :
 البعد . ومكفور : مجحود . وأراد : خصني بمودته ؛ فترجع الخافض وأوصل
 الفعل فنصب .

والشاهد فيه إلغاء الظرف « عندي » مع دخول لام التأكيد عليه .

(٣) اسمه باغت بن صريم ، أو باعث . وقيل صاحبه أرقم اليشكري ، أو كعب
 ابن أرقم اليشكري ، أو راشد بن سهاب اليشكري ، أو علباء بن أرقم اليشكري ،
 أو زيد بن أرقم . وانظر المنصف ٣ : ١٢٨ والإناصاف ٢٠٢ وابن الشجري
 ٣ : ٢ وابن يعيش ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والحزاة ٤ : ٣٦٤ ، ٤٨٩ والميني ٢ : ٣٠١
 ٣٨٤ : ١ / ١٤٣ : ٢ / ١٨ : ١ والأشعوني ١ : ٢٩٣ / ٣ : ٢٨٦ .

(٤) يذكر امرأته وينعتها بأنها حسنة الوجه . توافينا : تأتي وتزورنا =

وقال الآخر^(١):

وَوَجْهُ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَانَ تَدْيَاهُ حُقَانٍ^(٢)

٢٨٢

لأنه لا يحسن هنا إلا الإضمار .

وزعم الخليل أن هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق^(٣) :

= و يروى : « تلاقينا » . والمقسم : الجميل كله ، كأن كل موضع منه حاز قسماً من الجمال . تطو إليه : تطاول إليه لتناول منه . والوارق : المورق ؛ وفعله أورق على غير قياس . والسلم : شجر من المضاء ، له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ، وتجد بها الطباء جداً شديداً . وفي « نطية » روايات : الرفع والنصب والجر ، وقد تكفلت كتب الشواهد بتخريجها . والشاهد فيه رفع « نطية » على الخبر لكان المخففة ، واسمها منوى ، تقديره : كأنها .

(١) الشاهد من الحسين . انظر له أيضاً ابن السجري ١ : ٢٣٧ / ٢ : ٢ ، ٢٤٣ والمتصف ٣ : ١٢٨ وابن يعيش ٨ : ٧٢ والحزاة ٤ : ٣٥٨ والعيني ٢ : ٧٠٥ والممع ١ : ١٤٣ والأشئوني ١ : ٢٩٣ .

(٢) أى ولها وجه . والنحر : الصدر ، أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه . ويروى : « ونحر مشرق اللون » و « وصدر مشرق النحر » . والمشرق : المضيء النير . والحق ، بالضم : وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والعاج مما يصلح أن ينحت . شبههما بالحقين في نهودهما واكتنازهما . تدييه ، أى تدى صاحبة الوجه والنحر .

وشاهده تخفيف « كان » مع حذف اسمها ، والتقدير : كأنه تدياه حقان .
(٣) البيت بهذه القافية في ديوان الفرزدق ٤٨١ وصواب روايته « غليظاً مشافره » أو « غلائظاً مشافره » . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٣٩ ومجالس نعلب ١٢٧ والإنصاف ١٨٢ والمتصف ٣ : ١٢٩ والحزاة ٤ : ٣٧٨ وابن يعيش ٨ : ٨١ ، ٨٢ والممع ١ : ٢٢٣ ، ١٣٦ والأغانى ١٩ : ٢٤ . من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبي ليست في ديوانه .

فلو كنت صَبِيًّا عَرَفْتَ قِرَابِي وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمُ الْمَشَافِرِ (١)
والنصبُ أَكْثَرُ في كلام العرب ، كأنه قال : ولكن زنجياً عظيم
للمشافر لا يعرف قرابتي . ولكنه أضمر هذا كما يُضمر ما بنى على الابتداء (٢)
نحو قوله عز وجل : « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ » (٣) ، أي طاعةٌ وقولٌ
معروفٌ أمثلُ . وقال الشاعر (٤) :

فما كنتُ ضَفاطاً ولكنَّ طالباً أناخ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سَبِيلِ (٥)
أي ولكنَّ طالباً مُنيخاً أنا .

فالنصبُ أجودٌ ؛ لأنه لو أراد إضماراً تخفف ، وجعل المضمَر مبتدأ كقولك :
ما أنت صالحاً ولكنَّ طالحٌ .
ورفعه على قوله « ولكنَّ زنجيًّا » .

(١) نفي نسبته إلى ضبة ، وهم بنو أد بن طابخة ، والفرزدق تسمى من تميم
ابن مر بن أد بن طابخة . وأصل المشفر للبعير ، فجعله لشفة الإنسان لما قصد
من تشنيع خلقه .

والشاهد رفع « زنجي » على أنه خبر « لكن » مع حذف اسمها وتقديره :
ولكنك زنجي . ويجوز نصب « زنجياً » على أنه اسمها والخبر محذوف ،
أي لا يعرف قرابتي .

(٢) ط : « بنى على الابتداء » .

(٣) الآية ٢١ من سورة محمد .

(٤) هو الأخر بن هبيرة ، كما في اللسان (ضفت ٢١٨) .

(٥) في الأصل فقط : « ظهر مسيل » . والضفاط : الذي يختلف على الإبل
أو الحمر من قرية إلى قرية يجلب الميرة والمتاع . والطالب هنا : طالب
الإبل الضالة .

والشاهد فيه حذف خبر « لكن » ، وتقديره : ولكن طالباً مُنيخاً أنا .

وأما قول الأعشى (١) :

فِي فِئْتِيهِ كُسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَن هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْنِي وَيَنْتَعِلُ (٢)
فإنَّ هذا على إضمارِ الهاءِ ، لم يحدفوا لأنَّ يكونَ الحدفُ يُدخله في حروفِ
الابتداءِ بمنزلةِ إنَّ ولكنَّ ، ولكنَّهم حدفوا كما حدفوا الإضمارَ ، وجعلوا
الحدفَ عملاً للحدفِ الإضمارِ في إنَّ ، كما فعلوا ذلك في كأنَّ .

وأما لَيْتَمَا زِيداً مَنْطِقُ فَإِنَّ الْإِلْغَاءَ فِيهِ حَسَنٌ ، وقد كان رؤبَةُ
ابنُ العجاجِ ينشد هذا البيتَ رفعا ، وهو قولُ النابغةِ الذبياني (٣) :
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدِ (٤)

(١) سبيده أيضاً في ١ : ٤٤٠ ، ٤٨٠ / ٢ : ١٢٣ . والبيت في ديوان
الأعشى ٤٥ ورواية عجزه فيه « أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل » . وانظر
الخصائص ٢ : ٤٤١ ، والمتصف ٣ : ١٢٩ وابن السجري ٢ : ٢ والإنصاف ١٩٩
والهمع ١ : ١٤٢ والحزاة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٢٥٦ والمعنى ٢ : ٢٨٧ وابن يمش
٨ : ٨١٦ ، ٧٤ : ٨

(٢) يذكر نداماه ، ويشبههم بسيوف الهند في مضامها وشهرتها ، وأنهم
يأدرون اللذات قبل أن يحين الأجل الذي يدرك كل الناس .

والشاهد فيه إضمار اسم « أن المحففة » والتقدير : أنه هالك .

(٣) ديوان النابغة ٢٤ والحزاة ٤ : ٦٧ والمعنى ٢ : ٢٥٤ . وابن يمش
٨ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٤٣ ، ٦٥ ، ١٤٣ ، وابن السجري ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١
والخصائص ٢ : ٤٦٠ والإنصاف ٤٧٩ .

(٤) يذكر النابغة هنا زرقاء اليمامة وما كان من أمرها حين نظرت
إلى سرب من القطا طائراً ، وكان عدده ستا وستين ، فإذا ضم إليه نصفه في العدد
وأضيف إلى الحمامة تم الحمام مائة ؛ كما يروون من قولها :

لَيْتَ الْحَمَامُ لِيهِ إِلَى حَمَامَتِيهِ

ونصفه قديهِ تم الحمام ميه

فرفه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : « مَثَلًا
مَا بَعُوضَةٌ (١) » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيدٌ منطلق (٢) .

وأما لَعَلَّمَا فهو بمنزلة كَأَنَّمَا . وقال الشاعر ، وهو ابن كِرَاع (٣) :

تَحَلَّلْ وَعَالَجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَأَنْظُرَنَّ أَبَا جُجَلٍ لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ (٤)

وقال الخليل : إِنَّمَا لَا تَعْمَلُ فِيهَا بَعْدَهَا ، كما أَنَّ أُرَى إِذَا كَانَتْ لِنَوًا
لَمْ تَعْمَلْ ، فَجَمَلُوا هَذَا نَظِيرَهَا مِنَ الْفِعْلِ . كما كان (٥) نظيرَ إِنْ مِنَ الْفِعْلِ
ما يعمل .

ونظيرُ إِنَّمَا قول الشاعر ، وهو المرَّارُ الفُغَعَسِيُّ :

= ويروى : « فُغَدِي » ، وقد فهما بمعنى حَسَب . كما يروى : « أو نصفه »
ويجملون من تلك الرواية شاهداً على استعمال « أو » بمعنى الواو .

(١) هي قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤية بن المعجاج ،
وقطرب ، في الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الجمهور « بعوضة » بالنصب . ولهذا
وجوه إعرابية سبعة ، انظر تفسير أبي حيان ١ : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) السيرافي : أحد وجهي الرفع أن تجعل ما بمنزلة الذي ، كأنه قال :
ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا . وكذلك : مثلاً الذي هو بموضة . والوجه
الآخر أن تجعل ما كافة للعامل ، مثل إنما زيد منطلق ، وليست باسم .

(٣) انظر ابن الشجري ٢ : ٢٤١ وابن يعيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣١ .

(٤) يهزأ برجل توعدده . تحلل من يمينك ، أي اخرج منها ، وذلك أن يباشر
من الفعل الذي يقسم عليه مقداراً يبر به قسمه ويحلله ، مثل أن يحلف على النزول
بمكان ، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . والتحلل أيضاً : أن يخرج من يمينه
بكفارة أو حنث يوجب الكفارة . ذات نفسك ، أي نفسك ، طلب منه أن يعالج
ما ذهب من عقله وتعاطيه ما ليس في وسعه . ثم يقول : إنك كالحالم في وعيدك إياي .
والشاهد فيه إلغاء « لعل » لأنها جعلت مع « ما » من حروف الابتداء .

(٥) ط : « كما أن » .

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الْوَلِيدِ بَعْدَهَا أَفَنَانُ رَأْسَكَ كَالنَّعَامِ الْمُخْلِيسِ (١)
جَعَلَ بَعْدَ مَعَمَا (٢) بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَابْتَدَأَ مَا بَعْدَهُ (٣).

وَاعْلَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنْ زِيدَ لَذَاهِبٌ، وَإِنْ عَمِرُوا خَلِيرٌ مِنْكَ، لَمَّا خَفَّفَهَا
جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ لَكِنْ حِينَ خَفَّفَهَا، وَأَلْزَمَهَا اللَّامَ لثَلَاثَتَلْتَبَسَ بِإِنْ الَّتِي [هِيَ]
بِمَنْزِلَةِ مَا الَّتِي تَنْفِي بِهَا (٤).

وَمِثْلُ ذَلِكَ: « إِنْ كُتِبَ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيَهَا حَافِظٌ (٥) »، إِنَّمَا هِيَ لَعَلَّيْهَا
[حَافِظٌ] .

وَقَالَ تَعَالَى: « وَإِنْ كُتِبَ لَمَّا جَبَّعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ » (٦) إِنَّمَا هِيَ:
لَجَبَّعٌ، وَمَا لَنَوُّ .

(١) سبق الكلام على هذا البيت في الجزء الأول ص ١١٦ . والشاهد فيه هنا
جعل « بعدما » كلمة واحدة ، فكفتها « ما » عن الإضافة إلى المفرد وهيأتها
للإضافة إلى الجملة ، كما منعت « لعل » من العمل في المفرد فاستؤنفت بعدها الجملة .

(٢) ط : « جعل بعدما » بإسقاط « مع » .

(٣) ط : « ما بعدها »

(٤) ط : « ينفي بها » .

(٥) الآية ٤ من سورة الطارق . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ
ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع : « لما » بتشديد
الميم ، وهي بمعنى « إلا » في لغة هذيل ، يقولون : أقسمت عليك لما فعلت كذا ،
أى إلا فعلته . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ — ٤٣٧ والغنى ١ : ٢٢٠ .

(٦) الآية ٣٢ من سورة يس . وهي قراءة جمهور السبعة . وقرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة : « لما » بالتشديد . والقول فيها كالقول في الآية السابقة .

وقال تعالى: « وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١) »، « وَإِنْ تَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَافِرِينَ (٢) » .

وحدثنا من نثق به ، أنه سمع من العرب من يقول : إن عمراً لم يفتقد .
وأهل المدينة يقرءون : « وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا لِيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ (٣) »
يخففون وينصبون ، كما قالوا :

* كَانُ ثَدْيِيَهٗ حُقَانِ (٤) *

وذلك لأنَّ الحرفَ بمنزلة الفعل ، فلما حُذِفَ من نفسه شيء لم يغيّر عمله
كما لم يغيّر عملُ لَمْ يَكُ و لَمْ أَبْلُ حين حُذِفَ . وأمّا أَكْثَرَهُمْ فأدخلوها
في حروف الابتداء حين حذفوا (٥) كما أدخلوها في حروف الابتداء حين
ضَمُّوا إليها مآ .

(١) الآية ١٠٢ من الأعراف .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ١١١ من سورة هود . وهذه قراءة نافع المدني وابن كثير المكي .
وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد لِيَنَّ وتخفيف لَمَّا . وابن عامر وحفص وحمزة
بتشديدهما . إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠ والأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ٤٦ .

(٤) عجز بيت سبق الاستشهاد به في ص ١٣٥ .

(٥) ط : « في حروف الابتداء بالحذف » .

هذا باب ما يحسن عليه السكوتُ في هذه الأحرف الخمسة

لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته ، وليس هذا للضمير
بنفس المظهر . وذلك : إن مالاً وإن ولداً وإن عدداً ، أى إن لهم مالاً . ٢٨٤
فالذى أضمرت « لهم » .

ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ إن الناس [ألب] عليكم ،
فيقول : إن زيدا ، وإن عمرا ، أى إن لنا (١) . وقال الأعشى (٢) :

إن محلاً وإن مرتحلاً وإن في السفر ماصى مهلاً (٣)

وتقول : إن غيرها إبلاً وشاء كأنه قال : إن لنا غيرها إبلاً وشاء ،
أو عندنا غيرها إبلاً وشاء . فالذى تُضمِرُ (٤) هذا النحو وما أشبهه . وانتصب
الإبلُ والشاء كانتصاب فارسٍ إذا قلت : ما في الناس مثله فارساً .

(١) السيرافي : قال الفراء : إنما تحذف مثل هذا إذا كررت إن ليعرف
أن أحدهما مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف . ويحكي أن أعرباً قيل له :
الزبابة الفأرة ؟ فقال : إن الزبابة وإن الفأرة . أى أن هذه مخالفة لهذه .

(٢) ديوانه ١٥٥ وابن السجري ١ : ٣٢٢ والخصائص ٢ : ٢٧٣ وابن عبيش
١٠٣ / ٨ : ٧٤ والخزانة ٤ : ٣٨١ والممع ١ : ١٣٦ ويس ١ : ١٦٩ .

(٣) أى إن لنا محلا في الدنيا ، أى حلولا . وإن لنا مرتحلا ، أى ارتحالا
عنها إلى غيرها وهو الموت أو الآخرة . والسفر : المسافرون ، أى من رحلوا
عن الدنيا . والمهل : الإبطاء . والمراد عدم الرجوع . يقول : في رحيل هؤلاء
إبطاء وعدم عودة . ويروى : « إذ مضوا مهلاً » ، ويروى : « مثلاً » ؛ أى فيمن
مضى مثل لمن بقى بعدهم : أى سيفنون كما في هؤلاء .

والشاهد فيه حذف خبر « إن » لقرينة علم السامع .

(٤) ط : « يُضمَر » .

ومثل ذلك قول الشاعر (١):

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعَا (٢)

فهذا كقوله: الأماء بارداً ، كأنه قال : ألا مام لنا باردا ، وكأنه قال :
يا ليت لنا أيام الصبا ، وكأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رَوَّاجِعَا .

وتقول : إن قريباً منك زيداً ، إذا جعلت قريباً منك موضعه . وإذا
جعلت الأول هو الآخر قلت : إن قريباً منك زيدٌ .

وتقول : إن قريباً منك زيدٌ (٣) ، والوجه إذا أردت هذا أن تقول :
إن زيداً قريبٌ منك أو بعيدٌ منك (٤) ، لأنه اجتمع معرفةٌ ونكرةٌ . وقال
امرؤ القيس (٥):

وإن شفاءَ عَبرةٍ مُهراقةٍ فهل عند رَسْمِ دَارِسٍ من مُعولٍ (٦)

(١) هو الراجز المعجاج . ملحقات ديوانه ٨٢ . وانظر ابن سلام ٦٥
وابن يعيش ١ : ١٠٣ : ١٠٤ / ٨ : ٨٤ والخزائنة ٤ : ٢٩٠ والمصع ١ : ١٣٤
وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٣٦ والأشعوني ٢ : ٢٧٠ .

(٢) قال ابن سلام : وهي لفة لهم . سمعت أبا عون الحرمازي يقول : ليت
أباك منطلقاً وليت زيداً قاعداً فأخبرني أبو يعلى أن منشأه بلاد المعجاج ، فأخذها
عنه . والشاهد في البيت وتخريجه صرح به سيوييه فيما يلي .

(٣) ط : « إن بعيداً منك زيد »

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) من معلقته المشهورة . وانظر المنصف ٣ : ٤٠ . والخزائنة ٤ : ٦١ ، ٣٨٩
والمصع ٢ : ٧٧ ، ١٤٠ وشرح شواهد المغنى ٢٦٢ ، ٢٩٥ .

(٦) العبرة : الدمة . والمهراقة : المصبوبة . والهاء مفتوحة في الوصف
كما هي مفتوحة في المضارع : يُهريق ، لأنها ليست بأصلية ، إنما هي بدل من همزة
أراق . وانظر بقية بحثه في اللسان (هرق) . يقول : بكاؤه يشفي من لوعة =

فهذا أحسنُ لأنهما نكرة .

وإن شئت قلت : إن بعيداً منك زيدا . وقلما يكون بعيداً منك ظرفاً
وإنما قلّ هذا لأنك لا تقول إن بُعدك زيدا وتقول إن قربك زيدا .
فالدنوُّ أشدُّ تمكيناً (١) في الظرف من البعد .

وزعم يونس أن العرب تقول : إن بدلك زيدا ، أى إن مكانك زيدا .
والدليل على هذا قولُ العرب : هذا لك بدلك هذا ، أى هذا لك مكان هذا .
وإن جعلت البدل بمنزلة البديل قلت إن بدلك زيدا ، أى إن بديلك زيدا .
وتقول : إن ألفاً في دراهمك بيضٌ ، وإن في دراهمك ألفاً بيضٌ . فهذا
يجرى مجرى النكرة في كانَ وليس ؛ لأنَّ المخاطبَ يحتاج إلى أن تعلمه ههنا
كما يحتاج إلى أن تعلمه في قولك ما كان أحدٌ فيها خيراً منك . وإن شئت
جعلت فيها مستقراً وجعلت البيض صفةً .

واعلم أن التقديم والتأخير والمناية والاهتمام هنا (٢) ، مثله في باب كان ،
ومثل ذلك قولك : إن أسداً في الطريق رابضاً ، وإنَّ بالطريق أسداً رابضٌ .
وإن شئت جعلت بالطريق مستقراً ثم وصفتَه بالرابض ، فهذا يجرى هنا
مجرى ما ذكرتُ من النكرة في باب كان .

= الأسي : ولكنه قليل النفع والجدوى ، ولن يرد ما فاته من فقد الأجرة : والرسم :
ما بقى من آثار الدار لاصقاً بالأرض . والدارس : البالي . والمعوّل : التعويل
والانكال ؛ أو هو من العويل بمعنى البكاء ، فيكون مكاناً أو مصدرأ ميبياً .
والشاهد فيه نصب « شفاء » إما لأن مع تنكيرها ؛ لأن الخبر نكرة مثلها .
وهو أحسن من أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في نحو : إن قريبا منك
زيد . ويروى : « شفائي » فلا شاهد فيه هنا .

(١) ط : « تمكنا »

(٢) ط : « ههنا » ، في هذا الموضع وتاليه .

هذا باب ما يكون محمولا على إن

فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء

فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيدا ظريفٌ وعمرو ، وإن زيدا منطلقٌ وسعيدٌ ، فعمرو وسعيدٌ يرتفعان على وجهين ، فأحد الوجهين حسنٌ ، والآخر ضعيف .

فأما الوجه الحسن فإن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، وإن دخلت توكيدا ، كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ وعمرو . وفي القرآن مثله : « إن الله برئ من المشركين ورسوله ^(١) » .

وأما الوجه الآخر الضعيف فإن يكون محمولا على الاسم المضمرفي المنطلق والظريف ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلقٌ هو وعمرو ، وإن زيدا ظريفٌ هو وعمرو .

وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيدا منطلقٌ وعمراً ظريفٌ ، فحملته على قوله عز وجل : « ولو أن مافي الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ^(٢) » . وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيد قائمٌ ما ضرك ، أي لو ضربت عبد الله وزيد في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أن مافي الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمره ، ما نفذت كلمات الله ^(٣) .

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) السيرافي : إنما أحوج سيويه إلى أن يفسر رفع البحر بالحال لأن حمل

رفع البحر على موضع « أن » لا يحسن ؛ لأن لو لا يليها الابتداء .

وقال الراجز ، وهو رؤبة بن العجاج^(١) :
 ٢٨٦ إِنَّ الرِّبِيعَ الجَوْدَ والخَرِيفَا يَدَا أَبِي العَبَّاسِ والصِّيَوفَا^(٢)
 ولكنَّ المُنْقَلَةَ في جميع الكلام بمنزلة إنَّ .

وإذا قلت إنَّ زيدا فيها وعمرو، جرى عمرو بعد «فيها» مجراه بعد الظريف؛ لأن فيها في موضع الظريف ، وفي فيها إضمارٌ . ألا ترى أنك تقول : إنَّ قومك فيها أجمعون ، وإنَّ قومك فيها كلهم ، كما تقول : إنَّ قومك عربُّ أجمعون و [في] فيها اسمٌ مضمرٌ مرفوعٌ كالذي يكون في الفعل إذا قلت : إنَّ قومك ينطلقون أجمعون . وقال جرير^(٣) :

إنَّ الخِلافةَ والنَّبوةَ فيهِمُ والمَكْرُمَاتُ وسَادَةُ أَطْهَارُ^(٤)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وقال رؤبة » . وانظر ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ والعينى ٢ : ٢٦١ والممع ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٦ .
 (٢) الربيع ، هنا : المطر الذي يكون في الربيع . والجود ، بالفتح : هو الواسع الغزير الذي لا مطر فوقه . والخريف : المطر يكون في الخريف ؛ وكذا الصيوف : أمطار الصيف . وأبو العباس هو السفاح عبد الله بن محمد بن علي . مدحه فحمل يديه لكثرة معرفته كهذه الأمطار :
 والشاهد إتباع « الصيوف » للربيع ؛ ولو رفع حملا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز .

(٣) لم يرد البيت التالى في ديوانه . وانظر ابن عيش ٨ : ٦٦ والعينى ٢ : ٣٦٣ .
 (٤) الأطهار : جمع طاهر ، كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد ؛ وهو من نادر الجمع . والشاهد فيه رفع « المكرمات » حملا على محل إن وإمها ، وهو الرفع على الابتداء ، أو عطفاً على الضمير المستكن في الجار والمجرور ، والتقدير : استقرا فيهم ها والمكرمات . ويجوز أن تكون مبتدأ خبره فيهم مقدره ، ويجوز نصب المكرمات إتباعاً للخلافة . أما « سادة » خبر مبتدأ محذوف ، أى وهم سادة ، أو مبتدأ حذف خبره على تقدير : وفيهم سادة أطهار .

وإذا قلت : إن زيدا فيها ، وإن زيدا يقول ذاك ، ثم قلت نفسه ، فالنصبُ أحسنُ . وإن أردتَ أن تحمله ^(١) على المضمر فعلى : هو نفسه .

وإذا قلت إن زيدا منطلقاً لا عمرو ، فتفسيره كتفسيره مع الواو . وإذا نصبتَ تفسيره كنصبه مع الواو ، وذلك قولك : إن زيدا منطلقاً لا عمراً .

واعلم أن لعلَّ وكانَّ وليتَ ثلاثهنَّ ^(٢) يجوز فيهن جميعُ ما جاز في إنَّ ، إلا أنه لا يُرفعُ بعدهنَّ ^(٣) شيءٌ على الابتداء ، ومن ثمَّ اختار الناسُ ليتَ زيدا منطلقاً وعمراً ^(٤) وقبَّحَ عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتى يقولوا هو ، ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لعلَّ ولا كانَّ ، فقبحَ عندهم أن يدخلوا الواجبَ في موضع التَّنى فيصيروا قد ضموا إلى الأوَّل ما ليس على معناه بمنزلة إن .

ولكن بمنزلة إن .

وتقول : إن زيدا فيها لا بل عمرو . وإن شئتَ نصبتَ . و « لا بل » تجرى مجرى الواو ولا .

(١) ط : « وإن أردت حمله » .

(٢) ط : « ثلاثهن » . والوجهان جائزان .

(٣) في الأصل وب : « بعده » .

(٤) السيرافي : حمل المعطوف على هذه الحروف على الابتداء يغير المعنى الذي

أحدثته هذه الحروف من التنى والتشبيه والترجى ، فذلك لم يحملوه على الابتداء . ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيدا منطلقاً وعمرو مقيم ، على عطف جملة على جملة ،

كان عمرو مقيم خارجاً عن التنى ؟ !

هذا باب ما تستوى فيه الحروف الخمسة

وذلك قولك ، إن زيدا منطلق العاقل اللبيب . فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين : على الاسم المضمّر في منطلق ، كأنه بدل منه ، فيصيرُ كقولك : مررتُ به زيدٌ إذا أردت جوابَ بَيْنَ مررتَ . فكأنه قيل له : من ينطلق ؟ فقال : زيدُ العاقلُ اللبيبُ . وإن شاء رَفَعَهُ على : مررتُ به زيدٌ ، إذا كان جوابَ مَنْ هو ؟ فتقولُ : زيدٌ ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ فقال : العاقلُ اللبيبُ .

وإن شاء نَصَبَهُ على الاسمِ الأوّلِ المنصوب .

وقد قرأ الناسُ هذه الآيةَ على وجهين : « قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ ^(١) » ، و « عَلَآمُ الْغُيُوبِ » .

هذا بابٌ ينتصب فيه الخبرُ بعد الأحرف الخمسة

انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء

لأنَّ للمعنى واحدٌ في أنه حالٌ ، وأنَّ ما قبله قد عَمِلَ فيه ، ومنعَهُ الاسمُ الذي قبله أن يكون محمولا على إن . وذلك قولك : إن هذا عبدُ الله منطلقاً ، وقال تعالى : « إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ^(٢) » . وقد قرأ بعضهم : « أُمَّتِكُمْ »

(١) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . وقراءة النصب لعيسى ، وابن أبي إسحاق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عجلة ، وأبي حيوة ، و حرب عن طلحة . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٩٢ .

(٢) من الآية ٩٢ من الأنبياء ، وختامها : « وأنا ربكم فاعبدون » ، والآية ٥٢ من المؤمنون ، وهي : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » بالواو في أولها . ورفع « أمتكم » مع نصب « أمة » هي قراءة الجمهور ، ونصبها مع رفع « أمة » هي قراءة الحسن . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٣٧ .

أُمَّةً وَاحِدَةً» حَمَلَ أُمَّتِكُمْ عَلَى هَذِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ ، إِنْ أُمَّتِكُمْ كُلُّهَا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ .
 وقول : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مَنْطَلِقٌ ، فيجوز في المنطلق هنا ما جاز فيه حين
 قلت : هَذَا الرَّجُلُ مَنْطَلِقٌ ، إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ [هُنَا] يَكُونُ خَيْرًا لِلْمَنْصُوبِ
 وَصِفَةً لَهُ ، وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ يَكُونُ صِفَةً لِمُبْتَدَأٍ أَوْ خَيْرًا لَهُ .

وكذلك إذا قلت : لَيْتَ هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا ، وَلَعَلَّ هَذَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ،
 وَكَأَنَّ هَذَا بِشْرٌ مَنْطَلِقًا . إِلَّا أَنْ مَعْنَى إِنْ وَلَكِنْ لِأَنَّهَا وَاحِدَتَانِ كَمَعْنَى هَذَا
 عَبْدُ اللَّهِ مَنْطَلِقًا ، وَأَنْتَ فِي لَيْتَ تَمَنَّاهُ فِي الْحَالِ ، وَفِي كَأَنَّ تَشْبَهُهُ لِإِسَانًا
 فِي حَالِ ذَهَابِهِ كَمَا تَمَنَّيْتَهُ لِإِسَانًا فِي حَالِ قِيَامِهِ . وَإِذَا قُلْتَ لَعَلَّ فَأَنْتَ تَرْجُوهُ
 أَوْ تَخَافُهُ فِي حَالِ ذَهَابِهِ . فَلَعَلَّ وَأَخْوَاتُهَا قَدْ عَمِلْنَ فِيهَا بَعْدَهُنَّ عَمَلِينَ : الرِّفْعَ
 وَالنَّصْبَ ، كَمَا أَنَّكَ حِينَ قُلْتَ ^(١) : لَيْسَ هَذَا عَمْرًا وَكَانَ هَذَا بَشَرًا ، عَمَلْنَا
 عَمَلِينَ ، رَفَعْنَا وَنَصَبْنَا ، كَمَا قُلْتَ ^(٢) ضَرَبَ هَذَا زَيْدًا ، فزَيْدًا يَنْتَسِبُ
 بِضَرْبِ ^(٣) ، وَهَذَا ارْتَفَعَ بِضَرْبِ نَمٍّ قُلْتَ : أَلَيْسَ هَذَا زَيْدًا مَنْطَلِقًا ،
 فَانْتَسَبَ لِلْمَنْطَلِقِ لِأَنَّهُ حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْأَمْرُ ، فَانْتَسَبَ كَمَا انْتَسَبَ فِي إِنْ ،
 وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْمَفْعُولِ الَّذِي تَعَدَّى إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ بَعْدَمَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ
 قَبْلَهُ ، وَصَارَ كَقَوْلِكَ : ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا قَائِمًا ، فَهُوَ مِثْلُهُ فِي التَّقْدِيرِ ،
 وَيَلِيسَ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى .

وتقول : إِنْ الَّذِي فِي الدَّارِ أَخُوكَ قَائِمًا ^(٤) ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ الَّذِي فِي الدَّارِ ؟

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « كَأَنَّكَ قُلْتَ » .

(٢) ط : « كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ »

(٣) ط : « فزَيْدًا انْتَسَبَ بِضَرْبِ » .

(٤) السيراني : فعل هذا الظاهر لا يجوز إذا أردت به أخوة النسب ؛ لأنك

لن نصبت قائمًا بأخوك لم يجوز كما لا يجوز : زيد أخوك قائمًا ، في النسب =

فقال: إن الذي في الدار أخوك قائماً، فهو يجرى في أن ولكن في الحسن والقبح، مجراه في الابتداء: إن قُبِحَ في الابتداء أن تذكر المنطلق قُبِحَ ههنا، وإن حُسِّنَ أن تذكر المنطلق حُسِّنَ ههنا، وإن قُبِحَ أن تذكر الآخر في الابتداء قُبِحَ ههنا، لأنَّ للمعنى واحد، وهو من كلام. واجب .

وأما في لَيْتَ وَكَأَنَّ وَلَعَلَّ، فيجري مجرى الأول.

ومن قال: إنَّ هذا أخاك منطلقاً قال: إنَّ الذي رأيتُ أخاك ذاهباً^(١). ولا يكون الأخُ صفةً للذي، لأنَّ أخاك أخصُّ من الذي، ولا يكون له صفةٌ من قبلي أنَّ زيدا لا يكون صفةً لشيء .

وسألتُ الخليل عن قوله، وهو لرجل من بني أسد:

إنَّ بها أكتلَ أورزاً ما خويرَ بينَ ينقفاً الهاماً^(٢)

== وإن نصبت قائماً بالظرف على تقدير: إن الذي في الدار قائماً أخوك، صار قائماً في صلة الذي، ولم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر . وإن جمعت أخوك في معنى المؤاخاة والمصادقة، وجملته هو العامل في «قائماً» جاز . (١) ط: « منطلق » .

(٢) الرجز من الشواهد الحسين . وأنشده في الكامل ٤٥٤ وأمالى ابن الشجري ٢: ٣١٨ وشرح شواهد المعنى ٧٢ والأشعري ٣: ١٠٧ .

(٣) أكتل ورزام: لسان كانا يقطعان الطريق بأرمام . والخوير: مصفر خارب، وهو اللص، أو سارق الإبل خاصة . والهام: جمع هامة، وهي الرأس . ينقفاً الهام: يستخرجان الدماغ والنخ . وهذا مثل ضربه لخدقهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبدها مراما .

والشاهد فيه: نصب «خوير بين» على الشتم . ولا يجوز نصبه على الحالية من أكتل ورزام، لأنَّ الخبر ينبنى أن يكون عن أحدهما لوجود «أو»، فلو كان حالاً لجاء مفرداً كالخبر فقال «خويراً»، كما تقول إن في الدار زيدا أو عمراً جالسا، ولا تقول جالسين .

٢٨٨ فزعم أن خويرين انتصبا على الشتم ، ولو كان على إن لقال خُوَيْرِيَا ، ولكنه انتصب على الشتم ، كما انتصب « حَالَةَ الْحَطَبِ »^(١) ، « والنازلين بكلِّ معتركٍ »^(٢) ، على المدح والتعظيم . وقال^(٣) :

أَمِنْ عَمَلِ الْجِرَافِ أَمْسٍ وَظُلْمٍ وَعُدْوَانِهِ أَعْتَبْتُمُونَا بِرَاسِمٍ^(٤)
أَمِيرِي عِدَاءٍ إِنْ حَبَسْنَا عَلَيْهِمَا بَهَائِمَ مَالٍ أَوْ دِيَاً بِالْبَهَائِمِ^(٥)

نصبهما على الشتم ؛ لأنك إن حملت الأيرين على الإعتاب كان نحلا ، وذلك لأنه لا تحمل^(٦) صفة الاثنين على الواحد ولا تحمل الذي جرّ الاعتاب على الذي جرّ الظلم ، فلما اختلف الجرآن واختلطت الصفتان صار^(٧) بمنزلة

(١) الآية ٣ من سورة المسد .

(٢) جزء من بيت سبق الكلام عليه في ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٣) انظر اللسان (جرف ٣٧٠) . وأنشده في الخزانة ١ : ٣١٤ عرضاً .

(٤) الجراف ، ضبط في ط بفتح الجيم ، وفي اللسان بضمها ضبط قلم .

والجراف وراسم : ماملان للسلطان ، ذكر جورها وعدوانها فيما يأخذان من صدقات المال . أعتبه : أرضاه وأزال ما يوجب عتبه ، وهو هنا على التهم ؛ فإن كل منهما غير مرضى .

(٥) العداة ، بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وأراد بهائم المال هنا الإبل ،

أى إن حبسنا عليهما الإبل ليأخذنا صدقاتها جارا فذهبها بها . يقال أودى بالشيء :

ذهب به .

والشاهد نصب « أميرى » على الشتم ، ولا يجوز نصبه على الحال ، ولا جره

على البدل من الاسمين ، لاختلاف العامل فيهما ، لأن الجراف مجرور بالإضافة

وراسما مجرور بالباء ، وهما متعلقان بأعتبتمونا ، فلهذا نصب على القطع .

(٦) ط : « لا يحمل » ، في هذا الموضع وتاليه .

(٧) أى صار الكلام ، وفي ط : « صارنا » .

قولا : فيها رجلٌ وقد أتاني آخرُ كريمين ، ولو ابتداء فرقع كان جيدا ،
ومما ينتصب على المسح والتعظيم قولُ الفرزدق (١) :

ولكنني استبقيتُ أعراضَ مازنٍ وأيامها من مستنيرٍ ومُظلمٍ (٢)
أناسا بشفري لا تزالُ رماحهم شوارعَ من غيرِ المشيرةِ في الدمِ (٣)
ومما ينتصب على أنه عظيمُ الأمرِ قولُ عمرو بن شأس الأسدی (٤) :

ولم أرَ ليلى بعد يومٍ تعرّضتُ لنا بين أثوابِ الطرفِ من الأدمِ (٥)
كلايةٍ وبريةٍ حبتريةٍ نأتك وخانت بالمواعيد والذمِ (٦)

٢٨٩

(١) ديوان الفرزدق ٨٢١ .

(٢) يذكر أنه استثنى بن مازن ، وهم من فزارة ، مما حجا به قيسا وإن كانوا
منهم ، لفضلهم وشهرة أيامهم في حروبهم على اختلاف ما كان فيها .
(٣) النفر : موضع الحاقة ، ومنه نفور سواحل البحار ، يقول : هم مقيمون
في الثفر يذبون عنه ويحمونه . والشوارع : من شرع في الماء ، أى ورد ،
أى يوقعون بأعدائهم دون أهلهم وعشيرتهم فيوردون رماحهم في دماء أعدائهم .
والشاهد فيه نصب « أناسا » على التعظيم والمدح . ولا يحسن نصبه حالا ،
لأنه لا يتعلق بمعنى قبله يقع فيه .

(٤) ط : « قوله ، وهو لعمرو بن شأس الأسدی » . والشاهد لم أجده في غير
الكتاب ، وليس في الآيات التي أنشدها له أبو تمام في الحماسة ٢٨٠ — ٢٨٢
بشرح المرزوقي .

(٥) تعرّضت : بدت وظهرت وتصدت . وعنى بالأثواب الستور . والطراف
كتاب : قبة من أدم ، تكون لأهل النقى واليسار . والأدم ، بالتحريك : جمع
أديم ، وهو الجلد ما كان ، وقيل الأحمر ، وقيل المدبوغ .

(٦) نسبها إلى قبيلها ثم حيا ثم فصيلتها ورهطها . نأتك : بدت عنك ، يقال :
نآه ونأى عنه . والباء في « بالمواعيد » زائدة .

والشاهد فيه نصب « كلاية » وما بعدها على التعظيم ، لا على الحال .

أَناساً عِدَى عُلِقْتُ فِيهِمْ وَلِيتَنِي طَلَبْتُ الْهُوَى فِدَأْسَ ذِي زَلْقِي أَشْمَ (١)
وقال الآخر :

ضَنَنْتُ بِنَفْسِي حِقْبَةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ لِبْنْتِ عَطَاءِ بَيْنَهَا وَجَمِيعِهَا (٢)
ضِيَابِيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ مُنِيفًا بِنَعْفِ الصَّيْدِ لَيْنٍ وَضَمِيمًا (٣)
فكلُّ هذا سمعناه من رُوِيهِ مِنَ الْعَرَبِ نَصْبًا .

ومما يدلُّك على أنَّ هذا يَنْتَصِبُ على التَعْظِيمِ والمدح ، أنَّكَ لو حملت الكلامَ على أنَّ جملةً حالاً لما بَنَيْتَهُ على الاسمِ الأوَّلِ كان ضَمِيمًا . وليس هنا (٤) تعريفٌ ولا تنبيهٌ ، ولا أَرَادَ أَنْ يوقِعَ شيئاً في حالٍ ، لقبحه ولضعف للمعنى .

(١) أَناساً ، يعنى القبائل التي نسبها إليها ، وهم من بنى عامر ، وكان بينهم وبين أسد قومه حروب ومغاورة ؛ فجمعهم عدى لذلك . أى علقها وهى بينهم فلا سيول إليها ، ولذا تمنى أن يكون قد طلب هواه فى رأس جبل أشم ، أى مرتفع . ذو زلقى : أملس لا تثبت عليه القدم . يقول : هى أبعد منالاً من الأروى التي تألف شواحق الجبال .

وفى هذا البيت نصب « أناسا » على الاختصاص والتشنيع لا على الحال ، لفساد المعنى .

(٢) لم أجد هذا البيت وتاليه فى غير سيويه . الحقة : السنة ، وأراد الحبلى من الدهر ، والجميع هنا بمعنى الاجتماع . يقول : حاولت أن أضن بنفسى عن حبها حينما ثم غلبنى هواها فأطمت الهوى وصار لها بين نفسى واجتماعها ، أى كل نفسى . (٣) الضباب ومرة وحابس ، أحياء من بنى عامر . والمنيف : المشرف البالى . والنمف : أصل الجبل . والصيدلان : جبل . يقول : هى من قوم أشراف ، وضميمهم مشرف المحل ، فكيف رفيمهم .

والشاهد فيه نصب « ضيايية » وما بعده ، على التفضيم .

(٤) ط : « ههنا » .

وزعم يونس أنه سمع رؤبة يقول (١) :
 * أنا ابنُ سعدٍ أكرمَ السَّعدِينَا (٢) *

نصَّبَه على الفخر .

وقال اللخيل : إن من أفضلهم كان زيداً ، على إلغاء كان ، وشبهه بقول
 الشاعر ، وهو الفرزدق (٣) :

فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا - كرام (٤)
 ٢٩٠ وقال : إن من أفضلهم كان رجلاً يقبَحُ ؛ لأنك لو قلت إن من خيارهم
 رجلاً ، ثم سكتَ كان قبيحاً حتى تعرفه بشيء ، أو تقول : رجلاً من أمره
 كذا وكذا .

وقال : إن فيها كان زيدٌ ، على قولك : إنه فيها كان زيدٌ ، وإلا فإنه
 لا يجوز أن تحمل الكلام على إن .

وقال : إن أفضلهم كان زيدٌ وإن زيدا ضربتُ ، على قوله : إنه زيداً

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ وابن يبيش ١ : ٤٦ .

(٢) رؤبة من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وفيهم الشرف والعدد .
 وفي العرب سمود كثيرة ، مثل سعد بن مالك في ربيعة ، وسعد بن ذبيان في غطفان
 وسعد بن بكر في هوازن ، وسعد بن هذيم في قضاة ، بل هم أكثر من أربعين .
 انظر فهارس جبهة الأنساب لابن حزم ٥٧٩ - ٥٨٠ .

والشاهد فيه نصب « أكرم » على التفضيم والفخر .

(٣) ديوانه ٨٣٥ والحزاة ٤ : ٣٧ والمعنى ٢ : ٤ وشرح شواهد المغنى ٢٣٦
 والأشعري ١ : ٢٤٠ والنصرح ١ : ١٩٢ .

(٤) وكذا في الديوان . والرواية المشهورة : « إذا مررت بدار قوم » . وقوله :

أستم عأجبين بنا لنسا نرى المرصات أو أثر الحيام
 فقالوا : إن فعلت فأغن عنا دموعا غير راقية السجام

ضربتُ ، وإِنَّه كانَ أفضلهم زيدٌ . وهذا فيه قُبْحٌ ، وهو ضعيف ، وهو في الشر جائز . ويجوز أيضاً على : إنَّ زيدا ضربته ، وإنَّ أفضلهم كانه زيدٌ فتنصبه على إنَّ ، وفيه قُبْحٌ كما كان في إنَّ .

وسألتُ الخليل رحمه الله تعالى عن قوله : « وَيَكَاثُهُ لِأَيْفَلِحُ » (١) ، و [عن] قوله تعالى جده : « وَيَكَاثُ اللهُ » (٢) ، فزعم أنها وى (٣) مفصولةٌ من كَاثٌ ، وللمعنى وقع (٤) على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقبل لهم : أما يشبه أن يكون هذا (٥) عندكم هكذا . والله تعالى أعلم .

وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله (٦) .

(١) الآية ٨٢ من سورة القصص . ونصها : « وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكاث الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لولا أن من الله علينا لحسف بنا ، ويكاثه لا يفلح الكافرون »

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص .

(٣) هذه الكلمة ، وكلمة « تعالى جده » قبلها ، ليست في ط .

(٤) ليست في ط .

(٥) ط : « ذا » .

(٦) السيرافي : في ويكاث ثلاثة أقوال : أحدها قول الخليل الذي ذكرناه ، تكون وى كلمة تدم يقولها المتقدم ويقولها المتقدم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق . الثاني : قول الفراء ، تكون ويك موصولة بالكاف ، وأن منفصلة ، ومعناها عنده تقرير ، كقولك : أما ترى ؟ ! والقول الثالث : يذهب إلى أن ويك بمعنى ويك ، وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويك اعلم أن الله .

وقال [القرشي ، وهو] زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

سَأَلْتَنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَنِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتَنِي بِفِكْرٍ (٢)
وَيَ كَانَ مِنْ يَكُنْ لَهُ لَسْبٌ يُحِبُّ بَيْبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ (٣)

واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ،
وإنك وزيدٌ ذاهبان ؛ وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : هم ،
كما قال :

• ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائياً (٤) •

على ما ذكرت لك .

وأما قوله عز وجل : « وَالصَّابِغُونَ (٥) » ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه
ابتدأ على قوله « وَالصَّابِغُونَ » بعدما مضى الخبر .

(١) مجالس نعلب ٣٨٩ والخصائص ٣ : ٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦
والمعجم ٢ : ١٠٦ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والحزاة ٣ : ٩٥ ، ٩٦
والأشعوني ٣ : ١٩٩ .

(٢) سألته ، يعني زوجته اللتين ذكرهما في بيت قبله ، وهو :

تلك عرساي تمطقان على العمى سد إلى اليوم قول زور وهتر
وسال : مخفف سأل بإبدال الهمزة ألفاً . والنكر ، بالضم : المنكر .

(٣) النشب : المال . والشاهد فيه « ويكأن » فهي عند الخليل وسيبويه
مركبة من « وي » للتبني و « كأن » للتشبيه ، ومعناها ألم تر ، كما ذكر المفسرون .

(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ . وصدرة :

• بدلى أنى لست مدرك ما مضى •

(٥) من الآية ٦٩ في سورة المائدة .

وقال الشاعر، [بشر بن أبي خازم (١)] :

وإلا فاعلوا أنا وأنتم بُغاة ما بقينا في شِقَاقٍ (٢)

٢٩١ كأنه قال : بُغاة ما بقينا وأنتم .

هذا باب كَمْ

اعلم أن لِكَمْ موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرفُ المستفهمُ به ، بمنزلة كيف وأين . وللوضع الآخر : الخبر ، ومعناها معنى رُبَّ .

وهي تكون في الموضعين اسماً فاعلاً ومفعولاً وظرفاً ، ويُبنى عليها ، إلا أنها لا تَصَرَّفُ تَصَرَّفَ يوم وليلة ، كما أن حيثُ وأين لا يتصرفان تَصَرَّفَ تَحَنُّكٌ وخَلْفَكُ ، وهما موضعان بمنزلةهما ، غير أنهما (١) حروفٌ لم تَتَمَكَّنْ في الكلام ، إنما لها مواضعٌ تَلْزَمُها في الكلام . ومثل ذلك

(١) ديوانه ١٦٥ والإصناف ١٩٠ وابن عيش ٨ : ٦٩ ، ٧٠ والخزانة ٤ : ٣١٥ والمبني ١ : ٢٧١ والتصريح ١ : ٢٢٨ .

(٢) بغاة : جمع باغ ، من البنى ، وهو الظلم والمدوان . والشقاق : الخلاف والتنازع . وما مصدرية ظرفية . أي إن استمر ما بيننا من شقاق عدونا حياً بغاة .

والشاهد فيه وقوع الضمير المنفصل الذي محله الرفع ، وهو «أنتم» بين اسم إن وخبرها مسبوقاً بواو العطف ، فهو في تقدير جملة ، أي وأنتم بغاة ، عطفت على جملة «أنا بغاة» . وأجاز الأعم أن يكون خبر أن محذوفاً دل عليه خبر المبتدأ الذي بعدها . وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يعطف بالرفع على اسم إن قبل أن يذكر الخبر ، فيقول : إنني وزيد على وفاق ، قياساً على ظاهر هذا الشاهد . (٣) ط : «أنها» .

في الكلام كثير وقد ذكر فيما مضى ، وستراه فيما يُستقبل (١) إن شاء الله .
 أمّا كَمْ في الاستفهام إذا أُعملتْ فيما بعدها فهي بمنزلة اسم يتصرفُ
 في الكلام منونٍ ، قد عَمِلَ فيما بعده لأنّه ليس من صفته ، ولا محمولاً على
 ما حمل عليه . وذلك الاسم « عشرون » وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين .

وإذا قال لك رجلٌ : كم لك ، فقد سألك عن عددٍ ؛ لأنّ كَمْ إنما هي
 مسألة عن عدد ههنا ، فعلى المجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، ممّا هو
 أسماء لمدّة . فإذا قال لك : كم لك درهماً ؟ أو كم درهماً لك ؟ ففسّر ما يسأل عنه
 قلتَ عشرون درهماً ، فعملتْ كَمْ في الدرهم عملاً العشرين في الدرهم ، ولتْ
 مبنيةً على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تعمل في كل شيء حسنّ للعشرين أن تعمل فيه ، فإذا
 قَبِحَ للعشرين أن تعمل في شيء قَبِحَ ذلك في كَمْ ؛ لأنّ العشرين عدد منونٌ
 وكذلك كَمْ هو منونٌ عندهم ، كما أنّ خمسة عشرَ عندهم بمنزلة ما قد لفظوا
 بتنوينه ، لولا ذلك لم يقولوا خمسة عشرَ درهماً ، ولكنّ التنوين ذهب منه
 كما ذهب ممّا لا يتصرف ، وموضعه موضع اسم منونٍ . وكذلك كَمْ موضعها
 موضع اسم منونٍ ، وذهبتْ منها الحركة كما ذهبت من إذ ؛ لأنهما غيرُ
 متمكّنين في الكلام .

وذلك أنك لو قلت : كم لك الدرهم ، لم يجوز كما لم يجوز في قولك عشرون
 الدرهم ، لأنهم إنما أرادوا عشرين من الدرهم . وهذا معنى الكلام ، ولكنهم
 حذفوا الألف واللام ، وصيّروه إلى الواحد ، وحذفوا من استخفافاً كما قالوا :

هذا أولُ فارسٍ في الناس ، وإنما يريدون هذا أولُ من الفُرسان^(١) فُحذف الكلامُ .

وكذلك كَمْ ، إنما أرادوا كم لك من الدرهم ، [أو كم من الدرهم لك] . وزعم أن كم درهماً لك أقوى من كم لك درهماً وإن كانت عربية جيدة . وذلك أن قولك المشرون لك درهماً فيها قبح ، ولكنها جازت في كم جوازاً حسناً ، لأنه كأنه صار عوضاً من التمكن^(٢) في الكلام ، لأنها لا تكون إلا مبتدأةً ولا تؤخر فاعلةً ولا مفعولةً . لا تقول : رأيتَ كم رجلاً ، وإنما تقول : كم رأيتَ رجلاً . وتقول : كم رجلٍ أتانى ، ولا تقول أتانى كم رجلٍ . ولو قال : أتانك ثلاثون اليوم درهماً كان قبيحاً في الكلام ، لأنه لا يقوى قوةً الفاعل وليس مثل كم لما ذكرتُ لك . وقد قال الشاعر^(٣) :

على آتني بدمٍ ما قد مضى ثلاثون للهجر حوَّلاً كميلاً^(٤)
بذكرُ نيكِ حنينِ المعجولِ ونوحُ الحامةِ تدعو هديلاً^(٥)

(١) ب : « أول فارس من الفرسان » .

(٢) ط : « المتمكن » .

(٣) هو العباس بن مرداس . انظر مجالس نملب ٩٤٢ والإنصاف ٣٠٨ وابن يمش ٤ : ١٣٠ والخزاة ١ : ٥٧٣ / ٣ : ١١٩ والبعث ٤ : ٤٨٩ والممع ١ : ٢٥٤ وشبرح شواهد المعنى ٣٠٧ والأشعوني ٤ : ٧١ .

(٤) الكميل : الكامل ، جاءوا به على كمل بضم الميم ، كما في اللسان . يقول :

لم أنس عهدك على تطاول الزمان .

(٥) المعجول ، كصبور : الواله التي فقدت ولدها ، لمجلتها في ذهابها وحيثها جزها ؛

تقال للنساء وللإبل ، كما هنا . والمديل : صوت الحامة ؛ أو هو الفرخ الذي تزعم

الأعراب أن جارحاً قد صاده في سفينة نوح ؛ فليست من حمامة إلا وهي تبكي =

وكم رجلاً أذاك ، أقوى من كم أنك رجلاً ، وكم ههنا فاعلة . وكم رجلاً ضربت ، أقوى من كم ضربت رجلاً ، وكم ههنا مفعولة .

وتقول : كم مثله لك ، وكم خيراً منه لك ، وكم غيره لك ، كل هذا جائزٌ حسنٌ ؛ لأنه يجوز بعد عشرينَ فيما زعم يونس . تقول : كم غيره مثله لك ، انتصب غير بكم وانتصب المثل لأنه صفةٌ له .

ولم يُجِزْ يونسُ والخليلُ رحهما الله كم غلماناً لك ، لأنك لا تقول عشرونَ ثياباً لك ، إلا على وجهِ لك مائةً بيضاً ، وعليك راقودٌ خلا . فإن أردتَ هذا المعنى قلت : كم لك غلماناً ، ويقبح أن تقول كم غلماناً لك ؛ لأنه قبيح أن تقول : عبدُ الله قائماً فيها ، كما قُبِحَ أن تقول قائماً فيها زيدٌ . وقد قسرنا ذلك في بابهِ (١) .

وإذا قلت : كم عبدُ الله ما كث ، فكم أيامٌ وعبدُ الله فاعلٌ . وإذا قلت (٢) : كم عبدُ الله عندك ، فكم ظرفٌ من الأيام ، وليس يكون عبدُ الله تفسيراً للأيام لأنه ليس منها . والتفسيرُ : كم يوماً عبدُ الله ما كث ، أو كم

عليه . يقول : إذا حنت واله من الإبل ، أو ناحت حمامة رقت نفس فكننت منك على تذكار .

والشاهد في البيت السابق ؛ وهو الفصل بين « ثلاثين » و « حولا » بالجرور ضرورة . وهذا قوية لجواز الفصل بين كم وتمييزها عوضاً لما منعت من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، فهي واجبة التقديم ، وأما الثلاثون ونحوها ، فلما لها من التصرف بالتقديم والتأخير وفقدان الصدارة وجب اتصال التمييز بها إلا في الضرورة .

(١) انظر ما سبق في ص ٨٨ .

(٢) ط : « قال » .

شهرآ عبدُ الله هندك ، فعبدُ الله يرتفع بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت :
كم رجلاً ضربَ عبدُ الله .

فإذا قلت : كم جريباً أرضك ، فأرضك مرتفعةٌ بكم لأنها مبتدأة ،
والأرضُ مبنيةٌ عليها ، وانتصب الجريب لأنه ليس بمنى على مبتدأ ، ولا مبتدأ ،
ولا وصفٍ ، فكأنك قلت : عشرون درهماً خيرٌ من عشرة .

٢٩٣

وإن شئت قلت : كم غلمانٌ لك ؟ فتجعلُ غلمان في موضع خبركم ، وتجعلُ
لكَ صفةً لم^(١) .

وسأله عن قوله^(٢) : على كم جذعٍ بينك مبني ؟ فقال : القياسُ النصبُ
وهو قولُ عامةِ الناس^(٣) . فأما الذين جرّوا فإنهم أرادوا معنى من ، ولكنهم
حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارت على عوضاً منها .

ومثل ذلك : الله لا أفعلُ ، وإذا قلتَ لاهَا الله لا أفعلُ لم يكن إلا
الجرُّ ، وذلك أنه يريد لا والله ، ولكنه صار «ها» عوضاً من اللفظ
بالحرف الذي يجرُّ وعاقبه^(٤) .

(١) السرافي ما ملخصه : التقدير كم غلاماً غلمان ، فتكون كم مبتدأ وغلمان
خبره ولك صفة . وكم في الاستفهام تنصب لا غير ، أما إذا قلت : كم غلماناً لك
لم يجز ، لأنك إن نصبت غلماناً على التمييز لم يجز ، لأن كم في الاستفهام لا يجز
إلا بواحد كمشزين ، وإن نصبتها على الحال لم يجز ، لأن العامل لك ،
وهي مؤخرة ، فإن قدمت لك جاز كما يجوز عبد الله فيها قائماً ، وتقديره :
كم ماليك في حال ما هم غلمان ؟ كما تقول : لك مائة أيضاً ، أى في حال
ما هي أيضاً .

(٢) ليست في ط .

(٣) أى جمهورهم ومعظمهم .

(٤) هذا ما في ط وب ، وفي الأصل : « وعاقبة » .

ومثل ذلك ذلك : آله لتفعلن ؟ إذا استفهت ، أضروا الحرف
الذى يجرو وحذفوا ، تخفيفاً على اللسان ، وصارت ألف الاستفهام بدلاً منه
فى اللفظ معاقبا .

واعلم أن كم فى الخبر بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون ،
يجر ما بعده إذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتي درهم ، فأجر
الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فى قبله . والمعنى معنى رُب ، وذلك قولك :
كم غلام لك قد ذهب .

فإن قال قائل : ما شأنها فى الخبر صارت بمنزلة اسم غير منون ؟ فالجواب
فيه أن تقول : جعلوها فى المسألة (١) مثل عشرين وما أشبهها ، وجعلت فى الخبر بمنزلة
ثلاثة إلى العشرة ، تجر ما بعدها ، كما جرت هذه الحروف ما بعدها . فجازا
فى كم حين اختلف الموضعان ، كما جاز فى الأسماء للتصرف التى هى للمدد .

واعلم أن كم فى الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُب ، لأن المعنى واحد ،
إلا أن كم اسم ورُب غير اسم ، بمنزلة من . والدليل عليه أن العرب تقول :
كم رجلى أفضل منك ، تجمله خبر كم . أخبرناه يونس عن أبى عمرو .

واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر كما يعملونها
فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون . ويموز لها أن تعمل فى هذا
الموضع فى جميع ما عملت فيه رُب إلا أنها تنصب ، لأنها منوثة ، ومعناها منوثة
وغير منوثة سواها ؛ لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر فقال ثلاثة أثواباً

(١) أى السؤال والاستفهام .

كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ صَبَّأَةَ (١) :

إِذَا عَاشَ الْقَتَى مَائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةُ وَالْفَنَاءُ (٢)
وَقَالَ الْآخِرُ (٣) :

أَنْعَتُ عَيْرًا مِنْ حَمِيرٍ خَنْزَرَةٌ فِي كُلِّ عَيْرٍ مَائَتَانِ كَمَرَةٌ
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُنْشِدُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ (٤) :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَئَةً فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي
وَمِنْ كَثِيرٍ ، فَفَهْمُ (٥) الْفَرَزْدَقُ [وَالْبَيْتُ لَهُ] .

٢٩٤

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَمْ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ مَنُونَةٌ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ جَرُّوا
فِي الْخَبْرِ أَضْرَبُوا مِنْ كَمَا جَازَ لَهُمْ أَنْ يُضِيرُوا رَبًّا .

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ (٦) أَنَّ قَوْلَهُمْ : لَاهِ أَبُوكَ وَلَقَيْتَهُ أَمْسٍ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَيَّ : اللَّهُ

(١) فِي الشَّنْتَمَرِيِّ أَنَّهُ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ ، وَكَذَا فِي مَعْظَمِ الْمُرَاجِعِ . وَانظُرْ مَجَالِسَ
تَمَلُّبٍ ٣٣٢ وَالْمَعْمَرِينَ ٧ وَابْنَ يَعْيشَ ٦ : ٢١ وَالْخَزَائِمَةَ ٣ : ٣٠٦ وَالْمَعْنَى ٤ :
٢٨١ وَالْمَعْمُوعَ ١ : ٢٥٣ وَالْأَشْمُونِيَّ ٤ : ٦٧ وَالتَّصْرِيحَ ٢ : ٢٧٣ وَاللِّسَانَ (فَتَا) .
(٢) وَيُرْوَى : « اللَّذَاذَةُ وَالْفَنَاءُ » ، وَ « أَوْدَى الْمَسْرَةَ وَالْفَنَاءُ » . وَسَبَقَ
السَّكَّامُ عَلَيْهِ فِي ١ : ٢٠٨ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصْبُ « عَامَا » بَعْدَ « مَائَتَيْنِ » لِلضَّرُورَةِ ، وَالْوَجْهَ جَرُّ
التَّمْيِيزِ فِيهِ .

(٣) هُوَ الْأَعْوَرُ بْنُ بَرَاءِ السَّكَلَبِيِّ ، كَمَا فِي حَوَاشِي ١ : ٢٠٨ حَيْثُ سَبَقَ
السَّكَّامُ عَلَى الرَّجْزِ .

(٤) سَبَقَ السَّكَّامُ عَلَيْهِ فِي ٧٢ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا نَصْبُ التَّمْيِيزِ بَعْدَ كَمِ الْحَبْرِيَّةِ .

(٥) ط فَقَطْ : « مِنْهُمْ » .

(٦) لَمْ يَذْكَرْ هُنَا فِي الْأَصْلِ وَبِ « رَحِمَهُ اللَّهُ » كَمَا هُوَ الْمَتَّبَعُ فِيهِمَا .

أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجارّ والألف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كلُّ جارٍ يُضمر ؛ لأنَّ الجرور داخلٌ في الجارّ ، فصاروا عندهم بمنزلة حرفٍ واحد ، فمن تمَّ قَبْحٌ ، ولكنهم قد يُضِمُّونه ويحذفونه فيها كثر من كلامهم^(١) ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوَجُ . وقال الشاعر العنبري^(٢) :

وَجَدَاءٌ مَا يُرْجَى بِهَا ذُو قَرَابَةِ لِعَطْفٍ وَمَا يُخْشَى السَّمَاءَ رَبِّبُهَا^(٣)
وقال امرؤ القيس^(٤) :

وَمِثْلِكَ بِكَرًّا قَدْ طَرَقْتُ وَثِيْبًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيلٍ^(٥)

(١) ط فقط : « في كلامهم » .

(٢) أنشده في اللسان (جدد ، سما) بدون نسبة أيضاً .

(٣) الجداء : الفلاة لا ماء بها ، من الجد وهو القطع . ويقولون : ناقة جداء : قليلة اللبن يابسة الضرع . والسماة : جمع سام ، وهو الصائد يسمو للوحش يتعين شخوصها ويطلبها ، أو يلبس السماة للصيد ، وهو جورب يلبسه الصياد ليقبه حر الرمضاء . والريب : ما تربب من الوحش فيها . يقول : هي فلاة لا ماء بها ولا عمران فيكون بها ريب من الوحش يصاد فيخشى الصائد . وشاهده خفض « جداء » على إضمار « رب » .

(٤) من معلقته . وانظر المعنى ٣ : ٣٣٦ واللسان (غيل ٢٤) .

(٥) ويروى : « ومثلك جلي قد طرقت ومرضما » . والثيب : التي تزوجت وفارقت زوجها بأى وجه كان بعد أن مسها . والتأمم : جمع تيمة ، وهي العوذة تعلق على الصبي لدفع العين . والمغيل ، بفتح الياء ، ومثله المغال : الذي أفالته أمه أو أغيلته : سقته الغيل ، وهو بالفتح : لبن المأيتة أو لبن الجلي . يذكر حبة النساء له .

والشاهد فيه خفض « مثلك » على إضمار رب . وقد ينصب على المفعولية للفعل الذي بعده .

أى رُبُّ مثلك . ومن العرب من يَنْصِبُه على الفعل .

وقال الشاعر^(١):

وَمِثْلِكَ رَهْمِي قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تَقْلِبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ^(٢)

سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب .

والتفسيرُ الأوَّلُ في كَمْ أقوى ؛ لأنه لا يُحْمَلُ على الاضطرار والشاذ إذا كان له وجهٌ جيِّدٌ .

ولا يقوى قولُ الخليل في أمس ، لأنك تقول ذَهَبَ أمس بما فيه .

وقال : إذا فصلتَ بين كَمْ وبين الاسم بشيء ، استغنى عليه السكوتُ

٢٩٥

أو لم يستغن ، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيحٌ أن تفصل^(٣) بين الجارِّ والمجرور ، لأن المجرور داخل في الجارِّ ، فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسمُ المنونُ يُفصلُ بينه وبين الذي يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول : هذا ضاربٌ بك زيدٍ . وقال زهير^(٤) :

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٣٧٨ واللسان (رهب ٤٢٢)

والحيوان ٣ : ٤١٥ والبيان ٣ : ٣٠٧ . وفي حواشي البيان ٣ : ٣٠٥ . نسبه إلى أبي الريس الثعلبي ، أو الجون المحرزي .

(٢) يخاطب ناقته . والرهمي : الناقة المهزولة جدا . ويروى : « فشلك أو خيراً » . والرذية : المهزولة من السير ، أو المميمة الساقطة . وإنما تقلب عينها خشية الطائر أن ينزل على ما بها من دبر فيأكلها .

والشاهد فيه نصب « مثلك » بالفعل بده .

(٣) ط : « يفصل » .

(٤) البيت لم يرد في ديوان زهير . ونسب أيضاً إلى كعب ولده ، وليس

في ديوانه أيضاً . انظر البني ٤ : ٤٩١ وابن عيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف

٣٠٦ والأشعوني ٤ : ٨٣ واللسان (غور) .

تَوُّمٌ سَنَانًا وَكَمْ ذُوْنَهُ مِنَ الْأَرْضِ مُحْدَوْدِبًا ظَاهَرًا^(١)
وقال القطامي^(٢) :

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكَاذُ مِنَ الْإِقْتَارِ أُحْتَمِلُ^(٣)
وإن شاء رَفَعَ فَجَعَلَ كَمْ الْمِرَارَ الَّتِي نَالَهُ فِيهَا الْفَضْلُ، فَارْتَفَعَ الْفَضْلُ بِنَاءِ لِي،
فَصَارَ^(٤) كَقَوْلِكَ: كَمْ قَدْ أَتَانِي زَيْدٌ، فزَيْدٌ فَاعِلٌ وَكَمْ مَفْعُولٌ فِيهَا، وَهِيَ
الْمِرَارُ الَّتِي أَتَاهُ فِيهَا، وَلَيْسَ زَيْدٌ مِنَ الْمِرَارِ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ^(٥) :

(١) يذكر ناقته، أنه يقصد بها هذا المدوح على بعد الطريق، والطريق
محدود بما به من آكام ومتون. والغار: الغائر، على معنى فَعِيلٍ، كما قيل في
الشائك شاكئ، وفي سائر النسخ: سارؤه، وفي هائر: هارء.

والشاهد فيه الفصل بين « كم » وتميزها، وهو « محدودبا » لقبح الفصل
بين الجار والمجرور. وسيبويه يوجب النسب في هذا للفصل إلا للضرورة،
والفراء يجيزه في السعة.

(٢) ديوانه ٦ وابن يبيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٥ والخزانة
١٢٢ : ٣ والصيني ٣ : ٤/٢٩٨ : ٤٩٤ والمجم ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ .

(٣) العدم : فقد المال وقلته . والإقتار : الافتقار . يمدح هؤلاء القوم ،
بأنهم أفضلوا عليه عند فقره وحاجته وحين يبلغ الجهد به أنه لا يستطيع الاحتمال ،
أى الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً منه وعجزاً . ويروى « أجنمل » بالجيم ، أى
أجمع العظام لأستخرج جميلها ، والجمل : الودك .

والشاهد فيه نصب « فضلا » على التمييز ، حين فصل بينها وبين كم
الخبيرية بفاضل .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) هو الفرزدق . وقد سبق التخريج والكلام على البيت في ٧٢ .

والشاهد هنا رفع « عمه » على الابتداء . والمسوغ للبدء بها وصفها
بالجار والمجرور .

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ فَدَعَاهُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي

فجعل كم مراراً ، كأنه قال : كم مرةً قد حلبت عشاري على عماتك^(١)
وقال ذو الرمة ، ففصل بين الجار والمجرور :

كَانَ أَصْوَاتٌ ، مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَاءٍ ، أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(٢)
وقال الآخر :

فَكَمْ قَدْ فَاتَنِي بَطَلٌ كَبِيٌّ وَيَاسِرٌ فَتِيَّةٌ سَمَحٌ هَضُومٌ^(٣)

وقد يجوز في الشعر أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجزٌ ، فنقول : كم فيها
رجلي ، كما قال الأعشى :

إِلَّا عُلَالَةٌ أَوْ بُدَا هَمَّةٌ قَارِحٌ نَهْدِ الْجُرَارَةِ^(٤)

فإن قال قائلٌ : أضمرُ « مِنْ » بعدَ فيها . قيل له : ليس في كلِّ موضعٍ
يضمرُّ الجارُ ، ومع ذلك إنَّ وقوعها بعدَ كم أكثر . وقد يجوز في الشعر

٢٩٦

(١) ب : « عماتك » ، وفي ط : « قد حلبت على عماتك » بإسقاط « عشاري » .
(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ١٧٩ . والشاهد فيه الفصل بين
المضاف والمضاف إليه ، أي أصوات أو آخر الميس .
(٣) البيت من الحمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر .
وفي ط ، ب « كم قد فاتني » بالحرَم . فاتني ، أي فقدته بالموت ورزئت فيه .
والسكى : الشجاع . والياسر : الداخل مع القوم في الميسر لكرمه . والفتية :
جمع فتى ، وهو الكامل الجزل من الرجال . والسَمَحُ : الكريم الجواد .
والهضوم : الذي يهضم ماله للصديق والجار والسائل ، والمضم : الظلم والنقصان
والشاهد فيه وقوع « كم » ظرفاً لتكثير المرات .
(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٧٩ .

أن تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز ، على قول الشاعر^(١) .

كَم بِجُودٍ مُّقْرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَكَرِيمٍ بَخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ^(٢)
الجرّ والرفع والنصب على ما فسّرناه ، كما قال :

كَم فِيهِمْ مَلِكٌ أَعْرَ وَسُوقِي حَكَمٍ بِأَرْذِيَةِ الْمَسْكَرِمِ مُحْتَبِي^(٣)

(١) ب : « قال وقد يجوز على قول الشاعر » ، وفي ط : وقال : « يجوز على قول الشاعر » . وما هنا هو نص الأصل .
والشاعر هو أنس بن زنيم ، أو عبد الله بن كريب ، أو أبو الأسود . انظر ابن يعيش ٤ : ١٣٢ والإنصاف ٣٠٣ والحزاة ٣ : ١١٩ . والمعنى ٤ : ٤٩٣ والمعم ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأشعري ٤ : ٨٢ .

(٢) المقرف : النذل اللئيم أبوه . يقول : قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكريم بخله .
والشاهد جواز الأوجه الثلاثة في « مقرف » ، فالرفع على أن يكون مبتدأ مع ظرفية كم لتكثير المرار ، وخبر مقرف هو نال العلى . والنصب على التمييز لقبح جره مع الفصل ، والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر في الضرورة .
وعلى النصب والجر تكون « كم » في موضع الابتداء .

(٣) البيت من الحمسين ، ولم أجد له مرجعاً . والأعر : المشهور ، وأصل الغرة : البياض في الوجه . والسوقة ، بالضم : الرعية تسوسها الملوك فكأنهم يسوقونهم فينساقون لهم ، يقال للواحد والجمع ، وللذكر والأنثى ، ويقال في جمعها « سَوْقٌ » . والحكم : الحاكم والقاضي . والاحتباء : أن ينتطق بردائه أو حائل سيفه ، ويدخل في انتطاقه ساقيه ملتويتين في قعوده ويعتمد عليه بظهره . وربما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تعتاد هذا في مجالسها ولا تحل جبوتها إلا في ضرورة .

والشاهد فيه خفض « ملك » بإضافة « كم » مع الفصل بالجار والجرور ، للضرورة . ولورفع أو نصب لجاز كما جاز في السابق .

وقال (١) :

كم في بنى سعد بن بكر سيد ضخم الدسيعة ماجد نفاع (٢)

وتقول : كم قد أتاني لا رجل ولا رجلاً ، وكم عبد لك لا عبد ولا عبدان . فهذا محمول على ما حمل عليه كم لأعلى ما عمل فيه (٣) كم ، كأنك قلت : لا رجل أتاني ولا رجلاً ، ولا عبد لك ولا عبدان . وذلك لأن كم تفسر ما وقعت عليه من العدد بالواحد المنكور ، كما قلت عشرون درهماً ، أو بجميع (٤) منكور ، نحو ثلاثة أثواب . وهذا جائز في التي تقع في الخبر . فأما التي تقع في الاستفهام فلا يجوز فيها إلا ما جاز في العشرين .

ولو قلت : كم لا رجلاً ولا رجلين ، في الخبر أو الاستفهام كان غير جائز ، لأنه ليس هكذا تفسير العدد ، ولو جاز ذا لقلت : له عشرون لا عبداً ولا عبدين ، فلا رجل ولا رجلاً لتوكيد لكم لالذي عمل فيه ، لأنه لو كان عليه كان محالاً ، وكان نقضاً .

ومثل ذلك قولك للرجل : كم لك عبداً ؟ فيقول : عبدان أو ثلاثة أعبد ،

٢٩٧

(١) هو الفرزدق ، وليس في ديوانه . وانظر الإنصاف ٣٠٤ والخزانة ٣ :

١٢٢ والعين ٤ : ٣٩٢ وابن يعيش ٤ : ١٣٠ ، ١٣٢ والأشعري ٤ : ٨٢ .

(٢) الدسيعة : العطية ، من دسع البعير بجرته : قذف بها . ويقال الدسيعة :

الجفنة ، وهو كناية عن كرمه . والماجد : الشريف .

والشاهد فيه خفض « سيد » بكم مع الفصل بينهما بالجار والمجرور ، وجواز ذلك خاص عند سيويوه بالضرورة ، والقول فيه كالتقول في سابقه

(٣) ط : « ما عمل فيه كم » .

(٤) ط : « بجميع » .

حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى مَا حَمَلَ عَلَيْهِ كَمْ ، وَلَمْ يُرِدِ السَّائِلُ (١) مِنَ الْمَسْتَوَلِ أَنْ يَفْسِّرَ لَهُ الْعَدَدَ الَّذِي يُسْأَلُ عَنْهُ ، إِنَّمَا عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَفْسِّرَ الْعَدَدَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَسْتَوَلُ عَنِ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَفْسِّرُهُ بَعْدُ إِنْ شَاءَ ، فَيُعْمَلُ فِي الَّذِي يَفْسِّرُ بِهِ الْعَدَدَ كَمَا أَعْمَلَ السَّائِلُ كَمْ فِي الْعِبْدِ (٢) ، وَلَوْ أَرَادَ الْمَسْتَوَلُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْصِبَ عَبْدًا أَوْ عِبْدَيْنِ عَلَى كَمْ ، كَانَ قَدْ أَحَالَ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَجِيبَ السَّائِلَ بِقَوْلِهِ : كَمْ عَبْدًا فَيَصِيرُ سَائِلًا (٣) .

ومع ذلك (٤) أنه لا يجوز لك أن تعمل كَمْ وهي مضمرة في واحدٍ من الموضوعين ، لأنه ليس بفعلٍ ولا اسمٍ أخذ من الفعل ، ألا ترى أنه إذا قال المستولُ عبدين أو ثلاثة أعبيد فنصب على كَمْ ، أنه قد أضمر كَمْ .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يجوز [أن تقول] : كَمْ غلامًا لك ذاهبٌ ؟ تجعل لك صفةً للغلام ، وذاها خبراً لكم .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذا ما في ط ، وفي الأصل وب : « العدد » .

(٣) السيرافي : أى على السائل أن يفسر فيقول : كَمْ درهما أو ديناراً لك ؟ فيقول المستول : عشرون أو ثلاثون ، وإن شاء ذكر العدد فقال : ثلاثون درهما أو ديناراً ، وإن شاء لم يفسر النوع لأن السائل قد ذكره فلا اضطراب بالمجيب إلى ذكره ، ومعنى قوله « ولو أراد المستول عن ذلك أن ينصب عبداً . . . » إلخ يعني أن المستول لو نصب خرج عن حد الجواب فصار سائلاً . لأنه إذا نصب قائماً ينصبه بكم ، والذي تلفظ بكم هو سائل . وإن أظهرها فقال في جوابه : كَمْ لا عبداً ولا عبدين ، فقد أحال ، لأنه سأل وحقه أن يجيب . وإن لم يظهر كَمْ فلا بد من أن يقدرها مضمرة فيشارك من أظهرها ، ويزيد عليه في إعمال كَمْ مضمرة ، وهي وأمثالها لا تضر لضعفها .

(٤) ط : « هذا » .

ومن ذلك أن تقول : كم منكم شاهدٌ على فلان ، إذا جمعت شاهداً خبيراً لكم ، وكذلك هو في الخبر أيضاً ، تقول : كم مأخوذاً بك ، إذا أردت أن تجعل مأخوذاً بك في موضع لك إذا قلت : كم لك ؛ لأن لك لا تعمل فيه كم ، ولكنّه مبنى عليها ، كأنك قلت كم رجلٍ لك وإن كان المعنيان مختلفين ، لأن معنى كم مأخوذاً بك ؛ غير معنى كم رجلٍ لك ، ولا يجوز في رُبّ ذلك ، لأنّ كم ورُبّ غير اسم ، فلا يجوز أن تقول رُبّ رجلٍ لك .

هذا باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام

وذلك قولك : له كذا وكذا درهماً ، وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كم ، وهو كناية للعدد ، بمنزلة فلان إذا كنت به في الأسماء ، وكقولك : كان من الأمر ذبّة وذبّة ، وذيت وذيت ، وكيت وكيت . صار ذا بمنزلة التنوين ؛ لأنّ المجرور بمنزلة التنوين .

وكذلك كآين رجلاً قد رأيتُ ، زعم ذلك يونس ، وكآين قد أتاني رجلاً . إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع (١) من ؟ قال عز وجل : « وكآين من قرية (٢) » . وقال عمرو بن شأس (٣) :
وكآين رددنا عنكم من مدجج بجي ، أمام الألف يردى مُقنعا (٤)

(١) ط : « إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة الحج و ٨ من سورة الطلاق .

(٣) مع الموامع ١ : ٢٥٦ .

(٤) المدجج : اللابس السلاح تاماً . يردى : يمشى الرديان ، وهو ضرب من المشى فيه تبخرت . والمقنع : المتغطى بالسلاح كالبيضة والمنفر ونحوها ، مما يوضع على الرأس .

والشاهد فيه استعمال « كآين » بمعنى كم ، مع الإتيان بمن الجارة بعدها .

فَأَمَّا أَرْمُوهَا « مِنْ » لِأَنَّهَا تَوْكِيدٌ ، فَبَعَلَّتْ كَأَنَّهَا شَيْءٌ يَتَمُّ بِهِ الْكَلَامُ ، ٢٩٨
وَصَارَ كَالْمَثَلِ . وَمِثْلُ ذَلِكَ : وَلَا سِيَّابًا زَيْدٌ ^(١) ، فَرُبُّ تَوْكِيدٍ لِأَزْمٍ حَتَّى يَصِيرَ
كَأَنَّهُ مِنَ الْكَلِمَةِ .

وَكَأَيْنٌ مَعْنَاهَا مَعْنَى رُبٌّ ^(٢) . وَإِنْ حَذَفَتْ مِنْ وَمَا فَعَرَبِيٌّ ^(٣) .
وَقَالَ : إِنْ جَرَّهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ فَعَسَى أَنْ يَجْرَّهَا بِإِضْرَابٍ مِنْ كَمَا جَازَ
ذَلِكَ فِيهَا ذِكْرُنَا فِي كَمْ .

وَقَالَ : كَذَا وَكَأَيْنٌ عَمَلْنَا فِيهَا بَعْدَهَا كَمَلَّ أَفْضَلُهُمْ فِي رَجُلٍ حِينَ قُلْتُ :
أَفْضَلُهُمْ رَجُلًا ، فَصَارَ أَيُّْ وَذَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ ، كَمَا كَانَ هُمْ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : لَهُ كَالْعَدَدِ دَرَاهِمًا ، وَكَالْعَدَدِ مِنْ قَرِيْبَةٍ .
فَهَذَا تَمْثِيلٌ وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ .

وَأَمَّا نَجِيٌّ الْكَافُ لِلتَّشْبِيهِ ، فَتَصِيرُ وَمَا بَعْدَهَا بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ . مِنْ
ذَلِكَ قَوْلُكَ : كَأَنَّ ، أَدْخَلْتَ الْكَافَ عَلَى أَنْ لِلتَّشْبِيهِ .

(١) أَيْ فِي لَزُومِ مَا الزَّائِدَةُ لِلتَّوْكِيدِ .

(٢) السِّيرَافِيُّ : وَقَالَ الْفَرَّاءُ : مَعْنَاهَا كَمْ ، وَكَثْرَ اسْتِعْمَالِ النَّحْوِيِّينَ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ
وَالْكُوفِيِّينَ تَفْسِيرَهَا بِكُمْ . وَالَّذِي قَالَ سَيَبَوِيهَ أَصَحُّ ، لِأَنَّ الْكَافَ حَرْفٌ دَخُولُهُ
عَلَى مَا بَعْدَهُ كَدَخُولِ رَبِّ ، وَكَمْ فِي نَفْسِهَا اسْمٌ . وَأَنْتَ تَقُولُ : كَمْ لَكَ وَلَا تَقُولُ
كَأَيْ لَكَ كَمَا تَقُولُ رَبُّ لَكَ .

(٣) أَيْ إِنْ حَذَفَتْ « مِنْ » مَعَ « كَأَيْنٌ » ، وَ « مَا » مَعَ « لَاسِيَاءً » .

هذا باب ما ينصبُ نصبُ كَمْ إذا كانت منوثةً في الخبر والاستفهام

وذلك ما كان من المقادير، وذلك قولك (١) : ما في السماء موضعُ كَفِّ سَحَابًا ، ولى مثله عبداً ، وما في الناسِ مثله فارساً ، وعليها مثلها زُبْدًا .
وذلك أنك أردت أن تقول : لى مثله من العبيد ، ولى ملؤه من العسل ، وما في السماء موضعُ كَفِّ من السحاب ، فحذفَ ذلك تخفيفاً كما حذفه من عشرين (٢) حين قال : عشرون درهماً ، وصارت الأسماء المضافُ إليها المجرورةُ بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولاً على ما حلت عليه ، فانتصبَ بـبِئْ كَفِّ ومِثْلِهِ ، كما انتصب الدرهم بالعشرين ؛ لأن مثل بمنزلة عشرين ، والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد منع الإضافة كما منع التنوين .

وزعم الخليل رحمه الله أن المجرور بدلٌ من التنوين ، ومع ذلك أنك إذا قلت لى مثله فقد أبهت ، كما أنك إذا قلت لى عشرون فقد أبهت الأنواع ، فإذا قلت درهماً فقد اختصت نوعاً، وبه يُعرفُ من أى نوع ذلك العددُ . فكذلك «مِثْلُهُ» هو مبهمٌ يقع على أنواعٍ : على الشجاعة ، والفروسة ، والعبيد . فإذا قال عبداً فقد بين من أى أنواعِ المِثْلُ . والعبدُ ضرب من الضروب التي تكون على مقدار المِثْلُ ، فاستخرج على المقدار نوعاً ، والنوعُ هو المِثْلُ ولكنه ليس من اسمه ، والدرهمُ ليس من العشرين

(١) ب ، ط : « نحو قولك » .

(٢) ط : « في عشرين » .

ولا من اسمه ، ولكنه ينصب كما تنصب العشرون^(١) ، ويُحذف من النوع كما يُحذف من نوع العشرين ، وللمعنى مختلفٌ .

ومثل ذلك : عليه شعْرٌ كَلْبَيْنِ دَيْنَا ، الشعْرُ مقدارٌ . وكذلك : لِي مِلْهُ الدارِ خَيْراً مِنْكَ ، ولي خَيْرٌ مِنْكَ عبداً ، ولي مِلْهُ الدارِ أَمْثَالَكَ ، لأنَّ خَيْراً مِنْكَ نكرةٌ ، وأَمْثَالَكَ نكرةٌ .

وإن شئت قلت : لِي مِلْهُ الدارِ رُجُلًا ، وأنت تريد جميعاً ، فيجوز ذلك ، ويكون كمنزله في كمٍ وعشرين .

وإن شئت قلت : رِجَالًا ، فجاز عنده كما جاز عنده في كمٍ حين دخل فيها معنى رُبٌّ ؛ لأن المقدار معناه مخالفٌ لمعنى كمٍ في الاستفهام ، فجاز في تفسيره الواحدُ والجميعُ كما جاز في كمٍ إذ دخلها معنى رُبٌّ ، كما تقول ثلاثةٌ أَوْثَابًا ، أي من ذا الجنس ، يجعله بمنزلة التنوين .

٢٩٩

ومثل ذلك : لا كزبيدٍ فارساً ، إذا كان الفارسُ هو الذي تميَّته ، كأنك قلت : لا فارسَ كزبيدٍ فارساً . وقال كعب بن جُمَيْلٍ :

لنا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدَجِّجٍ فهل في معدٍّ فوق ذلك مِرْفَدًا^(٢)

[كأنه قال : فهل في معدٍّ مِرْفَدٌ فوق ذلك مِرْفَدًا] .

(١) ب ، ط : « كما ينصب العشرون » .

(٢) انظر ابن يعيش ٢ : ١١٤ . والمرفد : الجيش ، من قولهم رَفَدته ، إذا قويته وأعنته . والمدجج : اللابس السلاح . وصف جموع ربيعة وحلفاءهم من الأسد في الحروب التي كانت بينهم وبين تميم بالبصرة . أراد فهل في معد مرفد فوق ذلك . فحذف « مرفد » لدلالة وصفه عليه وهو « فوق » .
والشاهد فيه نصب « مرفد » على التمييز لتويع الاسم المهم المشار إليه ، وهو « ذلك » .

ومثل ذلك : تَالَهُ رجلاً ، كَأَنَّهُ أَضْر تَالَهُ ما رأيتُ كالسيوم رجلاً ،
وما رأيتُ مثله رجلاً .

هذا باب ما يَنْتَصِبُ انتصابَ الاسمِ بعدَ المقاديرِ

وذلك قولك : وَبِحَهِ رجلاً ، وَللهِ دَرَهُ رجلاً ، وَحَسْبُكَ به رجلاً ،
وما أشبه ذلك^(١) . وإن شئت قلت : وَبِحَهِ من رجلٍ ، وَحَسْبُكَ به من رجلٍ ،
وَللهِ دَرَهُ من رجلٍ ، فَتَدْخُلُ مِنْ هِنَا كَدْخُولِهَا فِي كَمِّ تَوْكِيداً . وَاَنْتَصَبَ
الرَّجْلُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَعَمَلٌ فِيهِ الْكَلَامُ الْأَوَّلُ ، فَصَارَتْ
الهاءُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .

ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت وَبِحَهِ فقد تَعَجَّبْتَ وَأَهْمَتَ ، من أى
أُمُورِ الرَّجْلِ تَعَجَّبْتَ ، وَأَيُّ الْأَنْوَاعِ تَعَجَّبْتَ مِنْهُ . فَإِذَا قُلْتَ فَارِساً وَحَافِظاً
قَدْ اخْتَصَصْتَ وَلَمْ تُبَيِّنْ ، وَبَيَّنْتَ فِي أَيِّ نَوْعٍ هُوَ .

ومثل ذلك قول عباس بن مرداس :

وَمَرْءٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَمَدَّدُوا وَيَطْعُمُهُمْ شَرّاً فَأَبْرَحْتَ فَارِساً^(٢)

(١) السيرافي : جميع ما ذكر في هذا الباب من الهاءات إنما هو ضمير ما قد
ذكره . وإنما يجري ذكر رجل زيد أو عمرو ، فيثنى عليه ويذكر اللفظ الذي
يستحق به المدح فيقال ويحه رجلاً . فإذا قلت ذلك دللت على أنه محمود في الرجال
متمجب من فضله . وإذا قلت ويحه فارساً دللت على أنه متمجب منه في فروسيته .
(٢) الأصمعيات ٢٠٦ وجمع الموامع ٢ : ٩٠ . ورواية الأصمعيات «وقرة»
يمدحه بأنه إذا تبددت الحيل ، أي تفرقت في النار ، رَدَّهَا وَحَاها . والظمن الشزر
هو ما كان في جانب ، وهو أشد من اليسر وهو الظمن المستقيم ، وإنما كان الشزر أشد
لأن مقاتل الإنسان في جانبه . أبرحت : تبين فضلك كما تبين البراح من الأرض .
والشاهد فيه نصب « فارساً » على التمييز للنوع الذي أوجب له فيه المدح .

فكأنه قال : فكفى بك فارسا ، وإنما يريد كفت فارسا . ودخلته
هذه الباء توكيداً .

ومن ذلك قول الأعشى (١) :

[تقول ابنتي حين جدَّ الرَّحِيلُ] فَأَبْرَحَتْ رَبًّا وَأَبْرَحَتْ جَارًا (٢)

٣٠٠

ومثله : أكرم به رجلا .

هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرًا

وذلك لأنهم بدّوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسيرَ وذلك نَوْأً ، فجرى
ذلك في كلامهم هكذا كما جرتْ إنَّ بمنزلة الفعل الذي تقدّم مفعوله قبل
الفاعل ، فلزمَ هذا هذه الطريقة في كلامهم ، كما لزمَتْ إنَّ هذه الطريقة
في كلامهم .

وما انتصب في هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب في باب
حَسْبُكَ به وويجه (٣) ، وذلك قولهم : نِعِمَّ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ ، كأنك قلت :
حَسْبُكَ به رجلا عبدُ الله ؛ لأنَّ المعنى واحد (٤) .

(١) ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبي زيد ٥٥ والحزاة ١ : ٥٧٥ والتصريح

: ٣٩٩ .

(٢) الشاهد فيه نصب « ربا » ، و « جارا » على التمييز للنوع الذي أوجب

له فيه المدح .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٤) السيرافي : نعم وبئس فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم ، فعم

للمدح العام وبئس للذم العام ، ومبناها على فَعِلَ في الأصل ، وفي كل واحد

منهما أربع لغات : فَعِيلٌ ، وَفَعِيلٌ ، وَفَعِلٌ ، وَفَعُلٌ ، ويلزم باب نعم وبئس =

ومثل ذلك : رَبُّهُ رَجُلًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَيَجْهَ رَجُلًا ، فِي أَنَّهُ عَمِلَ فِيهَا
بَعْدَهُ ، كَمَا عَمِلَ وَيَجْهَ فِيهَا بَعْدَهُ لَا فِي الْمَعْنَى . وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا مِثْلُ نَعِمَ رَجُلًا
فِي الْعَمَلِ وَفِي الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا ثَنَاءٌ فِي اسْتِجَابِهَا الْمُنْتَزِلَةَ الرَّفِيعَةَ .

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ نَعِمَ وَلَا رَبُّهُ وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهَا إِذَا بَدَأُوا بِالْإِضْهَارِ
عَلَى شَرِيحَةِ التَّفْسِيرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِضْهَارٌ مُقَدَّمٌ قَبْلَ الْأَسْمِ ، وَالْإِضْهَارُ الَّذِي يَجُوزُ
عَلَيْهِ السَّكُوتُ نَحْوُ زَيْدٌ ضَرِبْتُهُ إِذَا أَضْمَرَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْأَسْمَ مَظْهَرًا ،
فَالَّذِي تَقَدَّمَ مِنَ الْإِضْهَارِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْزَمْ لَهُ التَّفْسِيرُ حَتَّى يَبِينَهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ
الْإِضْهَارِ فِي هَذَا الْبَابِ مَظْهَرًا .

وَمَا يَضْمَرُ لِأَنَّهُ يَفْسَرُهُ مَا بَعْدَهُ وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِهِ مَظْهَرًا قَوْلُ الْعَرَبِ :
إِنَّهُ كِرَامٌ قَوْمُكَ ، وَإِنَّهُ ذَاهِبَةٌ أَمْتُكَ . فَالْهَاءُ إِضْهَارُ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتَ
بَعْدَ الْهَاءِ ، كَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ — وَإِنْ كَانَ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ — قَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ
ذَاهِبَةٌ أَمْتُكَ وَفَاعِلَةٌ فَلِأَنَّهُ ، فَصَارَ هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ خَبْرًا لِلأَمْرِ ، فَكَذَلِكَ
مَا بَعْدَ هَذَا (١) فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : نَعِمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : ذَهَبَ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ،
عَمِلَ نَعِمَ فِي الرَّجُلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِي عَبْدِ اللَّهِ .

وَإِذَا قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ نَعِمَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : عَبْدُ اللَّهِ ذَهَبَ أَخُوهُ ؛ كَأَنَّهُ (٢)

= ذَكَرَ شَيْئِينَ : أَحَدُهُمَا الْأَسْمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ أَوْ الذَّمَّ ، وَالْآخَرَ الْمَدْحَ
وَالذَّمَّ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَعِمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَبُئْسَ الْخَادِمُ غَلَامُكَ ، فَالْأَسْمَ الَّذِي
يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ هُوَ الْأَسْمَ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ نَعِمَ أَوْ بُئْسَ .

(١) ط : « مَا بَعْدَ الْهَاءِ » .

(٢) ط : « أَوْ كَأَنَّهُ » .

قال نِعَمَ الرجلُ فقيل له مَنْ هو؟ فقال: عبدُ الله. وإذا قال عبدُ الله فكأنه فقيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعَمَ الرجلُ.

فَنِعَمَ تكون مرّةً عاملةً في مضمرٍ يفسرُه ما بعده، فتكونُ هي وهو بمنزلةِ وَيَجْهَ وَمِثْلَه، ثُمَّ يَعْلان في الذي فسّر المضمَرَ عَمَلٌ مِثْلَه وَيَجْهَ إذا قلت لي مِثْلَه عبداً. وتكونُ مرّةً أخرى تعمل في مظهرٍ لا يجاوزُه. فهي مرّةً بمنزلةِ رَبُّهُ رَجُلًا، ومرّةً بمنزلةِ ذَهَبَ أَخُوهُ، فتجري مجرى المضمر الذي قُدِّمَ لما بعده من التفسيرِ وسدَّ مكانَه، لأنّه قد بينه، وهو نحو قولك: أزيداً ضربته.

واعلم أنه محال أن تقول: [عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ، والرجلُ غيرُ عبدِ الله، ٣٠١ كما أنه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها، وهو غيره.

واعلم أنه لا يجوز أن تقول: [قومك نِعَمَ صغارهم وكبارهم، إلا أن تقول: قومك نِعَمَ الصغارِ ونِعَمَ الكبارِ، وقومك نِعَمَ القومِ، وذلك لأنك أردت أن تجعلهم من جماعاتٍ ومن أممٍ كلهم صالحٌ، كما أنك إذا قلت عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ، فإنما تريد أن تجعله من أمةٍ كلهم صالحٌ، ولم ترد أن تعرف شيئاً بعينه بالصلاح بعد نِعَمَ.

ومثل ذلك قولك: عبدُ الله فارهُ العبدِ فارهُ الدابةِ؛ فالدابةُ لعبدِ الله ومن سببه، كما أن الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ، ولست تريد أن تُخبر عن عبدٍ بعينه ولا عن دابةٍ بعينها، وإنما تريد أن تقول إن في ملكِ زيدِ العبدِ الفارِهِ والدابةِ الفارِهِ؛ إذ^(١) لم ترد عبداً بعينه ولا دابةً بعينها. فالاسمُ الذي يظهر بعد نِعَمَ إذا كانت نِعَمَ عاملةً فيه الاسمُ الذي فيه

(١) ب، ط: «إذا».

الألف واللام ، نحو الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرجل ، إذا لم يرد شيئاً بعينه كما أن الاسم الذي يظهر في رُبِّ قد يُبدَأُ بإضمارِ الرَّجُلِ^(١) قبله حين قلت : رَبُّهُ رَجُلًا لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وتَبْدَأُ بإضمارِ الرَّجُلِ^(٢) في نِعَمٍ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ . فَإِنَّمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ نِعَمَ الرَّجُلِ إِذَا أَضْرَتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ حَسْبُكَ بِهِ الرَّجُلَ ، إِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى حَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا .

ومن زعم أن الإضمار الذي في نِعَمٍ هو عبدُ الله ، فقد ينبغي له أن يقول نِعَمَ عبدِ الله رجلاً ، وقد ينبغي له أن يقول : نِعَمَ أَنْتَ رجلاً ، فَتَجْعَلُ أَنْتَ صِفَةً لِلْمُضْمَرِ .

وإِنَّمَا قُبِحَ هَذَا الْمُضْمَرُ أَنْ يَوْصَفَ لِأَنَّهُ مَبْدُوءٌ بِهِ قَبْلَ الَّذِي يفسَّرُهُ ، وَالْمُضْمَرُ الْمُتَقَدِّمُ قَبْلَ مَا يفسَّرُهُ لَا يَوْصَفُ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَنْ يَبَيِّنُوا مَا هُوَ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : هُوَ مُضْمَرٌ مُتَقَدِّمٌ ، وَتفسيرُهُ عبدُ الله بَدَلًا مِنْهُ مَحْمُولًا عَلَى نِعَمٍ ، فَأَنْتَ قَدْ تَقُولُ عبدُ الله نِعَمَ رَجُلًا ، فَتَبْدَأُ بِهِ ، وَلَوْ كَانَ نِعَمَ يَصِيرُ لِعبيدِ الله لِمَا قُلْتَ عبدُ الله نِعَمَ الرَّجُلِ فَتَرْفَعُهُ ، فَعبيدُ الله لَيْسَ مِنْ نِعَمٍ فِي شَيْءٍ ، وَالرَّجُلُ هُوَ عبدُ الله وَلَكِنَّهُ مَنْفِصِلٌ مِنْهُ كَانْفِصَالِ الْأَخِ مِنْهُ إِذَا قُلْتَ : عبدُ الله ذَهَبَ أَخُوهُ . فَهَذَا تَقْدِيرُهُ وَلَيْسَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَاهُ .

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ عبدَ الله لَيْسَ تفسِيرًا لِلْمُضْمَرِ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ فِيهِ نِعَمٌ بِنَصْبٍ وَلَا رَفْعٍ^(٣) وَلَا يَكُونُ عَلَيْهَا أَبْدَأُ فِي شَيْءٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ نِعَمَ تَوَثُّتُ وَتَذَكَّرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نِعْمَتِ الْمَرْأَةِ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : نِعَمَ الْمَرْأَةِ ، كَمَا قَالُوا ذَهَبَ الْمَرْأَةُ . وَالْحَذْفُ فِي نِعْمَتِ أَكْثَرُ^(٣) .

(١) ط : « رجل » .

(٢) ط : « برفع » .

(٣) علل السير في ذلك بقوله : « لتقصان تمكثها في الأفعال وبطلان استعمال »

واعلم أنك لا تُظهِرُ علامةَ المَضْرِبِينَ فِي نِعَمٍ ، لا تقول : نِعْمُوا رَجَالاً ،
يَكْتَفُونَ بِالذِي يَفْسُرُهُ كَمَا قَالُوا مَرَرْتُ بِكُلِّ . وقال الله عز وجل : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ
ذَا خَيْرٍ ۗ ﴾^(١) ، فخذفوا علامة الإضمار وألزموا الحذف ، كما ألزموا نِعَمَ وَبَيْسَ
الإسكان ، وكما ألزموا حُذِّ الحذف ، ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم
هذا في كلامهم .

وأصلُ نِعَمٍ وَبَيْسَ : نِعَمٍ وَبَيْسَ ، وهما الأصلان اللذان وُضِعَا فِي الرَّدَاءِ
والصلاح ، ولا يكونُ منهما فِعْلٌ لغير هذا المعنى .

٣٠٢

وأما قولهم : هذه الدارُ نِعَمَتِ الْبَلَدِ [فإنه] لما كان البلدُ الدارُ
أقحموا التاء ، فصار كقولك : مَنْ كَانَتْ أُمَّكَ ، وما جاءت حاجتك .

ومن قال نِعَمَ الْمَرْأَةِ قال نِعَمَ الْبَلَدِ ، وكذلك هذا البلدُ نِعَمَ الدارِ ،
لما كانت الْبَلَدُ ذُكْرًا . فلزم هذا في كلامهم لكثرتِه ، ولأنه صار كالمثل ،
كما لزمَتِ التاء في ما جاءت حاجتك .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو لبعض السَّعْدِيِّينَ^(٢)] :

==المستقبل منهما== ، ثم قال : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لِمَ لَمْ يَكُنْ لَهَا مُسْتَقْبَلٌ ، وَالْأَفْعَالُ
لا تَمْتَنِعُ مِنَ الْاِسْتِقْبَالِ إِذَا أُرِيدَ بِهَا الْاِسْتِقْبَالُ ؟ قِيلَ لَهُ : الْمَانِعُ مِنَ الْاِسْتِقْبَالِ
أَنَّهُمَا وَضَعَا لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، وَلَا يَصِحُّ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ إِلَّا بِمَا قَدْ وَجَدَ وَبَيَّنَّ فِي الْمَدْحِ
وَالْمَذْمُومِ » .

(١) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص
وحمزة وخلف وواقفهم الأعمش « أنوه » بقصر الهمزة وفتح التاء فعلا ماضياً .
إتحاف فضلاء البشر ٣٤٠ . وقد سبقت الآية في ص ١١٥ .

(٢) نسب الرجز إلى منظور بن مرند . انظر نوادر أبي زيد ٢٣٦ والنصف

لابن جنى ١ : ٢٨٩ والمخصص ١٧ : ٤ .

هل تعرفُ الدارَ يُعَقِّبُها المورُ والدَّجْنُ يوماً والعجاجُ المَهْمُورُ^(١)

* لكلِّ رِيحٍ فيه ذَيْلٌ مَسْفُورٌ^(٢) *

فقال « فيه » لأن الدارَ مكانٌ ، فحملَه على ذلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن حَبْنَدًا بمنزلة حَبِّ الشيء ، ولكن ذَا وَحَبٍّ بمنزلة كلمة واحدة نحو تُولَا ، وهو اسم مرفوع كما تقول : يا ابنَ عَمِّ ، فالعَمُّ مجرورٌ ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث حَبْنَدًا ولا تقول حَبْنِدَهُ ، لأنه صار مع حَبٍّ على ما ذكرتُ لك ، وصار المذكورُ هو اللازمُ ، لأنه كالمثَل .

وسألته عن قوله ، وهو الراعي^(٣) :

فأومأتُ إيماءً خَفِيًّا لِحَبْتِريَ وللهِ عَيْنًا حَبْتِريَ أَيْمَاءُ فتي^(٤)

فقال : أَيْمَاءُ تكونُ صفةً للنكرة ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استفهاماً

(١) ينفيا : يطمس آثارها . المور ، بالضم : الغبار بالريح . والدجن ، بالفتح : إلباس الغيم السماء ، والعجاج : الغبار . والمهمور : المنسكب ، تهمره الريح .
(٢) ذيل الريح : آخرها على الاستعارة . مسفور : مكتوس ، والمسفرة ، المكتسة ، وكان الوجه أن يقول ذيل سافر ، لأنه يسفر التراب ، ولكن بناه على مفعول لأنه بمعنى مسفور به .

والشاهد فيه تذكير الضمير في « فيه » لأن الدار والمنزل بمعنى .

(٣) الحماسة ١٥٠٢ بشرح المرزوقي والعيني ٣ : ٤٢٣ والممع ١ : ٩٣

والأشمنوني ١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٦٢ .

(٤) كان الراعي أمر ابن أخت له يقال حبت بنحرة ناقة من إبل أصحابه لأنه كان في غير محله على أن يخلفها على صاحبها إذا لحق بأهله ، فأوماً إليه بذلك ، أي أشار حتى لا يشعر به ، ففهم حبت إشارته لذكائه وحدة بصره .

والشاهد فيه « أيماء فتي » لما تضمنته من معنى المدح والتعجب الذي ضمنته حبذا . وأيماء رفع بالابتداء بتقدير أي فتي هو ، وما زائدة للتوكيد .

مبني عليها ومبنية على غيرها ، ولا تكون لتبيين العدد (١) ولا في الاستثناء نحو قولك أتوني إلا زيدا. ألا ترى أنك لا تقول : له عشرون أيما رجل ، ولا أتوني إلا أيما رجل ، فالنصبُ في : لي مثله رجلا ، كالنصب في عشرين رجلاً .
فأيما لا تكون في الاستثناء ، ولا يختصُّ بها نوع من الأنواع ، ولا يُفسَّرُ بها عدد (٢) .

وأما قتي استفهام . ألا ترى أنك تقول سبحان الله من هو وما هو ! فهذا استفهام فيه معنى التعجب . ولو كان خبراً لم يجوز ذلك ، لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول من هو وتسكت .

٣٠٣

وأما أحدٌ وكرابٌ وأرمٌ وكثيعٌ وعريبٌ ، وما أشبه ذلك ، فلا يقعن واجبات ولا حالاً ولا استثناء ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيعمل ما قبله فيه عملٌ عشرين في الدرهم إذا قلت عشرون درهما ، ولكنهن يقعن في النفي مبنيًا عليهن ومبنية على غيرهن . فمن ثمَّ تقول : ما في الناس مثله أحدٌ ، حملتَ أحدًا على مثل ما حملتَ عليه منلاً . وكذلك ما مررتُ بمنك أحدٍ ، وقد فسّرنا لِمَ ذلك . فهذه حالها كما كانت تلك حال آيما .

فإذا قلت : له غسلٌ ملءُ جرّةٍ ، وعليه دَيْنٌ شعرٌ كلبين ، فالوجهُ الرفعُ ، لأنه وصفٌ . والنصبُ يجوزُ كنصب عليه مائةٌ بيضاً بعد التمام . وإن شئت قلت : لي مثله عبدٌ ، فرفعت . وهي كثيرةٌ في كلام العرب . وإن شئت رفعتَه على أنه صفةٌ وإن شئت كان على البدل .

فإذا قلت : عليها مثلها زُبدٌ ، فإن شئت رفعتَ على البدل ، وإن

(١) ط : « لتبيين العدد » .

(٢) ط : « ولا تختصُّ بها نوعاً من الأنواع ولا تفسرُ بها عدداً » .

شئت رفعت على قوله ما هو؟ فتقول: زيد، أى هو زيد. ولا يكون الزبد
صفة لأنه اسم. والعبد يكون صفة، وتقول: هذا رجل عبد. وهو قبيح
لأنه اسم.

هذا باب النداء^(١)

اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إظهار الفعل المتروك
إظهاره. والمفردُ رفع وهو في موضع اسم منصوب.

وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا للمضاف نحو يا عبد الله ويا اخانا ،
والنكرة حين قالوا: يارجلًا صالحًا، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك

(١) السيراني: باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ، وذلك لأن الألفاظ
في الأغلب إنما هي عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال، أو أشياء غيرها من
الألفاظ، كقولك: أكرمت زيدا، وقال زيد قولًا جميلًا. ولفظ النداء لا يبر
به عن شيء آخر، وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يعمله تامل. ولما كان لفظًا
احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء، وليس معه شيء
من العوامل فيوجب ضربًا من الإعراب. وقد تكلمت العرب في المنادى بما اتى
النحو إلى استعماله على اللفظ الذى استعملته العرب. واختلفوا في علته، فسيبويه
وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به، وجعلوا الأصل في كل منادى
النصب، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والموصول والنكرة ونحوها.
وقد ذكروا أن ما يقدر ناصبًا هو «أدعو» أو «أنادى»، ولكن ذلك على
جهة التمثيل والتقريب؛ لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بنجر.

ومذهب السيراني في هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه
واستدائه احتاج إلى حرف يوصله باسمه ليكون تصويته به وتنبهًا له، وهو «يا»
وأخواتها، فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته، والمنادى
كالفاعل ولا لفظ له، وصار بمنزلة الفعل الذى يذكره الذاكر فيصله بمفعول =

وهو بَعْدَكَ . ورفعوا المفردَ كما رفعوا قَبْلُ وبعْدُ وموضِعُهما واحدٌ ، وذلك قولك : يا زِيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قَبْلُ .

قلتُ : أَرَأَيْتَ قولهم يا زِيدُ الطويلَ عَلامَ نصبوا الطويلَ ؟

قال : نُصِبَ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمَنْصُوبٍ . وقال : وإن شئتَ كان نصباً على أَعْيُنِي .

فقلتُ : أَرَأَيْتَ الرَّفْعَ على أَى شَيْءٍ هو إذا قال يا زِيدُ الطويلُ ؟

قال : هو صِفَةٌ لِمَرْفُوعٍ .

قلتُ : أَلَسْتَ قد زعمتَ أَنَّ هذا المرفوعَ في موضعِ نصبٍ ، فلمَ لا يكون

كقولهِ لِقِينُهُ أَمْسٍ الْأَحْدَثُ ؟

قال : من قَبْلِ أَنَّ كلَّ اسمٍ مَفْرُودٍ في النداءِ مرفوعٌ أبداً ، وليس كلُّ

اسمٍ في موضعِ أَمْسٍ يكون مجروراً ، فلما أُطْرِدَ الرَّفْعُ في كلِّ مَفْرُودٍ في النداءِ

صارَ عندهم بمنزلة ما يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ أو بِالْفِعْلِ ، فجمَلُوا وصَفَهُ إذا كان مَفْرُوداً

بمنزِلته .

قلتُ : أفرأيتَ قولَ العربِ كلُّهم :

أزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِنْ كُنْتَ نَائِراً فَقَدْ عَرَضَتْ أَحْنَاءُ حَقِّ فَخَاصِمِ (١)

== ظاهراً وفاعلاً مضمراً . وعبرَ سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره .

ثمَ عَرَضَ في المفرد ما أوجب ضمّه وإن كان أصله النصب ، لأنه مخاطب ، وسبيله

أن يعبرَ عنه بالمكنى من الأسماء كانت وإياك .

وذهب الكسائي والفراء ومذاهب أخرى في المنادى ، وردها السيرافي .

فارجع إليه فإنه مطول .

(١) ابن يبيش ٢ : ٤ واللسان (حنا ٢٢٣) . ورقاء : حى من قيس .

ويقول العرب : فلان أخوتيم ، أى من قومهم . والنائر : طالب النار . وأحناء =

لأى شيء لم يجز فيه الرفع كما جاز في الطويل؟

قال: لأنَّ المُنَادَى إذا وُصِفَ بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه ، ولو جاز هذا لقلتَ يا أخونا ، تريد أن تجعله في موضع المفرد ؛ وهذا لحنٌ . فالمضافُ إذا وُصِفَ به المُنَادَى فهو بمنزلة إذا ناديتَه ، لأنَّه هنا وُصِفَ لمنادَى في موضع نصبٍ ، كما انتصب حيث كان منادَى لأنَّه في موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله .

وقال الخليل رحمه الله : كأنَّهم لما أضافوا رثوه إلى الأصل . كقولك : إنَّ أَمْسَكَ قد مضى .

وقال الخليل رحمه الله وسألته عن يازيدُ نفسه ، ويا تميمُ كلِّكم ، ويا قيسُ كلِّهم^(١) ، فقال : هذا كله نصبٌ ، كقولك : يازيدُ ذا الجُمَّة . وأمَّا يا تميمُ أجمعون فأنْتَ فيه بالخيار ، إن شئت قلت أجمعون ، وإن شئت [قلت] أجمين ، ولا ينتصب على أعني ، من قبل أنه مُحالٌ أن تقول أعني أجمين . ويدلُّك على أن أجمين ينتصب لأنه وُصِفَ لمنصوب قولُ يونس : للمعنى في الرفع والنَّصب واحدٌ . وأمَّا المضاف في الصِّفة فهو ينبغي له أن لا يكون إلاً نصباً إذا كان المفردُ ينتصب في الصِّفة^(٢) .

قلتُ : أرايتَ قولَ العرب : يا أخانا زيداَ أقبلْ؟ قال : عطفوه على هذا

= الأمور: أطرافها ونواحيها ، جمع حنو . أى إن كنت طالباً لتأرك فقد أمكنتك ذلك فاطلبه وخاصم فيه .

والشاهد فيه نصب « أخا ورقاه » جرياً على محل المنادى المفرد ، وهو النصب .

(١) ط : « كلِّكم » .

(٢) ط : « صفته » .

المنصوب فصار نصباً مثله ، وهو الأصل ، لأنه منصوبٌ في موضع نصبٍ
وقال قوم : يا أخانا يزيدُ .

وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة ، قال :
هذا بمنزلة قولنا يا زيد ، كما كان قوله يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا ، فيُحْمَلُ
وصفُ المضاف إذا كان مفرداً بمنزلة إذا كان منادىً . ويا أخانا يزيداً أكثر
في كلام العرب ؛ لأنهم يردونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي
يكون فيه منادىً ، كما ردوا ما يزيدُ إلّا منطلقاً إلى أصله ، وكما ردوا
أَتَقُولُ^(١) حين جعلوه خبراً إلى أصله . فأما المفرد إذا كان منادىً فكلُّ
العرب ترفعه بغير تنوين ، وذلك لأنه كثر في كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة
الأصوات نحو حَوْبٍ وما أشبهه .

وتقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، وهو قول أبي عمرو . وزعم يونس أن
رؤية كان يقول يا زيدُ زيداً الطويلَ . فأما قول أبي عمرو فعلى قولك : يا زيدُ
الطويلُ ، وتفسيره كتفسيره . وقال رؤبة^(٢) :

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرَيْنَ سَطْرًا لِقَائِلٍ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل ، وب : « تقول » . يعني أن « أتقول »
إذا جعل خبراً ونزع منه الاستفهام الذي يجعله بمعنى ظن فينصب المفعولين ،
رجع إلى أصله وهو رفع الجزأين بعده على الحكاية .

(٢) ملحقات ديوانه ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن يبيش ٢ : ٣/٣ : ٧٢
والجزاة ١ : ٣٢٥ والعيني ٤ : ١١٦ والهمع ١ : ٤٤٧/٢ : ١٢١ وشرح
شواهد المغنى ٢٧٤ .

(٣) سطران : كتنين . ويعنى بالأسطار آيات الكتاب الكريم . ونصر هذا
هو نصر بن سيار . وقد فهم سيبويه أن نصرا الثانية والثالثة ، عطف بيان على
الأولى . لكن قال أبو عبيدة : نصر المنادى نصر بن سيار أمير خراسان =

وأما قول رؤبة فعلى أنه جعل نصرًا عطفَ البيانِ ونصبه ، كأنه على قوله يا زيدُ زيدًا . وأما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء . وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كتفسيرِ يا زيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرد إذا كان مفرداً بمنزلة لو كان منادى . وخالفَ وصفَ أمسٍ لأنَّ الرفعَ قد اطرَدَ في كلِّ مفردٍ في النداء . وبعضهم يُنشد :

* يا نصرُ نصرُ نصرًا *

وتقول : يا زيدُ وعمرو ، ليس إلا لأنهما^(١) قد اشتركا في النداء في قوله يا . وكذلك يا زيدُ وعبدالله ، ويا زيدُ لا عمرو ، ويا زيدُ أو عمرو ؛ لأنَّ هذه الحروفُ تدخلُ الرفعَ في الآخر كما تدخلُ^(٢) في الأول ، وليس ما بعدها بصفةٍ ، ولكنه على يا .

وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنَّصرَ فنصبَ ، فإنَّما نصب لأنَّ هذا كان من المواضع التي يردُّ فيها الشيء إلى أصله . فأما العربُ فأكثرَ

= ونصر الثاني حاجبه، ونصبه على الإغراء ، يريد : يا نصر عليك نصرًا . وقال الزجاج : نصر الذي هو الحاجب، بالضاد المعجمة . وقال الجرمي : النصر : العطية فيريد : يا نصر عطية عطية . وكان المازني يقول : يا نصر نصرًا نصرًا ، ينصبها على الإغراء ، لأن هذا نصر حاجب نصر بن سيار ، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول ، فقال اضرب نصرًا وآله .

والشاهد فيه على فهم سيويوه نصب « نصرًا نصرًا » حلا على محل « نصر » الأولى لأنها في محل نصب .

(١) ط : « أنهما » .

(٢) ط : « كما دخل » .

ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ^(١) . وقرأ الأعرَجُ : يا جِبَالُ أُوَيْبِ
مَعَهُ وَالطَّيْرُ^(٢) . فرَفَعَ .

ويقولون : يا عمروُ والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ، كأنه
قال : ويا حارثُ . ولو حَمَلَ الحارثُ على يا كان غيرَ جائزِ البتةَ نَصَبَ
أو رَفَعَ ، من قَبْلِ أَنَّكَ لا تَنادِي اسماً فِيهِ الألفُ واللامُ بياءً ، ولكِنَّكَ
أشركتَ بينَ النضرِ والأوَّلِ فِي يا ، ولم تَجْعَلْهَا خَاصَّةً للنضرِ ، كقولك ما مررتُ
بزيدٍ وحمرو ، ولو أردتَ عملينِ لقلتُ ما مررتُ بزيدٍ ولا مررتُ بعمرو .

وقال الخليل رحمه الله : ينبغى لمن قال النضرَ فَنَصَبَ ، لأنه لا يجوز
يا النضرُ ، أن يقول : كلُّ نَعِجَةٍ وَسَخَلْتَهَا بدرهمٍ فَيَنْصَبُ ، إذا أراد لغة
من يَجْرُ ، لأنه محال أن يقول كلُّ سَخَلْتَهَا ، وإنما جَرَّ لأنه أراد وكلُّ سَخَلَةٍ
لها . ورفَعَ ذلك لأنَّ قوله والنضرُ بمنزلة قوله ونضرُ ، وينبغي أن يقول :

* أَيُّ قَتَى هَيِجَاهُ أَنْتَ وَجَارِهَا^(٣) *

لأنه محال أن يقول وأى جارها .

وينبغي أن يقول : رُبَّ رَجُلٍ وَأَخَاهُ . فليس ذا من قبل ذا ، ولكِنَّهَا

(١) السيراني ما ملخصه : فالرفع اختيار الخليل . وذكر أبو العباس أنك
إذا قلت يا زيد والرجل فالنصب هو الاختيار . وفرق بينه وبين النضر —
حيث جعل الاختيار فيه الرفع ، بأن النضر ونضر علمان ، وليس في الألف
واللام معنى سوى ما كان في نضر . والألف واللام في الرجل قد أفادت معنى ،
وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب في المضاف النصب كان الاختيار فيها هو
بمنزلة الإضافة للنصب .

(٢) الآية ١٠ من سورة سبأ .

(٣) لم أجده في غير سيوييه . والمهيجاه : الحرب .

حروفٌ تُشْرِكُ الْآخِرَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ . وَلَوْ جَاءَتْ تَلَى مَا وَلِيَهُ الْأَسْمُ الْأَوَّلُ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ ؛ لَوْ قُلْتُ : هَذَا فَصِيلُهَا لَمْ يَكُنْ نَكْرَةً كَمَا كَانَ هُنَا نَائِقَةً وَفَصِيلُهَا . وَإِذَا كَانَ مُؤَخَّرًا دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ .

وتقول : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَزَيْدُ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَعَبْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى يَا ، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةَ (١) :

* يَا دَارَ عَفْرَاءٍ وَدَارَ الْبَيْحَدَنِ (٢) *

وتقول يا هذا ذا الجمّة ، كقولك : يا زيدُ ذا الجمّة ، ليس بين أحديهما ٣٠٦
فيه اختلافٌ .

هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعاً

ولا يقع في موقعه غيرُ المفردِ

وذلك قولك ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلَانُ ، وَيَا أَيُّهَا الْمَرْأَتَانُ (٣) .
فَأَيُّ هُنَا فِيهَا زَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَقَوْلِكَ يَا هَذَا ، وَالرَّجُلُ وَصْفٌ لَهُ كَمَا يَكُونُ وَصْفًا لِهَذَا . وَإِنَّمَا صَارَ وَصْفُهُ لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ يَا أَيُّهُ وَلَا يَا أَيُّهَا وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهُ مَبْهَمٌ يَلْزِمُهُ التَّفْسِيرُ ، فَصَارَ هُوَ وَالرَّجُلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ يَا رَجُلٌ .

(١) ديوانه ١٦١ واللسان (بجندن) . ولم ينسب في اللسان .

(٢) البجندن : اسم امرأة ، وفيه لفتان : كجعفر ، وكزبرج ، وبالضبط الأخير وردت في اللسان .

والشاهد فيه نصب المعطوف المضاف ، وحمله على مثل ما حمل عليه الأول ، بنية إعادة حرف النداء ، وكأنه قال : « يا دار البجندن » .

(٣) السيرافي : الأصل في دخول يا أيها الرجل أنهم أرادوا نداء الرجل =

واعلم أن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أيّ ، وهي هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها (١) ، وتوصف بالأسماء . وذلك قولك ، يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان . صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد .

وليس ذا بمنزلة قولك يا زيد الطويل ، من قبل أنك قلت يا زيد وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خفت أن لا يُعرفَ فنعته بالطويل . وإذا قلت يا هذا الرجل ، فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يُعرف ، فنمّ وُصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام ، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : يا رجل .

فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة أيّ ، كأنك إذا أردت أن تفسرها لم يجوزك أن تقف عليها . وإنما قلت : يا هذا ذا الجمّة ، لأنّ

== فلم يمكن نداؤه ، من أجل الألف واللام ، وكرهوا نزعهما وتغيير اللفظ فأدخلوا « أي » وصلة إلى نداء الرجل على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نعتاً له ، وأزموها « ها » لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه في الكلام ، وعوضاً من المحذوف منها . والذي حذف منها الإضافة ، كقولك : أي الرجلين وأي القوم ، والصلة التي توجد في نظيرتها من . . . وقال سيويه : جعلوا « ها » فيها بمنزلة « يا » وأكدوا التنبيه .

وأياها المرأتان ، باتفاق النسخ . وهو جائز كما في المصحح ١: ١٧٥ ، والأولى : أيتها . (١) السيرافي : عدّ سيويه أولئك فيما تنزل منزلة أيّ ، وأظنه أراد عدّها في المبهمات ، وأما فيما ينادى فأولئك لا تنادى ؛ لأن الكاف للمخاطب ، وأولاء غير الذي له الكاف — يعني المخاطب — فكيف ينادى من ليس بمخاطب . ويعني السيرافي أن « أولئك » من شقين : أولاء ، وكاف الخطاب . وقد تعين أن أولاء معها لا تصلح للخطاب . وأما إذا جردت من الكاف صح أن تنادى وتخطب .

ذا الجمّة لا توصف به الأسماء المبهمة ، إنما يكون بدلاً أو عطفًا على الاسم إذا أردت أن تؤكد ، كقولك : يا هؤلاء أجمعون ، وإنما أكثرت حين وقفت على الاسم . والألف واللام والمبهمة يصيران بمنزلة اسم واحد ، بذلك على ذلك أن أى لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيها ذا الجمّة . فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا ، ويفسر بها ، ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة ، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفًا . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو ابن لؤذان السدوسي^(١) :

يا صاح يا ذا الضامير العنسى والرحل ذى الأنساع والجلس^(٢)
ومثله قول ابن الأبرص^(٣) :

(١) مجالس نعلب ٣٢٣ ، ٥١٣ والخصائص ٣ : ٣٠٢ وابن الشجري ٣٢٢ : ٣٢٢ ، ومجالس الملء ١١١ وابن يعين ٢ : ٨ والخزاعة ١ : ٣٢٩ . وينسب الشاهد أيضاً إلى خالد بن المهاجر .

(٢) العنسى : الناقة الشديدة الصلبة . والأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير يضفر وتشد به الرحال . والجلس ، بالكسر والتحريك : كل شيء ولى ظهر البعير أو الدابة تحت البرذعة .

والشاهد فيه رفع وصف المنادى وهو مضاف إضافة غير محضة ، فإن « الضامر » مضاف إلى العنسى ، ولكن إضافته ليست بمحضة . والتقدير : يا هذا الذى ضمرت عنه . وقد خولف سيبويه فى رفع « الضامر » بجرها على إضافة « ذا » إليها وهى بمعنى صاحب ، على أن تكون العنسى بدلاً من الضامر . ويؤيد قول المخالف أن الشاعر قد جر « الرحل » بالمطف على العنسى ولا يقال الضامر الرحل . وقد اتصر لسيبويه من زعم أن الضامر دال على التغير فكأنه قال : يا ذا المتغير العنسى والرحل .

(٣) ديوان عبيد ٢٠ وابن الشجري ٢ : ٣٢٠ والخزاعة ١ : ٣٢١ .

ياذا المَخَوْفُنَا بِمَقْتَلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمَنَّى صَاحِبِ الْأَحْلَامِ (١) ٣٠٧
 ومثله ياذا الحَسَنُ الوجهِ . وليس ذا بمنزلة ياذا الجَمَّةِ ، من قبل أن
 الضامِرُ العَنَسِ والحَسَنَ الوجهِ كقولك : ياذا الضامِرُ وياذا الحَسَنُ ، وهذا
 المجرورُ هاهنا بمنزلة المنصوب إذا قلت ياذا الحَسَنُ الوجهِ ، وياذا الحَسَنُ وجهاً .
 ويدلُّك على أنه ليس بمنزلة ذى الجَمَّةِ ، أن ذا معرفةً بالجَمَّةِ ، والضمائرُ والحَسَنُ
 ليس واحدٌ منهما معرفةً بما بعده ، ولكنَّ ما بعده تفسيرٌ لموضع الضمورِ
 والحَسَنُ ، إذا أردت أن لا تُبهمها . فكلُّ واحدٍ من المواضع من سبب
 الأوَّل ، لا يكونان إلا كذلك . فاذا قلت الحَسَنُ فقد عَمَتَ . فاذا قلت
 الوجهِ فقد اخصصت شيئاً منه . وإذا قلت الضامِرُ فقد عَمَتَ ، وإذا قلت
 العَنَسِ فقد اخصصت شيئاً من سببه كما اخصصت ما كان منه ، وكأنَّ
 العَنَسِ شئٌ به منه ، فصار هذا تبييناً لموضع ما ذكرت كما صار الدرهمُ يبيِّنُ به
 رِمَّ العشرون ، حين قلت : عشرون درهماً .

ولو قلت : يا هذا الحَسَنَ الوجهِ ، لقلت يا هؤلاء العشرين رجلاً ، وهذا
 بعيدٌ ، فإنما هو بمنزلة الفعل إذا قلت يا هذا الضاربُ [زيدا ، ويا هذا الضاربُ]
 الرجلُ ، كأنك قلت يا هذا الضاربُ ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب
 ولا تبهمه ، ولم يجعل معرفةً بما بعده . ومن ثمَّ كان الخليل يقول : يا زيدُ
 الحَسَنُ الوجهِ ، قال : هو بمنزلة قولك يا زيدُ الحَسَنُ . ولو لم يَجْز فيما بعد زيد
 الرفعُ لما جاز في هذا ، كما أنه إذا لم يَجْز يا زيدُ ذوالجَمَّةِ لم يَجْز يا هذا ذوالجَمَّةِ

(١) يخاطب امرأ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس قد توعد بنى أسد
 الذين قتلوا أباه . يقول : ما تمنيتَه لن يقع ، وإنما هو أضغاث أحلام .
 والشاهد فيه وصف المنادى بالمضاف بعده مع رفع المضاف . والقول فيه
 كالقول في الذي قبله .

وقال الخليل رحمه الله : إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكدَه باسمٍ يكونُ عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إن شئت رفعت وإن شئت نصبت^(١) ، وذلك قولك يا هذا زيدٌ ، وإن شئت قلت زيدا ، يصير كقولك : يا تميمُ أجمعون وأجمعين . وكذلك يا هذان زيدٌ وعمرو ، وإن شئت قلت زيدا وعمراً ، فتجرى ما يكون عطفاً على الاسم مجرى ما يكون وصفاً ، نحو قولك : يا زيدُ الطويلُ ويا زيدُ الطويلُ .

وزعم لي بعضُ العرب أن يا هذا زيدٌ كثيرٌ في كلام طيِّبٍ .

٣٠٨

ويقوى يا زيدُ الحسنُ الوجه — ولا تَلْتَفِتْ فيه إلى الطول — أنك لا تستطيع أن تُنادِيَه فتجمله وصفاً مثله منادى .

واعلم أن هذه الصفات التي تكون والمبهمة بمنزلة اسمٍ واحد ، إذا وُصفت بمضاف أو عطف على شيءٍ منها ، كان رفعاً ، من قبل أنه مرفوع غير منادى . وأطرَدَ الرفعُ في صفات هذه المبهمة كاطرادِ الرفع في صفاتها إذا ارتفعتُ بفعلٍ أو ابتداءً ، أو تُبنى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها إذا كانت في هذه الحال . كما أن الذين قالوا يا زيدُ الطويلُ جعلوا زيدا بمنزلة ما يرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر^(٢) :

* يا أيُّها الجاهلُ ذو التنزى^(٣) *

(١) ط : « إن شئت نصبت وإن شئت رفعت » .

(٢) هو رؤبة . ديوانه ٦٣ وابن الشجرى ٢ : ١٢١ ، ٣٠٠ وابن يعيش

٦ : ١٣٨ والمعنى ٤ : ٢١٩ .

(٣) التنزى : خفة الجهل ؛ وأصل التنزى التومب .

والشاهد فيه نعت الجاهل بذو التنزى مرفوعة مع أنها مضافة ، لأن «الجاهل»

غير منادى فليس في موضع نصب حتى تنصب صفته على المحل .

وتقول: يا أيها الرجلُ زيدٌ أقبِلْ، وإِنَّمَا تَنُونُ لآنه موضعٌ يَرْتَفِعُ فِيهِ المضافُ، وإِنَّمَا يُحذفُ منه التَّنوينُ إِذا كان في موضعٍ يَنْتصبُ فِيهِ المضافُ^(١).
وتقول: يا زيدُ الطويلُ ذو الجَمَّةِ، إِذا جملته صفةٌ للطويلِ، وإِن حملته على زيدٍ نصبتَ. فإِذا قلتَ يا هذا الرجلُ فأردتَ أَن تَعْطفَ ذَا الجَمَّةِ على هذا جاز فِيهِ النصبُ، ولا يجوز ذلك في أَيِّ لآنه لا تَعْطفُ عليه الأسماءُ. أَلَا تَرى أَنكَ لا تقول: يا أَيُّها ذَا الجَمَّةِ، فَن تَم لم يكن مثله.

وأما قولك يا أَيُّها ذَا الرجلُ، فَإِنَّ ذَا وصفٌ لآيِّ كما كان الألفُ واللامُ وصفاً لآنه مَبهَمٌ مثله، فصار صفةً له كما صار الألفُ واللامُ وما أضيفُ إِلَيْها صفةً للألفِ واللامِ؛ وذلك نحو قولك: مررتُ بِالْحَسَنِ الجَمِيلِ، وبالحَسَنِ ذى المالِ. وقال ذو الرِّمَّةِ^(٢):

أَلَا أَيُّها ذَا المَنْزِلِ الدارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عَاهِدُ^(٣)

ومن قال يا زيدُ الطويلُ قال ذَا الجَمَّةِ، لا يكون فِيهِ غيرُ ذلك إِذا جاء بها من بعد الطويلِ. وإِن رَفَعَ الطويلُ وبعده ذُو الجَمَّةِ كان فِيهِ الوجْهانُ.

وتقول: يا زيدُ النَّاسِكِ العَدُوِّ وَذَا الفضلِ، إِان حملتَ ذَا الفضلِ ٣٠٩ على زيدٍ نصبتَ، لآنه وصفٌ لمنادى وهو مضافٌ. وإِن حملته على غير زيدٍ انْتصبَ على يَأْ [كَأَنَّكَ قلتَ: وياذا الفضلِ].

(١) السيرافي: يريد تنون ما ينصرف لآنه قد خرج من ان يكون مبنياً، وتدع التنوين فيما ينتصب فيه المضاف.

(٢) ديوانه ١٢٢ وابن السجري ٢: ١٥٢ وابن يعيش ٢: ٧.

(٣) يقول: كان هذا المنزل لدروسه وانطلاس معاملة لم يقم فيه أحد ولا عهد به فيما مضى.

والشاهد فيه نعت أي باسم الإشارة، وهو مثل أي في إيهامها، فأجرى المنزل على « هذا » لآنه مفرد مثله.

هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم

لأنه لا يكون وصفاً للأول ولا عطفاً عليه

وذلك قولك : يا أيها الرجلُ وعبدَ اللهَ المسلمَينِ الصالحينِ . وهذا بمنزلة قولك : اصنعْ ما سرَّ أباك وأحبَّ أخوك الرجلينِ الصالحينِ . فإذا (١)

قلت يا زيدُ وعمروُ ثم قلت الطويلينِ ، فأنت بالخيار إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ؛ لأنه بمنزلة قولك يا زيدُ الطويلُ .

وتقول : يا هؤلاءَ وزيدُ الطَّوالِ والطَّوالِ ؛ لأنه كَلَّمَهُ رَفَعُ ، والطَّوالُ ها هنا رَفَعُ عَطْفُ عَلَيْهِمْ .

وتقول يا هذا ويا هذان الطَّوالِ ، وإن شئت قلت الطَّوالُ ، لأن هذا كَلَّمَهُ مَرَفُوعُ والطَّوالُ هُنَا عَطْفُ ، وليس الطَّوالُ بمنزلة يا هؤلاءِ الطَّوالُ ، لأنَّ هذا إِنَّمَا هُوَ مِنْ وَصْفٍ غَيْرِ الْمُبَهَمَةِ .

وإنما فرقوا بين العطف والصفة لأنَّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام ، كأنك إذا قلت مررتُ بزيدِ أخيك فقد قلت مررتُ بزيدِ الذي تعلمُ . وإذا قلت مررتُ بزيدِ هذا فقد قلت بزيدِ الذي ترى أو الذي عندك (٢) .

وإذا قلت مررتُ بقومك كلهم ، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صفتهم كذا [وكذا] ، ولا مررتُ بقومك الهنِينِ .

وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدِ ، فليس زيدُ بمنزلة الألف واللام . ومما يدلُّ على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنه معرفةٌ بنفسه

(١) ط : « فان » .

(٢) في الأصل و ب : « والذي عندك » .

لا بشيء دخل فيه ولا بما بعده . فكلُّ شيءٍ جاز أن يكون هو والمبهمُ بمنزلة اسم واحد هو عطفٌ عليه . وإنما جرت المهمةُ هذا المجرى لأنَّ حالها ليس كحال غيرها من الأسماء .

وتقول يا أيُّها الرجلُ وزيدُ الرجلينِ الصالحينِ ، من قبيل أنَّ رفعها مختلفٌ ؛ وذلك أنَّ زيدا على النداء والرجل نعتٌ ، ولو كان بمنزلة لقلت يا زيدُ ذو الجُمَّة ، كما تقول يا أيُّها الرجلُ ذو الجُمَّة . وهو قول الخليل رحمه الله (١) .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تُناديَ اسماً فيه الألفُ واللامُ البتَّةُ ؛ إلا أنهم قد قالوا : يا اللهُ اغفرْ لنا ، وذلك من قبل أنه اسمٌ يلزمه الألفُ واللامُ لا يُفارقانه ، وكثرت في كلامهم فصار كأنَّ الألفُ واللامُ فيه بمنزلة الألفُ واللامُ التي من نفس الحروف (٢) ، وليس بمنزلة الذي قال ذلك ، من قبيل أن الذي قال ذلك وإن كان لا يُفارقهُ الألفُ واللامُ ليس اسماً بمنزلة زيد وعمر وغالباً . ألا ترى أنك تقول يا أيُّها الذي قال ذاك ، ولو كان اسماً غالباً بمنزلة زيد وعمر لم يجز ذا فيه ، وكان الاسمُ واللهُ أعلمُ إلهٌ ، فلما أُدخلَ فيه الألفُ واللامُ حذفوا الألفَ وصارت الألفُ واللامُ خَلْفاً منها . فهذا أيضاً ممَّا يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف .

(١) السيراني : لا يجوز نعت الرجل وزيد نعت واحد ، لأن الرجل معرب مرفوع وزيد مبنى على الضم ؛ فالطريق فيها أوجب ضمها مختلف ، فوجب حمل الصفتين على فعل مضمر ينصبها ، أو على ما الرجلان الصالحان . واستدل على اختلاف الضم في الرجل وفي يا زيد ، أنك لا تقول يا زيد ذو الجملة كما يقال يا أيُّها الرجل ذو الجملة .

ومثل ذلك أناسٌ، فإذا أدخلتَ الألفَ واللامَ قلتَ الناسُ ؛ إلا أنَ
 ٣١٠ الناسَ قد تفارقهم^(١) الألفُ واللامُ ويكونُ نكرةً ، واسمُ الله تبارك
 وتعالى لا يكونُ فيه ذلك^(٢).

وليس النحْمُ والدَّبْرَانُ بهذه المنزلة ؛ لأنَّ هذه الأشياءَ الألفُ واللامُ فيها
 بمنزلتها في الصَّعِقِ ، وهي في اسمِ الله تعالى بمنزلةِ شيءٍ غيرِ منفصلٍ في الكلمةِ ،
 كما كانت الهاءُ في الجحَّاجِجَةِ بدلاً من الياءِ ، وكما كانت الألفُ في يَمَانٍ
 بدلاً من الياءِ .

وغيروا هذا لأنَّ الشيءَ إذا كثرَ في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره
 مما هو مثله . ألا ترى أنك تقول : لم أكُ ولا تقول لم أقُ ، إذا أردتَ أقلُّ .
 وتقول : لا أدِرُ كما تقول : هذا قاضٍ ، وتقول لم أبلُ ولا تقول لم أرمُ تريد
 لم أرام . فالعربُ ممَّا يغيرون الأكثرَ في كلامهم عن حالِ نظائره^(٣) .

وقال الخليلُ رحمه الله : اللهم نداءٌ والميمُ هاهنا بدلٌ من ياءِ ، فهي هاهنا
 فيما زعم الخليلُ رحمه الله آخرَ الكلمةِ بمنزلةِ ياءِ أولها ، إلا أن الميمَ هاهنا
 في الكلمةِ كما أن نونَ المسلمينَ في الكلمةِ بُنيتَ عليها . فالميمُ في هذا الاسمِ
 حرفان أولهما مجزومٌ ، والهاءُ مرتفعةٌ لأنَّهُ وقعَ عليها الإعرابُ .

وإذا ألحقتَ الميمَ لم تصفِ الاسمَ ، من قبلِ أنَّه صار مع الميمِ عندهم بمنزلةِ
 صوتِ كقولك : يا هناه .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : « اللهم فاطرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ^(٤) » فعلى ياءِ ،

(١) ط : « يفارقهم » .

(٢) ط : « والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .

(٣) انظر لنظير هذا التعبير ما سبق في الجزء الأول ص ٢٤ .

(٤) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

فقد صرفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم ، ولأن له حالاً ليست لغيره .

وأما الألف والهاء اللتان لِحَقْنَا أَيْ توكيداً ، فكانت كَرَّرْتَ يَا مَرْتِينِ إِذَا قَلْتَ: يَا أَيُّهَا ، وصار الاسمُ بينهما كما صار هُوَ بَيْنَ هَا وَذَا إِذَا قَلْتَ هَاهُوَ ذَا . وقال [الشاعر (١)]:

مِنَ أَجْلِكَ يَا الَّتِي تَيَّمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالوُدِّ عَنِّي (٢)
شَبَّهَ بِيَا اللَّهِ .

وزعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلوا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة . وذلك أنه إذا قال يارجل ويافاسق ، فعناه كعني يا أيها الفاسق ويا أيها الرجل ، وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ، وصار كالأسماء التي هي للإشارة نحو هذا وما أشبه ذلك ، وصار معرفة بغير ألف ولام لأنك إنما قصدت قصد شيء بعينه . وصار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام ، واستغنى به عنهما كما استغنيت بقولك اضرب عن لتضرب ،

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٢٠٩ وابن يعيش ٢ : ٨ والهمع ١٧٤ : ١ والحزارة ١ : ٣٥٨ .

(٢) تيمت قلبه : ذلته واستعبده . وعنى أى على ، من نيابة الحرف عن الحرف .

والشاهد فيه نداء ما فيه أل ، وهو «التي» تشبيهاً بقولهم : يا الله . وقال السيرافي : كان أبو العباس لا يميز يا التي ويظمن على البيت . وسيبويه غير متهم فيما رواه . ومن أصحابنا من يقول إن قوله : يا التي تيمت قلبي ، على الحذف ، كأنه قال : يا أيها التي تيمت قلبي . فحذف أقام النعت مقام المنعوت .

٣١١ وكما صار المجرورُ بدلاً من التنوين ، وكما صارت الكافُ في رأيتك بدلاً من رأيتُ إِيَّاكَ .

ولمَّا يُدْخِلُونَ الألفَ واللامَ ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوَهُ ، ولم يجعلوه واحداً من أُمَّةٍ ، فقد استغنوا عن الألف واللام . فمن ثم لم يُدْخِلُوها في هَذَا ولا في النداء .

وممَّا يدلُّك على أن يافسقُ معرفةً قولك : يا خَبَاثِ ويا لَكَاعِ ويا فَسَاقِ ، تريد يافسقةً ويا خبيثةً ويا لكعاه ، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت جَعَارِ اسماً للضَّبُعِ ، وكما صارت حَذَائِمِ وِرْقَاشِ اسماً للمرأة ، وأبو الحارث اسماً للأسد^(١) .

ويدلُّك على أنه اسمٌ للمنادى أنهم لا يقولون في غير النداء جاءني خَبَاثِ [وَلَكَاعِ] ، ولا لَكَعُ ولا فُسُقُ^(٢) . فإِذَا اختصَّ النداء بهذا الاسم أن الاسم معرفةً ، كما اختصَّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً^(٣) . ولو كان شيء من هذا نكرةً لم يكن مجروراً ؛ لأنها لا تُجْرَى في النكرة .

ومن هذا النحو أسماءُ اختصَّ بها الاسمُ المنادى لا يجوز منها شيء في غير النداء ، نحو : يا نَوْمَانُ ، ويا هَنَاهُ ، ويا فُلُ .

(١) السيرافي : استدل سيويوه على تعريف ما قصده من الأسماء المناداة ، وأن حرف النداء يصيره إلى حالٍ هذا ويفنيه عن الألف واللام ، وأن قولهم يا خَبَاثِ ويا لَكَاعِ من أدل الدليل على التعريف ، لأن فَعَالِ المبنية على الكسر إنما تكون في حال التعريف .

(٢) ب : « جاءني خَبَاثِ ولا لَكَاعِ ولا فسق » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « لأن الاسم معرفة كما كان

الأسد معرفة » .

ويقوى ذلك كله أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول :
يا فاسقُ الخبيثُ .

ومما يقوى أنه معرفة ترك التنوين فيه ، لأنه ليس اسمٌ يشبه الأصوات
فيكون معرفةً إلا لم ينون ، وينون إذا كان نكرةً . ألا ترى أنهم قالوا
هذا عمرَويه وعمرَويه آخرُ .

وقال الخليل رحمه الله : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه
منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصباً
ورد إلى الأصل ، كما فعل ذلك بقبيل وبعده .

وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلاً وبعدها فيقول : ابدأ بهذا قبلاً ،
فكأنه جعلها نكرةً .

فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعده ، وشبهه بهما مفردين
[إذا كان مفرداً] ، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ،
لأن المفرد في [النداء في] موضع نصب ، [كما أن قبل وبعده قد يكونان
في موضع نصب] وجري ولفظهما مرفوع ، فإذا أضفتها رددتها إلى الأصل .
وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت ، صارت بمنزلة المضاف .
وقال ذو الرمة^(١) :

أداراً بحزوى هجت للعين عبرةً فهاه الهوى يرفض أو يترق^(٢)

(١) ط : « ومن ذلك قول الشاعر ذي الرمة . وانظر ديوان ذي الرمة
٣٨٩ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والممع ٢ : ١١ ، ١٣١ ، وشرح شواهد المغنى ١٦٢
والأغانى ٨ : ١٤٥ والتصريح ٢ : ٢٤٠ .

(٢) حزوى : جيل من جبال الدهناء ، قال الأزهرى : وقد نزلت به . =

وقال [الآخر] ، تَوْبَةُ بنِ الحُمَيْرِ (١) :

لعلك يا تَيْسًا نَزَا في مَرِيرَةٍ مُعَذَّبٌ لَيْلِي أَنْ تَرَانِي أَزورُهَا (٢)
وقال عبدُ يَفُوثَ (٣) :

فيارا كَبًّا إِمَّا عَرَضْتَ فبِلَغْنٍ نَدَامَى من نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٤)
وأما قول الطَّرِمَاحِ (٥) :

= والمعبرة : الدمعة . وماء الهوى ، هو الدمع لأن الهوى يعنه . يرفض : ينصب متفرقا . والترقق : أن يجيء ويذهب فترى له حركة وتلاؤا .
والشاهد نصب « دارا » ولفظها نكرة ، ولكنها طالت بما بعدها من الصفة ، وهي الجار والمجرور ، فصارت بمنزلة المضاف .

(١) نوادر أبي زيد ٧٢ . وتوبة يتوعد زوج ليلي الأخيلية لمنعه من زيارتها .
(٢) الزو للئيس : حركته عند السفاد . والمريرة : الجبل المحكم القتل .
والشاهد فيه نصب « تيسا » ولفظه نكرة لأنه طال بما بعده من الصفة ، وهي « نزا » .

(٣) المفضليات ١٥٦ والخصائص ٤٤٨ : ٢ والقالي ٣ : ١٣٢ وابن يعيش ١٢٧ : ١ — ١٢٩ والحزاة ١ : ٣١٣ والمعنى ٣ : ٤/٤٢ : ٢٠٦ والتصريح ١٦٧ : ٢ والأشعري ٣ : ١٤ .

(٤) البيت من قصيدة له هي آخر شعره ، قالها حين جهز للقتل بعد أن أسرته تميم في يوم الكلاب الثاني . ويشبهه قول مالك بن الربيع من قصيدة تشبهه على الناس بقصيدة عبد ينفوث ، وهو :

فيا راكبًا إما عرضت فبلغن بنى مالك والريب أن لا تلاقيا
عرضت : أتيت العروض ، بالفتح ، وهي مكة والمدينة وما حولها ، وقيل واليمن أيضا .

والشاهد فيه نصب « راكبًا » لأنه نكرة غير مقصودة ، إنما التمس راكبًا من الركبان يبلغ قومه خبره ووداعه .

(٥) ديوان الطرماح ١٦٢ واللسان (صرم ٢٣١) .

يا دارُ أقتوت بعدَ أصرامِها عاماً وما يعنيك من عامِها^(١)
 فإنما تركَ التنوينَ فيه لأنه لم يجعل أقتوت من صفة الدار ، ولكنه
 قال : يا دارُ ، ثم أقبلَ بعدُ يحدثُ عن شأنِها ، فكأنه لما قال : يا دارُ ، أقبلَ
 على إسانِ فقال : أقتوت وتغيرتُ ، وكأنه لما ناداها قال : إنها أقتوت يا فلانُ .
 وإنما أردتُ بهذا أن تعلم أن أقتوت ليس بصفة .
 ومثل ذلك قول الأحوص :

يا دارُ حسرها البلى تحسيراً وسفت عليها الريحُ بمدك موراً^(٢)
 وأما قول الشاعر ، لمرو بن قنص^(٣) :

ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حبُّ أهلك ما أتيتُ^(٤)

(١) أقتوت : أفترت . والأصرام : جمع صرم ، بالكسر ، وهو الفرقة من
 الناس ليسوا بالكثير . ينكر على نفسه أن يتشاغل بالدار لتغيرها ، إذ لا يجدى
 ذلك عليه شيئاً . ويروى : « وما ييكبك من طامها » .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، وإنما ما بعدها
 استئناف وإخبار بعد النداء .

(٢) لم أجد له مرجعاً . حسرها : غيرها وأخفى آثارها . والبلى : القدم .
 وسفت : طيرت . والمور ، بالضم : التيار المتردد .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، بل ما بعدها
 استئناف وإخبار .

(٣) لمرو بن قنص ، ساقط من ط ، وإبائه من الشنمري . وفي الأصل :
 « لمرو بن قنص » ، وفي ب : « لمرو بن قنص » وفي المؤتلف ٢٣٦
 واللسان (قنص) : « عمرو بن قنص » . وأنشده في اللسان (بيت ٣١٩)
 بدون نسبة .

(٤) أراد : لى بيت غيرك بالعلياء ، ولكنى أوترك عليه لما أنى أحب أهلك
 وأودهم . وبعده :

فإنه لم يجعل بالملياء وصفاً ، ولكنه قال : بالملياء لي بيت ، وإنما تركته لك [أيها البيت أحب أهله] .
وأما قول الأحوص (١) :

سلامُ الله يا مَطَرُ عليها وليس عليك يا مَطَرُ السلام (٢)
فإنما يلحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف ، لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة ؛ لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب . وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً ؛ لأنك أردت في حال التنوين في مطر ما أردت حين كان غير منوّن ، ولو نصبته في حال التنوين لنصبته في غير حال التنوين ، ولكنه اسم أطرده الرفع فيه وفي أمثاله في النداء (٣) ، فصار كأنه يُرْفَعُ بما يرفع من الأفعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطراراً لم يغيّر رفعه كما لا يغيّر رفع ما لا ينصرف إذا كان [في] موضع رفع ، لأن مطراً وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع ، فكما

= ألا يا بيت قومك أبدوني كآني كل ذنب قد جنيت

أى كآني جنيت كل ذنب أتاه إليهم آت .

والشاهد فيه رفع « بيت » لأنه نكرة مقصودة لم توصف بما بعدها .

(١) مجالس تلمب ٩٢ ، ٢٣٩ ، ٥٤٢ ، وابن الشجري ١ : ٤٣١ وأما
الزجاجي ٨١ والأغاني ١٤ : ٦١ ، ٦٢ والإيضاح ٣١١ وشرح شواهد المغني
٢٦٠ والحزاة ١ : ٢٩٤ واليسبي ١ : ١٠٨ / ٤ : ٢١١ والممع ٢ : ٨٠ والتصريح
١٧١ : ٢ والأشعوني ٣ : ١٤٤ .

(٢) كان الأحوص يهوى امرأة ، فتزوجها رجل يقال له مطر ، فلحقته
الحسرة لذلك ومجاز زوجها .

والشاهد فيه تنوين « مطر » في الأول للضرورة . وللنحاة في ذلك كلام
طويل ذكره البغدادي .

(٣) ط : « أطرده الرفع في أمثاله في النداء » .

لا يَنْتَصِب ما هو في موضع رفع كذلك لا يَنْتَصِب هذا (١) .

وكان عيسى بن عمر يقول « يا مَطْرًا »، يشبّهه بقوله يارجلا، [يجمله إذا نُونٌ وطال كالنكرة] . ولم نَسْمَع (٢) عربياً يقوله ، وله وجهٌ من القياس إذا نُونٌ وطال كالنكرة .

ويا عشرين رجلاً كقولك : يا ضارباً رجلاً (٣) .

هذا باب ما يكون الاسمُ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد

يَنْضَم فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ، وَيَكْسِر فيه قبل الحرف المجرور الذي يَنْضَم قبل المرفوع ، وَيَنْفَتِح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف . وهو « ابْنٌ » ، و « امْرُؤٌ » . فإن جرت قلت : في ابْنِهِ [وامرئِهِ] ، وإن نصبت قلت : ابناً وامراً ، وإن رفعت قلت : هذا ابْنٌ وامْرُؤٌ .

ومثل ذلك قولك : يازيد بن عمرو . وقال الراجز ، وهو من بني الحرّماز (٤) :

* يا حَكَمَ بنَ المُنْدِرِ بنِ الجارود (٥) *

(١) سقطت كلمة « كذلك » من ط .

(٢) في الأصل فقط : « ولم يسمع » .

(٣) ط : « كقوله ضارباً رجلاً » .

(٤) ونسب أيضاً إلى رؤبة . ملحقات ديوانه ١٧٢ . وانظر ابن يعيش

٢ : ٥ والعينى ٤ : ٢١٠ والأشعوني ١ : ١٤٢ والتصریح ٢ : ١٦٩ واللسان (سردق ٢٣) .

(٥) الحكم هذا هو أحد بني المنذر بن الجارود العبدي ، من عبد القيس بن

أفصى بن دعى . وكان الحكم هذا أحد ولاية البصرة لهشام بن عبد الملك . وبعده :

* سرادق المجد عليك ممدود *

والشاهد فيه إتياع الموصوف وهو الحكم للصفة ، وهى ابن ، لأن النعت =

وقال المعجاج^(١) :

* يا عُمَرَ بْنَ مَعْمَرٍ لَا مُنْتَظَرَ^(٢) * .

وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفع التي في قولك زيد بمنزلة الرفع في راء امرئ ، والجر بمنزلة الكسرة^(٣) في الراء والنصب كفتحة الراء وجملوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيد بن عبد الله ، ويقولون : هذه هند بنت عبد الله فيمن صرف ، فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لما كثر في كلامهم ، فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابن .

وأما من قال : يا زيد بن عبد الله ، فإنه إنما قال هذا زيد بن عبد الله وهو لا يجعله اسما واحدا ، وحذف التنوين لأنه لا ينجزم حرفان^(٤) .

فإن قلت : هلا قالوا : هذا زيد الطويل ؟ فإن القول فيه أن تقول جمل هذا لكثرت في كلامهم بمنزلة قولهم : لد الصلاة ، حذفها لأنه لا ينجزم حرفان ولم يجرها . واختص هذا الكلام بحذف التنوين لكثرت كما اختص لا أدر ولم أبل لكثرتما . ومن جعله بمنزلة لدن فحذفه لالتقاء

= والمنعوت كاسم ضم إلى اسم ، وهو شبيه في ذلك بقولهم : ياتيم تيم عدى ، وبقولهم : ابنم وامرؤ على ما بينه سيويه ، حيث تبع الأول الثاني .

(١) ديوان المعجاج ١٨ .

(٢) عمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي ، كان سيد أهل البصرة ووالها . وانظر جهرة ابن حزم ١٤٥ . لا منتظر : لا انتظار ، يحث على إعطائه وتسريحه . ويروى : « يا عمر بن معمر فتى مضر » .

والقول فيه كالتقول في الشاهد السابق .

(٣) ط : « والجر بمنزلة الكسر » .

(٤) يعني لا يلتقي ساكنان .

الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد قال: هذه هند بنت فلان .
وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة .

وأما يازيد ابن أخينا فلا يكون إلا هكذا ، من قبل أنك تقول : هذا
زيد ابن أخينا ، فلا يجعله اسماً واحداً كما تقول هذا زيد أخونا . وزيد
في قولك يازيد بن عمرو في موضع نصب ، كما أن الأم في موضع جر في قولك :
يا ابن أم ، ولكنه لفظه كما ذكرت لك ، وهو على الأصل ^(١) .

هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة

ويكون الأول بمنزلة الآخر

وذلك قولك : يازيد زيد عمرو ، ويازيد زيد أخينا ويازيد زيدنا .
زعم الخليل رحمه الله ويونس أن هذا كله سواء ، وهي لغة [للعرب]
جيدة . وقال جرير :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٌّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقَيْنَكُمْ فِي سَوْءٍ عُمَرُ ^(٢)

وقال بضم ولد جرير ^(٣) :

(١) بده في الأصل وب : « يعني أنه على الأصل في موضعه لافي لفظه » .
والظن أنها عبارة أبي الحسن الأخفش . وقال السيرافي تعليقا على ذلك : أم في
يا ابن أم مبنى على الفتح وهو في موضع جر ، ولكنه كثر في الكلام فأتبعوا
فتحة الميم فتحة النون ، وحركة النون إعراب وحركة الميم بناء . ومثله يا ابن عم .
وهو عكس يازيد بن عمرو ؛ لأن الأول في يازيد بن عمرو إتباع للثاني ،
وفي يا ابن أم ويا ابن عم إتباع للأول .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ٥٣ .

(٣) ونسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة . السيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٢ : =

* يازيدَ زيدَ اليعمَلاتِ الذبيلِ (١) *

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصبا،
فما كرروا الاسم توكيذاً تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرروا^(٢).
وقال الخليل رحمه الله: هو مثلُ لا أبالك، قد علم أنه لو لم يجيء بحرف
الإضافة قال أباك، فتركة على حاله الأولى؛ واللأم هاهنا بمنزلة الاسم الثاني
في قوله: يا تيم تيم عدى^(٣)، وكذلك قول الشاعر إذا اضطرب:

= ٢٥٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٤ . وانظر المنصف ٣ : ١٦ وابن يعيش
٢ : ١٠ والحزانة ١ : ٣٦٢ والمعنى ٤ : ٢٢١ والمص ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد
المنفى ٢٨٩ والأشئوني ٣ : ١٥٣ واللسان (عمل ٥٠٤) .

(١) اليعمَلات : الإبل القوية على العمل ، جمع يعملة بفتح الياء والميم .
والذبيل : الضامرة لطول السفر . وأضاف زيدا إلى اليعمَلات لحسن قيامه عليها
ومعرفته بجداها . وبعده :

* تطاول الليل عليك فانزل *

أى عن راحتك .

والشاهد فيه إقحام «زيد» الثاني بين الأول وما أضيف إليه ، والتقدير : يازيد
اليعمَلات زيدا ، فحذف الضمير اختصاراً ، وقدم زيدا فاتصل باليعمَلات فوجب
له النصب .

(٢) السيرافي : مذهب سيبويه أن قولك يازيد زيد عمرو ، زيد الأول هو
المضاف إلى عمرو ، والثاني هو توكيد للأول وتكريره ، ولأن تأثيره في المضاف
إليه . ومذهب أبي العباس أن الأول مضاف إلى اسم محذوف وأن الثاني مضاف
إلى الاسم الظاهر المذكور ، وتقديره : يازيد عمرو زيد عمرو ، وحذف عمرو
الأول لاكتفاء بالثاني . قال السيرافي : وعندى وجه ثالث لم أعلم أحداً ذكره ،
وهو قوى في نفسى ، وذلك أن تجعل أصله يازيد زيد عمرو ، فيكون زيد
عمرو الثاني نعنا للأول ، مثل قولنا يازيد بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول
البنى حركة الثاني العرب .

(٣) قطعة من بيت جرير السابق .

* يا بؤسَ للحربِ (١) *

إنما يريد : يا بؤسَ الحربِ . وكان الذى يقول : يا تيمَ تيمَ عدىُّ لوقاه مضطراً على هذا الحدِّ فى الخبر لقال : هذا تيمُ تيمُ عدىُّ .

قال : وإن شئت قلتَ يا تيمُ تيمَ عدىُّ ، كقولك : يا تيمُ أخانا ، لأنك تقول هذا تيمُ تيمُ عدىُّ ، كما تقولُ : هذا تيمُ أخونا .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : يا طلحةً أقبيل ، يُشبهه : يا تيمَ تيمَ عدىُّ ، من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخرُ الاسم مفتوحاً ، فلما ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التى كان عليها قبل أن يلحقوا الهاء . وقال النابغة الذبياني (٢) :

كَلَيْبِ لَهْمٍ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ النُّكُوكِ (٣)

فصار يا تيمَ تيمَ عدىُّ اسماً واحداً ، وكان الثانى بمنزلة الهاء فى طلحةً ،

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك فى الحماسة ٥٠٠ بشرح المرزوقى والخصائص ١٠٢ : ٣ وابن يمين ٢ : ١٠ ، ١٠٥٦ / ٤ : ٣٦ / ٥ : ٧٢ وابن الشجرى ١ : ٢٧٥ / ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المغنى ١٩٨ ويس على التصريح ١ : ١٩٩ . وهو بتمامه :

يا بؤسَ للحربِ اللتى وضعت أراهم فاستراحوا

ولم يتعرض الشنتمرى لهذا الشاهد . وشاهده إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ٢ وابن يمين ٢ : ١٢ ، ١٠٧ ، وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والحزاة ١ : ٣٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ / ٢ : ٣١٦ والمغنى ٤ : ٣٠٣ والممع ١ : ١٨٥ والأشئونى ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٢٠٠ .

(٣) كَلَيْبِ : اتركيبى ؛ من وكله إلى كذا ، تركه وإياه . وناصب : متعب ، وفعله أنصب ، فهو من الوصف الذى لم يجر على فعله وجاء على معنى ذى نصب . بطيء : الكواكب : طويل يخيل للناظر إلى كواكبها أنها بطيئة فى سيرها .

٣١٦ تُحذَفُ مرَّةً وَيُجَاءُ بِهَا أُخْرَى^(١) . وَالرَّفْعُ فِي طَلْحَةَ ، وَيَأْتِيهِ تِيمٌ عَدَى الْقِيَاسِ .
 وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ أَنْ تُذْهَبَ التَّنْوِينُ مِنَ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ ،
 لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، نَحْوَ طَلْحَةَ فِي النَّدَاءِ ، وَاسْتَخَفُّوا
 بِذَلِكَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي النَّدَاءِ^(٢) وَلَا يُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ مَا جُعِلَ مِنَ الْغَايَاتِ
 كَالصَّوْتِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، لِكثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ . وَلَا يُحذَفُ هَاهُ طَلْحَةَ
 فِي الْخَبْرِ فَيَجُوزُ هَذَا فِي الْأَسْمِ مَكْرَرًا ، يَعْنِي طَرِحَ التَّنْوِينِ^(٣) مِنْ تِيمٍ تِيمٍ -
 عَدَى فِي الْخَبْرِ . يَقُولُ : لَوْ فُعِلَ هَذَا بِطَلْحَةَ جَازَ هَذَا^(٤) .

وَإِنَّمَا فَعَلُوا هَذَا بِالنَّدَاءِ لِكثْرَتِهِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَلِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ أَبَدًا
 النَّدَاءُ ، إِلَّا أَنْ تَدَّعَى اسْتِغْنَاءَهُ بِإِقْبَالِ الْمُخَاطَبِ عَلَيْكَ ، فَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ كَلَامٍ
 لِكَ بِنَ تَعَطُّفِ الْمَكَلِّمْ عَلَيْكَ ، فَلَمَّا كَثُرَ وَكَانَ الْأَوَّلَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، حَذَفُوا
 مِنْهُ تَخْفِيفًا ، لِأَنَّهُمْ مِمَّا يَغَيِّرُونَ الْأَكْثَرَ فِي كَلَامِهِمْ^(٥) ، حَتَّى جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ
 الْأَصْوَاتِ وَمَا أَشْبَهَ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ ، وَيَحذَفُونَ مِنْهُ ،
 كَمَا فَعَلُوا فِي لَمْ أُبَيْلٌ . وَرَبَّمَا أَخْفَوْا فِيهِ كَقَوْلِهِمْ : أُمَهَاتٌ^(٦) .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِقْحَامُ الْمَاءِ بَعْدَ حَذْفِهَا ضَرُورَةٌ فَتَرَكَ الْمُنَادِي عَلَى حَالِهِ قَبْلَ
 الْمَاءِ . وَالْقِيَاسُ بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ بَعْدَ لِحَاقِ الْمَاءِ .

(١) ط : « يَحذَفُ مرَّةً وَيُجَاءُ بِهِ أُخْرَى »

(٢) فِي النَّدَاءِ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٣) يَعْنِي طَرِحَ التَّنْوِينِ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٤) الْكَلَامُ ، مِنْ « يَعْنِي طَرِحَ التَّنْوِينِ » إِلَى هُنَا يَدُو أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْأَخْفَشِ .

(٥) انظُرْ لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي ١ : ٢٤ .

(٦) السِّرَافِيُّ : يَعْنِي زَادُوا فِي النَّدَاءِ كَمَا زَادُوا الْمَاءَ فِي أُمَهَاتٍ . وَالذِّي زَادُوا

فِيهِ نَحْوَ يَا أَبَتِ ، وَيَا أُمَّةَ . وَالتَّرْخِيمُ لَا يَغْيِرُ نَعْتَ الْمَرْخِمِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ التَّرْخِيمِ
 لِأَنَّهُ لَيْسَ بِتَغْيِيرِ لِمَوْضِعِ الَّذِي قَدَّرَ لَهُ الْإِعْرَابَ فِيهِ ، فَذَلِكَ قَالُوا : يَا سَلَّمَ الْكَرِيمِ .

ومن قال يا زيدُ الحَسَنُ قال يا طلحةَ الحَسَنُ^(١) ، لأنها كفتحة الهاء إذا حذفت الهاء . ألا ترى أن من قال يا زيدُ الكَرِيمُ قال يا سَلَمَ الكَرِيمِ^(٢) .

هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك

اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء^(٣) كما لم يثبت التنوين في المفرد لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ، لأنها بدلٌ من التنوين ، ولأنه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم ، كما أن التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً ، فحذف وترك آخر الاسم جرّاً ليفصل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء . ولم يكونوا لئيبينوا حذفها إلا في النداء ولم يكن لبسٌ في كلامهم لحذفها وكانت^(٤) الياء حقيقةً بذلك لما ذكرت لك ، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتباراً في النداء^(٥) ، وذلك قولك : يا قومٍ لا بأسَ عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : « يَا عِبَادِ قَاتِقُونَ^(٦) » .

وبعض العرب يقول : يا رَبُّ اغفِرْ لي ، ويا قومُ لا تفعلوا . وثبت الياء فيما زعم يونس في الأسماء^(٧) .

(١) قال يا طلحة الحسن ، ساقطة من الأصل فقط .

(٢) سلم ، بفتح اللام : ترخيم سلمة بفتحها أيضا ، اسم رجل .

(٣) ط : « في النداء » . (٤) ط : « فكانت » .

(٥) يعني ياء التكلم .

(٦) الآية ١٦ من سورة الزمر .

(٧) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وثبت الياء فيما زعم يونس

في المضاف لغة » .

[واعلم أن بقاء الياء لغة في النداء في الوقف والوصل، تقول: يا غلامٍ
أقبل.. وكذلك إذا وقفوا .

و [كان أبو عمرو يقول: « يا عبادي فَاتَّقُون (١) ». وقال الرازي ،
وهو عبد الله بن عبد الأعلى القُرشي (٢) :

وكننت إذ كنت إلهي وُحدكَا لم يكُ شيء يا إلهي قبلكَا (٣)
وقد يُبدلون مكان الياء الألف لأنها أخفُّ ، وسنبيّن ذلك إن شاء الله ،
وذلك قولك : ياربّاً تجاوزَ عنا ، ويا غلاماً لا تفعل . فإذا وقفت قلت :
يا غلاماه . وإنما ألحقت الهاء ليكون للألف ؛ لأنها خفيفة . وعلى
هذا النحو يجوز : يا أباه ، ويا أمّاه .

٣١٧

وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : يا أبة ، ويا أبت لا تفعل ، ويا أبتاه (٤)

(١) في إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥ : « واختلف عن رويس في يا عباد .
فجمهور المرافين على إيماتها عنه كذلك ، والآخرين على الحذف ، وهو القياس
فإنه قاعدة الاسم المنادى . »

(٢) المنصف ٢ : ٢٣٢ وابن يمين ٢ : ١١ والعين ٣ : ٣٩٧ وشرح
شواهد المعنى ٢٣٣ والتصريح ٢ : ٣٦ .

(٣) ط : « فكنت » . إلهي ، أي يا إلهي . وتقديره : وكننت يا إلهي إذ
كنت وُحدك لم يكُ شيء قبلك .

والشاهد فيه إنبات الياء في « يا إلهي » على الأصل ، وحذفها أكثر
في الكلام ؛ لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين في الضعف
والإتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد . واستشهد به ابن هشام
في المعنى حكاية عن ابن مالك على أن « لم » ترد للتنوين المنقطع ، وقال إنه خطأ .
واستشهد به في التوضيح على إضافة « وحد » إلى كاف الخطاب .

(٤) في الأصل فقط : « ويا فتاة » .

ويا أُمَّتَاهُ ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذه الهمزة مثلُ الهمزة في عمّة وخالة^(١) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب من يقول : يا أُمَّةٌ لا تَفْعَلِي .
ويدلّك على أن الهمزة بمنزلة الهمزة في عمّة وخالة^(٢) أنك تقول في الوقف : يا أُمَّةٌ
ويا أبةً ، كما تقول ياخاله . وتقول : يا أُمَّتَاهُ كما تقول ياخالته^(٣) . وإنما
يُلزِمون هذه الهمزة في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصةً ، كأنهم جعلوها
عوضاً من حذف الياء ، وأرادوا أن لا يُخلوا بالاسم حين اجتمع فيه حذفُ
الياء ، وأنهم لا يسكادون يقولون يا أباهُ ويا أُمَّاهُ ، وهي قليلة في كلامهم^(٤)
وصار هذا محتملاً عندهم لما دخل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن
يعوضوا هذين الحرفين كما قالوا أَيْتَقُّ لِمَا حَذَفُوا الْعَيْنَ رَأْسًا^(٥) جعلوا الياء
عوضاً ، فلما ألحقوا الهمزة في أبةٍ وأُمَّةٍ ، صيروها بمنزلة الهمزة التي تلزم الاسم
في كل موضع^(٦) ، نحو خالة وعمّة^(٧) . واختصّ النداء بذلك لكثرة
في كلامهم^(٨) كما اختصّ النداء بيا أباها الرجلُ .

(١) السيراني : الأصل في نداء الأب والأم قبل دخول علامة التأنيث فهما
أن يقال يا أب ويا أم ، بالكسر من غير ياء ، وبالياء : يا أبى ويا أمى ، وبالألف
مكان الياء : يا أبا ويا أما .

(٢) وخالة ، ساقطة من ط

(٣) في الأصل فقط : « كقولك ياخالته » .

(٤) ما بعد : « يا أماه » ساقط من ب ، ط .

(٥) رأساً ، من الأصل فقط .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « عوضاً في أبه وأمه فلما ألحقوا الهمزة منها

صيروها بمنزلة الهمزة التي تلزم الاسم في كل موضع » وفي ب : « عوضاً فلما ألحقوا

الهمزة صيروها بمنزلة الهمزة التي تلزم الإسم في كل موضع »

(٧) نحو خالة وعمّة ، ساقط من ب . وفي ط : « نحو عمّة وخالة » .

(٨) ط : « الكلام » .

ولا يكونُ هذا في غير النداء ، لأنهم جملوا [تنبيهاً] فيها بمنزلة يا^(١) .
وأكدوا التنبيه ، « بها » [حين جملوا يأمع ها] ، فمن ثم لم يجر لهم أن
يسكتوا على أي ، ولزمه التفسير .

قلتُ : فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكرٌ .

قال : قد يكون الشيء المذكر^(٢) يوصف بالمؤنث [ويكون الشيء
المذكر له الاسم المؤنث نحو نفس ، وأت تعنى الرجل به] . ويكون الشيء
المؤنث يوصف بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر . فمن ذلك :
هذا رجل ربعةٌ وغلأمٌ يفةٌ . فهذه الصفات .

والأسماء قولهم : نفسٌ ، وثلاثةٌ أنفسٍ ، وقولهم ما رأيتُ عينا ، يعنى
عين القوم . فكان أبه اسمٌ مؤنثٌ يقع للمذكر ، لأنها والدان كما تقع^(٣)
العين للمذكر والمؤنث لأنها شخصان . فكانهم إنما قالوا أبوان لأنهم جمعوا
بين أبٍ وأبيه ، إلا أنه لا يكون مستعملاً إلا في النداء إذا عنيت المذكر .
واستغنوا بالأم [في المؤنث عن أبة] ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ،
فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين ، وجملوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكان
مؤنثه أبة كما أن مؤنث الوالد والدة^(٤) .

ومن ذلك أيضاً قولك للمؤنث : هذه امرأةٌ عدلٌ . ومن الأسماء فرسٌ^(٥) ،
هو للمذكر ، فجملوه لها ، وكذلك عدلٌ [وما أشبه ذلك]^(٦) .

(١) في الأصل فقط : « الياء » .

(٢) ب : « مذكرا » .

(٣) ب ، ط : « يقع » .

(٤) ط : « الوالدة » .

(٥) ب : « قوس » . وما بعد هذه الكلمة إلى « لهما » سقط من ب .

(٦) وما أشبه ذلك ، ساقط من الأصل ، ثابت في ب ، ط .

وحدثنا يونس أن بعض العرب يقول: يا أمّ لا تفعلِي، جعلوا هذه الهاء بمنزلة هاء طلحة إذ^(١) قالوا: يا طَلَحَ أقبل، لأنهم رأوها متحركة بمنزلة ٣١٨ هاء طلحة فحذفوها، ولا يجوز ذلك في غير الأمّ من المضاف.

ولئنما جازت هذه الأشياء في الأب والأمّ لكثرتهما في النداء، كما قالوا: يا صاح في هذا الاسم. وليس كلُّ شئ يكثر في كلامهم يغيّر عن الأصل، لأنه ليس بالقياس عندهم، فكَرِهوا ترك الأصل.

هذا باب ما تُضيف إليه ويكون مضافا إليك قبل المضاف إليه^(٢)

وتثبت فيه الياء، لأنه غيرُ منادى، وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء.

فذلك قولك: يا ابنَ أخي، ويا ابنَ أبي، يصير بمنزلة في الخبر. وكذلك يا غلامَ غلامي. وقال [الشاعر] أبو زيد الطائي^(٣):

يا ابنَ أُمِّي ويا شقيقَ نَفْسِي أنتَ خَلِّينِي لدهرٍ شديدٍ^(٤)

(١) في الأصل فقط: « إذا ».

(٢) قبل المضاف إليه، ليس في ط.

(٣) ابن يعيش ٢: ١٢ وابن الشجري ٢: ٧٤، ١٣١، والمعنى ٤: ٢٢٢

والهمع ٢: ٥٤ والأشموني ٣: ١٥٧ والتصريح ٢: ١٧٩. والبيت من قصيد له يرثي بها أخاه.

(٤) شقيق: مصغر شقيق وهو الأخ، صغره دلالة على قربه من نفسه ولطف

عمله من قلبه. وأصله من هذا شقيق هذا، إذا انشق بنصفين.

والشاهد فيه إثبات الياء في « أمي » لأنها غير مناداة، فجرت في إثبات الياء

مجرى المضاف إليه في قولك يا ابن زيد في إثبات التنوين.

وقالوا : يا ابن أمّ ويا ابن عمّ ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأنّ هذا أكثر في كلامهم من يا ابن أبي ويا غلام غلامى . وقد قالوا أيضا : يا ابن أمّ ويا ابن عمّ ، كأنّهم جعلوا الأوّل والآخر اسماء ، ثم أضافوا إلى الياء ، كقولك : يا أحد عشر أقبلوا . وإن شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم (١) .

وعلى هذا قال أبو النجم (٢) :

* يا ابنة عمّا لا تلومى واهجمى (٣) *

واعلم أنّ كلّ شيء ابتدأته (٤) في هذين البيتين [أولا] فهو فى القياس (٥) .
وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس عن العرب .

(١) السيرافى ما ملخصه : فيها أربعة أوجه : فتح أم وعم إتباعاً لنون ابن وموضعها خفض بالاضافة ، ويجوز فيها الكسر لأنهما لما جملا كاسم واحد حذف الياء وبقيت الكسرة ، كما يفعل فى الاسم الواحد . والوجه الثالث : أن تثبت الياء ، وإبباتها على وجهين : أحدهما أن تثبتا كما تثبتا فى غلامى ، والآخر ، وهو الأجود : أن تثبتا فى يا ابن أخى ويا غلام غلامى . والرابع : أن تجعل مكان الياء ألفاً .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩ وابن يعين ٢ : ١٢ ، ١٣ ، والمعنى ٤ : ٢٢٤ والممع ٢ : ٥٤ والأشمونى ٣ : ١٥٧ والنصرى ٢ : ١٧٩ .

(٣) يخاطب امرأته ، وهى ابنة عمه ، وتدعى أم الحيار ، ولها يقول :
قد أصبحت أم الحيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع
والمهجوع : النوم بالليل خاصة .

استشهد به على إبدال الياء ألفاً كراهة لاجتماع الكسرة والياء ، كما ذكر الشمنترى .

(٤) ط : « ابتدأناه » .

(٥) ط : « هو القياس » .

هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى النادى بحرف الإضافة^(١)

وذلك فى الاستغاثة والتعجب ، وذلك الحرف اللام المفتوحة ، وذلك قول الشاعر ، وهو مهلهل^(٢) :

يَا بَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ^(٣)

فاستغاث بهم لينشروا له كلبياً^(٤) . وهذا منه وعيد وتهديد . وأما قوله ٣١٩
« يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ » فإِنَّمَا استغاث بهم لهم ، أى لِمَ تَفْرُونَ ؟ !
استطالة عليهم وعيدا .

وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى^(٥) :

(١) فى الأصل فقط : « بحرف الجر » .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢٩ وحديث البسوس ٥٢ والمقد ٥ : ٤٧٨ والخزاة

٣٠٠ : ١ .

(٣) يستغيث بنى بكر بن وائل ، والمستغاث به فى الحقيقة هنا مستغاث من أجله . يقول : أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم فى إنشاركليب وإحيائه ، يتوعدهم بذلك ، وكانوا قتلوا أخاه كلبياً فى أمر البسوس ، وهى خالة جساس بن مرة الشيبانى ، وكان لها ناقة يقال لها « سراب » فرآها كليب بن وائل فى حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرع الناقة بهم ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب البسوس فى ذلك أربعين سنة .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة مفتوحة على « بكر » للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع اننادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضائر .

(٤) ط : « لأن ينشروا له كلبياً » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ .

أَلَا يَا لِقَوْمٍ لَطِيفِ الْخَيَالِ أَرَقَّ، مِنْ نَارِحِ ذِي دَلَالٍ (١)

وقال قيس بن ذريح (٢) :

تَكْنَفِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمَطَاعِ (٣)

وقالوا : يا لله ، يا للناس ، إذا كانت الاستغاة (٤) . فالواحدُ والجميعُ فيه

سواء (٥) . وقال الآخر (٦) :

يَا لِقَوْمٍ مِنَ الْعُلَى وَالْمَسَاعِي يَا لِقَوْمٍ مِنَ اللَّيْدَى وَالسَّمَاخِ (٧)

(١) الطيف : ما يطيف بالإنسان في نومه من خيال من يهوى . أرق تأريقا : منع النوم . نازح : بيد . وذكر النازح لأنه أراد الشخص ، وإلا لقال « نازحة » يعنى الحبيبة . والدلال : الجرأة في غنج وشكل بالجمال والحسن . والشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فرقا بين المستغاة به والمستغاة من أجله .

(٢) ونسب أيضاً إلى حسان بن ثابت . ابن عيش ١ : ١٣١ والعين ٤ : ٢٥٩ .

(٣) تكنفوه : أحاطوا به . والكنف : الجانب والواشي : التمام ، لأنه يزين الباطل ويشبهه . أزعجوني : أقلقوني ، وأصل الإزجاج التحريك . يعنى أن صاحبه تطيع الوشاة وترضى قولهم . والشاهد فيه كما في الذي قبله .

(٤) ط فقط : « إذا كانت الاستغاة به » .

(٥) ط : « فيها سواء »

(٦) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . وانظر ابن عيش ١ : ١٢٨ ،

١٣١ الخزانة ١٨ : ٢٩٦ والعين ٤ : ٢٦٨ والمع ١ : ١٨٠ .

(٧) يرثى رجلا من قومه العلى ، بالضم . جمع عليا بالضم ، وهى الصفة الرفيعة . والمساعي : مآثر أهل الشرف والفضل ومكرماتهم ، واحداها مسعاة . والسماخ : الجود . يقول : ذهب من يقوم بذلك بدمهم .

يا لَعَطَانِفا ويا رِيَّاح ويا الحِشْرَجِ الفَتَى النَّفَّاحِ (١)

ألا ترام [كيف] سووا بين الواحد والجميع .

وأما في التمجُّب فقوله ، [وهو فرار الأسدى (٢)] :

لَخُطَّابُ لَيْلَى يَا لَبْرَثُنَّ مِنْكُمْ أَذَلُّ وَأَمْضَى مِنْ سَلِيكِ الْمَقَانِبِ (٣)

وقالوا : يا للعجَب ، ويا للفليقة ، كأنهم رأوا أمرا عجبا فقالوا : يا لَبْرَثُنَّ ،
أى مثلكم دُعَى للعظام .

٣٢٠ وقالوا : يا للعجَب ويا للماء ، لك رأوا عجباً أو رأوا ماء كثيرا ، كأنه
يقول : تعال يا عجب [أو تعال يا ماء (٤)] فإنه من أيامك وزمانك .

ومثل ذلك قولهم : يا للدَّواهى ، أى تعالين فإنه لا يُستنكر لكن ،

(١) هؤلاء أسماء رجال من قومه . النفاح : الكثير العطاء ، وأصل النفح

الدفع . ويروى : « الوضاح » ، وهو المشهور بالكرم .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغانة على المستغاث به مفتوحة .

(٢) ابن يبيش : ١ : ١٣١ .

(٣) ليلي : امرأته . وكانت برثن قد داخلوا امرأته وأفسدوها عليه ، فقال

هذا متعجبا من فعلهم ، وجعلهم في الاهتداء إلى إفسادها لاتزاعها منه أهدى

من سليك بن السلكة . وهو أحد عدائى العرب وصعاليكهم ، وكان يسمى

أيضا « سليك المقانب » . والمقنب : الجماعة من الخيل . وبعد هذا البيت :

تزورونها ولا أزور نساءكم ألهى لأولاد الإماء الحواطب

والشاهد فى « يالبرثن » حيث فتح لام المستغاث به ، وإن كان بمعنى

المتعجب منه .

(٤) فى الأصل : « كأنه يقول يا ماء أو تعال يا عجب » ، وفى ب : « كأنه

يقول : تعال يا ماء أو تعال يا عجب » ، وأثبت ما فى ط .

لأنه من إبانكن وأحيانكن^(١) .

وكلُّ هذا في معنى التعجب والاستغاة ، وإلا لم يجز . ألا ترى أنك لو قلت يا ززيد وأنت تحدته لم يجز .

ولم يلزم في هذا الباب إلا يا للتنبيه ؛ لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد كقولك : لعمرو خيرٌ منك . ولا يكون مكانَ يأسواها من حروف التنبيه نحو أي وهيا وأيا ؛ لأنهم أرادوا أن يميّزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاة ولا تعجب .

وزعم الخليل رحمه الله أن هذه اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت ، نحو قولك : يا عَجَبَاهُ ويا بَكْرَاهُ ، إذا استغتت أو تعجبت . فصار كلُّ واحد منهما يعاقبُ صاحبه ، كما كانت هاه الجحاجة معاقبةً ياء الجحاجيح ، وكما عاقبت الألفُ في يمانِ الياء في يَمَنِي . ونحو هذا في كلامهم كثير ، وستره إن شاء الله عز وجل .

هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورةً

لأنه مدعوٌّ له ها هنا وهو غيرُ مدعوٍّ

وذلك قول بعض العرب : يا للعجبِ ويا للئام^(٢) ، [و] كأنه نبه بقوله

(١) ط : « لأنه من أحيانكن » فقط . وفي الأصل : « لأنه من آبانك وأحيانك » وفي ب : « لأنه من آبانك وأحيانك » . وقد سوّيت النص بما ترى .
(٢) السيرافي : فإن قال قائل : لم كان فتح لام المدعو أولى من فتح لام المدعو له ؟ قيل : لأن المدعو له لم يخرج عن منهاج ما تدخله اللام المكسورة ؛ لأنك إذا قلت يا للظلم فغناه أدعوك للظلم . فهو على منهاجها في غير النداء ، والمدعو في دخول اللام عليه خارج عن القياس ؛ لأن المنادى لا يحتاج إلى لام فكان تمييز لامة أولى .

يَا غَيْرَ الْمَاءِ لِلْمَاءِ . وعلى ذلك قال أبو عمرو : يَا وَيْلُ لَكَ وَيَا وَيْحُ لَكَ كَأَنَّهُ
نَبِيَّهُ إِنْسَانًا نَمَّ جَعَلَ الْوَيْلُ لَهُ . وعلى ذلك قول قيس بن ذريح^(١) :

* فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْسِيِّ الْمُطَاعِ *

* يَا الْقَوْمِي لِفِرْقَةِ الْأَحْيَابِ^(٢) *

و :

كَسَرُوهَا لِأَنَّ الْأَسْمَ الَّذِي بَعْدَهَا غَيْرُ مُنَادِي ، فَصَارَ بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا قُلْتَ
هَذَا لِزَيْدٍ . فَالْلامُ الْمُفْتُوحَةُ أَضَافَتِ النِّدَاءَ إِلَى الْمُنَادِي الْمُخَاطَبِ ، وَالْلامُ
الْمَكْسُورَةُ أَضَافَتِ الْمَدْعُوَّ إِلَى مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْمَدْعُوِّ . [وَذَلِكَ أَنَّ الْمَدْعُوَّ
إِنَّمَا دُعِيَ مِنْ أَجْلِ مَا بَعْدَهُ] ، لِأَنَّهُ مَدْعُوٌّ لَهُ .

وَمَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْلامَ الْمَكْسُورَةَ مَا بَعْدَهَا غَيْرُ مَدْعُوٍّ قَوْلُهُ :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارِ^(٣)

(١) ط : « قال قيس بن ذريح » . وينسب أيضا إلى حسان بن ثابت .
وقد سبق الكلام عليه قريبا ص ٢١٦ .

(٢) لم يعرف قائله ولا تنتمته . وانظر مع المومع ١ : ١٨٠ . وفي ط :
« يا لقوم » : والشاهد فيه كسر اللام الثانية لأنها لام المدعو له أى المستغاث له .

(٣) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ١١٨ وابن السجري ١ : ٣٢٥ /
٢ : ١٥٤ وابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠ والمعنى ٤ : ٢٦١ والممع
١ : ٧٤ / ٧٠ . ٢ وشرح شواهد المغنى ٢٦٩ والكامل ٤٧ ، ٤٨ وسقط اللآلئ
٥٤٦ والحجاسة بشرح المرزوقى ١٥٩٣ .

يدعو على سمعان جاره أن تناله لعنة الله والناس أجمعين ، لأنه لم يرفع
حق الجوار .

والشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى يا قوم
أو يا هؤلاء ، لعنة الله على سمعان . ولذا رفع « لعنة » بالابتداء ، ولو أوقع
النداء عليها لنصبها .

فياً لغير اللعنة .

[وتقول : يا لزيدٍ ولعمريو وإذا لم تجيء بيأ إلى جنب اللام كسرتَ ورددتَ إلى الأصل] .

هذا باب الندبة

اعلم أن المندوبَ مدعوٌ ولكنه متفجعٌ عليه ، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألفَ ، لأنَّ الندبة كأنهم يترنمون فيها ؛ وإن شئت لم تُلحِق كما لم تُلحِق في النداء^(١) .

واعلم أن المندوب لا بُدَّ له من أن يكون قبل اسمه ياً أو وا ، كما لزم ياً المستغاث به والمتعجب منه .

واعلم أن الألف التي تُلحِق المندوبَ تفتح كل حركة قبلها^(٢) مكسورة كانت أو مضمومة^(٣) لأنها تابعةٌ للألف ، ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحاً .

فأما ما تلحقه الألفُ فقولك : وازيداه ، إذا لم تُضِفْ إلى نفسك ، وإن أضفتَ إلى نفسك ، فهو سواء ، لأنَّك إذا أضفتَ زيداً إلى نفسك فالدالُّ مكسورةٌ وإذا لم تُضِفْ فالدالُّ مضمومةٌ ، ففتحتَ المكسورَ كما فتحت

(١) السيراني : الندبة تفجع ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب عند فقده ، فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجب لإزالة الشدة التي لحقته لفقده ، كما يدعو المستغاث به لإزالة الشدة التي قد رهقته . ولما كان المندوب ليس بجيث يسمع احتيج إلى غاية بعد الصوت ، فالزموا أوله ياً أو وا ، وآخره الألف ، في الأكثر من الكلام ؛ لأن الألف أبعد للصوت ، وأمكن للمد .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تفتح كل ما قبلها » .

(٣) ط : « مضمومة كانت أو مكسورة » .

المضموم . ومن قال يا غلامى وقرأ يا عبّادى قال : وازيديا [إذا أضاف] ؛ من قبل أنه إنما جاء بالألف فألحقها الياء وحرّكها في لغة من جزم الياء ؛ لأنه لا ينجزم حرفان ، وحرّكها بالفتح لأنه لا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحا .
وزعم الخليل أنه يجوز في الشدبة وأغلامية ؛ من قبل أنه قد يجوز أن أقول واغلامى فأبين الياء كما أبيتها في غير النداء ، وهى في غير النداء مبيّنة فيها اللتان (١) : الفتح والوقف . ومن لغة من يفتح أن يلحق الهاء في الوقف حين يبين الحركة ، كما ألحقت الهاء بعد الألف في الوقف لأن يكون أوضح لها [فى قولك يا ربّاه] . فإذا بينت الياء فى النداء كما بينتها فى غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غير نداء . قال الشاعر ، وهو ابن قيس الرقيّات (٢) :

تبكيهم دهماء معولةً وتقول سلمى وارزيتيه (٣)

وإذا لم تلحق الألف قلت : وازيد إذا لم تُضِف ، ووازيد إذا أضفت ، وإن شئت قلت : وازيدى . والإلحاق (٤) وغيرُ الإلحاق عربى فهازم الخليل رحمه الله ويونس .

(١) ط : « لعتان » .

(٢) ديوانه ٩٩ والشعراء ٥٢٥ والموشح ١٧٨ والمعنى ٤ : ٢٧٤ والتصریح

١٨١ : ٢ .

(٣) يرثى سمدأ وأسامة ، ابنى أخيه ، وكانا قتلا فى المدينة يوم الحرة . والدهماء : السوداء ، وهى أيضاً العدد الكثير من الناس . والمعولة : الباكية ، وهى حال مؤكدة ؛ لأن « تبكيهم » دال على أنها معولة فذكر عويلها تأكيداً . والرزية : المصيبة ، وأصله من المهموز : رزيتة .

والشاهد فيه إلحاق هاء السكت بالندوب ، لبيان الحركة فى الوقف .

(٤) ط : « فالإلحاق » .

وإذا أضفتَ المندوبَ وأضفتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياء فيه أبداً بيّنةٌ ، وإن شئتَ ألحقت الألفَ ، وإن شئتَ لم تلحق . وذلك قولك : وانقطعَ ظهريآه ، ووا انقطعَ ظهري . وإنما لزمته الياء لأنه غير منادى^(١) .

واعلم أنّك إذا وصلتَ كلامك ذهبتَ هذه الياه في جميع الندبة ، كما تذهب في الصلة إذا كانت تبينُ به الحركة^(٢) .

وتقول : وا غلامَ زيداه ، إذا لم تُضفْ زيداً إلى نفسك . وإنما حذفَت التنوينَ لأنه لا ينجزم حرفان . ولم يجرُّ كوها في هذا الموضع في النداء إذ كانت زيادةً غيرَ منفصلة [من الاسم] ، فصارت تعاقب ، وكانت أخفَّ عليهم^(٣) ، فهذا في النداء أحرى ، لأنه موضعُ حذفٍ . وإن شئتَ قلت : واغلامَ زيدٍ ، كما قلت وا زيدُ .

وزعموا أنّ هذا البيت يُنشَد على وجهين ، وهو قول رؤبة^(٤) :

(١) السيرافي : القياس إذا أدخلت الألف على ياء التكلم في الاسم المندوب وهي ساكنة أنه يكون فيها التحريك لاجتماع الساكنين . ولم يذكر سيويه سقوطها لاجتماع الساكنين في المندوب ولا في الاسم المضاف إليه المندوب . وأما أبو العباس محمد بن يزيد فقد ذكر سقوطها في المندوب فيمن أثبت الياء قبلها ساكنة ، نحو يا غلامى ويا صاحبي ، ولم يذكر سقوطها في : وانقطعَ ظهري ، ويا صاحب غلامى . والقياس فيهما واحد ، وهو جواز سقوطها لاجتماع الساكنين .

(٢) ط : « بها الحركة » .

(٣) ط : « وكان أخف عليهم » .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٥ وابن يميث ٢ : ١٢ واللسان (بنى ٩٧) .

* فهى تُنادى بأبى وأبنيماً (١) *

ويروى : « بأباً وابنأماً » ، [ففاضلٌ] ، وإتماحكى تُدبّتها .
واعلم أنه إذا واققت الياء الساكنة ياء الإضافة فى النداء لم تُحذف
أبدأ ياء الإضافة ولم يُكسر ما قبلها ، كراهيةً للكسرة فى الياء ، ولكنهم
يلدحون ياء الإضافة وينصبونها لثلاثينجزم حرفان . وإذا نددت فانت بالختيار: إن
شئت ألحقت الألف وإن لم تلحق جاز كما جاز ذلك فى غيره . وذلك [قولك] :
واغلامياً [ووا قاضياً] ، وواغلامى ووا قاضى ، يصير مجراه هاهنا كمجراه
فى غير الندبة ، إلا أن لك فى الندبة أن تلحق الألف . وكذلك الألف
إذا أضفتها إليك مجراها فى الندبة كمجراها فى الخبر إذا أضفت [إليك] .

وإذا واققت ياء الإضافة ألفاً لم تحرك الألف ، لأنها إن حرّكت
صارت ياء ، والياء لا تدخلها كسرة (٢) فى هذا الموضع . فلما كان تغييرهم
إياها يدعوهم إلى ياء أخرى وكسرة تركوها على حالها كما تركت ياء قاضى ،
إذ لم يخافوا التباساً وكانت أخف ، وأثبتوا ياء الإضافة ونصبوها لأنه لا ينجزم
حرفان . فإذا نددت فانت بالختيار إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها فى الأول ٣٢٣
وإن شئت لم تلحقها ، وذلك قولك : وامثنأياً وامثنأى . فإن لم تُضِف إلى

(١) ط واللسان : « فهى ترنى » يقال رمت رثاء ، ورنت ترثية ، وترنت
ترثياً . حكى ما نددته به . وقبله :

* بكاء نكلى فقدت حمياً *

والشاهد فيه أن المندوب المضاف لياء المتكلم يجوز فيه ما جاز فى المندوب
غير المندوب من قلب الياء ألفاً أو تركها على أصلها كما فى رواية « بأباً » .
(٢) كسرة ، ساقطة من الأصل فقط .

نفسك قلت : وامشناه ، وتحنف الأول^(١) لأنه لا ينجزم حرفان ولم يخافوا التباساً : فذهبت كما تذهب في الألف واللام ، ولم يكن كالياء لأنه لا يدخلها نصب .

هذا باب تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها

إن كان مكسوراً فهي ياء ، وإن كان مضموماً فهي واو .

وإنما جعلوها [تابعة] ليفرقوا بين المذكر والمؤنث^(٢) ، وبين الاثنين والجميع ، وذلك قولك : واظهر هو ، إذا أضفت الظهر إلى مذكر ، وإنما جعلتها واءاً لتفرق بين المذكر والمؤنث إذا قلت : واظهرها .

وتقول : واظهرهم ، وإنما جعلت الألف واءاً لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت : واظهرها .

وإنما حذفت الحرف الأول لأنه لا ينجزم حرفان ، كما حذفنا الألف الأولى من قولك وامشناه .

وتقول : واغلامكية ، إذا أضفت [الغلام] إلى مؤنث . وإنما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكر إذا قلت : واغلامكاه .

وتقول : وانقطع ظهر هو ، في قول من قال : مرت بظهر هو قبل .
وتقول : وانقطع ظهر هي . في قول من قال : مرت بظهر هي قبل .

وتقول : وأبا عمرياه وإن كنت إنما تندب الأب ، وإياه تضيف إلى نفسك لا عمراً ، من قبل أن عمراً مجراه هنا كمجراه لو كان لك ، لأنه

(١) ط : « الأولى » ، والمراد الألف في كل منهما .

(٢) ط : « المؤنث والمذكر » .

لا يستقيم لك إضافة الأب إليك حتى تجعل عمراً كأنه لك ، لأن ياء الإضافة عليه تقع ، ولا تحذفها لأن عمراً غير منادى. ألا ترى أنك تقول يا أبا عمري : ومما يدلك على أن عمراً هاهنا بمنزلة لو كان لك ، أنه لا يجوز أن تقول هذا أبو النضرِكَ ، ولا هذه ثلاثة الأثوابِك ، إذا أردت أن تضيف الأب والثلاثة ، من قبل أنه لا يسوغ لك ولا تصل إلى أن تضيف الأوّل حتى تجعل الآخر مضافاً إليك كأنه لك ^(١) .

هذا باب مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب

وذلك قولك : وازيدُ الظريفُ والظريفُ . وزعم الخليل رحمه الله أنه منَّه من أن يقول الظريفاهُ أن الظريف ليس بمنادى، ولو جاز ذا لقلت : وازيدُ ^(٢) أنت الفارسُ البطلاءُ ؛ لأن هذا غيرُ منادى ^(٣) كما أن ذلك غيرُ نداء .

(١) السيرافي : إذا أضاف المتكلم إلى نفسه اسماً مضافاً إلى شيء فإن حق اللفظ في ذلك أن تصير الأخير مضافاً إلى اسمك الذي هو الياء وإن كان القصد إلى إضافة الاسم الذي قبله ، ويصير الاسم الأخير كأنه مضاف إليك منفرداً . وكذلك لو كان اسم مضاف إلى منكور وأردت تعريفه عرفت الثاني كأنك أردت تعريفه منفرداً ، ويكون تعريفه تعريفاً للأول ، وذلك نحو قولك هذه مائة درهم ؛ فإن أضفت مائة إلى نفسك قلت : هذه مائة درهمي . وقد علمنا أنك لم ترد أن تضيف درهماً إلى نفسك ، ولا قصدت إلى درهم واحد بينه جعلته لنفسك ، وإنما قصدك إلى إضافة مائة إليك دون غيرها ... وعلى هذا إذا أضفت إلى نفسك أبا عمرو كنية رجل ، وليس اسم شخص تقصد إليه ، فإذا أضفت عمراً كأنه لك ، كما كان درهم في مائة درهم كأنه درهم لك .

(٢) ط : « وازيداً » ، تحريف .

(٣) ط : « نداء » .

وليس هذا كقولك : واأمير المؤمنين ، ولا مثل : واعبد قيساً ؛ من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد ، والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم . ألا ترى أنك لو قلت عبداً أو أميراً ، وأنت تريد الإضافة لم يجز لك . ولو قلت هذا زيد كنت في الصفة بالخيار ، إن شئت وصفت وإن شئت لم تصف . ولست في المضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنما هو بدل من التنوين . وبدلك على ذلك أن ألف الندبة إنما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرد ، ولا تقع على المضاف ، والموصوف إنما تقع ألف الندبة عليه لا على الوصف .

وأما يونس فيلحق الصفة الألف ، فيقول : وازيد الظريفاه ، [واجمعي الشاميتين^(١)] . ٣٢٤

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا خطأ .

وتقول : واقسروناه ، لأن هذا اسم مفرد . وكذلك رجل سمي باثني عشر تقول : واثناً عشرآه ، لأنه اسم مفرد بمنزلة قسرين .

وإذا نذبت رجلاً يسمى ضربوا قلت : واضربوه . وإن سمي ضرباً

(١) السيرافي : ندبة الصفة قول يونس والكوفيين . والذي حكاه سيويه عن يونس لست أدري : ألقاق علامة الندبة له من قياس يونس ، أو بما حكاه عن العرب فنحتاج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هي القدح ، وإن إنساناً ضاعت له قدحان فندبهما . . . وقد يجوز أن تكون جمجمتي الشاميتين ، من جماجم العرب (يعني ساداتهم ورؤساءهم) . وقد احتج الخليل لبطان ندبة الصفة يطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة ، لأن الخبر منقطع عن المندوب ، والصفة من تمامه .

قلت : واضرباًه . فهذا بمنزلة واغلامهوه وواغلامهاه ، جعلت ألف الندبة تابعة لتفروق بين الاثنين والجميع .

ولو سميت رجلاً بغلامهم أو غلامهما لم تحرف واحداً منهما عن حاله قبل أن يكون اسماً ، ولتركته على حاله الأول^(١) في كل شيء . فكذلك ضرباً وضربوا ، إنما تحكى الحال الأولى قبل أن يكونا اسمين^(٢) ، وصارت الألف تابعة لهما كما تبعت التثنية والجمع قبل أن يكونا اسمين ، نحو غلامها وغلامهم ، لأنها كما لم يتغيرا في سائر المواضع لم يتغيرا في الندبة .

هذا باب ما لا يجوز أن يُندب

وذلك [قولك] : وارجله ويارجله . وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح ، وأنه لا يقال . وقال الخليل رحمه الله : إنما قبيح لأنك أبهت . ألا ترى أنك لو قلت واهذا ، كان قبيحاً ، لأنك إذا ندبت فإتما ينبغي لك أن تفجع بأعرف الأسماء ، وأن تخص ولا تبهم^(٣) ؛ لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلًا ظريفاً ، فكنت نادياً نكرةً . وإنما كرهوا ذلك لأنه تفاحش عندهم أن يختلطوا^(٤) وأن يتفجعوا على غير معروف . فكذلك تفاحش عندهم في المبهم لإبهامه ؛ لأنك إذا ندبت تُخبر أنك قد وقعت في عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغي لك أن تبهم .

(١) ط : « الأولى » .

(٢) الأصل ، وب : « قبل أن يكون اسماً » .

(٣) ط : « وأن تخص فلا تبهم » .

(٤) الاحتلاط ، بالحاء المهملة : الضجر والغضب . في الأصل ، ب : « أن

يختلطوا » ، صوابه في ط . وانظر ما سيأتي في ص ٢٣١ .

وكذلك : وا مَن في الداراه^(١) ، في القبح .

وزعم أنه لا يستقبح وا مَن حَقَرَ بئرَ زَمْرَماه^(٢) ؛ لأن هذا معروف بعينه ، وكان التبيين في الندبة عُدْرٌ للتفجع . فعلى هذا جرت الندبة في كلام العرب . ولو قلت هذا لقلت وامن لا يعنيني أمرُ هوه . فإذا كان ذا تُرك لأنه لا يُعَدَّر على أن يُتَفَجَّع عليه ، فهو لا يُعَدَّر بأن يتفجع ويُبهم ، كما لا يُعَدَّر على أن يتفجع على من لا يعنيه أمره .

هذا باب يكون الاسمان^(٣) فيه بمنزلة اسم واحد ممتول

وآخرُ الاسمينِ مضمومٌ إلى الأولِ بالواو

وذلك [قولك] : واثلاثةٌ واثلاثيناه . وإن لم تندب قلت : يا ثلاثةً واثلاثين ، كأنك قلت يا ضارباً رجلاً .

وليس هذا بمنزلة قولك يا زيدٌ وعمرو ، لأنك حين قلت يا زيدٌ وعمرو جمعت بين اسمينِ كلُّ واحدٍ منهما مفرَدٌ يُتَوَكَّم على حياله ، وإذا قلت يا ثلاثةً واثلاثين فلم تُفردِ الثلاثة من الثلاثين لتتوَكَّم على حيالها ، ولا الثلاثين من الثلاثة . ألا ترى أنك تقول يا زيدٌ ويا عمرو ، ولا تقول يا ثلاثةً ويا ثلاثون ، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحدٍ منهما على حياله ، فصار بمنزلة قولك ثلاثة عشر ، لأنك لم ترد أن تفصل ثلاثةً من العشرة ليتوَهَّموها على حيالها . ولزمها النسبُ كما لزم يا ضارباً رجلاً ، حين طال الكلام .

(١) في الأصل : « وكذلك من في الداراه » ، صوابه في ب ، ط .

(٢) ط : « وامن حفر زمزماه » حفرها عبد المطلب بعد اسماعيل .

(٣) الأصل ، ب : « هذا باب تكون الأسماء » ، وأثبت ما في ط .

وقال : يا ضارباً رجلاً معرفة كقولك يا ضاربُ ، ولكن التنوين إنما
يثبت لأنه وَسَطُ الاسم ، وَرَجُلًا من تمام الاسم ، فصار التنوينُ بمنزلة حرف
قبل آخر الاسم . ألا ترى أنك لو سَمَّيت رجلاً خيراً منك ، لقلت يا خيراً
منك فالزمته التنوينَ وهو معرفةٌ ، لأن الراء ليست آخر الاسم ولا انتهاءً ،
فصار بمنزلة الذي ، إذا قلت هذا الذي فَعَلَ . فكما أن خيراً منك لزمه
التنوينُ وهو معرفةٌ ، كذلك لزم ضارباً رجلاً ، لأن الباء ليست منتهى
الاسم ، وإنما يُحذف التنوين في النداء من آخر الاسم . فلما لَزِمَتِ التنوينةُ (١)
وطال الكلام رجع إلى أصله . وكذلك ضاربُ رجلٍ إذا أُلقيت التنوين
تخفيفاً ، لأن الرجل لا يجعل ضارباً نكرةً إذا أردت معنى التنوين ، كما لا يجعله
معرفةً في غير النداء إذا أردت معنى التنوين وحذفه ، نحو قولك : هذا
ضاربك قاعداً . ألا ترى أن حذف التنوين كسبته لا يغيّر الفاعل إذا كنتَ
تحذفه وأنت تريد معناه .

وأما قولك يا أواخرِ رجل ، فلا يكون الأخ هاهنا إلا نكرةً ، لأنه مضاف
إلى نكرة ، كما أن الموصوف بالنكرة لا يكون إلا نكرةً ، ولا يكون
الرجل ههنا بمنزلة إذا كان منادىً ، لأنه ثمَّ يدخله التنوينُ ، وجاز لك
أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما وهو هنا غيرُ منادى وهو نكرةٌ ،
فجعل ما أضيف إليه بمنزلة .

هذا باب الحروف التي يندب بها المدعو

فأمَّا الاسم غيرُ المندوب فينبهُ بخمسة أشياء : يياً ، وأياً ، وهياً ، وأىً ،
وبالألف . نحو قولك : أحرارِ بن عمرو . إلا أن الأربعة غير الألف قد

(١) ب فقط : « التنوين » .

يَسْتَعْمَلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْدُوا أَصْوَاتَهُمْ لِلشَّيْءِ الْمَتْرَاحِي عَنْهُمْ ، وَالْإِنْسَانَ الْمَعْرُضَ عَنْهُمْ^(١) ، الَّذِي يَرُونَ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْإِجْتِهَادِ^(٢) ، أَوْ النَّائِمَ الْمُسْتَقْبَلُ . وَقَدْ يَسْتَعْمَلُونَ هَذِهِ الَّتِي لِمَدِّ فِي مَوْضِعِ الْأَلْفِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ الْأَلْفَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَمْدُونَ فِيهَا . وَقَدْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَسْتَعْمَلَ هَذِهِ الْحَمْسَةَ غَيْرَ وَا^(٣) إِذَا كَانَ صَاحِبِيكَ قَرِيبًا مِنْكَ ، مُقْبِلًا عَلَيْكَ ، تَوَكِيدًا .

وَإِنْ شِئْتَ حَذَقْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ اسْتِغْنَاءً كَقَوْلِكَ : حَارَ بَنُ كَعْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِحَضْرَتِهِ بِخَاطِبِهِ .

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ : هَذَا ، وَلَا رَجُلٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : يَا هَذَا ، وَيَا رَجُلٌ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمُبْهَمِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي يَنْبَغِي بِهِ لَزِمَ الْمُبْهَمَ كَأَنَّهُ صَارَ بَدَلًا مِنْ أَيْ حِينَ حَذَفْتَهُ ، فَلَمْ تَقُلْ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَلَا يَا أَيُّهَا ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ إِنْ شِئْتَ : مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَفْعَلُ كَذَا [وَكَذَا] ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَصْفًا لَأَيٍّ .
وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُ يَا مِنَ النَّكْرَةِ فِي الشَّعْرِ^(٤) ، وَقَالَ الْعَجَّاجُ^(٥) :

(١) ط : « أَوْ لِلْإِنْسَانَ الْمَعْرُضَ عَنْهُمْ » .

(٢) ط : « إِلَّا بِالْإِجْتِهَادِ » .

(٣) ط : « وَلَا تَقُولُ » .

(٤) السَّيْرَاقِيُّ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : قَدْ أَخْطَأَ فِي هَذَا كُلَّهُ خَطَأً فَاحْشَا . يَعْنِي

أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَعَارِفٌ بِالنِّدَاءِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا سَيَبِيوِيَّةً نَكَرَاتٍ ثُمَّ قَالَ السَّيْرَاقِيُّ : ادْعَاءُ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَا عَلَى سَيَبِيوِيَّةٍ هُوَ الْخَطَأُ . وَالْمَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ ذَهَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَتْرَى سَيَبِيوِيَّةً يَتَقَدَّرُ أَنْ مَخْنُوقٌ ، وَلَيْلٍ نَكَرَاتَانِ ، وَهُوَ يَضْمُهُمَا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ؟ ! وَإِنَّمَا يَعْنِي مَا كَانَ نَكْرَةً قَبْلَ النَّدَاءِ فَوَرَدَ النَّدَاءُ فَصَارَ مَعْرِفَةً مِنْ أَجْلِ وَبِهِ . وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ .

(٥) دِيوَانُهُ ٢٦ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٨٨ وَابْنُ بَيْعِشٍ ٢ : ١٦ ، ٢٠ وَالْحِزْرَانِيُّ

١ : ٢٨٣ وَالْمَبْنِيُّ ٤ : ٢٧٧ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ١٧٢ وَالتَّصْرِيحُ ٢ : ١٨٥ وَاللِّسَانُ

(شَقْرُ ٩١ عَدْرُ ٢٢٢) .

* جَارِي لَا تَسْتَكْرِى عَذِيرِي (١) *

يريد يا جارية : وقال في مثل : « افتدِ مخلوق » ، و « أصبح ليل » ، ٣٢٦
و « أطرق كراً » . وليس هذا بكثير ولا بقوى (٢) .

وأما المستغاث به فيأ لازمة له ؛ لأنه يجهد : فكذلك المتعجب منه ،
وذلك : يا للناس ويا للماء (٣) . وإنما اجتهد لأنَّ المستغاث عندهم مترخ أو غافل
والتعجب كذلك . والنذبة يلزمها يا ووا ؛ لأنهم يحتلطون (٤) ويدعون ما قد
فات (٥) وبعدهم . ومع ذلك أنَّ النذبة كأنهم يترنمون فيها ، فمن ثم
ألزموها المد ، وألحقوا آخر الاسم المدَّ مبالغةً في الترثم .

هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفاً له

وليس بمنادى يتبَّه غيره ، ولكنه اختصَّ كما أنَّ المنادى مختصُّ من

(١) يخاطب امرأته يزيد : يا جارية . وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول
مما يعذر عليه إذا فعله . وذلك أنه كان عزم السفر فكان يرم رحله ناقته لسفره
فقال له : ما هذا الذى ترم ؟ !

والشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من « جارى » وهو اسم نكرة
قبل النداء لا يتعرف إلا بحرف النداء ، وإنما يطرد حذفه في المعارف . وسيبويه
يقصد بالنكرة هنا ما كان نكرة قبل النداء فصار معرفة بعده ، لا كما اعترض
عليه المبرد . انظر الحواشى السابقة .

(٢) ط : « ولا قوى » .

(٣) ط : « وكذلك المتعجب منه ، وهو قولك يا للناس ويا للماء » .

(٤) فى الأصل وب : « يحتلطون » بالخاء المعجمة ، تصحيف . انظر

ما سبق فى ٢٢٧ .

(٥) ط : « من قد فات » .

بين أمته ، لأمرِكَ وَنَهْيِكَ أَوْ خَبْرِكَ^(١) . فلا اختصاصُ أُجرى هذا على حرف النداء ، كما أنَّ التَّسْوِيَةَ أُجرت ما ليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام ؛ لأنَّكَ تَسْوَى فيه كما تَسْوَى في الاستفهام . فالتَّسْوِيَةُ أُجرتَه على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أُجرى هذا على حرف النداء .

وذلك قولك : ما أذرى أَفْعَلَ أم لم يفعل . فجرى هذا كقولك أزيدُ عندك أم عمرو ، وأزيدُ أَفْضَلُ أم خالدٌ ، إذا استفهتَ ؛ لأنَّ علمك قد استوى فيهما كما استوى عليك الأمران في الأوَّل . فهذا نظيرُ الذي جرى على حرف النداء .

وذلك قولك : أَمَا أَنَا فَأَفْعَلُ كَذَا [وَكَذَا] أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَتَفْعَلُ نَحْنُ كَذَا [وَكَذَا] أَيُّهَا الْقَوْمُ ، وَعَلَى الْمَضَارِبِ الْوَضِيعَةُ أَيُّهَا الْبَائِعُ ، وَاللَّهِمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ^(٢) ، وَأَرَدْتَ^(٣) أَنْ تَخْتَصَّ وَلَا تُبْهِمَ حِينَ قُلْتَ : أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ وَأَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ لِأَنَّهُ قَدْ اخْتَصَّ حِينَ قَالَ أَنَا ، وَلَكِنَّهُ أَكَّدَ كَمَا تَقُولُ لِلَّذِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ مُسْتَمِيعٌ مَنْصِتٌ لَكَ : كَذَا كَانَ الْأَمْرُ يَا أَبَا فَلَانٍ ، تَوَكَّيْ . وَلَا تُدْخِلْ [يَا] هَا هُنَا لِأَنَّكَ لَسْتَ تَنْبَهُ غَيْرَكَ .
يعنى : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ^(٤) .

(١) ط : « أَوْ نَهْيِكَ أَوْ خَبْرِكَ » .

(٢) السيراني : والذي عندي أنَّ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَأَيُّهَا الْعِصَابَةُ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ الْحَبْرَ ، أَوْ خَبْرٍ مَحذُوفٍ الْمُبْتَدَأَ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لِلْعِصَابَةِ الْمَذْكُورَةِ ، أَوْ الرَّجُلِ الْمَذْكُورِ ، مِنْ أَرِيدَ ، أَوْ مِنْ أَرِيدَ الْعِصَابَةَ أَوْ الرَّجُلَ الْمَذْكُورَ ، لِأَنَّهُ لَا يَقْدَرُ فِيهِ حَرْفُ النِّدَاءِ .

(٣) ط : « وَإِنَّمَا أَرَدْتَ » .

(٤) ما بعد « غَيْرَكَ » ساقط من ط . والظاهر أنه من كلام الأَخْفَشِ .

هذا بابٌ من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء

فيحذف لفظه على موضع النداء نصباً لأن موضع النداء نصبٌ ، ولا تجزى الأسماء فيه مجراها في النداء ، لأنهم لم يجروها على حروف النداء^(١) ، ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النداء .

وذلك قولك : إِنَّا مَعَشَرَ الْعَرَبِ نَفَعَلْ كَذَا وَكَذَا ، كَأَنَّهُ قَالَ ، أَعْنِي ، ولكنه فعلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ؛ لأنهم اکتفوا بيلم المخاطب ، [و] أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَوْلَاهُ ، ولكن ما بعده محمولٌ على أوله . وذلك نحو قوله ، وهو عمرو بن الأَهمم^(٢) :

إِنَّا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدِ وَنَادِيهَا^(٣)
وقال الفرزدق^(٤) :

(١) ط : « حروف النداء » .

(٢) ابن عييش ٢ : ١٨ والممع ١ : ١٧١ .

(٣) بنو منقر : حى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . والسراة ، بالفتح : السادة ، واحدهم سرى ، وهو جمع غريب لا يجرى على واحده . والنادى والندى : مجلس القوم ، لأن بعضهم ينادى بعضاً بالحديث ، أو من الندو ، وهو النجم ، لأن القوم يتدون حوالبه . يقول : فِينَا يَجْتَمِعُ الْقَوْمُ وَخَوْضُهُمْ فِي الرَّأْيِ وَالتَّيْدِيرِ وَإِصْلَاحُ أَمْرِ الْعَشِيرَةِ .

والشاهد نصب « بنى منقر » على الاختصاص والفخر . وذكر الاختصاص في باب النداء لأن العامل فيه وفي المنادى فعل لا يجوز إظهاره ، مع اشتراكهما في معنى الاختصاص والفخر .

(٤) ديوانه ٢٠٢ .

ألم ترَ أَنَا بنى دارِمٍ زُرارةُ منا أبو مَعْبِدٍ^(١)
 فَإِنَّمَا اخْتَصَّ الاسمُ هُنَا لِيُعْرَفَ^(٢) بما حُمِلَ على الكلامِ الأوَّلِ ، وفيه
 معنى الافتخار . وقال رؤبة^(٣) :

* بناتِمَاءٌ يُكشِفُ الضَّبَابَ^(٤) *

وقال : نحن العُربُ أَقْرَى الناسِ لضعِفٍ ، فَإِنَّمَا أَدْخَلتَ الألفَ واللامَ
 لأنَّكَ أَجْرَيْتَ الكلامَ على ما النداءُ عليه ، ولم تُجْرِهِ بحِجْرِ الأسماءِ في النداءِ .
 ألا ترى أَنه لا يجوزُ لك [أن تقول] : يا العُربَ ، وإِنَّمَا دَخَلَ في هذا البابِ
 من حروفِ النداءِ أَيُّ وحدَّها ، فجرى مجراها في النداءِ .
 وأما قولُ ليبيد^(٥) :

(١) زرارة هذا ، والد معبد بن زرارة ، وكنيته أبو معبد ، وهو ابن عدس
 ابن زيد بن عبد الله بن دارم . جهرة أنساب العرب ٢٣٢ .
 والشاهد فيه نصب « بنى دارم » على الاختصاص والفخر .
 (٢) ب : « ثم ليعرف » .

(٣) ديوانه ١٦٩ وابن يمين ٢ : ١٨ والحزانة ١٠ : ٤١٢ والمعنى ٤ : ٣٠٢
 والأشعري ٣ : ١٨٣ .

(٤) بيت مقيد الروى بالسكون ، وأطلق في ط بالضم خطأ . ورؤية تميمي
 فهو رؤبة بن المعجاج بن رؤبة بن ليبيد بن صخر بن كنيف بن عميرة بن حني
 ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد بناة بن تميم . جهرة ابن حزم ٢١٥ .
 والشاهد فيه نصب « تيميا » على الاختصاص .

(٥) ديوانه ٣٤٠ ومجالس نعلب ٤٤٢ ، ٤٤٩ والأغانى ١٤ : ٩١ والمعدة
 ٢٧ : ٤ والحزانة ٤ : ١٧١ .

نحن بنو أم البنين الأربعة [ونحن خيرُ عامر بن صعصعة ^(١)]

٣٢٨ فلا يُنشدونه إلا رفعا ، لأنه لم يرد أن يجعلهم إذا افتخروا أن يُعرفوا بأن عدتهم أربعة ، ولكنّه جعل الأربعة وصفاً ثم قال : المُطْمِئِنون الفاعلون ، بعدما حُلِّم ليُعرفوا ^(٢) .

وإذا صغرت الأمر فهو بمنزلة تعظيم الأمر في هذا الباب ، وذلك قولك : إننا معشر الصعاليك لا قوة بنا على الرُّوّة .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : بك الله نرجو الفضل ، وسُبْحَانَكَ اللهُ العظيم ، نصبه كنصب ما قبله ، وفيه معنى التعظيم . وزعم أن دخول أي

(١) أم البنين : زوج مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وأبناؤها خمسة ، وهم عامر ، وطفيل ، وعبيدة ، ومعاوية ، ولكنه جعلهم أربعة للقافية . انظر المعارف لابن قتيبة ٤٠ .

والشاهد فيه رفع « بنو » لأن « الأربعة » ليس فيها معنى فخر ولا تعظيم فيكون ما قبلها منصوباً على الاختصاص والفخر ، وإنما هو مخبر بنسبهم وعددهم لا مفتخر .

(٢) حلام ، من التحلية ، وهي الوصف . قال السيرافي تعليقا : يجيز أبو العباس محمد بن يزيد في :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

النصب على وجهين : أحدهما أن أم البنين امرأة شريفة ، وبنوها الأربعة كلهم سيد ، والخبر :

* المطمئنون الحفنة المددعه *

فنصبه على الفخر بما ذكرت لك . والوجه الآخر : أنه لم يرد معنى الفخر ، ونصبه على « أعني » بلامدح ولا ذم .

ثم رد السيرافي هذا التجويز وقال : إن قول سيويوه أقرب .

في هذا الباب يدلّ على أنه محمول على ما حمل عليه النداء، يعني ^(١) أيتها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا [فيه] يَا ، ولكنهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تُبهم في هذا الباب فتقول : إني هذا أفعل ^(٢) [كذا وكذا ، ولكن تقول : إني زيدا أفعل] . ولا يجوز أن تذكر إلا أسماء معروفاً ؛ لأنّ الأسماء إنما تذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا ^(٣) للمضمر [وتذكيراً] وإذا أبهت فقد جئت بما هو أشكل من للمضمر . ولو جاز هذا لجازت النكرة فقلت إنا قوماً ، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم ، ولكن هذا موضع بيان كما كانت الندبة موضع بيان ، فقبح ^(٤) إذ ذكروا الأمر توكيداً لما يعظّمون أمره أن يذكروا مبهماً ^(٥) .

وأكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب بنو فلان ، ومعشر مضافةً ، وأهل البيت ، وآل فلان . ولا يجوز أن تقول إنهم فعلوا أيتها العصابة ، إنما يجوز هذا للمتكلم والمكلم المنادى ، كما أن هذا لا يجوز إلا للحاضر ^(٦) .
وسألت الخليل رحمه الله ويونس عن نصب قول الصلّتان العبدى ^(٧) :

(١) يعني أيتها العصابة ، ساقط من ط

(٢) ب : « أي هذا أفعل ذلك » .

(٣) ط : « إنما تذكرها هنا توكيداً وتوضيحاً » .

(٤) ط ، ب : « إذا » .

(٥) ط : « أن يذكروه مبهماً » .

(٦) يعني أنه لا ينادى إلا الحاضر .

(٧) الكامل ٦٥٩ والشراء ٤٧٧ والقالي ٢ : ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

يا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلهُ جَرِيرٌ ولكنَّ في كَلِيبِ تَوَاضَعٌ^(١)
 فزعمَا أنه غيرُ منادَى وإنما انتصب على إظهارٍ كأنه قال يا قاتلَ الشَّعْرِ
 شاعِراً ، وفيه معنى حَسْبُكَ به شاعِراً^(٢) .

كأنه حيث نادَى قال حَسْبُكَ به ، ولكنه أضمر^(٣) كما أضمرُوا في ٣٢٩
 قوله : تالله رجلاً وما أشبهه ، ممَّا ستجدُه في الكتاب إن شاء الله عزَّ وجلَّ .
 وممَّا جاء وفيه [معنى] التعجُّب كقولك : يالك فارساً ، قولُ الأَخوص
 ابن شُريح الكِلَابِي^(٤) :

(١) ط والشتنمى : « أيا شاعراً » بدون الحرم . كان الصلتان قد دعى
 ليحكم بين الفرزدق وجرير ، ففضل جريراً في البشر ، والفرزدق في الشرف
 والفضل ، ولذا قال : « ولكن في كليب تواضع » ، وكليب رهط جرير ، من
 بني تميم .

والشاهد فيه نصب « شاعراً » على الاختصاص والتعجب ، والمنادى محذوف
 تقديره يا هؤلاء أو يا قوم ، حسبكم به شاعراً . وإنما امتنع أن يكون منادى
 لأنه تكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو إنما قصد شاعراً بينه
 وهو جرير فلو كان منادى لبني حينئذ على الضم ، وقوله « جرير » خبر لمبتدأ ،
 أي هو جرير الذي أتعجب منه . قال الشنمى : ويجوز عندي أن يكون قوله
 شاعراً منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصاً معروفاً ، لوصفه بالجملة
 التي بعده ، والجملة لا يوصف بها إلا النكرة .

(٢) شاعراً ، ساقط من ط .

(٣) ط : « أضمره » .

(٤) كذا في الأصل . وفي السيراني : « شريح بن الأخوص » وفي ب :

« الأخوص بن شريح » ، وفي الشنمى : « الأخوص أبي شريح » . وانظر

المبني ٤ : ٣٠٠ والمجمع ١ : ١٨ والأشعوري ٣ : ١٧٦ والتصريح ٢ : ١٧٤ .

تَمَنَّى لِيَلْقَانِي لَقِيطُ أَعَامِرُ لَكَ بِنَ صَعْصَعَةَ بِنِ سَعْدِ (١)

وإنما دعاهم لهم تعجباً ، لأنه قد تبين لك أن المناذى يكون فيه معنى أفعل به ، يعنى يالك فارساً .

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا البيت مثل ذلك ؛ للأخطل (٢) :

أَيَّامٌ جُمِلَ خَلِيلًا لَوْ يَخَافُ لَهَا صُرْمًا لَخَوْلَطَ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالْجَسَدُ (٣)

(١) كان لقيط بن زرارة التميمي قد توعد الأخوص الكلابي وتمنى أن يلقاه فيقتله ، فقال الأخوص هذا متعجبا لقومه بنى عامر من تمنيه لقتله وتوعده له . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانوا قد نزلوا في معاوية بن بكر فذهبوا إليهم ، وإنما هم من بنى صعصعة بن سعد ابن زيد بن مناة بن تميم . وأراد يا عامر ، فرخم . والشاهد في قوله « لك » ، أى دعائى لك ، والمعنى معنى التعجب كما يقال يالك فارسا ، أى يا هذا دعائى لك من فارس ، أى أعجب لك فى هذه الحال ، فبين سيبويه بهذا أن المناذى قد يخص بالنداء على معنى التعجب ، لا على معنى الدعاء إلى أمر .

(٢) ليس فى ديوان الأخطل ، لكن ورد أيضا هذه النسبة عند الشنتمرى .

(٣) الصرم ، بالضم والفتح : القطيعة والمجران ، أو هو بالضم الاسم ، وبالفتح الفعل والمصدر . وخولط : اختل وتغير . وأضاف الأيام إلى « جمل » على تقدير أيام حال جمل وكون جمل أو نحو ذلك من التقدير . ويروى : « جملٌ خليلٌ » على الابتداء والخبر ، فلا شاهد فيه .

والشاهد فيه نصبه « خليلا » على الاختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلا وما أعجبها خليلا . وقال بعض النحويين : إنما احتج به لنصب « الأيام » على الاختصاص وليس بشئ ، لأن الأيام إنما نصب هنا على الظرفية للمعنى المتقدم قبلها فى قوله :

وقد أراها وشعب الحى مجتمع وأنت صب بمن عقلت معتمد

أى قد أرى هذه الدار فى هذا الوقت كذا .

وقال في قول الشاعر^(١) :

* يَاهِنْدُ هِنْدٌ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٢) *

أنه أراد : أنتِ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٣) ، فجعلها نكرة^(٤) .

وقد يجوز أن تقول بعد النداء مقبلاً على مَنْ تَحَدَّثُهُ : هِنْدٌ هِنْدٌ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ ، فيكونُ معرفةً .

هذا باب الترخيم

والترخيمُ حذفُ أوِاخِرِ الأسماءِ المفردةِ تخفيفاً ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً ، وقد كتبناه فيما مضى ، وستراه فيما بقي إن شاء الله [تعالى] .

٣٣٠

واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطرَّ شاعرٌ ، وإنما كان ذلك في النداء لكثرة في كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين ، وكما حذفوا الياء من قَوْمِي [ونحوه] في النداء .

(١) الشاهد من الحسين . وانظر اللسان (خلب ٣٥٢)

(٢) الخلب ، بالكسر : لحية رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو حجاب ما بين القلب والكبد .

والشاهد فيه رفع « هند » الثانية على إضمار مبتدأ ، وتقديرها نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير أنت هند مستقرة بين خلب وكبد ، كما يقال أنت زيد من الزيدتين ، فتجمل زيدا نكرة . قال الشنمري : ويجوز أن تجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا بما قبلها ، كأنه قال : هند هذه المذكورة بين خلبي وكبدي مستقرة .

(٣) ما بعد الشطر إلى هنا ساقط من ط .

(٤) ط : « يجعلها نكرة » .

واعلم أن الترخيم لا يكون في مضافٍ إليه ولا في وصفٍ ؛ لا تُهما غيرُ
 مناديين ، ولا يرخم مضاف ولا اسمٌ منونٌ في النداء^(١) ؛ من قبل أنه جرى
 على الأصل وسَلِمَ من الحذف ، حيث أُجرى مجراه في غير النداء إذا حملته
 على ما يتَّصَّب^(٢) . يقول : إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على النداء لا على
 الإعراب ، وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت هذا
 الإعراب ، ومع ذلك إنه إنما ينبغي أن تحذف آخر شيء في الاسم ، ولا يُحذفُ
 قبل أن تنتهي إلى آخره^(٣) ، لأن المضاف إليه من الاسم الأوَّل بمنزلة
 الوصل من الذي [إذا قلت الذي قال ، وبمنزلة التنوين في الاسم] .

ولا ترخمُ مستغاثاً به إذا كان مجروراً ، لأنه بمنزلة المضاف إليه .
 ولا ترخمُ للندوب^(٤) لأن علامته مستعملةٌ ، فإذا حذفوا لم يحملوا عليه مع
 الحذف الترخيم .

(١) ط : « ولا ترخم مضافا ولا اسما منونا في النداء » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يقول إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على
 النداء لا على الإعراب . وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت
 إنما حذفت بناء الإعراب » .

وقال السيرافي تعليقا : الاسم الذي يقع عليه الترخيم شرطه أن يكون منادى
 مفرداً معرفة على أكثر من ثلاثة أحرف ، أو تكون في آخره هاء التانيث
 وإن كان على ثلاثة أحرف . فإن قص من هذه الشرائط شيء لم يجز ترخيمه .
 ثم قال : وزعم الكسائي والقراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقمان
 الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان : يا أبا عرو ، ويا آل عكرم ... وهذا
 عند سيويه يجوز في ضرورة الشعر في غير النداء .

(٣) ط : « تحذف » بالياء في الموضعين ، وفي ب : « يحذف » بالياء
 في الموضعين ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) هذا ما في ط وفي الأصل وب : « ولا يرخم الندوب بالياء » .

وإذا ثبت لم ترخيم؛ لأنها كالتنوين .

واعلم أن الحرف الذي يلي ما حذفت ثابت على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضمّاً أو وقفاً؛ لأنك لم ترد أن تجعل ما بقي من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقي الحرف الذي يلي ما حذفت على حاله، لأنه ليس عندهم حرف الإعراب. وذلك قولك في حارث: يا حارث، وفي سلمة: ياسلم، وفي برثن: يا برثن، وفي هرقل: يا هرق.

هذا باب ما أواخر الأسماء فيه الهاء

اعلم أن كل اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك، كان اسماً خاصاً غالباً، أو اسماً عاماً لكل واحد من أمة، فإن حذفت الهاء منه في النداء أكثر في كلام العرب. فأمّا ما كان اسماً غالباً فنحو قولك: ياسلم أقبل. وأمّا الاسم العام فنحو قول المعجاج:

• جاري لاتسنكري عذيري^(١) •

إذا أردت ياسلمة، وياجارية^(٢).

وأما ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك: ياشأ أرجي^(٣) ويأئب أقيلي، إذا أردت: شاة وثبة.

(١) سبق الكلام عليه في ٢٣١.

(٢) في الأصل فقط: «أى إذا أردت ياسلمة وياجارية».

(٣) يقال شاة راجن: مقيمة في البيوت، ويقال أيضاً رجن في العلف رجوناً، إذا لم ينف منه شيئاً. وهذا ما في الأصل، وفي ط، ب: «ادجني» بالبدال، من الدجون، وهو إلف البيت والإقامة به.

واعلم أن ناساً من العرب يُشبتون الماء فيقولون : يأسلةً أقبيل ، وبعضُ من يشبت يقول : يأسلةً أقبيل .

واعلم أن العرب الذين يحدفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يأسلةً ويا طلحة . وإنما ألحقوا هذه الماء ليبتنوا حركة الميم والهاء ، وصارت هذه الماء لازمةً لهما في الوقف كما لزمت الماء وقف ارمه^(١) ، ولم يجعلوا^(٢) المتكلم بالخيار وحذف الماء عند الوقف وإثباتها ، من قبل أنهم جعلوا الحذف لازماً لهما التأنيث في الوصل ، كما لزمت حذف الماء من ارمه في الوصل وكانهم أزموا هذه [الماء في ارمه] في الوقف ولم يجعلوها بمنزلتها إذا بينت حركة مالم يحدف بعده شيء ، نحو علية وإليه ، ولكنها لازمة كراهية أن يجتمع في ارمه حذف الهاء وترك الحركة ، فأرادوا أن تثبت الحركة على كل حال ، ليكون ثباتها عوضاً من الحذف للياء والهاء ، فبينت الحركة بالهاء في السكوت ليكون ثباتها في الاسم على كل حال ؛ لئلا يُحذوا به .

٣٣١

واعلم أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه الماء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلاً منها .

وقال [الشاعر] ، ابن الخرج^(٣) :

(١) ط : « لازمة كما لزمت الماء في قه وارمه » .

(٢) ط : « ولم يجعل » بالبناء للمجهول .

(٣) ب : « ابن الجذع » ، تحريف . وهو عوف بن عطية بن الخرج ، بوزن

كتف ، التيمي ، نسبة إلى تيم بن عبد مناة . شاعر جاهلي . الخزانة ٣ : ٨٢ . والقاموس (خرج) والفضليات ٣٢٧ . والبيت الشاهد في الفضليات ٤١٦ .

كادت فزارة تشقى بنا فأولى فزارة أولى فزاراً^(١)

وقال القطامي :

• قفني قبل التفرق يا ضبأعا^(٢) •

وقال هذبة^(٣) :

• عوجي علينا وأربني يا فاطماً^(٤) •

(١) تشقى بنا ، أي نوقع بها تشقى . وأولى لك : كلمة وعيد وتهديد ، ومعناه : الشر أقرب إليك .

والشاهد فيه ترخيم « فزارة » في آخر البيت ، والوقف عليها بالألف عوضاً من الألف ، لأنهم إذا رخوا ما فيه الماء ثم وقفوا عليه ردوها للوقف ، فلما لم يمكن الشاعر رد الماء هنا جعل بالألف عوضاً من الماء .

(٢) ديوانه ٣٧ وابن عيش ٧ : ٩١ والحزانة ١ : ٣٩١ / ٤ : ٦٤ والصيني ٤ : ٢٩٥ والمص ١ : ١١٩ ، ١٨٥٦ وشرح شواهد المغني ٢٨٧ والأشعوني ٣ : ١٧٢ . وهو صدر ، وعجزه :

• ولا يك موقف منك الوداعا •

وضباعة ، هي بنت زفر بن الحارث الذي مدحه القطامي بالقصيدة . ويروى : « ولا يك موقفي » .

والشاهد فيه ترخيم « ضباعة » والوقف على الألف بدلا من الماء ، كما مضى للقول في الشاهد السابق .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢ : ٦٤ والشعراء ٦٧٢ . والحق أن الرجز لزيادة ابن زيد العذري ، كما في الشعراء في قصة ذكرها ابن قتبية .

(٤) فاطمة هذه ، هي أخت هذبة ، شذب بها زيادة فدعا عليه هذبة فقتله . عوجي : اعطني وعرجي . واربعي : أقيمي .

والشاهد فيه « يا فاطما » حيث وقف بالألف على هذا المرخم المحتوم بالماء . وانظر ما سبق .

وإنما كان الحذفُ أزمَ للهاءات في الوصل^(١) ، وفيها أكثر منه في سائر الحروف في النداء ، من قبل أن الهاء في الوصل في غير النداء تُبدل مكانها التاء ، فلما صارت الهاء في موضع يُحذف منه لا يُبدل منه^(٢) شيء تخفيفا ، كان ما يُبدل ويُغير^(٣) أولى بالحذف ، وهو له أزمٌ ، وجاؤا تغييره الحذف في موضع الحذف إذ كان متغيرا لا محالة^(٤) .

وسمنا الثقة من العرب يقول : يا حرمْلُ ، يريد يا حرمْلَه ، كما قال بعضهم : إزمٌ ، يقفون بغير هاء . ٣٣٢

واعلم أن هاء التأنيث إذا كانت بعد حرف زائد لو لم تكن بعده حُذف ، أو بعد حرفين لو لم تكن بعدها حُذفا زائدين ، لم يُحذف^(٥) ، من قبل أن الحروف الزوائد^(٦) قبل الهاء في الترقيم بمنزلة غير الزوائد [من الحروف^(٧)] وذلك قولك في طائفيّة : يا طائفيّ أقبلي ، وفي مرجانة : يا مرجان أقبلي .

(١) ط : « وإنما كان الحذف للهاءات أزم » .

(٢) ط : « منها » .

(٣) ط : « يتغير » .

(٤) في الأصل فقط : « إذا » بدل : « إذ » . وقال السيرافي ما ملخصه :

إنما كان الترقيم أكثر فيما آخره هاء التأنيث لعتين : إحداهما أن هاء التأنيث شيء مضاف إلى الاسم ليس من بنيته ؛ لأنها لا تعود في جمع مكسر ولا جمع سالم كما تعود ألف التأنيث . والعملة الأخرى أنها هاء في الوقف وتاء في الوصل ، وهذا التغير لازم لها ، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألتى التأنيث ، فكان حذفها أولى ، لأنها إذا حذفت لم يختل الاسم لحذفها .

(٥) ب فقط : « لم تحذف غيرها » .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « الحرف الزائد » .

(٧) من الحروف ، ساقط من الأصل فقط .

وفي رَعَشَنَةٍ : يَارَعَشَنَّ أَقْبِلِ ، وفي سَعْلَاةٍ : يَا سَعْلَا أَقْبِلِ . ولو حذفنا ما قبل الهاء كحذفك إياه وليس بعده ^(١) هاء لقلت في رَجُلٍ يَسْمَى عُسْمَانَةَ يَا عُسْمَانَ أَقْبِلِ ، لأنَّ الهاء لو لم تكن ههنا لقلت يَا عُسْمَانَ أَقْبِلِ ؛ فَإِنَّمَا السَّكْرَانُ أَنْ تَقُولَ يَا عُسْمَانَ أَقْبِلِ . فَأَجْرٌ تَرْخِيمٌ هَذَا بَعْدَ الزَّوَائِدِ مَجْرَاهُ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ .

وَمَنْ حَذَفَ الزَّوَائِدَ مَعَ الْهَاءِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي فَاطِمَةَ : يَا فَاطِمَةَ لَا تَفْعَلِي ، مِنْ قَبْلِ أَنْ الْهَاءُ لَوْ لَمْ تَكُنْ بَعْدَ الْمِيمِ لَقُلْتَ يَا فَاطِمَةَ كَمَا تَقُولُ يَا حَارِي ، فَأَنْتَ قَدْ تَحَذَفُ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ كَمَا تَحَذَفُ الزَّوَائِدَ ، فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزَّوَائِدَ لَمْ تَحَذَفْهُ مَعَ الزَّوَائِدِ ^(٢) . فَكَذَلِكَ الزَّوَائِدُ إِذَا أَلْحَقْتَهَا مَعَ الزَّوَائِدِ لَمْ تَحَذَفْهَا مَعَهَا .

هَذَا بَابٌ يَكُونُ فِيهِ الْاسْمُ بَعْدَ مَا يُحَذَفُ مِنْهُ الْهَاءُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ يَتَصَرَّفُ فِي السَّكْرَانِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ^(٣) هَاءٌ قَطُّ

وَذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ عَنْتَرَةٌ [الْعَبْسِيُّ ^(٤)] :

(١) فِي الْأَصْلِ وَب : « وَبِئْسَ بَعْدَهُ هَاءٌ » .

(٢) فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزَّوَائِدَ ، سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ فَقَطُّ ، وَفِي ط : « فَإِذَا أَلْحَقْتَهَا

الزَّوَائِدَ » . وَفِي ط بَعْدَ ذَلِكَ : « لَمْ تَحَذَفْهَا مَعَ الزَّوَائِدِ » .

(٣) ط ، ب : « لَمْ يَكُنْ » .

(٤) فِي مَعْلَقَتِهِ . وَانظُرْ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٩٠ ، ١٧٠ ، وَالْمَعْمُورِيُّ ١ : ١٨٤

• شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى ٢٨٢ .

يَدْعُونَ عَنْتَرًا، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانٌ يَبِيرُ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ^(١)

جملوا الاسم عنترا^(٢) وجملوا الرءاء حرف الإعراب [.

وقال الأسود بن يعفر تصديقا لهذه اللغة :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل عن الناس، مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلُ^(٣)

[ثم قال] :

وهذا ردائي عنده يستعبره لَيْسَلْبَنِي حَقِّي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلِ^(٤)

(١) يقول : يستنصرون بي في الحرب وينادونني ، وقد تعاورت الرماح فرسى الأدم ، وشرعت فيه شروع الدلاء في الماء . والأشطان : الجبال ، جمع شطن بالتحريك . وفي ط : « أشطان بئر » بالهمز ، وفي ب : « تبر » وهذه محرقة . واللبان ، كسحاب : الصدر . والأدم : الأسود ، وهو فرسه .

والشاهد فيه ترخيم « عنتره » ، وبنائوه على الضم ، تشبيها له باسم مفرد منادى لم يحذف منه شيء ، وقد حذف حرف النداء قبل عنتره ، لأن المنادى العلم يحسن معه الحذف لأنه معرفة بنفسه ليس يحتاج إلى تعريف حرف النداء له .
(٢) في الأصل و ب : « جعل الاسم عنترا » .

(٣) نوادر أبي زيد ١٥٩ وسمط اللآلي ٩٣٥ والتصريح ٢ : ١٩٠ .
والتعلل : مصدر ميمي ، من التملل ، وهو اللهو والشغل .

يقول : إن الدهر يلح على الناس بصروءه دائبا لا يشغله شيء عما يريد أن يفعله . وقد فسره الشنتمري بقوله : « يقول إن هذا الدهر يذهب بهجة الإنسان وشبابه ، ويتعلل في فعله ذلك تعلل المتجنن على غيره » .

(٤) ط فقط : « ليسلبنى نفسى » . وكنى عن الشباب بالرداء لأنه أجل الثياب ، وجعل ما ذهب من شبابيه حقا غصبه إياه وغلبه عليه . ثم نادى مالك بن حنظلة مستغيثا بهم مستنصرا لأنه منهم ، فالأسود بن يعفر نهشلى ، من نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة .

والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » وإجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم فلذا جرّه بالإضافة . وهو مما رخم في غير النداء ضرورة .

وذلك لأن الترخيم يجوز [في الشعر] في غير النداء ، فلما رخم جعل
الاسم بمنزلة اسم ليست فيه هاء . وقال رؤبة^(١) :

إمّا تريني اليوم أم حزمي طربت بين عني وجمزي^(٢)
وإنما أراد : أم حمزة^(٣) . وأما قول ذي الرمة :

ديرة مية إذ سمى نساغنا ولا يرى مثلها عجم ولا عرب^(٤)
فزعم بولس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميا^(٥) ، ويجعل كل واحد
من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره .

== وقال السيرافي تعليقاً على البيت : قال أبو بكر محمد بن علي مبرمان : قرأت
على أبي العباس — يعني المبرد — أمال بن حنظل . فالشاهد في هذه الرواية
في ترخيم مالك وحنظلة وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للترخيم بمنزلة
من اسمه « مال » ، فإذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أمال بن حنظل ،
كما تقول : أزيد بن عمرو .

(١) ديوانه ٦٤ وابن يميث ٩ : ٦ والإيضاح ٣٤٩ والمخصص ١٤ : ١٩٥ .
(٢) يصف كبره وعلو سنه ، وأنه يقارب الخطو في عنقه وجزه ، وما
ضربان من السير ، والجز أشدها وهو كالوثب والقفز .
والشاهد فيه ترخيم « حمزة » في غير النداء ، للضرورة .
(٣) كذا في ط . وفي الأصل : « وإنما أرادوا حمزة » ، وفي ب : « وإنما
أراد حمزة » .

(٤) قد سبق الكلام على البيت في ٢٨٠ . وقد علق السيرافي على
البيت بقوله : قال أبو العباس : يجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حار
ثم صرفه لما احتاج إليه . وهذا هو الوجه عندي ، لأن الرواية كلها تنشد :
فيامي ما يدريك أين مناخنا معركة الألي يمانية سجرا
على الترخيم ، فهذا يدل على أنه يقصد قصد مية .

(٥) ط فقط : « مي » بمنع الصرف ، وما وجهان جائزان في كل علم مؤنث
تلاقي ساكن الوسط .

وعلى هذا المثال قال بعضُ العرب إذا رَخَّخوا : ياطْلُحُ ويا عَنَتْرُ . وقد يكون قولهم « يدعون عنترُ » بمنزلة تَمَى ؛ لأن ناساً من العرب يسمونه عنترًا في كل موضع . ويكون أن تجعله بمنزلة تَمَى بعد ما حذفَت منه ، وقد يكون تَمَى أيضاً كذلك ؛ يجعلها^(١) بمنزلة ما ليس فيه هاء بعد ما تحذف الهاء .

وأما قول العرب : يا فُلُّ أَقبِلْ ، فإنهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً يثبت فيه في غير النداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دَمٍ . والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول يا فُلُّ^(٢) فإن عنوا امرأةً قالوا : يا فُلَّةُ ؛ وهذا الاسم^(٣) اختصَّ به النداء ، وإنما بُنيَ على حرفين لأنَّ النداء موضعُ تخفيف^(٤) ، ولم يجز في غير النداء لأنه جعل اسماً لا يكون إلا كنايةً لمنادى ، نحو يا هَناءَ ، ومعناه يا رَجُلُ . وأما فلانُ فإنما هو كنايةٌ عن اسم سُمي به المحدث عنه ، خاصَّ غالب . وقد اضطرَّ الشاعرُ فبناه على حرفين في هذا المعنى . قال أبو النجم :

* في بَلَّةِ أَمْسِكِ فُلانًا عن فُلِّ^(٥) *

(١) ط : « وقد تكون » ، و « تجعلها » بالناء فهما .

(٢) ط : « يا فلا » .

(٣) ط : « وهذا اسم » .

(٤) كذا في ط ، وفي الأصل وب : « يحذف » .

(٥) أمالي ابن الشجري ١٠١ : ٢ والخزائن ١ : ٤٠١ والميني ٤ : ٢٢٨

والمع ١ : ١٧٧ وشرح شواهد المغنى ١٥٤ والأشعوني ٣ : ١٦١ والتصريح

٢ : ١٨٠ . واللجة ، بالفتح : اختلاط الأصوات في الحرب . أمسك فلاناً عن

فل ، أي خذ هذا بدم هذا ، وأسر هذا بهذا .

والشاهد فيه استعمال « فل » موضع « فلان » في غير النداء ضرورة . =

هذا باب إذا حذف منه الهاء

وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن فيه الهاء

أبدلت حرفاً مكان الحرف الذي يلي الهاء

٣٣٤ وإن لم يجعله بمنزلة اسم ليس فيه الهاء لم يتغير عن حاله التي كان عليها قبل أن تحذف .

وذلك قولك في عَرْقُورَةٍ وَقَمَحْدُورَةٍ إن جعلت الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء^(١) على حالٍ : يا عَرْقِي^(٢) ويا قَمَحْدِي ؛ من قبل أنه ليس في الكلام اسمٌ آخره كذا^(٣) . وكذلك إن رَحِمْتَ رَعُومٌ وجعلته بهذه المنزلة ، قلت : يا رَعِي .

وإن رَحِمْتَ رجلاً يسمى قَطْوَانٌ فجعلته بهذه المنزلة قلت : يا قَطَا أقبِل .

== وفي ذلك تقديران : أحدهما أن يكون أراد : عن فلان ، لحذف النون للترخيم في غير نداء ثم حذف الألف لأنها زائدة . والآخر أن يكون نقله محذوفاً من قولهم : يا فل ، للضرورة .

(١) ط : « هاء » .

(٢) في الأصل فقط : « قلت يا عرقى » .

(٣) بعده في الأصل و ب : « يعني آخره واو قبلها حرف متحرك » ، لكن

في الأصل : « قبله حرف » . ويبدو أنه من تعليقات الأخصر .

وقال السيرافي معلقاً : إذا وقع الترخيم على أن يكون المبتقى بمنزلة اسم كامل

غير مرخم فينبغي أن تراعى الحرف الذي يقع طرفاً . إن كان مما يغير إذا وقع

طرفاً غيّر ، وإن بقي ما يبنى أن يزداد فيه ليتم اسماً زيد فيه حتى يكون على منهاج

الأسماء المفردة . ولذلك قالوا في عرقورة وقحدوة : يا عرقى ويا قحدى ، لأن

الواو وقعت طرفاً وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها . وكذلك فعلت العرب

في جمع دلو وحقو ، حيث قالوا : أدلٍ وأحق ، وأصله أدلُو وأحقُو .

فإن رَخَّتْ رجلاً اسمه طُفَاوَةٌ قلت : يا طُفَاوْهُ أَقْبِلْ ، من قَبْلِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ اسْمٌ هَكَذَا آخِرُهُ يَكُونُ حَرْفَ الْإِعْرَابِ ، يَعْنِي الْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا كَانَتْ قَبْلَهُمَا أَلْفٌ زَائِدَةٌ سَاكِنَةٌ لَمْ يَثْبِتْنَا عَلَى حَالِهِمَا ، وَلَكِنْ تُبَدَّلُ الْهَمْزَةُ مَكَاتِمَهُمَا . فَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهُمَا حُرُوفَ الْإِعْرَابِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا قَبْلَ أَنْ تُحَذَفَ الْهَاءُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : يَا طُفَاوْهُ أَقْبِلْ ، إِذَا لَمْ تَرُدْ أَنْ تَجْعَلَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ الْهَاءُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ هَاءٌ أَقْلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَتَرْكُ الْحَرْفِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تُحَذَفَ الْهَاءُ أَكْثَرُ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ حَرَفَ الْإِعْرَابِ ^(١) فِي سَائِرِ الْكَلَامِ غَيْرُهُ . وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ .
وَقَدْ حَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ رَخَّموهُ حَيْثُ جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا هَاءَ فِيهِ .
قَالَ الْمَجَاجِجُ ^(٢) :

قَدْ رَأَى الرَّاءُونَ غَيْرَ الْبَطْلِ أَنْكَ يَا مُعَاوِيَةَ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ ^(٣)

- (١) كَذَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ ، ب : « حُرُوفُ الْإِعْرَابِ » .
(٢) دِيوَانُهُ ٤٨٠ : وَالْحِصَانُ ٣ : ٣١٦ وَالْحِزَانَةُ ١ : ٣٩٦ وَالْمَعْمُورُ ١ : ١٨٤ .
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ :
• يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ •
المراد ابن عباس ، فحذف « ابن » .

(٣) أَي لَقَدْ رَأَى الرَّاءُونَ رَأْيًا صَحِيحًا لَا بَاطِلًا ، فَتَنْصِبُ « غَيْرَ » عَلَى الْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ . وَالْبَطْلُ : جَمْعُ بَاطِلٍ ، قِيَاسًا عَلَى أَصْلِهِ فِي الصِّفَةِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِدْخَالُ تَرْخِيمٍ عَلَى تَرْخِيمٍ فِي « يَا مُعَاوِيَةَ » ، رَخْمٌ أَوْ لَا فَصَارَ « يَا مُعَاوِيَةَ » ، وَثَانِيًا فَصَارَ « يَا مُعَاوِيَةَ » وَهِيَ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ . قَالَ الشَّنْتَمَرِيُّ : « وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْيَاءُ مِنْ قَوْلِهِ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ يَا مُعَاوِيَةَ عَلَى قَوْلِهِ يَا مُعَاوِيَةَ ابْنَ الْأَفْضَلِ =

يريد : يا معاوية .

وتقول في حيوة : يا حيوة أقبل ، فإن رفعت الواو تركتها على حلالها لأنه حرف أجرى على الأصل وجعل بمنزلة غزوة ، ولم يكن التغيير لازماً وفيه الهاء .

واعلم أنه لا يجوز أن تحذف الهاء وتجعل البقية بمنزلة اسمٍ ليست فيه الهاء إذا لم يكن اسماً خاصاً غالباً ، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التبس المؤنث بالذكور . وذلك أنه لا يجوز أن تقول للمرأة : يا خبيثُ أقبلي . وإنما جاز في الغالب لأنك لا تذكر مؤنثاً ولا تؤنث مذكراً .

واعلم أن الأسماء التي ليس في أواخرها هاء أن لا يُحذف منها أكثر ، لأنهم كرهوا أن يُحذفوا بها فيحملوا عليها حذف التنوين وحذف حرف لازم للاسم لا يتغير في الوصل ولا يزول .

٣٣٥

وإن حذفته فحسن . وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزم منه لحارث ومالك وعامر ، وذلك لأنهم استعمالوها كثيراً في الشعر ، وأكثروا التسمية بها للرجال . قال مهلهل بن ربيعة^(١) :

يا حارٍ لا تبجهل على أشياخنا إنا ذوو السورات والأحلام^(٢)

== فتوهمت ياء يا ابن ، التي في النداء ، وإنما هي ياء معاوية . ويرده ما حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول : يا معاو ، فيقطع الكلمة في النداء عند الواو ، ثم يقول يا ابن الأفضل .

(١) ابن يemiş ٢ : ٢٢ . يقوله للحارث بن عباد ، الذي قام بحرب بكر بعد مقتل ابنه بجير بن الحارث ، قتله مهلهل وقال له قوله المشهورة : « بؤ بشمع نعل كليب » ، أي كن كفتنا لشمع نعله .

(٢) البجهل : الحق . والسورة ، بالفتح : الحدة والحفة عند الغضب ، =

وقال امرؤ القيس :
 أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ^(١)
 [وقال الأنصاري :

* يا مالٍ والحقُّ عنده فقفوا^(٢)] *

وقال النابغة [الذبياني] :

فصالحونا جميعاً إن بدأ لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام^(٣)
 وهو في الشعر أكثر من أن أحصيه .

= أى فينا إياه وحدة عند الغضب ، وفينا الحلم والرزانة عند الرضا .
 والشاهد فيه ترخيم « حارث » لكثرة استعماله .

(١) البيت من معلقته المشهورة . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٨٨
 والخصائص ١ : ٦٩ والإنصاف ٦٨٤ وابن يميث ٩ : ٨٩ . ويروى : « أصاح
 ترى برقاً » و « أغنى على برق » . والوميض : اللمان الخفي ، يقال ومض
 البرق وأومض . والحبي : السحاب المتعرض بالأفق ، يقال حبا لك الشيء ،
 إذا عرض وارتفع . والمكَلَّل : المتراكب .
 والشاهد فيه ترخيم « حارث » كما في الشاهد السابق .

(٢) لم تثبت هذه الزيادة في الأصل ولا في ب كما يفهم من وضعها بين معقفي
 التسكلة ، كما أن الشنتمري لم يتعرض للإنشاد وللشاهد . والبيت لعمر بن امرئ
 القيس الأنصاري كما في جهرة القرشي ١٢٧ وديوان حسان ٢٨١ . وصدرة :

* لِنَ بُجَيْرًا عَبْدَ لَغَيْرِكُمْ *

والشاهد في هذا الشطر ترخيم « مالك » وهو اسم قبيلة ، وهذا الترخيم
 كثير في الشعر .

(٣) ديوان النابغة ٧١ يقوله لبنى طامر بن صعصعة ، وكانوا عرضوا عليه
 وعلى قومه مقاطعة بني أسد ومخالفتهم دونهم ، فيقول لهم : صالحونا وإياهم جميعاً
 إن شئتم ، فلن نفرّد بصلح معكم دونهم .

والشاهد في « طام » ، وهي ترخيم طامر ، وهو علم كبير الاستعمال .

وكلُّ اسمٍ خاصٍّ رتخته في النداء فالترخيمُ فيه جائزٌ وإن كان في هذه
الأسماء الثلاثة أكثرَ . فمن ذلك قولُ الشاعر^(١) :

فُقلتمُ تعالَ يا بَيزِي بنَ مُحَرَّمٍ فقللتُ لكمُ إنِّي حَليفُ صُداءِ^(٢)

٣٣٦

وهو يزيدُ بنُ مُحَرَّمٍ^(٣) .

وقال مجنون بنو عامر :

ألا يا لَيْلَ إنْ خُخِرْتِ فينا بنفسِي فانظُرِي أينَ الخِيارِ^(٤)

يريد في الأول : يزيد ، وفي الثاني لَيْلَى .

وقال أوسُ بنُ حَجَرٍ^(٥) :

(١) هو يزيد بن مُحَرَّمٍ ، بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة .
وقيل : مُحَرَّمٌ ، بالحاء المهملة والزاي المشددة المفتوحة ، من بني الحارث بن كعب ،
يعرف بابن فكهة ، وهى جدته أم أبيه . وانظر الخزانة ١ : ٣٩٦ وأمالى ابن
الشجرى ٢ : ٨١ . وقال المرزبانى فى معجمه ٤٩٤ : « ويزيد جاهلى كثير الشعر » .

(٢) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب . يذكر أنه دعى إلى الحلف
فأبى أن ينقض حلفه لصداة ويحالف غيرهم . وصداة : حى من بنى أسد ، وقيل
اسم فرس له . أى لا أحتاج مع فرسى والاعتزاز بها إلى حليف ،
والشاهد فيه ترخيم « يزيد » .

(٣) ط : « محزم » ، وأثبت ما فى الأصل وب .

(٤) ديوانه ١٢٢ . بنفسى ، أى أفديك بنفسى ، يقول : إن خيرت بينى
وبين غيرى ، فانظرى طويلا ، فلى أمل أن أحظى باختيارك .

والشاهد فى ترخيم « ليلى » وحذف ألفها كما تحذف الماء .

(٥) ديوانه ١١٧ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٨١ .

• تَسَكَّرَتْ مَنَابِدَ مَعْرِفَةٍ لِي (١) •

يريدُ: ليسَ.

واعلم أن كلُّ شيءٍ جازٍ في الاسم الذي [في] آخِرُهُ هاءٌ بعد أن حذفتِ الهاءُ منه في شعرٍ أو كلامٍ، يجوزُ فيها لا هاءٌ فيه بعدُ أن تحذفَ منه (٢). فمن ذلك قول امرئ القيس (٣):

لِنِعْمِ الْفَتَى تَشَوُّ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْحَصْرِ (٤)
جعل ما بقي بعد ما حذف ، بمنزلة اسمٍ لم يُحذفَ منه شيءٌ ، كما جعل

(١) مطلع قصيدة له . وعجزه :

• وبعد النصاب والشباب المكرم •

يقول : أنكرت ما لمكان الكبر بعد معرفة بنا زمان الشباب .

والشاهد في ترخيم « ليس » بحذف السين كما تحذف الهاء . وليس : اسم امرأة ، وأصل معناها المرأة اللينة الملس .

(٢) ط : « أن يحذف منه » .

(٣) ديوانه ١٤٢ والمعنى ٤ : ٢٨٠ والمجم ١ : ١٨١ والأشعري ٣ : ١٨٤ .

(٤) كان طريف بن مالك قد أجاز امرأ القيس حين استجار به ، وكانت

القبائل تتحاماه خوفاً مما كان يطالب به من الملك . ويقال عشا إلى النار وعشاها ، واعتشى بها : رآها ليلا على بعد قصدتها مستضيئاً بها ليصل إلى الضيافة . وفي الأصل :

« يعشو » صوابه في ب ، ط . والحصر ، بالتحريك : شدة البرد .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » في غير النداء ضرورة ، وجعله بمنزلة اسم

لم يحذف منه شيء ، فذلك جره بالإضافة . وهذا حكم ما رخم في غير النداء

للضرورة عند أكثر النحويين . ومذهب سيويوه إجراءه على الوجهين ؛ لأن

الشاعر إذا اضطر إلى ترخيمه وحذفه فإنما ينقله من باب النداء على حسب

ما كان عليه ، وهو في ترخيم النداء متصرف على الوجهين فيجربى به في غير

النداء على ذلك .

ما بقي بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء .

وقال رجلٌ من بني مازن :

عَلَى دِمَاهِ الْبُدْنِ إِنْ لَمْ تَفَارِقِي أبا حَرْدَبٍ لَيْلًا وَأَصْحَابَ حَرْدَبٍ (١)

وقال ، وهو مصنوعٌ على طَرَفَةٍ ، وهو لبعض العباديين :

أَسْمَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا وذو الرأى مَهْمًا يَقُلُ يَصْدُقِ (٢)

واعلم أن كل اسمٍ على ثلاثة أحرف لا يُحذف منه شيء ، إذا لم تكن آخره الهاء . فزعم الخليل رحمه الله أنهم خففوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة ، وما كان على أربعة على ثلاثة . فإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَقَرَّبُوا الْاسْمَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَوْ يَصِيرُوهُ إِلَيْهَا ، وَكَانَ غَايَةَ التَّخْفِيفِ عِنْدَهُمْ ؛ لِأَنَّهُ أَخْفُ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ فِي كَلَامِهِمْ مَا لَمْ يُنْتَقَصْ ،

(١) أنشده ابن الشجري أيضا في أماليه ٢ : ٨٩ ، ٩١ . يخاطب ناقته ويخنها على مفارقة أبي حردبة ، وكان هذا لصا قاطما ، وكان الشاعر من أصحابه فتاب . البدن : جمع بدنة ، بالتحريك ، وهي الناقة تنخذ للنحر ، أراد نحر البدن بمكة نذرا منه إن لم تطعمه ناقته . وخاطب ناقته وهو يريد نفسه ، على الجواز والاتساع . وأراد : وأصحاب أبي حردبة ، فحذف « أبي » لعم السامع . والشاهد فيه ترخيم « حردبة » في غير النداء في ضرورة ، وأجراؤه بعد الترخيم مجرى غير المرخم في الإعراب .

(٢) لم أجد له مرجما ، وقال الشنمري : « لبعض العباديين ، وهو مصنوع على طرفة » . ولم أجد له ديوانه .

وسمد بن مالك : حى من بكر بن وائل ، وهم رهط طرفة .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » .

(٣) ط : « يكن » .

فكرهوا أن يَحذفوه إذ صار قُصاراهم أن يَنْتهوا إليه^(١) .

واعلم أنه ليس من اسمٍ لا تكون في آخره هاء^(٢) يُحذف منه شيء. إذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمرو ، من قبل أن المعارف الغالبة أكثر في الكلام وهم لها أكثر استعمالاً . وم لكثرة استعمالها قد حذفوا منها في غير النداء ، نحو قولك : هذا زيدُ بنُ عمرو ، ولم يقولوا هذا زيدُ ابنُ أخيك^(٣) .

ولو حذفت من الأسماء غير الغلبة لقلت في مُسلمين : يا مُسلمُ أقبلوا وفي راكيب : ياركِ أقبل . إلا أنهم قد قالوا : يا صاح ، وهم يريدون يا صاحب ، وذلك لكثرة استعمال هذا الحرف ، فحذفوا كما قالوا : لم أبل ، ولم يكُ ، ولا أدر .

هذا باب ما يُحذف من آخره حرفان

لأنهما زيادةٌ واحدةٌ بمنزلة حرف واحد زائد

وذلك قولك في عثمان : يا عثمُ أقبل ، وفي مروان : يا مروُ أقبل ، وفي

(١) ط : « إذا كان . » إلخ .

(٢) ط : « الماء . »

(٣) السيرافي : « أهل البصرة كلهم ، ومعهم الكسائي ومتبعوه من أهل الكوفة ، يجمعون على أن الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف وليس الحرف الثالث هاء تأنيث لم يرخم ، سواء تحرك الوسط أو سكن ، كرجل اسمه بكر أو عمرو أو قدم أو حجر . » ثم قال : « وقال الفراء : يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أو سطرها متحرك . تقول في نحو حجر و قدم : يا حجج و يا قدم . وكذلك في عنق : يا عنق . وفي كتف : يا كتف . قال : لأن في الأسماء نحو يد و دم . »

فكأنها هي بعد غيب كلالها أو أسفعُ الخدين شاةً إراني (١)
وتقول: ما جاء إلا أنا. قال عمرو بن معدى كرب (٢):

قد علمت سلمي وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا (٣)

وكذلك هاأناذا، وها نحن أولاء، وها هو ذاك، [وهاهاذا نك ، وها هم
أولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتما ذان] ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء ،
[وها هن أولئك (٤)] .

(١) أي كأن ناقته تلك السفينة التي ذكرها في بيتين قبله . غيب كلالها ،
أي بمد كلال تلك الناقة بيوم . والسكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين :
يعني من السفعة ، وهي سواد يضرب إلى الحمرة ، يعني الشاة وهو الثور ، وذلك
في خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح . وفي الأصل « اراق » وفي ب :
« أوان » صوابه في ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هي » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير
الرفع ، كما يستكن في الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يميث ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغني ٢٤٥ واللسان
(قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقي ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القادسية فقتله ، وهو يرى
أنه رستم ، فقال هذا الثمر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أي جانبه .
والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بمد إلا ، حيث لم يقدر على
الضمير المتصل .

(٤) السيرافي : وإنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر
هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أي الحاضر عندك أنا . وإنما يقع
جواباً . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ،
أو ها أنت ذا ، أي أنا في الموضع الذي التمسست فيه من التمسست ، أو أنت في ذلك
الموضع . . . ولو ابتداء الإنسان على غير هذا الذي ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ها هنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدموا « ها » وصارت « أنا » بينهما .

وزعم أبو الخطاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصفين بيننا فقلت : لم هذا لها ها وذا ليا^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين ها وذا .

وزعم أن مثل ذلك : إي ها الله ذا ، إنما هو هذا .
وقد تكون ها في ها أنت ذا^(٤) غير مقدمة ، ولكنها تكون [للتنبية]
بمزلتها في هذا ، يدلك على هذا قوله عز وجل : « ها أنتم هولاء^(٥) »

= وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالا ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأن لا فائدة فيه ، لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغوا لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : « ها أنت ذا » تحريف .

(٢) هو ليبيد ، كما عند الشنتمري . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن يعيش ٨ : ١١٤ واللمع ١ : ٧٦ والحزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين « ها » وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ، كما قالوا ها نذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : « وقد تكون ها في أنت ذا » فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨

فلو كانت هاها هنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» ها هنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبي الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره^(١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : «م أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم»^(٢) .

٣٨٠

هذا باب علامة المضمرين المنصوبين

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين «إيا» ما لم تقدر على الكاف التي في رأيتك ، وكما التي في رأيتكما ، وكم التي في رأيتكم ، وكُن التي في رأيتكن ، والماء التي في رأيتها ، والماء التي في رأيتها^(٣) ، وهما التي في رأيتها ، وم التي في رأيتهم ، وهن التي في رأيتهن ، ون التي في رأيتني ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع إيّا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وزدت العبارة عن «ها» بلفظ «الماء» في جميع النسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الماء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الماء والألف ، وبه جزم ابن مالك .
المع ١ : ٥٨ .

لأنهم استغنوا بها عن إِيَاءٍ ، كما استغنوا بالناء واخوانها في الرفع عن أنت وأخوانها .

هذا باب استمالمهم إِيَاءً إذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إِيَاكَ رَأَيْتُ وإِيَاكَ أَعْنِي ، فَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ إِيَاكَ هَاهُنَا مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِنَّا أَوْ إِيَاءًا كُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) » مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى كُمْ هَهُنَا . وَتَقُولُ : إِنِّي وَإِيَاكَ مِنْطَلِقَانِ ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُ : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاءَهُ ^(٢) » .

فَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْمَاءِ الَّتِي فِي رَأْيْتُهُ لَمْ تَقُلْ إِيَاءَهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

مُبْرَأٌ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ بَرَعَى أبا حَرْبٍ وَإِيَاءَنَا ^(٤)
لأنه لا يقدر على « نأ » التي في رأيتنا . وقال الآخر ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والممع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الممع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إيانا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غساني ، وهو ابن أخت

الحارث بن أبي شمر . وكان عدى قد أغار على بني أسد ، فلقينه بنو سعد بن ثعلبة

بن دودان ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا

حذار - وأمهما تماضر ، وهي التي يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا

الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيهما : « على عدى » في البيتين . أما على رواية « على أبي » =

لعمرك ما خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ بني مقيِّدةِ الحمارِ (١)
ولكنني خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ القومِ أو إِيَّاكَ حارِ (٢)
[ويرؤى : « رماح القوم (٣) »] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

٣٨١ وتقول : إنَّ إِيَّاكَ رأيتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رأيتُ ، مِنْ قِبَلِ أَنْكَ إِذَا
قلتُ إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ فَأَفْضَلَهُمْ مَنْتَصِبٌ بَلَقِيتُ .

هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام ، لأنَّه إمَّا يريد
إنَّه إِيَّاكَ لَقِيتُ ، فَتَرَكَ الهاءَ ، وهذا جائزٌ في الشعر .

فإن قلت : إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ ، فنصبتُ أَفْضَلَهُمْ (٤) بِإِنَّ فهو قبيحٌ حتَّى
تقول لَقِيتُهُ ، وقد بُيِّنَ وجهُ ذلك ، [وقد بيَّنَّاهُ في بابِ إِنَّ وَأَخْوَانِهَا .
واستعملتُ إِيَّاكَ] لقبِحِ الكافِ والهاءِ هاهنا (٥) .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ . فإن قلت : لمَ وقد تقعُ الكافُ
هاهنا وَأَخْوَانِهَا ، تقول عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِيكَ وَمِنْ ضَرْبِيهِ وَمِنْ ضَرْبِيكُمْ ؟
فالعربُ قد تَكَلَّمُ (٦) بهذا ، وليس بالكثير .

== فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحارث الملك
النسائي . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حر) .

(١) مقيدة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحرة من
الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيد له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخَّصهم .

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أَفْضَلَهُمْ ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للعقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أى تتكلم ، بمحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تتكلم » .

ولم تستحکم علامات الإضمار التي لا تقع إيتاً موافقها كما استحكمت في الفعل، لا يقال عجبت من ضربيكني إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضربيك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِح هذا عندهم ولم تستحکم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت إيتاً عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتاً ، لأنَّ كأنه قليلةٌ ، ولم تستحکم هذه الحروفُ ها هنا ، لا تقول كأنني وليسني ، ولا كأنك . فصارت إيتاً هنا بمنزلتها في ضربي إيتاً .

وتقول : أتوني ليس إيتاً ولا يكون إيتاً ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا ، فصارت « إيتاً » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرَبِيًّا (٢)
لَيْسَ إِيَّائِي وَإِيَّاكَ وَلَا نَحْنُ رَقِيًّا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ربيعة كما في الشنتمري . وانظر ديوانه ٤٣١هـ والحزاة ٢ : ٤٢٤ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ ، والنصف ٣ : ٦٢ . وفي الحزاة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجي .
(٢) عرييا ، أي أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي متكلما يخبر غنا ويهرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسني ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيري وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسِي وكذلك كَانِي .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ
زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمُضْمَرَ الَّذِي عَلَامَتُهُ السَّكَافُ فَاعِلًا (١) فَجَازَ أَنْتَ
هِنَا لِلْفَاعِلِ كَمَا جَازَ إِيَّاءَ لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّاءَ وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْهَارِ ، وَامْتِنَاعُ
النَّاءِ يَقْوَى دُخُولَ أَنْتَ هِنَا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأُولَى مَبْتَدَأَةٌ
وَالثَّانِيَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قَلْتَ فَوَجَدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ
أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرَفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي
أَعْرَفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجَوَادُ وَالْجَلْدُ ، كَمَا تَقُولُ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ
بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ .

وإن شئت قلت : قَدْ وُلِّيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ
فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صَفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

= في ذلك الضمير المنفصل لعل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على
مبتدأ وخبر ، فأما الاسم الخبرية فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه
الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشيء واحد ، وتغير بنيته له .
وأما الخبر فقد يكون فعلا وجملة وظرفا غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء
لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير في الخبر الذي يمكن
إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضم من الأخبار ، في الخروج عن
الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه في الأصل و ب .

(٢) في الأصل فقط : « وأنت »

قلت : فوجدتُك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .
وتقول : أنتَ أنتَ ، تكررُها ، كما تقول للرجل أنتَ وتسكتُ ،
على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جرَّبتُ
فكنتُ كنتَ ، إذا كررتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتُ كنتَ صفةً ،
لأنك قد تقول : قد جرَّبتُ فكنتُ ، ثم تسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن وَّلَعْلَ وَوَلَّيْتَ وَأَخْوَاتِهَا ، وَرُوَيْدَ وَرُوَيْدَكَ وَعَلَيْكَ (٢) وَهَلُمَّ
وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل ، لا تقوى
أن تقول عليك إِيَّاهُ ولا رُوَيْدَ إِيَّاهُ ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول
عَلَيْكَ وَرُوَيْدَهُ . ولا تقول : عليك إِيَّايَ ، لأنك قد تقدر على (٣) نِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورويدك ورويد » . وفي الأصل فقط : « وعليه »

موضع « عليك » .

(٣) السيراني : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال :
فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ،
وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ،
ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب
فيها ماوجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رويد »
تقول : رويد زيدا ، ورويدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى
في الفصل : يجوز عليك وعليكني ، عليك إِيَّايَ وعليك إِيَّاهُ . وإنما جاز
إِيَّايَ لأنه بالإضافة إلى الكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيَّكَ ، من غير تَلْفِينٍ ، ومنهم من لا يَسْتَعْمَلُ فِي وَلَا نَا فِي ذَا الْمَوْضِعِ اسْتِغْنَاءَ بِعَلَيْكَ بِي وَعَلَيْكَ بِنَا عَنِ فِي وَنَا ، وَإِيَّايَ وَإِيَّانَا .

ولو قلت عليك: إِيَّاهُ كَانَ هَاهُنَا جَائِزًا [فِي عَلَيَّكَ وَأَخَوَاتِهَا] ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ وَإِنْ شَبَّهَ بِهِ (٢) . وَلَمْ تَقُو الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا قَوِيَتْ فِي الْفِعْلِ ، فَهِيَ مُضَارَعَةٌ فِي ذَلِكَ الْأَسْمَاءِ (٣) .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ فِيهَا إِيَّاكَ ، وَرَأَيْتُ الْيَوْمَ إِيَّاهُ ، مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ قَدْ تَجِدُ الْإِضْهَارَ الَّذِي هُوَ سِوَى إِيَّاهُ ، وَهُوَ الْكَافُ الَّتِي فِي رَأْيِكَ فِيهَا ، وَالْهَاءُ الَّتِي فِي رَأْيِهِ الْيَوْمَ ، فَلَمَّا قَدَرُوا عَلَى هَذَا الْإِضْهَارِ بَعْدَ الْفِعْلِ وَلَمْ يَنْقُضْ (٤) مَعْنَى مَا أَرَادُوا لَوْ تَكَلَّمُوا بِإِيَّاكَ ، اسْتِغْنَوْا بِهَذَا عَنِ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ (٥) . وَلَوْ جَازَ هَذَا لَجَازَ ضَرْبُ زَيْدٍ إِيَّاكَ (٦) وَإِنْ فِيهَا إِيَّاكَ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا وَجَدُوا أَنَّكَ فِيهَا وَضَرْبُهُ زَيْدٌ ، وَلَمْ يَنْقُضْ مَعْنَى مَا أَرَادُوا لَوْ قَالُوا: إِنْ فِيهَا إِيَّاكَ ، وَضَرْبُ زَيْدٍ إِيَّاكَ (٦) اسْتِغْنَوْا بِهِ عَنِ إِيَّاهُ (٧) .

وَأَمَّا مَا أَتَانِي إِلَّا أَنْتَ ، وَمَا رَأَيْتُ إِلَّا إِيَّاكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ عَلَى هَذَا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « وَإِنَّمَا شَبَّهَ بِهِ » .

(٣) ط : « لِلْأَسْمَاءِ » .

(٤) هَذَا مَا فِي ط وَأَصُولِهَا . وَفِي الْأَصْلِ وَب : « يَنْقُضُ » بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَوْ تَكَلَّمُوا بِإِيَّاهُ لَاسْتِغْنَوْا بِهَذَا عَنِ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ » .

(٦) ط : « إِيَّاهُ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « إِيَّاهُ » .

من قبل أنه لو أُخِرَ إلا كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلا كان الكلامُ منقلب المعنى (١) وصار [الكلامُ] على معنى آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيا ولا يجوز في الكلام
فن ذلك قول حميد الأرقط (٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّانَا كَا (٣) *

وقال الآخر ، لبعض اللصوص (٤) :

كَأَنَا يَوْمَ قُرَى ! نَمَّا نَقَلُّ إِيَّانَا (٥)

[قتلنا منهم كل قتي أبيض حساناً]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنت وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أن أنت اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجروراً . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنت ، لم يجز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلا أنت لم يجز . ولا يجوز إياً

(١) ط : « ولو أسقط إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن السجري ١ : ٤٠

والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإيضاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والمقد ٤ : ١٨٦ والحزاة ٢ : ٤٠٦ عرضاً .

(٣) أي سارت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتنك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور ، من قبل أن يأتيًا علامةً للمنصوب ، فلا يكون للمنصوب في موضع الجرور ، ولكن إضمار الجرور علاماته كعلامات المنصوب التي لا تقع مواقعهن إتيًا ، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : بي ولي وعندي^(١)

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك ، أعدت مع المضمّر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردةً ، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمّر . ولم توقع إتيًا ولا أنت ولا أخواتها هنا من قبل أن للمنصوب وللرفوع لا يقعان في موضع الجرور .

هذا باب إضمار المفعولين اللذين تمدى إليهما فعل الفاعل

اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا ضمّر في هذا الباب العلامة التي لا تقع إتيًا موقعها ، وقد تكون علامته إذا ضمّر إتيًا . فأمّا علامة الثاني التي لا تقع إتيًا موقعها فقولك : أعطانيه وأعطانيك ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلم بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أعطاكيني ، أو بدأ بالغائب قبل نفسه فقال : قد أعطاهوني ، فهو قبيح

(٤) السيرافي : الجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلًا بعامله . فإن عرض أن يعطف على الجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حذف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعدوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحد إلا إليك .

لا تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النُّحَوِيِّينَ قَاسَوْهُ .

وإِنَّمَا قُبِحَ عِنْدَ الْعَرَبِ كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَبْدَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْأَبْعَدِ قَبْلَ الْأَقْرَبِ ، وَلَكِنْ تَقُولُ أُعْطَاكَ إِيَّايَ ، وَأَعْطَاهُ إِيَّايَ ، فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ، وَجَعَلُوا إِيَّايَ تَقَعُ هَذَا الْمَوْضِعَ إِذْ قُبِحَ هَذَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالُوا : إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، وَإِيَّايَ رَأَيْتُ ، إِذْ لَمْ يَجِزْ لَهُمْ نِيَّ رَأَيْتُ وَلَا كَ رَأَيْتُ .

٣٨٤

فَإِذَا كَانَ الْمَفْعُولَانِ اللَّذَانِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فَعَلُ الْفَاعِلِ مَخَاطَبًا وَغَائِبًا ، فَبَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ ، فَإِنَّ عِلْمَ الْغَائِبِ الْعَلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوْضِعَهَا إِيَّايَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : أُعْطَيْتُكَهُ وَقَدْ أُعْطَاكَهُ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارَهُونَ ^(١) 》 . فَهَذَا هَكَذَا إِذَا بَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ .

وإِنَّمَا كَانَ الْمَخَاطَبُ أَوْلَى بَأَن يَبْدَأَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَخَاطَبِ أَقْرَبُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ ، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَوْلَى بَأَن يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ الْمَخَاطَبِ ، كَانَ الْمَخَاطَبُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوْلَى بَأَن يَبْدَأَ بِهِ مِنَ الْغَائِبِ .

فَإِنَّ بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ فَقُلْتُ : أُعْطَاهُوكَ ، فَهُوَ فِي الْقَبِيحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ، بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ إِذَا بَدَأَ بِهِمَا قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ قُلْتَ قَدْ أُعْطَاهُ إِيَّاكَ .

وَأَمَّا قَوْلُ النُّحَوِيِّينَ : قَدْ أُعْطَاهُوكَ وَأَعْطَاهُونِي ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَاسَوْهُ لَمْ تَكَلِّمْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَوَضَعُوا ^(٢) الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذَا لَوْ تَكَلَّمْتُ بِهِ كَانَ هَيِّنًا .

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فَوَضَعُوا » .

ويَدْخُلُ عَلَى مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا مَنَحَتْهُ نَفْسَهُ : [قَدْ] مَنَحْتَنِي . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِيَاسَ قَدْ قُبِحَ إِذَا وَضَعْتَ نِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، فَإِذَا (١) ذَكَرْتَ مَفْعُولِينَ كَلَاهَا غَائِبٌ قَلَّتْ أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَاهُ ، جَازٌ ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ ، مِنْ قَبْلِ أُهْمَا كَلَاهَا غَائِبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير في كلامهم ؛ والأكثر في كلامهم : أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي تَطْيِبُ لَضَغْمَةٍ لَضَغْمِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا (٣)

وَلَمْ تَسْتَحْكَمْ الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا لَمْ تَسْتَحْكَمْ فِي : تَحَبَّبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ، وَلَا فِي كَانَ إِيَّاهُ ، وَلَا فِي لَيْسَ إِيَّاهُ .

وَتَقُولُ : حَسْبَتْكَ إِيَّاهُ ، وَحَسْبَتْنِي إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ حَسْبَتْنِيهِ وَحَسْبَتْكَ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حَسْبَتُْ بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، إِنَّمَا يَدْخُلَانِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَالْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ عَلَى حَالٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْدَهَا كَمَا لَا تَقْتَصِرُ (١) عَلَيْهِ ٣٨٥

(١) ط : « فَإِنْ » .

(٢) هُوَ لَقِيْطُ بْنُ مَرَّةٍ ، أَوْ مَغْلَسُ بْنُ لَقِيْطٍ . ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨/٩

٢ : ١٠١ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والحزاة ٢ : ٤١٥ والعيني ١ : ٣٣٣

والأشعري ١ : ١٢١ .

(٣) يَذْكَرُ أَخْوَيْنَ لَهُ قَلْبًا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُونُ بَعْدَ مَوْتِ نَائِلَيْهِمَا الَّذِي كَانَ بَارًا بِهِ ،

فَيَقُولُ : جَعَلْتَ نَفْسِي تَطْيِبُ لِإِصَابَتَيْهَا بِمَثَلِ الشَّدَةِ الَّتِي أَصَابَانِي بِهَا . وَالضَّغْمَةُ :

الْمَعْضَةُ ، أَرَادَ بِهَا الشَّدَةَ ، وَجَعَلَ لَهَا نَابًا عَلَى الْمَجَازِ . يَقْرَعُ الْعَظْمَ ، أَيَّ يَصِلُ إِلَى الْعَظْمِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ « ضَغْمِيهَا » ، وَوَجْهَ الْكَلَامِ لَضَغْمِيهَا إِيَّاهُ .

(٤) ط : « يَقْتَصِرُ » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان .
وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكان ؛ لأنها إنما يجعلان المبتدأ والمبني
عليه فيما مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عِلْمًا ، وليس بفعل أحدثه منك إلى غيرك
كَضَرَبْتُ وَأَعْطَيْتُ ، إنما يجعلان الأمر في علمك يَقِينًا أو شَكًّا فيما مضى (١) .
[ولا يجوز أن تقول ضَرَبْتَنِي ولا ضَرَبْتُ إِيَّايَ ، لا يجوز واحدٌ منهما
لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضررتُ نفسي وإيَّايَ ضَرَبْتُ] .

هذا بابٌ لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب

ولا علامة المضمر المتكلم ، ولا علامة المضمر المحدث عنه الغائب
وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ
ولا ضَرَبْتَكَ ، لئلا كان المخاطبُ فاعلا وجعلتَ مفعوله نفسه قبْح ذلك ،
لأنهم استغنوا بقولهم اقْتُلْ نَفْسَكَ وأهْلِكْ نَفْسَكَ ، عن الكاف ها هنا
وعن إِيَّاكَ (٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إنما تجعل الأمر في علمك أو ما مضى »
وفي ب : « إنما يجعلان الأمر في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر
الباب ساقط من الأصل و ب .

(٢) السيرافي : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضربك وضربتني
وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بـكـيـتـه لا يكون مفعولا بـكـيـتـه فأبطلوا من
أجله ضربتني وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا قتش وُسبرلم يثبت ؛
وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ،
نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنه من قبل ، وما يفعله الإنسان
من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ...
فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذي فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به
العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك المنكلم ، لا [يجوز له أن] يقول أهلكتني [ولا أهلكني] لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن ني ، وعن إيتاي .

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول ضربه إذا كان فاعلا وكان مفعوله ^(١) نفسه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الماء وعن إيتاه بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبح ها هنا في حسيت وظننت وخلصت ، وأرى وزعمت ، ورأيت إذا لم تعن رؤية العين ، ووجدت إذا لم ترد وجدان الضالة ، [وجميع حروف الشك] ، وذلك قولك : حسبتني وأراني ووجدتني فعلت كذا وكذا ، ورأيتني لا يستقيم لي هنا ^(٢) . وكذلك ما أشبه هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علامة ^(٤) المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة ^(٥) على حد يظنه وأظنني ^(٦) ليجزىء هذا من ذا ^(٧) لم يجزىء كما أجزأ أهلكت نفسك عن أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) في الأصل و ب : « ورأيتني » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظنني » . وفي الأصل : « يظنه وأظنه وأظنني » ،

وأثبت ما في ب .

(٧) ط : « ذاك من ذا » .

وإنما افرقت حسبت وأخواتها والأفعال الأخر لأن حسبت وأخواتها
 إنما أدخلوها على مبتدأ ومبنى عليه (١) لتجعل الحديث شكاً أو علماً .
 ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ،
 والأفعال الأخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنية عليها . ألا ترى أنك
 لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حسبت
 وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إن وأخواتها إذا قلت إئتني ولعلني
 [ولكنني وليتني] ، لأن إن وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم القوي
 يقع بعدها لأنها إنما دخلت (٢) على مبتدأ ومبنى على مبتدأ .

٣٨٦

وإذا أردت برأيت رؤية العين لم يميز رأيتني ؛ لأنها حينئذ بمنزلة صربت .
 وإذا أردت التي بمنزلة علمت صارت بمنزلة إن وأخواتها ، لأنهن لسن بأفعال ،
 وإنما يجيء لمعنى (٣) . وكذلك هذه الأفعال إنما جئن لعلم أو شك ، ولم يرد
 فعلاً سلف منه إلى إنسان يتدنه (٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم «ني» ، وعلامة إضمار المجرور
 المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضرت نفسك وأنت منصوب :
 ضربتني وقتلتني ، وإنني ولعلني .

(١) ط : « ومبنى على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تجيء لمعنى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

إنسان » فقط .

وتقول إذا أضرتَ نفسَكَ مجروراً: غلامى^(١)، وعِنْدِي وَمَعِي .
فإن قلتَ : ما بالُ العربِ قد قالتَ : إني وكأني ولعلّي ولكِنِّي ؟ فإنه
زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم ، وأنهم يستقلون
في كلامهم التضعيفَ ، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف^(٢) ،
حذفوا التي تلى الياء .

فإن قلتَ : لعلّي ليس فيها نونٌ . فإنه زعم أن اللام قريب من النون ،
وهو أقربُ الحروف من النون^(٣) . ألا ترى أن النون [قد] تُدغمُ مع اللام
حتى تُبدلَ مكانها لامٌ ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
ما يكثر استعمالهم إياه .

وسألته رحمه الله عن الضاربي فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُّ ، وإنما قالوا
في الفعل : ضَرَبَنِي وَيَضْرِبُنِي ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء
كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما مُنع الجرُّ^(٤)

فإن قلتَ : قد تقول اضْرِبِ الرجلَ فَتَكْسُرُ ، فإنك لم تكسرها
كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قريبة من النون ، وهي أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين

ذلك من كلام . وقال السيرافي : ذكر الكوفيون في فعل التعجب إسقاط
النون نحو ما أقربي منك وما أحسنى وما أجمل ، وهم ينعون : ما أحسنى
وما أجملنى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدري : أعن العرب
حكوا هذا ، أو قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم في الأصل .

الشعراء : « ليتي » إذا اضطرُّوا^(١) ، كأنَّهم شبهوه بالاسم حيثُ قالوا الضارِبِي
والمضمرُّ منصوبٌ . قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢) :

كمنية جابرٍ إذ قال لَيْتِي أُصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي^(٣)
وسألته رحمه الله عن قولهم [عَنِّي وَقَدْنِي] ، وَقَطْنِي وَمِنِّي وَلَدُنِّي ، [فقلت] :
ما بلهم جعلوا علامة [إضمار] المجرور ها هنا كلامة [إضمار] المنصوب ؟
فقال : إنه ليس من حرف^(٤) تلحقه ياء الإضافة إلاَّ كان متحرِّكاً مكسوراً ،
ولم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء التي في قَطُّ ولا النون التي في مِينِ ، فلم يكن لهم
بدٌّ من أن يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكاً إذ لم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء
ولا النونات ؛ لأنَّها لا تُدَكَّرُ أبداً إلاَّ وقبلها حرفٌ متحرِّكٌ مكسورٌ . وكانت
النون أولى لأنَّ من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم^(٥) ؛ فجاءوا

٣٨٧

(١) ط : « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتي » .

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨ ومجالس تعلق ١٢٩ وابن يعيش ٣ : ٩٠ ، ١٢٣

والخزاعة ٢ : ٤٤٦ والعيني ١ : ٣٤٦ والممع ١ : ٦٤ والأشعري ١ : ١٢٣
واللسان (ليت ٣٩٣) .

(٣) المنية ، بالضم : واحدة المنى ، ما يتمناه المرء . وجابر : رجل من
غطفان تمنى أن يلتقي زيدا ليقتله كما تمنى قبله مزيد أن يلتقي زيدا ، فتشابهت مناهما .
وفي ط ، وب : « وأتلف بعض مالي » ، وفي اللسان : « وأتلف جل مالي » ،
وأثبت ما في الأصل والخزاعة والممع .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب في ليتي ، وكان الوجه
ليتني ، كما تقول ضربني . فشبه ليت في الحذف ضرورة بإين ، ولعل ، إذا قلت :
إني ولعلي .

(٤) ط : « ليس في الدنيا حرف » ، وما أثبت من الأصل وب يطابق

ما في الخزاعة ٢ : ٤٤٩ .

(٥) في الأصل فقط : « علامة للمتكلم » .

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار
وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنما حملهم على أن لا يجرّوا كوا الطاء والنونات كراهية أن تُشبه الأسماء
نحو يَدٍ وَعَيْنٍ^(١) . وأما ما تحرك آخره فنحو مَعَ وَلَدٍ كتحريك أو آخر هذه
الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأواخر [هذه] الأسماء . فمن ثم لم
يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك مَعِي ، وَلَدِي في لَدُ .

وقد جاء في الشعر^(٢) : قَطِي وَقَدِي . فأما الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ،
وقد اضطرَّ الشاعرُ فقال قَدِي ، شبهه بحسبي ؛ لأنَّ المعنى واحد . قال
الشاعر^(٣) :

قَدَنِي مِنْ نَصْرِ الْخُلَيْبِيِّنِ قَدِي [لبس الإمام بالشحيح المُلجِدِ^(٤)]

(١) السيرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل
به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ،
وهن عبارة عن كل اسم منسكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم
كما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بجدلة . انظر النوادر
لأبي زيد ٢٠٥ وابن الشجري ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن يعيش ٣ : ١٢٤/
٧ : ١٤٣ والإيضاح ١٣١ والخزانة ٢ : ٣/٤٤٩ : ٣٤ والمعنى ١ : ٣٧٥ والممع
١ : ٦٤ وشرح شواهد المفتي ١٦٦ والأشمونى ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بهيئة التصغير ، هما عبدالله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب —
ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . ويروى : « الحبيبين » على الجمع ،
يريد أبا خبيب وشيعته . وقدنى ، أى حسبي وكفاني ، وهو مبتدأ خبره الجار
والمجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد . وقدى =

لَمَّا اضْطُرَّ شَبْهَ بَحْسِي وَهَيَّيْ ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيَّيْ وَحَسْبُ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فَجَعَلُوا عِلَامَةَ الْإِضْطِرَارِ فِيهِمَا سَوَاءً ، كَمَا قَالَتْ لَيْتِي حَيْثُ اضْطُرَّ [فَشَبَّهُهُ بِالْأَسْمِ نَحْوِ الضَّارِبِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءٌ ، فَلَمَّا اضْطُرَّ جُعِلَ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِضْطِرَارِ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْإِلَى وَلَدَى وَعَلَى فَقُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ، وَلَا تَرَى النَّوْنَ دَخَلَ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ الْآلِفُ فِي لَدَى وَالْيَاءُ فِي عَلَى اللَّذِينَ قَبْلَهُمَا حَرْفٌ مُفْتَوْحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا ^(٣) لِيَاءُ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لَازِمًا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَيْسَ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ بِتَحْرِيكٍ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَمْ يَجِئُوا بِالنَّوْنَ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْآلِفَ لَيْسَتَا ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أُضِفَتْ إِلَى الْيَاءِ السَّكَافَ الَّتِي تَجْرُثُ بِهَا لَقُلْتُ : مَا أَنْتِ كِي ، وَالْفَتْحُ

= الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْعَطِيَّةُ ، فَيَكُونُ مِضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ تَعْرِيفُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِخِيَلِهِ . الْمَلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحَلَّ حَرَمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَكَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النَّوْنَ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيهًُا بِحَسْبِي ، وَإِمْبَاتُهَا هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ لِأَنَّهَا فِي بِنَائِهَا وَمِضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَعَنْ ، فَتَلْزِمُهَا نُونُ الْوَقَايَةِ لِثَلَاثِ يَغْيَرِ آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهُ مُفْتَوْحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ

أَنَّ الْآلِفَ الَّتِي قَبْلَهُ مُفْتَوْحٌ وَالْيَاءَ الَّتِي قَبْلَهُ مَكْسُورٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَيْسَا » .

خطأً وهي متحرّكة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحرّكة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرَ ، [ولكنّ العرب قلما تكلموا بهذا] .

وأما قَطْ وعن وِلْدُنْ فإنهن تَبَاعَدُنْ^(٢) من الأسماء ، ولزِمهن ما لا يدخل الأسماء المتِمَكِّنَة ، وهو السكون ، وإنما يدخل ذلك [على] الفعل نحو خَذُوْنَ ، فصارعت الفعل وما لا يُجْرُ [أبدأ] ، وهو ما أشبه الفعل ، فأجريت مجراه ٣٨٨ ولم يجرّ كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحوّلاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسمُ

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال سبحانه : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ »^(٣) ؛ ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع

قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : « لأنها متحرّكة » موضع : « والفتح خطأ

وهي متحرّكة » .

(٢) في الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشنتمرى : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه في الأصل وب .

وانظر الخزانة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجري ٢ : ٢١٢ والخصائص

٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣

والقالى ١ : ٦٨ والخزانة ٢ : ٤٣٠ والمعنى ٣ : ٢٦٢ والهمع ٢ : ٣٣ والأشئوني

٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِنَحْتَ كَمَا هَوَى

بأجرامه من قلة النيق منهوى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالْكَافُ مَنْصُوبَةٌ . قال الراجز ، [وهو] رُوْبَةٌ (٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمْ لإنشاء التكثير ، خبرها تقديره لى . والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل . وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الحذف بعد لولا ، وهى من حروف الإبتداء . ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه المجرور فى المجرود . والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس المبرد ينكر لولاي ولولاك ، ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استغوام بيت النقي ، وأن قصيدته فيها خطأ كبير . قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛ ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون بعد فى موضع الباء والكاف . فقال سيبويه : موضعه جر ، وحكاه عن الخليل ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفراء أيضاً : الكاف والباء فى إليك ولولاك ولولاي فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجرى ٢ : ١٠٤ ، ٧٦ : ٢ والخصائص

٢ : ٩٦ والإنصاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ / ٣ : ١٢٠ : ٧ / ١٣٢ والخزاة ٢ : ٤٤١ والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد الغنى ١٥١ والأشمونى ١ : ٢٦٧ / ٣ : ١٥٨ والتصريح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك ني .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعتني لعلّي أو عساني (٣)
فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لعلّ
في هذا الموضع .

فهذان الخبران لها في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للدن حال مع غدوة ٣٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لآت إذا لم تعملها في الأحيان لم تعملها فيما سواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق فى نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف فى « عساک » منصوبة المحل ، تشبيهاً لى بلعل
لأنها فى معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ :
١٢٣ والخزاعة ٢ : ٤٣٥ والمعنى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت
لعلّى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف فى « عساک » فى الشاهد السابق ، فى موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنسوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملها فى الأحيان لم تعمل فيما سواها » .

(٦) بعد هذا فى الأصل وب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأفش
هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف فى لولاك فى موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كأت ، ولا أنت كأتنا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسانى » .

تقول وافقَ الرُّفْعُ الجُرِّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجُرِّحِينَ (١) قلت : مَعَكَ وَضَرَبَكَ ، لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وَكَانَ الجُرُّ مَفَارِقًا لِلنِّصْبِ فِي غَيْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا تَقُلْ (٢) : وافقَ الرُّفْعُ النِّصْبَ فِي عَسَائِي كَمَا وافقَ النِّصْبُ الجُرِّ فِي ضَرَبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ (٣)

وزعم ناسٌ أن الياءَ في لَوْلَايَ وَعَسَائِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ مُوَافِقَةً للجُرِّ ، وَبَنَى مُوَافِقَةً لِلنِّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ الجُرُّ وَالنِّصْبُ فِي الْمَاءِ وَالْكَافِ . وَهَذَا وَجْهٌ رَدِيٌّ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْسِرَ الْبَلْبَ وَهُوَ مُطْرَدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نِظَائِرًا (٤) . وَقَدْ يُوْجِهُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا لَمْ يُوْجَدْ غَيْرُهُ . وَرَبِّمًا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ بُيِّنَ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابٌ مَا تَرَدَّدَهُ عَلَامَةُ الْإِضْمَارِ إِلَى أَصْلِهِ (٥)

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لَعِبَدَ اللَّهِ مَالٌ ، ثُمَّ تَقُولُ لَكَ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ ، [فَتَفْتَحُ اللَّامَ] ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ لَوْ فَتَحُوهَا فِي الْإِضْمَارِ لَاتَّبَسَّتْ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَعَلِي (٦) وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْمَرُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا وافقَهُ النِّصْبُ » ، وَفِي ب : « كَمَا وافقَ النِّصْبُ » .

(٢) ط : « وَلَا تَقُولْ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « لِأَنَّهُمَا إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا » .

(٤) فِي ط : « وَهُوَ مُطْرَدٌ تَجِدُ لَهُ وَجْهًا » .

(٥) هَذَا الْبَابُ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَالِيهِ فِي الْأَصْلِ وَب . وَالسِّيْرَانِي وَبَعْضُ

أَصُولِ ط .

(٦) ط : « لِفُلَانٍ » .

لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا ترام قالوا : يا لَبَكْرٍ ، حين نادوا^(٢) ؛ لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل ها هنا .

وقد شبهوا به قولهم : أعطيتكموه ، في قول من قال : أعطيتكم
ذلك فيجزم ، رده بالإضمار إلى أصله ، كما رده بالألف واللام^(٣) ، حين قال :
أعطيتكم اليوم ، فشبهوا هذابلك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله . وقد بينا ذلك فيما مضى ، وستراه
فيما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أعطيتكمه [وأعطيتكمها] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل

وما يقبح أن يشرك المظهر المضمَر فيما عمل فيه^(٤) .

أما ما يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمَر المنصوب ، وذلك قولك :
رأيتك وزيداً ، وإنك وزيداً منطلقان .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمَر لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ،
فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أمي لام الإضافة
والسبب الحافضة ، أم لام التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلت بالمكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « ردوه إلى الأصل كما ردوه بالألف واللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وأما ما يقيح أن يشركه المظهرُ فهو المضمَرُ في الفعل المرفوعُ^(١) وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قبيح من قبل أن هذا الإظهار يُبنى عليه الفعلُ، فاستقبحوا أن يشرك المظهرُ مضمراً يغيرُ الفعلَ عن حاله إذا بُعد منه .

وإنما حسنتُ^(٢) شِرْكُهُ المنصوبَ لأنه لا يغيرُ الفعلُ فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضمَر ، فأشبه المظهرَ وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعلُ لا يتغير عن حاله قبل أن يضمَرَ فيه^(٣) .

٣٩٠

وأما فعلتُ فأنهم قد غيروه عن حاله في الإظهار ، أسكنتُ فيه اللامَ فكروهوا أن يشرك المظهرُ مضمراً يُبنى له الفعلُ غيرَ بناءه في الإظهار حتى صار كأنه شيء في كلمة لا يفارقها كالف أعطيتُ .

فإن نعتهُ حُسن أن يشركه المظهرُ ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدٌ ، وقال الله عزَّ وجلَّ : « اذهبْ أنتَ وربُّكَ^(٤) » و : « اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ^(٥) » . وذلك أنك لما وصفته حُسن الكلام حيث طوله وأكده^(٦) كما قال : قد علمتُ أن لا تقولُ ذلك ، فإن أخرجتَ لا قبيح [الرفع] .

(١) في الأصل : « فهو المضمَرُ المنصوب » وفي ب : « فهو المضمَرُ المرفوع » ، وأثبت ما في ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضمَر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفي ط : « فاذهب » . والاقْتباس من

القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طوله ووكدته » .

فَأنتَ [وأخواتها] تقوى المضمَرَ وتصير عَوْضاً من السكون والتغيير
و [من] ترك العلامة في [مثل] ضَرَبَ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « لو شاءَ اللهُ
ما أَشْرَكْنَا ولا آبَاؤُنَا [ولا حَرَمُنَا ^(١)] ، حَسُنَ لِمَكانَ لِآ [. وقد يجوز
في الشعر ، قال الشاعر ^(٢) :

قلتُ إِذْ أَقبلتُ وزُهْرُ تهادى كنعاجِ المِلا تَعسفنَ رَملاً ^(٣)

واعلم أَنَّهُ قبيح أَن تصفَ المضمَرَ في الفعل بِنفسِكَ وما أشبهه ؛ وذلك أَنَّهُ
قبيحُ أَن تقولَ فَعَلتَ نَفْسُكَ ، إِلاَّ أَن تقولَ : فَعَلتَ أَنتَ نَفْسُكَ . وإن قلتَ
فَعَلتم أَجمعونَ حَسَنٌ ؛ لأنَّ هذا يُعمُّ به . وإِذا قلتَ نَفْسُكَ فَإِنَّمَا تريدُ أَن
تؤكدَ الفاعلَ ، ولَمَّا كانتَ نَفْسُكَ يُتَكَلَّمُ بها مَبْتدأَةً وتَحْمَلُ على ما يُجْرَى
ويُنصبُ ويرُفَعُ ، شَبَّهَها بما يَشْرِكُ المضمَرَ ، وذلك قولك : نزلتُ بِنفْسِ
الجبلِ ، ونفْسُ الجبلِ مُقابلِي ، ونحوُ ذلك .

وأما أَجمعونَ فلا يكونُ في الكلامِ إِلاَّ صفةً .

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٢) بدله في الأصل وب : « قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن

أبي ربيعة » . وانظر ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ والخصائص ٢ : ٣٨٦ والإيضاح
٤٧٥ ، ٤٧٧ ، وابن يعيش ٣ : ٧٤ ، ٧٦ والعيني ٤ : ١٦١ والأشعري ٣ : ١١٤ .

(٣) زهر : جمع زهراء ، أى يضاء مشرقة . تهادى : تهادى ، تمشى

المشى الرويد الساكن . والنعاج : بقر الوحش ، شبه النساء بها في سعة عيوتها
وسكون مشيها . تعسفن : سرن بغير هداية ولا توخى صواب . وإِذا مشت
في الرمل كان أسكنَ لمشيها لصعوبة ذلك . والملا : الفلاة الواسعة .

والشاهد فيه عطف « زهر » على الضمير المستكن ضرورة ، والوجه أن

يقال : أَقبلتُ هى وزهر ، بتأكيد الضمير المستتر ، ليقوى ثم يعطف عليه .

وَكُلُّهُمُ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فَهِيَ
تَجْرِي مَجْرَاهَا .

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْإِضَارِ الَّتِي تَكُونُ مَنْفِصَةً مِنَ الْفِعْلِ وَلَا تَغَيِّرُ مَا عَمِلَ فِيهَا
عَنْ حَالِهِ إِذَا أَظْهَرَ فِيهِ الْأِسْمَ ^(١) فَانَّهُ يَشْرِكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ،
وَذَهَبْتَ وَأَنَا ، لِأَنَّ أُنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرِكُ ^(٤)
إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوَا يَا لِكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « فَاِنَّمَا » .

(٢) أَي يَعْطِفُ عَلَيْهَا الْأِسْمَ الظَّاهِرَ .

(٣) أَي لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفِصِلَ يَشْبِهُ الْأِسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَي أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُنْتَصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ فَقَطْ :

« يَشْرِكُ » .

(٥) اللَّسَانُ (عَزَا ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَحِقْنَا عَشِيَّةً . اعْتَرَيْنَا ، مِنَ الْعَزَاءِ وَالْعَزْوَةِ

وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَقِيثِ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ .

وَقَالَ الشَّنْشَمِرِيُّ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَائِلِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَمِيرِ بْنِ طَامِرٍ » . جَعَلَ

الْإِعْتِزَاءَ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ ، وَهُمْ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « الْجِيَادِ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمُنْتَصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى

يُؤَكِّدُ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفِصِلِ فَيَقَالُ : لَحِقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رَوَايَةِ اللَّسَانِ :

فَلَمَّا التَقْتِ فِرْسَانَنَا وَرَجَالَهُمْ دَعَوَا يَا لِكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ

لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور، وذلك قولك :
 مررتُ بك وزيدٍ ، وهذا أبوك وعميرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرًا
 داخلًا فيما قبله (١) ؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتُ أنّها (٢) لا يُتكلّمُ
 بها إلاّ معتمِدَةً على ما قبلها ، وأنّها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم
 بمنزلة التنوين ، فلما ضَعُفتُ عندهم كرهوا أن يُتبعوها الاسمَ ، ولم يجز أيضا
 أن يُتبعوها إياه وإن وصفوا (٣) ؛ لا يحسن لك أن تقول مررتُ بك أنتَ
 وزيدٍ كما جاز فيما أضمرت في الفعل [نحو قمتَ أنتَ وزيدٌ] ، لأن ذلك وإن
 كان قد أُنزلَ منزلة آخر الفعل (٤) ، فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهما حرفان
 يستغنى كلُّ واحدٍ منهما بصاحبه كالمبتدأ والمبنيّ عليه ، وهذا يكون من تمام
 الاسم ، وهو بدلٌ من الزيادة التي في الاسم ، وحال الاسم إذا أُضيف إليه مثلُ
 حاله منفردًا (٥) ، لا يستغنى به ، ولسكنهم يقولون : مررتُ بكمُ أجمعينَ ، لأنّ
 أجمعين لا يكون إلاّ وصفا .

و [يقولون] : مررتُ بهم كلهم ؛ لأنّ أحد وجهيها مثلُ أجمعين .

وتقول أيضا : مررتُ بك نفسك ، ، لما أجزتَ فيها ما يجوز (٦)

(١) السيرافي : احتج أبو عثمان المازني لذلك بأن قال : لما كان المضمر
 المجرور لا يعطف على الظاهر إلاّ بإعادة الحافض ، كقولك مررتُ بزيد وبك ،
 كذلك تقول مررتُ بك وبزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيعة
 أبو العباس المبرد في ذلك .

(٢) في الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « وإن وصفوه » .

(٤) في الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحالها إذا كان منفردا » .

(٦) في الأصل : « أجزت » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ (١) اِحْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَغْيِيرُ
عَلَامَةَ الْإِضْمَارِ هَاهُنَا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَسِبُ ، فَجَازَ
هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَاكِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ [الْإِشْرَاكُ] فِي فَعَلْتَ وَفَعَلْتُمْ
إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَقْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
يَسْتَعْنَى بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَعْنَى بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ (٢) :

أَبْكَ أَيْهَ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ (٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أوب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصححه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرت منه : أبك ، أي
ويبك . وأصل التأنيبه دعاء الإبل ، ويقال أيهت بفلان تأنيها ، إذا دعوته وناديته
كأنك قلت له : يأيها الرجل . والمصدر : الشديد الصدر . والجللة : المسان ،
وحدها جليل . والجأب : الغليظ . والحشور : المنتفخ الجبين . شبه نفسه به
الصلابة والشدّة .

وَالشَّاهِدُ عَطْفُ « مُصَدَّرٍ » عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ فِي « بِي » دُونَ إِعَادَةِ
الْجَارِ ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ .

وَجَاءَ بَعْدَ هَذَا الرَّجْزِ فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْلِ وَبِ : « هَذَا الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجْزِ
لَمْ يَقْرَأْهُمَا أَبُو عَثْمَانَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَهِيَ فِي الْكِتَابِ » . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا
فِي أَصُولِ ط .

وقال الآخر (١) :

فاليوم قربت تهجونا وتشتبنا فاذهب فابك والأيام من عجب (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضرار من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كزيد ، وحتى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

واستغنوا عن الإضرار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذاك ، وبقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا ، وبقولهم : دعه حتى ذاك ، وبالإضرار في إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغنوا بمنلى ومثله عن كي وكه .

واستغنوا عن الإضرار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وانظر الإيضاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ،
٧٩ والكامل ٤٥١ والحزانة ٢ : ٣٣٨ والمعنى ٤ : ١٦٣ والممع ١ : ١٢٠ /
١٣٩ : ٢ والأشعوني ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار
أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخذت في هجائنا ، كما لا يعجب
الناس مما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير في « بك » بدون إعادة الحافض
وبعد هذا البيت في كل من الأصل وب هذا التعليق في صلب الكتاب :
« هذا البيت في كتاب سيويه : فاليوم قربت تهجونا . وقد سمعته ممن يرويه ،
إلا أن أبا عثمان رآه في الكتاب ولا يدري ما هو . »

حين يُظنّ أنه قد عرّفت ما يعنى (١) . إلا أنّ الشعراء إذا اضطروا وأضربوا
 في الكاف (٢) ، فيجرونها على القياس . قال المعجاج (٣) :
 * وأمّ أو عالٍ كها أو أقرباً (٤) *
 وقال [المعجاج (٥)] :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كهُ ولا كهنٍ إلا حائلاً (٦)

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلا أن الشاعر إذا اضطرب واضمر في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر المعجاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن

يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢٦ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والحزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشمونى ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) (٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقبله :

* نحى الذنابات شمالاً كتباً *

وأمّ أو عالٍ : هضبة في ديار بني تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،

وبالرفع على الاستئناف ، وخبره « كها » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه

١٢٨ من أرجوزة طويلة في ٢٦٧ سطرًا ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر
 الحزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والهمع ٣ : ٢ والأشمونى ٢ : ٢٠٩

والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) (٦) يصف حماراً وأتته . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحائل

والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ، لأن الحمار يمنع أتنه من حمار آخر
 يريد هـن . يعنى أن تلك الأتن جديرات بأن يمنهن هذا العير .

فأما الذين نَوَّنوا فَأَيْبَهُم جَعَلُوا الْاسْمَ وَلَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، وَجَعَلُوا صِفَةَ الْمَنْصُوبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَنْزِلَتِهِ فِي غَيْرِ النَّفْيِ ^(١) .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: لَا غِلَامَ ظَرِيفًا لَكَ ، فَأَيْبَهُم جَعَلُوا الْمُوصُوفَ وَالْمَوْصُوفَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ .

فَإِذَا قُلْتَ: لَا غِلَامَ ظَرِيفًا عَاقِلًا لَكَ ، فَأَنْتَ فِي الْوَصْفِ الْأَوَّلِ بِالْخِيَارِ ، وَلَا يَكُونُ الثَّانِي إِلَّا مُنَوَّنًا ؛ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَا تَكُونُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مُنْفَصِلَةً بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ: لَا غِلَامَ فِيهَا ظَرِيفًا ، إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا صِفَةً أَوْ غَيْرَ صِفَةٍ ^(٢) .

وَإِنْ كَرَّرْتَ الْاسْمَ فَصَارَ وَصْفًا فَأَنْتَ فِيهِ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شِئْتَ تَوَّنْتَ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَتَوَّنْ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ: لِأَمَاءٍ مَاءٌ بَارِدًا ، وَلَا مَاءٌ مَاءٌ بَارِدًا . وَلَا يَكُونُ بَارِدًا إِلَّا مُنَوَّنًا ، لِأَنَّهُ وَصْفٌ ثَانٍ .

هَذَا بَابٌ لَا يَكُونُ الْوَصْفُ فِيهِ إِلَّا مُنَوَّنًا ^(٣)

وَذَلِكَ قَوْلُكَ: لَا رَجُلَ الْيَوْمِ ظَرِيفًا وَلَا رَجُلًا فِيهَا عَاقِلًا ، إِذَا جَعَلْتَ فِيهَا

== فَإِذَا كَانَ قَدْ بَنِيَ فِيهِ الْاسْمُ مَعَ حَرْفِ فَبِنَاءِ اسْمٍ مَعَ اسْمٍ أَوَّلِي ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ كَخَمْسَةَ عَشْرَ وَأَخْوَاتِهَا ، وَجَارِي يَتُّ بَيْتَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . فَإِذَا أَدْخَلْنَا « لَا » عَلَى الْاسْمِ وَالصِّفَةِ وَقَدْ بَنِيَ أَحَدَهُمَا مَعَ الْآخَرِ كَانَتْ هِيَ غَيْرَ مَبْنِيَةٍ مِمَّهِمَا ، بَلْ تَكُونُ عَامِلَةً فِي مَوْضِعِهَا .

(١) ط : « النَّفْيِ » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ وَب : « صِفَةٌ وَغَيْرُ صِفَةٍ » .

(٣) الْكَلَامُ التَّالِي لِلعنوانِ إِلَى نِهَائِهِ الْبَابِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ تَابَتْ فِي ب ، ط . وَجَعَلَ مَكَانَهُ فِي الْأَصْلِ مَا يَلِي الْعنوانَ التَّالِي ، ثُمَّ جَعَلَ مَا يَلِي الْعنوانَ التَّالِي =

خبيراً [أو لقوياً] ، ولا رجلَ فيكَ راغباً ، من قَبْلِ أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَكَ أَن تَجْمَلَ
الاسم والصفة بمنزلة اسمٍ واحدٍ وقد فصلتَ بينهما ، كما أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَكَ أَن
تفصلَ بينَ عشرٍ وخمسةٍ في خمسةٍ عشرَ .

ومما لا يكون الوصفُ فيه إلا منوناً قوله : لاماء سماء لك بارداً ، ولا مثله
عاقلاً ، من قبل أن المضاف لا يُجْمَلُ مع غيره بمنزلة خمسة عشرَ ، وإنما يذهب
التنوينُ منه كما يذهبُ منه في غير هذا الموضع ، فمن ثم صار وصفهُ بمنزلة في
غير هذا الموضع . ألا ترى أن هذا لو لم يكن مضافاً لم يكن إلا منوناً كما يكون
في غير باب النفي ؛ وذلك قولك : لا ضارباً زيدا لك ، ولا حسناً وجه الأَخ
فيها . فإذا كفتَ التنوينَ وأضفتَ كان بمنزلة في غير هذا الباب كما كان
كذلك غير مضاف ، فلما صار التنوينُ إنما يُكفُّ للإضافة جرى على
الأصل . فإذا قلت : لاماء ولا لبن ، ثم وصفتَ اللبن ، فأنت بالخيار في
التنوين وتركه . فإن جعلتَ الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلا منوناً ، لأنه
لا يفصلُ بينَ الشئينِ اللذينِ يُجْمَلانِ بمنزلة اسمٍ واحدٍ مضمراً أو مظهراً ،
لأنهما قد صارا اسماً واحداً بمنزلة زيد ، ويحتاجان إلى الخبر مضمراً أو مظهراً .
ألا ترى أنه لو جازَ تيمُّ تيمٍ عدى لم يستقم لك إلا أن تقول ذاهبون . فإذا
قلت لا أبالك فيها هنا إضمارُ مكانٍ .

هذا بابٌ لا تسقط^(١) فيه النونُ وإن وُلِّيتْ لك

وذلك قولك : لا غلامينِ ظريفينِ لك ولا مسلمينِ صالحينِ لك ، من قبل

٣٥٢

= للعنوان الثاني ، وما يلي العنوان الرابع للعنوان الثالث ، ثم سقط العنوان الرابع
وجعل مكانه « باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع » ، واستمرت
الأبواب بعده مطردة .

(١) ط : « لا يسقط » .

أن الظرفين والصالحين نعمتٌ للمنقَى ومن اسمه ، وليس واحدٌ من الاسمينِ
وَلِي لَأَمٍّ وَلَيْتَهُ لَكَ ، ولكنه وصفٌ وموصوفٌ ، فليس للموصوفِ سبيلٌ
إلى الإضافة . ولم يجز ذلك في الوصف لأنه ليس بالمنقَى ، وإنما هو صفة ،
وإنما جاز التخفيفُ في النفي فلم يجز ذلك إلا في المنقَى^(١) ، كما أنه يجوز في
المنادَى أشياء لا تجوز في وصفه ، من الحذف والاستخفاف . وقد بيّن ذلك .

هذا باب ما جرى على موضع المنقَى

لا على الحرف الذي عمل في المنقَى

فمن ذلك قول ذي الرمة^(٢) :

بها العينُ والآرامُ لا عدُّ عندها ولا كرعٌ إلا المغاراتُ والربيلُ^(٣)

وقال رجل من بني مذحج^(٤) :

(١) في الأصل وب : « في النفي » .

(٢) ديوانه ٤٥٨ وأساس البلاغة (كرع) .

(٣) يصف فلاة لا ماء بها إلا ما غار من ماء السماء ، ولا شجر إلا الربيل ،
وهو ما تربل في أصول البيس . والعين : بقر الوحش ، واحدها عين وعيناء ،
لسعة عينه . والآرام : جمع رعم ، وهو الطي الخالص البياض . ط : « والآرام »
بهمز ما بعد الراء ، يقال آرام ، وأرام . والكرع ، بالتحريك : ما تكرع
فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض . والمغارات : جمع مغارة ،
حيث ينفور ماء السماء .

والشاهد فيه رفع « كرع » عطفاً على موضع الاسم المنصوب بلا ، والتقدير :

لا فيها عد ولا كرع . ولو نصب حملاً على اللفظ لجاز .

(٤) ط : « من مذحج » . ونسب أيضاً إلى زرافة الباهلي ، وإلى هني بن أهر

الكنثاني ، وإلى ضمرة بن ضمرة . انظر ابن يعيش ٢ : ١١٠ والمبني ٢ : ٣٣٩
والمجمع ٢ : ١٤٤ وشرح شواهد المنقَى ٣١١ والأشعوني ٢ : ٩ والتصريح
١ : ٢٤١ واللسان (حيس ٣٦٢) . وانظر أيضاً ما سبق في ١ : ٣١٩ حيث
وردت قصة الشعر .

هذا لعمرُكم الصغارُ بعينيه لا أمُّ لي إن كان ذاك ولا أبٌ^(١)
 فزعم الخليل رحمه الله أن هذا يجري^(٢) على الموضع لا على [الحرف]
 الذي عمل في الاسم ، كما أن الشاعر حين قال :
 * فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا^(٣) *

أجراه على الموضع .

ومن ذلك^(٤) أيضاً قول العرب : لا مالَ له قليلٌ ولا كثيرٌ ، رفعوه
 على الموضع .

ومثل ذلك أيضاً قول العرب : لا مثلهُ أحدٌ ، ولا كزيد أحدٌ . وإن
 شئت حملت الكلام على لافصبت .

وقول : لا مثلهُ رجلٌ إذا حملته على الموضع ، كما قال بعضُ العرب :
 لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلا بالله . وإن شئت حملته على لافنوتته ونصبته . وإن
 شئت قلت : لا مثله رجلاً ، على قوله : لي مثلهُ غلاماً . وقال ذو الرمة^(٥) :
 هي الدارُ إذ مئى لا هليك جيرةٌ لِيَالِيَ لِأَمْثَالِهِنَّ لِيَالِيَا^(٦)

(١) الصغار ، كسحاب : الذل . والشاهد فيه عطف « أب » على موضع
 « أم » كما سبق في الشاهد السالف .

(٢) ط : « أجرى » .

(٣) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ . وهو لمقبية الأسدى .

(٤) ط : « ومثل ذلك » .

(٥) ديوانه ٦٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٥٢ .

(٦) يقول : هي الدار التي أنحل لها في نفسى أطيب الذكرى حيث كان

الشمس مجتمعا ، والأحياء متجاوزة زمن المرتبع ، فليس كليا لها في التسم
 بالوصال والتثام الشمس .

وقال الخليل رحمه الله : يدلّك على أنّ لا رجل في موضع اسم مبتدأ ٣٥٣ مرفوع ، قولك : لا رجل أفضل منك ، كأنك قلت : زيد أفضل منك . ومن ذلك : بحسبك قول السوء ، كأنك قلت : حسبك قول السوء . وقال الخليل رحمه الله : كأنك قلت : رجل أفضل [منك] ، حين مثله (١) . وأما قول جرير (٢) :

[يا صاحبيّ دنا الرواح فيسيرا] لا كالعشية زائراً ومزوراً (٣)

فلا يكون إلا نصباً ؛ من قبل أنّ العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى كالعشية زائراً ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، فكاليوم كقولك في اليوم ، لأنّ الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلاً ، وسُبْحَانَ اللَّهِ رجلاً ، وإنما أراد : تالله ما رأيت رجلاً ، ولكنه

= والشاهد فيه نصب « أمثالهن » بلا ، و « ليالي » على البيان لها ، ولو حمل على المعنى وهو الرفع لجاز . ويجوز نصب « ليالي » على التمييز كما نقول : لا مثلك رجلاً ، وفيه قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحداً يؤدي عن الجميع .

(١) في ط : « وقال الخليل حين مثله » بتقديم « حين مثله » .

(٢) ط : « وأما قول الشاعر ، وهو جرير » . وانظر ديوان جرير ٢٩٠ والخزانة ٢ : ١١٤ وابن يعيش ٢ : ١١٤ .

(٣) هو من قصيدة له في هجاء الأخطل مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا وحسبت بينهم عليك يسيرا

الرواح : السير بالعشى . والشاهد فيه نصب « زائراً و » « مزوراً » بإضمار فعل ، والتقدير : لا أرى كالعشية زائراً ومزوراً ، وأصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر العشية ومزورها ، كما تقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، أي رجلاً كرجل أراء اليوم .

يترك الإظهار^(١) استثناءً ، لأنَّ المخاطبَ يعلم أنَّ هذا الموضع إنما يُضمر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعماله إياه .

وتقول : لا كالعشية عشيةً ، ولا كزيد رجلٌ ؛ لأنَّ الآخر هو الأوَّل ، ولأنَّ زيدا رجلٌ ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحدَ كزيد ، ثم قلت رجلٌ ، كما تقول : لا مال له قليلٌ ولا كثيرٌ ، على الموضع . قال [الشاعر] ،
امرؤ القيس :

ويلمِّها في هواءِ الجوّ طالبةً . ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبٌ^(٢)
كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على ما ذكرتُ لك^(٣) . وإن شئت
نصبته على نصبه :

* فهل في معدِّ فوقَ ذلك مرفداً^(٤) *

كأنه قال : لا أحدَ كزيد رجلاً ، وحملَ الرجل على زيد ، كما حمل
المرفد على ذلك . وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه لا مال له قليلاً
ولا كثيراً .

٣٥٤

(١) ط : « يترك إظهار الفعل » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٢٧ والخزانة ٢ : ١١٢ : يصف عقاباً تقفوا
ذئباً لتصيده . فهو يعجب من شدة طلبها له ، ومن سرعته وشدة هربه . وأراد :
ويل أمها فخفف الهمزة استخفافاً ، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم . ويجوز
ضم اللام ، أي بدون الإبتاع . ويروى : « لا كالتى فى هواءِ الجوّ طالبة » .
(٣) السيرافى : يعنى رفع على موضع لا وما عملت فيه .

(٤) سبق الكلام عليه فى ١٧٣ . وهو لكعب بن جميل . وصدده :

* لنا مرفد سبعون ألف مدجج *

واستشهد هنا على نصب رجل على التمييز فى قولك : لا مثلك رجلاً .
والتقدير فيه : فهل فى معد مرفد فوق ذلك مرفداً .

ونظيرُ لا كزيدٍ في حذفهم الاسمَ قولهم : لا عليك ، وإنما يُريدُ^(١) :
لا بأَسَ عليك ، ولا شيءَ عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إِيَّاه .

هذا باب ما لا تُغَيَّرُ فيه لآ الأسماء عن حالها

التي كانت عليها قبل أن تدخل لآ

ولا يجوز ذلك إلا أن تُعيد لآ الثانية، من قبل أنه جواب لقوله: أغلامٌ عندك
أم جاريةٌ ، إذا ادَّعيتَ أنَّ أحدهما عنده . ولا يحسن إلا أن تُعيد لآ ، كما أنه
لا يحسن إذا أردت المعنى الذي تكون فيه أم إلا أن تذكرها مع اسم بعدها .
وإذا قال لا غلامٌ ، فإنَّما هي جوابٌ لقوله : هل من غلامٍ ، وعملتُ
لا فيما بعدها وإن كان في موضع ابتداء ، كما عملتُ من في الغلام وإن كان
في موضع ابتداء .

فمما لا يتغير عن حاله قبل أن تدخل عليه لا قولُ الله عزَّ وجلَّ ذكره :
« لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »^(٢) . وقال [الشاعر] ، الراعي^(٣) :
وما صرمتكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جمل^(٤)

(١) ط : « تريد » .

(٢) في الآيات ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ من سورة البقرة
و ١٧٠ من آل عمران و ٦٩ من المائدة و ٤٨ من الأنعام و ٣٥ من
الأعراف ، و ٦٢ من يونس و ١٣ من الأحقاف .

(٣) ابن يعيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ والعيني ٢ : ٣٣٦ والأشموني ٢ : ١١
والنصريح ١ : ٢٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ وجمع الأمثال للبيداني في (لا) .

(٤) ويروى : « فا هجرتك » . صرمتك : قطعتك . وعجز البيت مثل
يضرب عند التبري من الأمر والتخلي عنه . والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » على
الابتداء والخبر ، وذلك لتكررها . ولو نصب على الإعمال لجاز . والرفع =

وقد جعلت ، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة لَيْسَ .

وإن جعلتها بمنزلة ليس كانت حالها كحال لا ، في أنها في موضع ابتداء
وأنها لا تعمل في معرفة . فمن ذلك قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ^(١)

واعلم أن المعارف لا تتجرى مجرى النكرة في هذا الباب ، لأن لا لا تعمل
في معرفة أبداً . فأما قول الشاعر^(٢) :

* لَا هَيْمَ اللَّيْلَةَ لِلطَّلِي^(٣) *

فإنه جملة نكرة [كأنه قال : لا هَيْمَ من الهَيْمِينَ] . ومثل ذلك :
٣٥٥ لَا بَصْرَةَ لَكُمْ . وقال ابن الزبير الأسدی^(٤) :

= أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك في ذناقة أو جل ؟ فقلت له : لاناقة لي
في هذا ولا جل . فجرى ما بعد لا في الجواب مجراه في السؤال .

(١) سبق الكلام عليه في ١ : ٥٨ . وأضف إلى ما سبق من المراجع
أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ / ٢ : ٢٢٤ و-نزارة ٢ : ٩٠
والمعنى ٢ : ١٥٠ وابن يعيش ١ : ١٠٨ والممع ١ : ١٢٥ والإنصاف ٣٦٧
وشرح شواهد المعنى ٢٠٨ والأشعوني ١ : ٢٥٤ والتصريح ١ : ١٩٩ .

(٢) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣
والخزاعة ٢ : ٩٨ والممع ١ : ١٤٥ والأشعوني ٢ : ٤ .

(٣) الشاهد فيه نصب « هيم » بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك لأنه
أراد : لا أمثال هيم بمن يقوم مقامه في حذاء المطي ، فصار العلم شائماً ،
إذ أدخله في جملة المنفيين ، وهو كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ، يراد على
ابن أبي طالب ، والمعنى ولا قاضى ولا فاضل مثل أبي حسن لها .

(٤) ابن الشجرى ١ : ٣٢٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ والأغاني ١٠ : ١٦٣
مع نسبتها لبعده الله بن هذالة ، والخزاعة ٢ : ١٠٠ والممع ١ : ١٤٥ والأشعوني =

أرى الحاجب عند أبي خبيّب نَكِدَنَّ ولا أُمِيَّةً بالبلاذ^(١)
وتقول : قُضِيَّةٌ ولا أبا حَسَنٍ ، تجعله نكرة . قلتُ : فكيف يكون
هذا وإنما أراد عَلِيَّارِضِي اللهُ عَنْهُ^(٢) فقال^(٣) : لأنه لا يجوز لك أن تُعْمِلَ
لا في معرفة ، وإنما تُعْمِلُهَا في النكرة^(٤) ، فإذا جعلتَ أبا حَسَنٍ نكرةً حَسُنَ
لك أن تُعْمِلَ لآ ، وعلم المخاطبُ أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين على ،
[وأنه قد غُيِبَ عنها] .

فإن قلت : إنه لم يرد أن ينفى كل من اسمه على ؟ فأباً أراد أن ينفى
منكورين كلهم في قضيته مثل على^(٥) كأنه قال : لا أمثال على لهذه
القضية ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على ، وأنه قد غُيِبَ عنها .
وإن جعلته نكرةً ورفعتها كإرفعت لا براح ، فجاز . ومثله [قول
الشاعر ، مُزَاحِمُ العُقَيْلِيَّ] :

== ٢ : ٤ . والزيير ، هنا بفتح الزاي ، وأصل معناه طي البئر . وعبد الله هذا
شاعر كوفي من شعراء الدولة الأموية توفي سنة ٧٥ .
(١) البيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان شديد
البخل ، وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلم يطلبه طلبته . وأبو خبيّب :
كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد
منهم ، وهم خبيّب ، وبكر ، وعبد الرحمن ، وكان لا يكنى بخبيّب إلا من
أراد ذمه . نكدن : ضغن وتعذرن . ويروي : « في البلاد » .
والشاهد فيه نصب « أُمِيَّة » بالتبرئة ، على معنى : ولا أمثال أُمِيَّة . والقول
فيه كلقول فيما قبله .

(٢) ط : « عليه السلام » .

(٣) الظاهر أن القائل هو الخليل .

(٤) في الأصل و ب : « أن تعمل لا إلا في نكرة » .

(٥) في الأصل و ب : « كلهم في صفة على » .

فَرَطْنٌ فَلَارِدٌ لِمَا بَتَّ وَاَنْقَضَى وَلَكِنْ بَعُوضٌ أَنْ يُقَالَ عَدِيمٌ^(١)

وقد يجوز في الشعر رفع المعرفة، ولا تنني لا^(٢). قال الشاعر^(٣):

بَكَتْ جَزَعًا وَاسْتَرَجَمْتُ نَمَّ آذَنْتُ رَكَائِبُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا^(٤)

واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحشو لم يحسن إلا أن تعيد لا الثانية، لأنه جعل جواب: أذَا عندك أم ذا؟ ولم يجعل لا في هذا الموضع

(١) لم أجد له مرجعاً. ط: «وانقضى». قال الشنتمري: «وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وقتوته»، فيقول: فرطن، أي ذهبن وتقدمن، فلارد لما فات منهن». بت: قطع. بعوض: مبغض إلى الناس، فقول بمعنى مفعول، كجزور بمعنى مجزور. عديم: عديم شبابه. ويروى: «تعوض» بالأمر، أي تعوض من شبابك حلاً خشية أن يقال هو عديم شباب وحلم. والشاهد فيه رفع «رد» تشبيهاً للابليس.

(٢) في الأصل فقط: «ولا يثنى لا».

(٣) البيت من الحسين. وانظر ابن الشجري ٢: ٢٢٥ وابن يعيش

٢: ١١٣/٤: ٦٥، ٦٦ والحزاة ٣: ٨٨ والمعم ١: ١٤٨ والأشعوني ٢: ١٨

ويس ٢: ١٩٩.

(٤) يذكر أنها فارقت فبكت بكاء جزع، أو لجزعها من الفراق.

ويروى: «قضت وطرا». استرجعت: طلبت الرجوع من الرحيل كراهية منها لفرقة الأحباب، أو قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما ذكر البغدادي. آذنت: أشمرت وأعلمت. والركائب: جمع ركوبة، وهي الراحلة تتركب. جعل تهبؤ الإبل للركوب عليها كأنه إيدان بالفراق. وأن مفسرة لوقوعها بعد معنى القول، أو هي مخففة من الثقبلة اسمها ضمير شأن محذوف.

والشاهد فيه وقوع المعرفة بعد «لا» للفردة، وإنما تقع المعارف بعد

«لا» إذا كررت كقولك: لا زيد في الدار ولا عمرو.

بمَنْزِلَةِ لَيْسَ ، وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رفعت ، مثلها إذا نصبت ، لا تفصل ٣٥٦
لأنها ليست بفعل .

فما فصل بينه وبين لا بِمَحْسُورٍ قوله جل ثناؤه : « لَأَفِيهَا غَوْلٌ وَلَا مُمْ
عَنْهَا يُنْزَفُونَ »^(١) . ولا يجوز لافيها أحدٌ إلا ضعيفاً ، ولا يحسن لافيك خيرٌ ؛
فإن تكلمت به لم يكن إلا رفعاً ؛ لأن لا لاتعمل إذا فصل بينها وبين الاسم ،
رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرت لك .

وتقول : لا أحد أفضل^(٢) منك ، إذا جعلته خيراً ، وكذلك : لا أحد خيرٌ
منك : قال الشاعر^(٣) :

وَرَدُّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوَالِدَانِ مُصْبُوحًا^(٤)

(١) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

(٢) في الأصل و ب : « لا أحد أفضل منك » .

(٣) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢٣ . ونسب إلى رجل من النبيت ، وإلى

أبي ذؤيب المذلي ، وليس في أشعار المذليين . وانظر ابن الشجري ٢ : ١١٢
وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ ، والعينى ٢ : ٣٦٨ والأشعوري ٢ : ٢١٢ .

(٤) البيت ملفق من بيتين في ديوان حاتم ، وهما :

ورد واردم حرفا مصرمة في الرأس منها وفي الأشلاء تمليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح

يصف ما هم فيه من جذب ، فجازرهم يرد عليهم من الرعى ما ينحرون ، إذ لا
لبن عندهم . والحرف : الناقة الضامر ، أو القوية الصلبة ، شبهت بحرف الجبل
وهو طرف منه وناحية . المصرمة : المقطوعة اللبن لقلة الرعى . مصبوح : يسقى
الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو شرب الغداة .

والشاهد فيه رفع « مصبوح » خبراً ل لا ، لأن لا وما عملت فيه في موضع

اسم مبتدأ . ويجوز أن يكون مصبوح نعتاً لاسمها محمولاً على الموضع ، والخبر
محذوف لعم السامع ، تقديره موجود .

لَمَّا صار خبراً جرى على الموضع ؛ لأنه ليس بوصف ولا محمول على لا ،
 فجرى مجرى : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ . وإن شئت قلت : لا أحدٌ أفضلَ منك ،
 في قول من جعلها كَلَيْسَ ويُجرىها مجراها ناصبة في المواضع ^(١) ، وفيما يجوز
 أن يُحمَل عليها ^(٢) . ولم يُجْعَلْ لآلِي كَلَيْسَ مع ما بعدها كاسمٍ واحد ، لئلا
 يكون الرفع كالناصب . وليس أيضاً كلُّ شئٍ يَخَالِفُ بلفظه يَجْرِي مجرى
 ما كان في معناه ^(٣) .

هذا باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تُحمَل على الموضع ^(٤)

-لأنه لا يجوز للآ أن تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرُبِّ

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العباسُ . فإن قلت : أحمِلُه على لا ؟
 فإنه ينبغي لك أن تقول : رَبُّ غلامٍ لك والعباسِ ، وكذلك لا غلام
 لك وأخوه .

فأما من قال : كلُّ شاةٍ وسَخَلَتْها بدرهم ^(٥) فإنه ينبغي له أن يقول : لارجلَ

(١) ط : « الموضع » بالإفراد . يعني أن الرافعة محمولة على الناصبة ، من
 حيث العمل في النكرة ، وعدم جواز الفصل بينها وبين اسمها . على أن إعمال
 لا عمل ليس قليل ، والكثير إعمالها عمل إن ، فلما لزم في أقوى حالها
 - وهو عملها عمل إن - أن تعمل في نكرة ولم يجز معها الفصل ، لزم هذا
 الحكم أيضاً في أضعف حالها ، وهو عملها عمل ليس .

(٢) في الأصل وب : « تحمل عليها » .

(٣) بعده في الأصل وب : « يعني بالموضع هنا أن لا إنما تعمل في
 النكرة خاصة وإن كانت بمنزلة ليس » .

(٤) في الأصل فقط : « لا يجوز » ، و « يحمل » .

(٥) ط : « كل نعجة وسخلتها بدرهم » . والسخلة : ولد الشاة من

المرز والضان ، ذكر أكان أو أنثى . والجمع سخل ، وسخال ، وسخلة كغنية .

لك وأخاه ، لأنه كأنه قال : لا رجل لك وأخاله .

هذا باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله
التي كان عليها قبل أن تلحق

وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها ، كما أنها إذا لحقت الأفعال
التي هي بدلٌ منها لم تغيرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تلحق . ولا
يلزمك في هذا الباب تنيةٌ لا ، كما لا تنبئ « لا » في الأفعال التي هي
بدلٌ منها .

وذلك قواك : لا مَرَحِبًا ولا أَهْلًا ، ولا كَرَامَةً ، ولا مَسْرَةً ، ولا شِلْلًا ،
ولا سَقِيًا ولا رَعِيًا ، ولا هَيْئًا ولا مَرِيئًا ، صارت لامع هذه الأسماء بمنزلة
اسم منصوب ليس معه لا ، لأنها أجريت مجراها قبل أن تلحق لا .

ومثل ذلك : لا سلامٌ عليك ، لم تغير الكلام عما كان عليه قبل
أن تلحق .

وقال جرير :

وَنُبِئْتُ جَوَّابًا وَسَكْنًا يَسْبِي ^(١) وَعَمْرَو بْنَ عَفْرَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى عَمْرٍو

فلم يلزمك في ذا تنيةٌ لا ، كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه ،
وذلك لا سلمٌ الله عليه . فدخلت في ذا الباب لتنبئ ما كان دعاء كما دخلت
على الفعل الذي هو بدلٌ من لفظه .

(١) ديوان جرير ٢٧٩ واللسان (سكن ٨٢) . والشاهد فيه رفع « سلام »
على الابتداء مع عدم تكرار « لا » ، لأنه في المعنى بدل من لفظ فعل الدعاء .
وأفرد « يسبي » اكتفاءً بخبر الواحد عن خبر الاثنين . وقد قصر « عفراء »
ضرورة الشعر . وفي اللسان عن ابن حبيب أنه يقال في أعلامهم : سكن ،
وسكن ، ففتح الكاف وإسكانها ، وأتى بهذا البيت شاهداً للإسكان .

ومثلُ لا سلامٌ على عمرو : لا بك السَّوءِ ؛ لأنَّ معناه لا ساءك الله .

ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلقُ عند طلب الحاجة وبشاشةٍ ، نحوُ
كرامةٍ ومسرَّةٍ ونعمةٍ عَيْن . فدخلتُ على هذا كما دخلتُ على قوله :
ولا أُكْرِمُك ولا أُسْرِكُ ، ولا أُنْعِمُك عَيْنًا . ولو قبُح دخولُها هنا لقبُح
في الاسم ، كما قبُح في لا ضَرْبًا ، لأنَّه لا يجوز : لا أضربُ ، في الأمر .

وقد دخلتُ في موضعٍ غيرِ هذا فلم تفسِّره عن حاله قبل أن تدخله ،
وذلك قولهم : لا سَواءٌ^(١) . وإنما دخلتُ [لا] هنا لأنها عاقبت ما ارتفعتُ
عليه [سواء] . ألا ترى أنَّك لا تقول هذان لا سَواء ، فجاز هذا كما جاز :
لاها الله [ذا] ، حين عاقبتُ ولم يجز ذكرُ الواو .

وقالوا : لا نوْلُك أن تفعل ؛ لأنهم جعلوه معاقبًا لقوله : لا ينبغي أن تفعل
كذا وكذا ، وصار بدلًا منه ، فدخلَ فيه ما دخل في يَنْبَغِي ، كما دخل
في لا سلامٌ ما دخل في سَلَّمَ .

واعلم أن « لا » قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسمٍ واحدٍ والمضافُ
إليه [ليس معه شيء] ، وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذَنْبٍ ، [وأخذته
بلا شيء] ، وغَضِبْتَ مِن لا شيءٍ ، وذهبتَ بلا عِتَادٍ ؛ والمعنى معنى ذهبت
بغيرِ عِتَادٍ ، وأخذته بغيرِ ذَنْبٍ ، إذ لم ترد أن تجعل غيرًا شيئًا أخذَه [به]
يَعْتَدُّ به عليه^(٢) .

(١) في الأصل فقط : « سواء » تحريف .

(٢) السيرافي : لا بمعنى غير ، واستعملت في معنى غير لما بينهما من الاشتراك
في الجحد ، لأن « غير » مسلوب عنها ما أضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بغير
صالحٍ فغير هو الذي مررت به وصالح لم تمرر به ، وقد سلب من غير الصلاح الذي
هو لما أضيف إليها . فإذا قلت : أخذته بغيرِ ذَنْبٍ وغضبت من لا شيءٍ فعنا =

ومثل ذلك قولك للرجل: أجتننا بغير شيء، أى رائقاً .
وتقول إذا قلت الشيء أو صغرت أمره: ما كان إلا كلاً شيئاً، وإناك
ولا شيئاً سواه. ومن هذا النحو قول الشاعر، وهو أبو الطفيل^(١):
تركتني حين لا مالٍ أعيشُ به وحينَ جنَّ زمانُ الناسِ أو كلبياً^(٢)
والرفعُ عربيٌّ^(٣) على قوله:

* حين لا مُستصرخٌ^(٤) *

==أخذه بغير ذنب وغضبت من غير شيء، فغير مخفوض بحرف الحفض الذي
دخل، فإذا جعلت مكان غير (لا) فلا حرف لا يقع عليه حرف الحفض،
فوقع حرف الحفض على ما بعد لا... معنى قوله جئت بغير شيء لا يراد به
جئت بشيء هو غير شيء، وإنما يراد به جئت خالياً من شيء معك. وهذا معنى
قوله رائقاً، لأن الرائق الحالى.

(١) وهو أبو الطفيل، ساقط من ط وجميع أصولها إذ لم يرد هناك إنبات
فروق للنسخ. واسمه عامر بن وائلة كما فى الأغاني ١٣ : ١٠٩. وانظر ابن
يعيش ١ : ٢٣٩ والحزاة ٢ : ٩٠ والهمع ١ : ٢١٨.

(٢) من أبيات يرتى فيها ابنه «الطفيل». جن الزمان: اشتد، وكذا كلب،
وأصل الكلب داء يشبه الجنون يأخذه فيمقر الناس. والشاهد فيه إضافة «حين» إلى «مال» مع إلغاء لا. وزيادتها فى اللفظ
على حد قولهم: جئت بلا زاد.

(٣) وذلك على تشبيهه لا بليس أو على إهمال لا وعدم الاعتداد بالإضافة
فيهما. وجوز أبو على الفارسي وجهاً ثالثاً، هو البناء على الفتح مع عد
إعمال إضافة الحين، كما تقول جئت بخمسة عشر. فلا تعمل الباء.

(٤) قطعة من شطر للمجاج فى ديوانه ١٤. وهو بتامه وما قبله وما بعده:

والله لولا أن تحشَّ الطبخ بى الجحيم حين لا مستصرخ
فى دخل النار وقد تسلخوا لم الجاهل أنى مفتح =

و : * لا بَرَّاحٌ (١) *

والنصبُ أجودُ وأكثر من الرفع ، لأنك إذا قلت لا غلامَ فهي أكثر من الرافعة التي بمنزلة لَيْسَ . قال الشاعر ، وهو العجاج (٢) :

* حنَّتْ قَلُوصِي حينَ لا حينَ مَحَنٌ (٣) *

= وأنشدها في اللسان (طبخ ، فنج ، حشش) بدون نسبة . ولم يتعرض له الشنتمري ، وجاء في جميع نسخ سيبويه متصلا بقوله « ولا براح » التالي على أنهما شرط واحد ، والصواب أنهما جزءان من شاهدين اتنين على ما أثبت في الكتابة . أي لولا خوفى الملائكة الموكلين بعذاب الكفار ، وهم الطبخ الذين ذكر . تحشُّ الجحيم : تجمع لها الوقود وتوقدها . لامستصرخ : لاستصرخ ، أو لا وقت استصراخ ، وهو الإغائة . والمفنج : الذى يذلل أعداءه ويشج رأسهم كثيرا ، صيغة مبالغة . أي لولا خوف العقاب الأخرى لصنعت ذلك بالأعداء .

والشاهد فيه رفع « مستصرخ » على تشبيه « لا » بليس ، والقول فيه كالقول في سابقه .

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك القيسى ، كما سبق في ١ : ٥٨ . وتامه :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لابراج

(٢) وهو العجاج ، ليس فى ط ولا فى أصل من أصولها . ولم يرد الشطر فى ديوان العجاج ولا ملحقاته . ونص البغدادى فى الحزانة ٢ : ٩٣ على أنه من الحسين . وأنشده ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ بدون نسبة .

(٣) حنت : صوتت شوقا إلى أصحابها . والقלוص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من الأناسى . والمعنى أنها حنت فى غير وقت الحنين ، أو هى فى مكان بعيد من أصحابها ولا سبيل لها إليهن .

والشاهد فيه نصب « حين » الثانية بلا التبرئة مع إضافة « حين » الأولى إلى الجملة ، وخبر لا محذوف تقديره « لها » . ولو جر « حين » على إلغاء « لا » لجاز ، كالذى فى شاهد أبى الطفيل .

وأما قول جرير^(١) :

ما بالُ جهلكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقدَ علاكَ مشيبُ حينٍ لا حينٍ^(٢)
فإنَّما هو حينٌ حينٍ ، ولا بمنزلة ما إذا ألغيت .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول : مررتُ برجلٍ لا فارسٍ ، حتى تقول : لا فارسٍ
ولا شجاعٍ . ومثلُ ذلك : هذا زيدٌ لا فارساً ، لا يحسن حتى تقول : لا فارساً
ولا شجاعاً . وذلك أنه جوابٌ لمن قال ، أو لمن تجمله من قال : أيرجلٍ شجاعٍ
مررتُ أم بفارسٍ؟ وكقوله^(٣) : أفرسٌ زيدٌ أم شجاعٌ ؟

وقد يجوز على ضعفه ، في الشعر . قال رجلٌ من بني سلولٍ^(٤) :

وأنتَ امرؤٌ منَّا خلقتَ لغيرنا حياتكَ لا نفعٌ وموتكَ فاجعٌ^(٥)

(١) ديوانه ٥٨٦ ابن الشجري ١ : ٢٣٩ / ٢ : ٢٣٠ والحزاة ٢ : ٩٤

والهمع ١ : ١٩٧ . وهو مطلع قصيدة له يهجو بها الفرزدق .

(٢) الجهل : نقيض الحلم والعقل والخبرة ، والمراد الفعل المستهجن . حين

لا حين ، أي حين حدوثه ووجوبه ، قال الشنتمري : « هذا تفسير سيويه ،
ويجوز أن يكون المعنى ما بال جهلك بعد الحلم والدين حين لا حين جهل ولا صبا ،
فيكون لا لغواً في الكلام » .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « حين » مع اعتبار « لا » زائدة

لفظاً ومعنى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « وكقولك » .

(٤) وكذا في ابن يمش ٢ : ١١١ والهمع ١ : ١٤٨ والأشعوني ٢ : ١٨

بدون نسبة معينة في جميعها . وحكي صاحب الحزاة ٢ : ٨٩ نسبه إلى الضحاك
ابن هنام . وانظر هذه النسبة في التصحيف للمسكري ٤٠٥ وزهر الآداب ٦٥٢ .

(٥) ويروى : « أنت » بالحرم . يقول : أنت منا في النسب ، إلا أن نفعك

لغيرنا ، حياتك لا تنفعنا لعدم مشاركتك لنا ، ولكن موتك يفجعنا
لأنك أحدنا .

فكذلك هذه الصفات وما جعلته خبراً للأسماء ، [نحو : زيدٌ لا فارسٌ
ولا شجاعٌ] .

واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ،
فن ذلك قوله ، البيتُ لحسان بن ثابت ^(١) :

أَلَا طِعَانَ وَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةً إِلَّا تَجَشُّؤُكُمْ عِنْدَ التَّنَائِيرِ ^(٢)

وقال في مثل : « أَفَلَا قُمَاصَ بِالْعَبْرِ » ^(٣) .

٣٥٩

= والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » مع عدم تكرارها ، وهو قبيح ، وإنما
سوغه ما يقوم بعده مقام التكرير في المعنى ، لأنه إذ قال : « وموتك فاجع »
دل على أن حياته لا تضر ، وإنما تضر وفاته .

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ساقط من الأصل ، وإثباته من ط ، ب ، لكن
في ب : « البيت لحسان » فقط . والبيت في ديوانه ٢١٥ من قصيدة يهجو فيها
بني الحارث بن كعب ، رهط النجاشي الشاعر . وانظر الخزانة ٢ : ١٠٣ .
والعيني ٢ : ٣٦٢ والمجم ١ : ١٤٧ وشرح شواهد المعنى ٧٥ والأشمونى ١ : ٢٤٠ .
(٢) يقول : هم أهل نهم وحرص على الطعام لأهل غارة وقاتل . العادية :
الحيل تعدو بأصحابها . ويروى : « غادية » بالمعجمة ، وهي التي تغدو للقتال .
والتجشؤ : تنفس المعدة عند الامتلاء . والتناير : جمع تنور ، وهو نوع من
كواوين الوقود ، أو الذي يختبز فيه .

والشاهد فيه عمل « ألا » عمل « لا » لأن معناها كمنهاها وإن كانت ألف
الاستفهام داخلة عليها للتقرير . وكذلك الحكم إذا دخلت عليها معنى التمني ،
لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة ، فلم تغير تلك المعاني الطارئة عمل
« لا » وحكمها .

ويجوز رفع « تجشؤ » على البدل من موضع الاسم المنفي ، ونصبه على
الاستثناء المنقطع .

(٣) القماص بالكسر والضم : الوثب . والعير : الحمار الوحشى ، وفي اللسان =

ومن قال : لا غلامٌ ولا جاريةٌ ، قال : ألا غلامٌ وألا جاريةٌ .
واعلم أن لا إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التمني عملت
فيها بعدها فنصبته ، ولا يحسن لها أن تعمل في هذا الموضع ^(١) إلا فيما تعمل فيه
في الخبر ، وتسقط النون والتونين في التمني كما سقطا في الخبر ^(٢) . فمن ذلك :
ألا غلامٌ لي وألا ماءً بارداً . ومن قال : لا ماءً بارداً قال : ألا ماءً بارداً .

ومن ذلك : ألا أبالي ، وألا غلامى لي .

وتقول : ألا غلامين أو جارين لك ^(٣) كما تقول : لا غلامين و جارين لك .

وتقول : ألا ماءً ولبناً كما قلت : لا غلاماً و جاريةً لك ، تُجرى بها مجرى

لأناصبه في جميع ما ذكرت لك .

= (قص) مع العزو إلى سيويه : « بالبعير » ، وهو الثابت في نسخة ب فقط ،
ثم قال : « وقد ورد المثل المتقدم بغير هذا فقيل : ما بالبعير من قاص ، وهو الحمار .
يضرب لمن ذل بعد عز » . وقد ورد بهذه الصيغة الأخيرة في أمثال الميداني
٢ : ١٩٨ وقال : « يضرب لمن لم يبق من جلده شيء » . . وقال السيرافي
هنا : يضرب للرجل المعبي الذي لا حراك به .

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) ط : « ويسقط » وفي الأصل و ب « من التمني » ، وفي ط : « كاسقط »
وفي ب : « كما تسقط » ، وأثبت ما في الأصل . وقال السيرافي ماملخصه : مذهب
سيويه أن الألف الداخلة على « لا » إذا كانت استفهاماً جاز فيها بعد لا من الرفع
والنصب ماجاز فيه قبل دخول الألف ، وأما إذا كانت بمعنى التمني فذهب وجوب
النصب . ثم قال : وعلى قول المازني أن الحروف الدواخل على لا لا تغير حكم
اللفظ فيها بعد لا ، ولها خبر مظهر أو مضمّر كما كان لها قبل دخول الألف ،
والجملة يراد بها التمني كما يراد بالاستفهام التقرير .

(٣) ط : « و جارين لك » .

وسألت الخليل رحمه الله عن قوله (١) :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبيت (٢)

فزعم أنه ليس على التمني ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فضلاً خيراً من ذلك ، كأنه قال : ألا تروني (٣) رجلاً جزاه الله خيراً .
وأما يونس فزعم أنه نون مضطرباً ، وزعم أن قوله :

(١) هو عمرو بن قعاس ، أو قعاس المرادي المذحجي . وانظر نوادر أبي زيد ٥٦ وابن يعيش ٧/٥: ٨٠: ٩ والخزاعة ١: ٤٥٩: ٣ / ١١٢ : ٤/١٥٦ : ٤٧٧ : ٢ والميني ٢ : ٣٦٦ : ٣ / ٣٥٢ : ١ والممع ١ : ٥٨ : ١ وشرح شواهد المغني ٧٧ ، ٢١٩ ، والأشعراني ٢ : ١٦٦ .

(٢) المحصلة : المرأة تحصل تراب المعدن ، قال البغدادي بعد أن ذكر العلماء الذين فسروا هذا التفسير : « وهذا كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى فى التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : ما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخصب هذا البيت فى كتاب المعاياة وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس ، أى يحصلهم . » . وبعبارة :

ترجل لمتى وهم يلقى وأعطيا الإتاوة إن رضيت

ففى البيت تضمين لتعلقه بما بعده . ويروى : « تبيت » مضارع أبات ، أى تجعل لى بيتا ، أى امرأة بنكاح . وعليه فلا تضمين . والشاهد فيه نصب رجل وتوينه ، لأن سيبويه حمله على إضمار فعل وأن الأحرف تحضيض ، والتقدير : ألا ترونى رجلاً ، ولو كانت للتنى لنصب ما بعدها بغير تنوين فى مذهب الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتنى ، ونون ضرورة . والأول أولى لأنه لاضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(٣) ط : « ترونى » ، وهما وجهان جائزان فى كل ما اجتمع فيه نون الرفع

مع نون الوقاية ، مع وجه ثالث هو الإدغام . قال ابن هشام فى المغنى عند الكلام على النون : « ونحو تأمرونى يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة ، وقد قرئ بهن فى السبعة » .

* لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ (١) *

على الاضطرار . وأما غيره فوجهه على ما ذكرتُ لك . والذي قال مذهبٌ .

ولا يكون الرفعُ في هذا الموضع ، لأنه ليس بجوابٍ لقوله : إذا عندك أم ذا ؟ وليس في ذا الموضع معنى لئیس .

وتقول : ألاماء وعسلاً بارداً حلواً ، لا يكون في الصفة إلا التنوين ، لأنك فصلت بين الاسم والصفة حين جعلت البرد للماء ، والحلاوة للعسل .

ومن قال : لا غلام أفضل منك ، لم يقل في ألام غلام أفضل منك إلا بالنصب ؛ لأنه دخل فيه معنى التمني ، وصار مستغنياً [عن الخبر] كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه اللهم هب لي غلاماً (٢) .

هذا باب الاستثناء

فحرفُ الاستثناء إلا . وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغيرٌ ، وسوئى . وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكونُ ، وليس ، وعداً ، وخلاً . وما فيه ذلك المعنى من حروف الاضافة وليس باسم فحاشى (٣) وخلا في بعض اللغات . وسأبين لك أحوال هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأول فالأول .

(١) سبق في ص ٢٨٥ . ومعجزه :

* اتسع الحرق على الراقع *

(٢) بعده في الأصل وب تعليقة لأبي عثمان المازني بكر بن محمد هذا نصها : « قال أبو عثمان بكر بن محمد : الرفع عندى في التمني جيد بالغ ، أقول : ألام غلام ولا جارية ، كما قلت في الخبر . وقال : أقول في الاستفهام كما أقول في الخبر سواء ، أقول : الأرجل أفضل منك » .

(٣) في الأصل فقط : « فحاشا » بالالف .

هذا باب ما يكون استثناءً بالآ^(١)

اعلم أن إلا يكون الاسمُ بعدها على وجهين :

فأحدُ الوجهين أن لا تغير الاسمَ عن الحال التي كان عليها قبل أن تلتحق ، كما أن « لا » حين قلت : لا مرحباً ولا سلاماً ، لم تغير الاسمَ عن حاله قبل أن تلتحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجيء بمعنى « كما تجيء « لا » لمعنى .

والوجهُ الآخر أن يكون الاسمُ بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله ، عاملاً فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهما .

فأمّا الوجه الذى يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلتحق إلا فهو أن تدخل الاسمَ فى شيء تنفى عنه ما سواه ، وذلك [قوله] : ما أتانى إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا ، وما مررتُ إلا بزيدا ، تُجربى الاسمَ مجراه إذا قلت ما أتانى زيدٌ ، وما لقيتُ زيدا ، وما مررتُ بزيدا ، ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفى ما سواها ، فصارت هذه الأسماء مُستثناءة . فليس فى هذه الأسماء فى هذا الموضع وجهٌ سوى أن تكون على حالها قبل أن تلتحق إلا ، لأنها بعد إلا محمولة على ما يُجرو ويرفع وينصب ،

(١) السيرافى : أفرد هذا الباب بالاسم الذى تدخل عليه إلا فلا تغيره عما كان عليه . وذلك فى كل ما كان فيه ما قبل إلا محتاجاً إلى ما بعده ، وذلك قولك : ما أتانى إلا زيد ، وما لقيتُ إلا زيدا ، وما مررتُ إلا بزيدا . فان قيل : كيف سمى استثناء ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ما قبل حرف الاستثناء على الاسم الذى بعده فى العمل ، فلا يخرج ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله ونهى للمفعول فرفع به لم يخرج من أن يكون مفعولاً .

كما كانت محمولةً عليه قبل أن تلحق إلا ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق إلاَّ الفعلَ بغيرها .

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه (١) ما أدخل فيه

وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ أحداً إلا زيداً (٢) ، جمعتُ المستثنى بدلاً من الأول ، فكأنك قلت : ما مررتُ إلا بزيدٍ ، وما أتاني إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا . كما أنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ زيدٍ ، فكأنك قلت : مررتُ بزيدٍ . فهذا وجهُ الكلام أن تجعل للمستثنى بدلاً من الذى قبله ، لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتاني القومُ إلا عمرو ، وما فيها القومُ إلا زيدٌ ، وليس فيها القومُ إلا أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلا أخيك . فالقوم ههنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتاني القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة (٣) أتاني القومُ إلا أباك . فإنه ينبغي له أن يقول : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ » (٤) .

وحدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجهُ ما أتاني القومُ إلا عبد الله . ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ لما جاز أن تقول : ما أتاني أحدٌ ، كما أنه

(١) ب : « ينفي عنه » .

(٢) ط : « وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرو ، وما رأيتُ أحداً إلا عمرا » .

(٣) ط : « قوله » .

(٤) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهذه قراءة أبيّ ، وابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . تفسير أبي

لا يجوز أتاني أحدٌ ، ولكن للستثنى في هذا للوضع^(١) مبدلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قبيل الجماعة لما قلت : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ »^(٢) ، ولكن ينبغي له أن يقول ما أتاني أحدٌ إلا قد قال ذلك إلا زيدٌ ، لأنه ذَكَرَ واحداً .

ومن ذلك أيضاً : ما فهم أحدٌ اتخذتُ عنده يداً إلا زيدٌ ، وما فهم خيرٌ إلا زيدٌ ، إذا كان زيد هو الخير .

وتقول : ما مرتُّ بأحدٍ يقول ذلك إلا عبد الله ، وما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا عبد الله^(٣) ، وما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . هذا وجهُ الكلام . وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل فقلت : ما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا زيدٌ [ورفعت فجازتُ حسن . وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن شئتُ رفعت^(٤)] فعرّبى . قال الشاعر ، وهو عديّ بن زيد^(٥) :

٣٦١

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا^(٦)

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) الآية ٦ من سورة النور .

(٣) هذا المثال ساقط من ط ومن أصولها أيضاً .

(٤) ما بين المكفين من الأصل فقط ، وهو ساقط من ط ، ب .

(٥) كذا في ط . وفي الأصل و ب : « قال عدي بن زيد » . وانظر

ملحقات ديوانه ١٩٤ والأغاني ١٣ : ١١٥ وابن السجري ١ : ٧٣ وشرح شواهد المغني ١٤٢ والحزانة ٢ : ١٨ والهمع ١ : ٢٢٥ وحاشية الدهموري ٩٩ وقد نسب في الأغاني إلى أحيحة بن الجلاح .

(٦) يصف ليلة خلا فيها بمن يحب ، ولم يطلع عليهما فيها أحد فيخبر بحالهما إلا الكواكب لو كانت بمن يخبر . يحكى علينا ، من الحكاية . بمعنى الرواية . و « على » بمعنى « عن » . ويقال ضمن يحكى معنى ينم ، كما في الباب الأول من =

وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلاً زيداً . وإن رفعتَ فجازَ حسنٌ .
وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذلك إلاً زيداً ، وإن شئتَ رفعت .

وإنما اختيارُ النصبِ هنا لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدلِ
منه ، وأن لا يكون [بدلاً] إلاً من منى ، فالمبدلُ منه منصوبٌ منى ومضمره
مرفوعٌ ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً منه لأنه هو المنى ، وهذا وصفٌ
أو خبرٌ وقد تكلموا بالأخر ، لأن معناه ^(١) النفي إذا كان وصفاً لمنى ،
كما قالوا : قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو ، لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، لأن معناه معنى
المستفهم عنه .

وقد يجوز : ما أظنُّ أحداً فيها إلاً زيدٌ ، ولا أحدَ منهم اتَّخَذْتُ عنده
يداً إلاً زيدٌ ، على قوله : « إلاً كواكبها » .

وتقول : ما ضربتُ أحداً يقول ذلك إلاً زيداً ، لا يكون في ذا إلاً النصبُ ،
وذلك لأنك أردت في هذا الموضع أن تُخبرَ بموقعِ فعلِكَ ، ولم ترد أن تُخبرَ
أنه ليس يقول ذلك إلاً زيدٌ ، ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن ^(٢) يقول
ذاك زيداً . والمعنى في الأول ^(٣) أنك أردت أنه ليس يقول ذلك إلاً زيدٌ ،

= المعنى لابن هشام . و « لا ترى » هي رواية ط . وفي الأصل وب :
« لا ترى » بالتاء .

والشاهد فيه رفع « كواكبها » بدلا من ضمير « يحكي » لأنه في المعنى منى .
قال الشنمري : « ولو نصب على البديل من أحد لكان أحسن ، لأن أحداً
منى في اللفظ والمعنى ، والبديل منه أقوى » .

(١) كلمة « معناه » ساقطة من الأصل ، ثابتة في ط ، ب .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « من »

(٣) يعني المثال السابق الذي يلي الشاهد الأخير .

ولكنك قلت رأيت أو ظننت أو نحوها لتجعل ذلك فيما رأيت وفيما ظننت .
ولو جملت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت . قال الخليل رحمه الله :
ألا ترى أنك تقول : ما رأيتُه يقول ذاك إلا زيد^(١) ، وما ظننته^(١) يقوله إلا عمرو .
فهذا يدلُّ على أنك إنما انتحيت على القول ولم ترد أن تجعل عبد الله موضع
فعل كضربت وقتلت ، ولكنه فعلٌ بمنزلة ليس يجيء لمعنى ، وإنما يدلُّ
على ما في علمك .

وتقول : أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك إلا زيد^(٢) ، لأنه صار في معنى ما أحدٌ فيها
إلا زيد^(٢) .

وتقول : قلُّ رجلٌ يقولُ ذاك إلا زيد^(٣) ، فليس زيدٌ بدلاً من الرجل
في قلُّ ، ولكن قلُّ رجلٌ في موضع أقلُّ رجل ، ومعناه كعناه . وأقلُّ رجلٍ
مبتدأ مبنى عليه ، والمستثنى بدلٌ منه ؛ لأنك تُدخله في شيء تُخرجُ منه من
سواه^(٣) .

وكذلك أقلُّ من [يقول ذلك] ، وقلُّ من [يقول ذاك] ، إذا جملتَ

(١) ط : « ما أظنه » .

(٢) السيرافي : لا يصح البدل من لفظه ، لأننا إن أبدلنا زيداً من « أقل
رجل » اطرحناه في التقدير ، فبقي « يقول ذاك إلا زيد » ، وهذا لا يصح ،
ولكننا نرده إلى معناه ونفصله بما يصح معه البدل . وأقل ينصرف على معنيين :
أحدهما النفي العام ، والآخر ضد الكثرة . فإذا أريد النفي العام جعل تقديره :
ما رجل يقول ذاك إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقول ذاك إلا زيد . وإن أريد
به ضد الكثرة فتقديره : ما يقول ذاك كثير إلا زيد ، ومعناها يؤول إلى
شيء واحد .

(٣) ط : « يخرج منه من سواه » .

مَنْ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ . حدثنا بذلك يونس عن العرب ، يجعلونه نكرة ،
كما قال (١) :

٣٦٢

رُبَّ مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (٢)
فَجعل « مَا » نكرة .

هذا باب ما يُحَلَّ على موضع العامل في الاسم والاسم

لاعلى ماعمل في الاسم ، ولكن الاسم وماعمل فيه في موضع اسم مرفوع
أو منصوب .

وذلك قولك : ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ من أحدٍ
إلا زيدا (٣) .

(١) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٠ والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٢٦٠
ومجالس العلماء ١٦٦ وابن الشجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠
والخزاعة ٢ : ٤/٥٤١ : ١٩٤ والعينى ١ : ٤٨٤ والممع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشعري
١ : ١٥٤ واللسان (فرج ١٩٦) .

(٢) سبق الكلام عليه في ١٠٩ .

(٣) السيراني : ما كان من الحروف يختص بالجد فلا يجوز دخوله
على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فاذا قلت : ما أتاني من أحدٍ إلا زيد لم يجز
خفض زيد ، لأن خفضه مطلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على موجب ،
ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت في النفي على نكرة لنقله من معنى الواحد
إلى معنى الجنس . ولو كانت من التي تدخل على المنفي والموجب لجاز خفض
ما بعد إلا بها ، كقولك : ما أخذت من أحدٍ إلا زيد ومثل الأول :
ما أنت بشيءٍ إلا شيءٍ لا يعبأ به ، لأن هذه الباء لا تدخل إلا على منفي لتأكيد
الجد . ولا يجوز ما أنت بشيءٍ إلا شيءٍ ، لأن ما بعد إلا موجب إذا كان قبله =

وإنما مَتَّعَكَ أن تحمل الكلام على من أنه خَلَفُ أن تقول: ما أتاني
 إلا من زيدٍ ، فلما كان كذلك حَمَلَهُ على الموضع فَجَعَلَهُ بدلاً منه كأنه قال :
 ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ ؛ لأن معنى ما أتاني أحدٌ وما أتاني من أحدٍ واحدٌ ،
 ولكن من دخلت هنا توكيداً ، كما تدخل الباء في قولك : كَفَى بالشيب
 والإسلام ، وفي : ما أنت بفاعلٍ ، ولست بفاعلٍ .

ومثل ذلك : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، من قبل أن يَشِيءَ
 في موضع رفع في لغة بني تميم ، فلما قُبِحَ أن تحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من
 اسم مرفوع ، وبشيءٍ^(١) في لغة أهل الحجاز في موضع منصوب ، ولكنك
 إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، استوت اللغتان ، فصارت
 « ما » على أقيس الوجهين^(٢) ؛ لأنك إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ
 لا يُعْبَأُ به فكأنك قلت : ما أنت إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

وتقول : لست بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، كأنك قلت : لست
 إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، والباء هنا بمنزلتها فيما قال الشاعر^(٣) :

== جحد وقال الكوفيون : يجوز فيما بعد إلا الحذف في النكرة
 ولا يجوز في المعرفة . فأجازوا : ما أتاني من أحدٍ إلا رجل ، وما أنت بشيءٍ
 إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

(١) في الأصل : « وشيء » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) كلمة « ما » ساقطة من ط وأصولها . ويعنى بأقيس الوجهين وجه
 التمييز ، وهو الإجمال . انظر الرضى على الكافية ١ : ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣) هو أوس بن حجر . ديوانه ٢١ . ونسبه ابن يعيش ٢ : ٩٠ وصاحب
 تنزيل الآيات ٩٤ إلى طرفة ، وليس في ديوانه .

يا ابني لبيني لستما بيدٍ إلا يداً لست لها عضدٌ (١)

ومما أُجْرِي على الموضع لا على ما عمل في الاسم : لا أحدَ فيها إلا عبدُ الله ، فلا أحدَ في موضع اسم مبتدأ ، وهي هنا بمنزلة من أحدَ في ما أتاني . ألا ترى أنك تقول : ما أتاني من أحدٍ لا عبدُ الله ولا زيدٌ ، من قبل أنه خلفٌ أن تحمل المعرفة على من في ذا الموضع ، كما تقول لا أحدَ فيها لا زيدٌ ولا عمرو ، لأن المعرفة لا تُحمَلُ على لا ؛ وذلك أن هذا الكلام جوابٌ لقوله : هل من أحدٍ ، أو هل أتاك من أحدٍ ؟

٣٦٣

وتقول : لا أحدَ رأيتُه إلا زيدٌ ، إذا بنيت رأيتُه على الأول ، كأنك قلت : لا أحدَ مرّيتُ . وإن جعلت رأيتُه صفةً فكذلك ، كأنك قلت لا أحدَ مرّيتُ .

وتقول : ما فيها إلا زيدٌ ، وما علمتُ أن فيها إلا زيداً . فإن قلبته فجعلته يلى أن وما في لغة أهل الحجاز قبْحٌ ولم يَجْز ؛ لأنهما ليسا بفعل فيُحتمَلُ قلبُهما كما لم يَجْز فيهما التقديمُ والتأخيرُ ولم يَجْز ما أنت إلا ذاهباً ، ولكنه لما طال الكلام قوياً واحتمل ذلك ، كأشياء تجوز في الكلام إذا طال وتزاد حسناً . وسترى ذلك إن شاء الله ، ومنها ما قد مضى (٢) .

(١) لبيني : اسم امرأة ، وبنو لبيني من أسد بن وائلة ، يعيرونهم بأنهم أبناء أمة ، إذ ينسبهم إلى الأم ، تهجيناً لشأنهم وأنهم هُجْناء . لستم بيدٍ ، أي أتم في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها . ويروى : « مخبولة العضد » . والحبل : الفساد . والشاهد فيه نصب ما بعد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه ، والتقدير : لست يداً إلا يداً لا عضد لها . ولا يجوز الجر على البدل من الجرور ، لأن ما بعد إلا موجب ، والباء مؤكدة للنفي .

(٢) السيرافي : إنما جاز ذلك لأنك تقول : ما علمت فيها زيداً وما علمت =

وتقول: إنَّ أحدًا لا يقولُ ذاك ، وهو ضعيفُ خبيث ، لأنَّ أحدًا لا يُستعمل في الواجب ، وإنَّما نفيتَ بعد أن أوجبت ، ولكنه قد احتُمِلَ حيث كان معناه النفي ، كما جازى في كلامهم : قد عرفتُ زيدٌ أبو من هو ، حيث كان معناه أبو من زيدٌ . فن أجاز هذا قال : إنَّ أحدًا لا يقول هذا إلا زيدا ، كما أنه يقول على الجواز : رأيتُ أحدًا لا يقول ذلك إلا زيدا ، يصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أنَّ أحدًا يقول ذلك ، كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفي . وإن شئت قلت إلا زيدا ، فحملته على يقول ، كما جاز :

* يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا (٢) *

وليس هذا في التَّوَقُّعِ كقولك : لا أحدَ فيها إلا زيدٌ ، وأقلُّ رجلٍ رأيتُهُ إلا عمرو ، لأنَّ هذا للموضع إنَّما ابتدئُ مع معنى النفي ، وهذا موضعُ إيجابٍ ، وإنَّما جيءُ بالنفي بعد ذلك في الخبر ، فجاز الاستثناء أن يكون بدلًا من الابتداء ، حين وقع منفيًا . ولا يجوز أن يكون الاستثناء أولًا لو لم يقل أقلُّ رجلٍ ولا رجل ، لأنَّ الاستثناء لا بدُّ له هاهنا من النفي . وجاز أن يُحمَلَ على إنَّ هاهنا ، حيث صارت أحدًا كأنها منفيَّةٌ .

== أن فيها زيدا ، بمعنى واحد . فن حيث جاز ما علمت فيها إلا زيدا أجاز ما علمت أن فيها إلا زيدا ، لأنَّ أن للتوكيد ، والناصب لزيد في ما علمت فيها إلا زيدا ، علمت . وما في علمت أن فيها إلا زيدا ، أن . ولو قلت : ما علمت أن إلا زيدا فيها ، لم يحز ، وذلك أن الاستثناء لا يجوز أن يكون في أول الكلام ، لا تقول إلا زيدا قام القوم . وكذلك لا يجوز الاستثناء بعد حرف يدخل على جملة ولا يلي الحرف إلا .

(٢) سبق الكلام عليه في ٣١٢ . وصدوره :

* في ليلة لا نرى بها أحدًا *

هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً

حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أنّ بعض العرب الموثوق بعريته يقول: ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيداً، وما أتاني أحدٌ إلاّ زيداً. وعلى هذا: ما رأيتُ أحدًا إلاّ زيداً، فينصبُ (١) زيداً على غير رأيتُ؛ وذلك أنّك لم تجعل الآخر بدلاً من الأوّل، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأوّل. والدليلُ على ذلك أنّه يجيء على معنى: ولكن زيداً، ولا أعني زيداً. وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهماً.

ومثله في الاتقطاع من أوّله: إنّ لفلانٍ والله مالاً إلاّ أنّه شقيٌّ؛ فإنّه لا يكون أبداً على إنّ لفلانٍ، وهو في موضع نصبٍ وجاء على معنى: ولكنه شقيٌّ.

هذا بابٌ يختار فيه النصبُ لأنّ الآخر ليس من نوع الأوّل

وهو لغة أهل الحجاز، وذلك قولك: ما فيها أحدٌ إلاّ حماراً، جاءوا به على معنى ولكن حماراً، وكرهوا أن يُبدلوا الآخر من الأوّل، فيصير كأنه من نوعه، فعمل على معنى ولكن، وعمل فيه ما قبله كمثل العشرين في الدرهم.

وأما بنو تميم فيقولون: لا أحدَ فيها إلاّ حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلاّ حماراً (٢)، ولكنه ذكر أحداً توكيدها لأنّ يعلم أنّ ليس فيها آدميٌّ،

(١) ط: «فتنصب» بالتاء.

(٢) السيرافي: رفعوه ونحوه على تأويلين ذكرهما سيويوه.... وقال

الملازني: إنّ فيه وجهاً ثالثاً، وهو أنّه خلط ما يعقل بما لا يعقل فعبّر عن جماعة =

ثم أبدلَ فكأنه قال : ليس فيها إلا حمارٌ . وإن شئت جعلته إنسانها^(١) . قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

فإن تُمس في قبرٍ برهوةً ثاويًا أنيسك أصداء القُبورِ تصيح^(٣)

فجعلهم أنيسه . ومثل ذلك قوله : مالى عتابٌ إلا السيف^(٤) ، جعله عتابه . كما أنك تقول : ما أنت إلا سيرًا ، إذا جعلته هو السير . وعلى هذا أنشدت بنو تميم قولَ النابغة [الذبباني] :

== ذلك بأحد ، ثم أبدل حماراً من لفظ مشتمل عليه وعلى غيره . ونظيره قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه » .. الآية ، لما خلط ما يعقل وهم بنو آدم الذين يمشون على رجلين ، بما لا يعقل وهو الحية التى تمشى على بطنها والبهايم التى تمشى على أربع ، خبر عنها كلها بلفظ ما يعقل ، وهو « منهم » « ومن » . ولو كان ما لا يعقل لقال : فيها ما يمشى .

(١) أى نزله منزلة العاقل ادعاءً ومجازاً .

(٢) ديوان المهذليين ١ . ١١٦ . والخزانة ٢ : ٣ ومعجم البلدان (رهوة) .

(٣) يرى رجلا يدعى « نشبية » . ثاويًا : مقيا . والأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يقال له الهامة ، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القليل إذا لم يدرك بثأره فيصيح : اسقوني اسقوتى ! حتى يثار به . قال الشنتمرى : « وهذا مثل ، وإنما يراد به تحريض ولى المقتول على طلب دمه ، فجعله جهلة الأعراب حقيقة » .

والشاهد فى جملة الأصداء أنيس المرثى ، اتساعاً ومجازاً ، لأنها تقوم فى استقرارها بالمسكان وعمارتها له مقام الأناسى . وهو تقوية لمذهب تميم فى إبدال ما لا يعقل بمن يعقل ، فيجولون ما فى الدار أحد إلا نحر بمنزلة ما فى الدار أحد إلا فلان . والنصب فى مثل هذا أجود لأنه استثناء منقطع ، وهو لغة الحجازيين .

(٤) إشارة إلى شاهد هو الرابع بعد الشاهد التالى .

يادارمِيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ [أَقْوَتٌ وَطالَ عَلَيْهَا سالفُ الأَبَدِ (١)
 وَفَنَتْ فِيهَا أَصِيلانًا أَسائِلُها] عَيْتٌ جَوابًا وَما بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)
 إِلاَّ أَوارِيٌّ لِأَيِّ ما أُبَيِّنُها وَالنَّوْى كالحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الجَلْدِ (٣)
 وَأهلُ الحِجَازِ يَنْصُبونَ (٤) .

ومثل ذلك قوله: (٥)

(١) هكذا سقط هذا المعجز وصدر البيت التالي في كل من الأصل وب ، وإبائهما من ط والديوان . العلياء والسند : موضعان . أقوت : خلت من أهلها .
 (٢) أصيلان : مصغر أصيل شنوذاً ، أو هو مصغر أصلان بالضم ، وهذا جمع أصيل أو هو مفرد كerman وقربان . والأصيل : العشى . عيت : عجزت ولم تستطع الجواب ، وجواباً تميز من عى جوابها ، على الحجاز .
 (٣) ديوان النابغة ١٦ والإنصاف ٢٦٩ والخزانة ٢ : ١٢٥ والمعنى
 ٤ : ٨ / ٤٩٦ : ١٢٩ والممع ١ : ٢٢٣ ، ٢ / ٢٢٥ : ١٥٨ . والأوارى : محابس الخيل ، واحدها آرى ، وهو من تأريت بالسكان : تحبست به . لأياً : مبطناً ، ومعناه أينها بعد لأى لتغيرها . والنوى : حاجز حول الحجاب يدفع عنه الماء ، من نأى : بعد . وشبهه فى استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حفر فيها الحوض لتغير إقامة ، لأنها فى فلاة ، فظلمت لذلك ، والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . عنى أن حفر الحوض لم يعمق ، فذلك أشبه للنوى به . والجلد : الصلبة ، ولذا لم يتيسر تصبيق الحفر .

والشاهد فيه رفع « أوارى » على البديل من الموضع ، والتقدير : ما بالربيع أحد إلا أوارى ، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً .
 (٤) وذلك على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .
 (٥) هو جران العود . ديوانه ٥٣ . وقد سبق الشطر الأول فى ١ : ٢٦٣ .
 وأضف إلى مراجعته الإنصاف ٢٧١ ، ٣٧٧ وابن عيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧ / ٧ : ٨ / ٢١ : ٥٢ والممع ١ : ٢ / ٢٢٥ : ١٤٤ والأشعوني ٢ : ١٤٧ والنصريح ١ : ٣٥٣ .

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ^(١)
 جعلها أنيسها . وإن شئتَ كان على الوجه الذي فسرتُه في الحمار
 أوَّلَ مرةً .

وهو في^(٢) كَلَاَ الْمَعْنِيَيْنِ إِذَا لَمْ تَنْصَبْ بَدَلٌ .

ومن ذلك من المصادر : ماله عليه سُلْطَانٌ إِلَّا التَّكْلُفُ ، لأن التَّكْلُفَ لَيْسَ
 مِنَ السُّلْطَانِ . وكذلك : إِلَّا أَنَّهُ يَتَّكَلَفُ ، هو بمنزلة التَّكْلُفِ . وإنما يجيء هذا
 على معنى وَلَكِنْ . ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره : « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ
 الظَّنِّ »^(٣) ، ومثله : « وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ .
 إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا »^(٤) . ومثل ذلك قول النابغة^(٥) :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ^(٦)

(١) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبي . والعيس : جمع أعيس وعيساء ،
 وهي بقر الوحش لبياضها ، وأصله في الإبل فاستماره للبقرة .

والشاهد فيه رفع « اليعافير والعيس » بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .
 (٢) ط : « على » .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٤٣ — ٤٤ من سورة يس .

(٥) ديوانه ٣ والخصائص ٢ : ٢٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المثنوية : الاستثناء في اليمين ، أي يمينا قاطعة لا يقول الحالف فيها :
 إلا أن يشاء الله غيره ، أو نحو ذلك . يقول : حسن ظني بصاحبي وتقتي به يقوم
 مقام العلم .

والشاهد فيه نصب « حسن » على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس
 من العلم . ورفع « حسن ظن » على البديل من موضع « علم » جاز ، كأنه أقام
 الظن مقام العلم اتساعا ومجازا .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله ، يجمعون أتباع الظن عليهم ، وحسن الظن علمه ، والتكلف سلطانه . وهم يُنشدون بيت ابن الأيهم التغلبيّ رفماً (١) :

ليس بيني وبين قيس عتابُ
غير طعن الكلى وضرب الرقاب (٢)
جعلوا ذلك العتاب (٣) .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا .

وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله (٤) :

وخيل قد دلفتُ لها بخيلٍ
تحيةً بينهم ضربٌ وجميع (٥)
جمل (٦) الضرب تحيتهم ، كما جعلوا أتباع الظن علمهم . وإن شئت

(١) ابن يعيش ٢ : ٨٠ . وابن الأيهم هذا هو عمرو ، والبيت التالي من أبيات في معجم المرزباني ٢٤٢ .

(٢) وإنما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من عداوة وحرب . وقبل البيت : قاتل الله قيس عيلان طرا مالم دون غارة من حجاب والشاهد فيه رفع « غير » على البدل من « عتاب » . وجمل الطعن والضرب من العتاب اتساعا ومجازا .

(٣) ذلك ، أي الطعن والضرب .

(٤) هو عمرو بن مديكرب . نوادر أبي زيد ١٥٠ والخصائص ٤ : ٣٥ . وابن يعيش ٢ : ٨٠ والعمدة ٢ : ٢٢٤ والخزائن ٤ : ٥٣ والتصريح ١ : ٣٥٣ والمرزوقي ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٧٦٥ .

(٥) الخيل : الفرسان . دلفت : زحفت . وجميع : موجع . يقول : إذا تلاقوا في الحرب جعلوا الضرب الوجيه بدلا من تحية بعضهم لبعض . والشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع والمجاز . وذكر سيبويه هذا تهوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول حقيقة .
(٦) كذا في ط . وفي الأصل وب : « جعلوا » .

٣٦٦ كانت على ما فسرتُ لك في الحمار إذا لم تجعله أنيسَ ذلك المكان . وقال الحارث بن عباد (١):

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِحَا جِهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي آلِ نَجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ (٣)
وقال :

لَمْ يَنْذُهَا الرُّسْلُ وَلَا أَيْسَارُهَا إِلَّا طَرَى اللَّحْمِ وَاسْتَجْزَارُهَا (٤)
وقال (٥):

(١) ويروى أيضا لسعد بن مالك في الحماسة ٥٠١ . وانظر الحزاة ١ : ٢/٢٢٥ : ٤ .

(٢) جاحم الحرب : معظمها وأشدّها . لجاحمها ، أى بسبب جاحمها أو عند جاحمها . التخيل : الخيلاء والتكبر . والمراح بالكسر : المرح واللعب .
(٣) الصبار : الشديد الصبر . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة . الوقاح ، كسحاب : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافره صلب سائرّه .

والشاهد فيه إبدال « الفتى » من « التخيل والمراح » على الاتساع والمجاز .

(٤) لم أجد له مرجعا . يصف امرأة منعمة تفتدى طرى اللحم بما تستجزر لنفسها من مالها . ونقى عنها التفتدى بالرسل ، وهو اللبن ؛ لأنه غذاء من لا يقدر على اللحم من المحتاجين ، كما نقى أن يكون غذاؤها لحم الأيسار ، وهو جمع يسر ، بالتحريك ، وياسر ، وهو الضارب بقداح الميسر . ولحم الميسر كانوا يطعمونه ضعفاء الحى ومساكين الجيران .

والشاهد فيه إبدال « طرى » من « الرسل » وإن لم يكن من جنسه اتساعا ومجازا .

(٥) القائل ضرار بن الأزور . الحزاة ٢ : ٥ والمعنى ٣ : ١٠٩ والأشمونى

١٤٧ : ٢ . على أن البيت التالى جاء فى قصيدة منصوبة الروى فى المفضليات ٦٥ والحزاة ٢ : ٧ منسوباً إلى الحسين بن الحام المرى .

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَّمُّ (١)
وهذا يقوي : ما أتاني زيدٌ إلا عمرو، وما أعانهُ إخوانكم إلا إخوانه؛
لأنها معارفٌ ليست الأسماء الآخرة بها ولا منها .

هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن

فمن ذلك قوله تعالى (٢) : « لِعَاصِمٍ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » (٣)
أى ولكن من رحم . وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةٌ آمَنْتَ فَنَفَعَهَا
إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا » (٤) أى ولكن قوم يونس لما آمنوا .
وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ » (٥) ، أى ولكن قليلا
من أنجيناه [منهم] . وقوله عز وجل : « فَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا
أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ » (٦) ، أى ولكنهم يقولون : ربنا الله .

وهذا الضربُ في القرآن كثيرٌ .

٣٦٧

(١) مكانها : ظرف لقوله « لا تغني » قال العيني : « الضمير في « مكانها »
للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ؛ لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب . والنبل :
السهم العربية ، لا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سهم . والمشرفي : السيف
النسوب إلى مشارف الشام ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف .
والمصم : الذى يمضى فى العظم ويقطعه .
والشاهد فيه إبدال « المشرفي » وهو السيف ، من « الرماح » و « النبل » ،
وإن لم يكن من جنسهما ، وذلك على المجاز كما تقدم .

(٢) ط : « عز وجل » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٤) الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٥) الآية ١١٦ من سورة هود .

(٦) الآية ٤٠ من سورة الحج .

ومن ذلك من الكلام : لا تكونن من فلان في شيء إلا سلاماً بسلام .
ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب : ما زاد إلا ما نقص
وما نفع إلا ما ضر . فامع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر . كما أنك
إذا قلت : ما أحسن ما كلم زيدا ، فهو ما أحسن كلام زيدا^(١) . ولولا « ما »
لم يميز الفعل بعد إلا في [ذا] الموضع كما لا يجوز بعد « ما » أحسن بغير ما ،
كأنه قال : ولكنه ضر ، وقال : ولكنه نقص . هذا معناه .

ومثل ذلك من الشعر قول النابغة^(٢)

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بين فلولٍ من قراعِ الكتابِ^(٣)
أى ولكن سيوفهم بين فلول . وقال [النابغة] الجعدي^(٤) :

(١) السيرافي : كأنه قال : ما زاد إلا النقصان ، ولا نفع إلا الضرر .
وفى زاد وقع ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : ما زاد النهر إلا النقصان
وما نفع زيد إلا الضرر ، على معنى ولكنه . وتقديره : ما زاد ولكن النقصان
أمره ، وما نفع ولكن الضرر أمره . فالنقصان والضرر مبتدأ ، وخبره
محذوف وهو أمره .

(٢) ديوانه ٦ والخزاة ٦ . ٢ . ٦ . والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد
المنفى ١٢١ .

(٣) يمدح آل جفنة ملوك الشام من غسان . الفلول : جمع فل ، وهو الثلم .
والقراع والمقارعة : المضاربة . والكتائب : جمع كتيبة ، وهو القطعة
العظيمة من الجيش ، وقيل : من المائة إلى الألف .
وفى البيت ما يسميه البلاغيون المدح بما يشبه الدم .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع .

(٤) ديوانه ١٧٣ وللوشح ٦٧ والقالي ٢ : ٢ والخزاة ٢ : ١٢ وشرح
شواهد المنفى ٢٠٩ والممع ١ : ٢٣٤ وييس ٢ : ٢٥٥ والحماسة ٩٦٩ .

فَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا^(١)
 كأنه قال : ولكنّه مع ذلك جَوَادٌ . ومثل ذلك قول الفرزدق^(٢) :

وما سَجَنُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ وَأَتَى مِنَ الْأَثْرَيْنِ غَيْرِ الزَّعَانِفِ^(٣)

كأنه قال : ولكنّه ابْنُ غَالِبٍ . ومثل ذلك^(٤) في الشعر كثيرٌ . ومثل
 ذلك قوله ، وهو قول بعض بني مازن^(٥) . يقال له عَزْرٌ بن دَجَاجَةٍ^(٦) :

(١) ط : « فمأيتي » . يقوله في رثاء أخيه لأمه . وقبه :

ومن قبله ما قدر زنت بوحوح وكان ابن أمي والحليل المصافيا
 وبيروى : « كملت أخلاقه » ، و« كملت أعراقه » ، و« كملت فيه المروءة كلها » .
 والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله . استثنى جوده وإتلافه للمال ، من الخيرات
 التي كملت له ، مبالغة في المدح ، فجعلهما في اللفظ كأنهما من غير الخيرات ،
 كما جعل تفلل السيوف كأنه من عيوب المدوحين .

(٢) ديوان ٥٣٦ من قصيدة يمدح فيها هشاما ، ويذكر حبس
 خالد بن عبد الله القسري له ، ويستعدي عليه هشاما . وانظر الأغاني
 ١٩ : ٢٣ والشنتمري .

(٣) جعل سجنه غير معدود عنده سجنًا ، لأنه لم ينقصه ولا حط من
 شرفه ولا أذل عزّه ، لأن عزه في انتسابه إلى أبيه غالب لا يدانيه عز ، ولا يبالي
 معه ما جرى عليه من حبس . الأثرين : الأكثر عدداً . والزعانف : الأدياء
 للمصقون بالصميم ، وأصل الزعانف أجنحة السمك .

والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع . والمبرد يرى أنه منصوب
 على المفعول له .

(٤) ط : « ذا » .

(٥) في الأصل فقط : « وهو بعض بني مازن » .

(٦) البيت الأول بدون نسبة في اللسان (نبت) ، والثاني نسب في المخصص

٦ : ٦٨ إلى الأعشى خطأ ، وورد في الحيوان ٦ : ٥٠٠ بدون نسبة .

من كَانَ أَشْرَكَ فِي تَفْرِقِ فَالِحٍ فَلَبَّوْهُ جَرَبَتْ مَمَّا وَأَعْدَتْ^(١)
 إِلَّا كَنَاشِرَةَ الَّتِي صَيَّعْتُمْ كَالْفُضْنِ فِي غُلُوَانِهِ الْمُنْتَبِتِ^(٢)
 كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ هَذَا كَنَاشِرَةٌ . وَقَالَ^(٣) :

لَوْلَا ابْنُ حَارِثَةَ الْأَمِيرِ لَقَدْ أَغْضَيْتَ مِنْ شَتْمِي عَلَى رَغْمِ^(٤)

(١) فالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي عليه
 بعض بني مازن وأساء إليه ، فارتحل عنهم ولحق بيني ذكوان بن بهثة بن سليم بن
 قيس عيلان فنسب إليهم ، وكانت بنو مازن أيضا قد ضيقوا على رجل منهم يسمى
 ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بني اسد ، فدا هذا الشاعر المازني على قومه حيث
 اضطروا فالجاً وأجثوه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم ، لأنه لم يرض
 فعلهم ، ولأنه قد امتحن محنة فالج بهم . واللبون : ذوات اللبن من الإبل ، تقع
 للواحدة وللجاعة كما هنا . أعدت : صارت فيها الغدة ، وهي كالغدة تمرى البعير
 فلا تمهله .

(٢) كناشرة ، كان المبرد يجعل الكاف في مثله زائدة ، وليس بشيء ،
 لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله ممن لا يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لا يرضى
 بهذا ، أي أنت وأمثالك لا ترضون به . والغلواء : النمو والارتفاع . والمنتبت بفتح
 الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النبات النامي . هذا قول
 الشنمري . ولم أجد ثبت متعديه فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور بعد
 أن ذكر أن ثبت بمعنى نبت : « وقيل المنتبت هنا المتأصل » يعني ما هو بكسر
 الباء المشددة .

والشاهد في « كناشرة » ، ونصبه على الاستثناء المنقطع ، ومعناه : لكن
 مثل ناشرة لا جربت لبونه وأعدت ، لأنه لم يشرك في تفرق فالج .

(٣) هو النابغة الجعدي . ديوانه ٢٣٤ . يقوله لرجل شتمه وله من الأمير
 مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار لمكاته ، ثم استثنى رجلاً آخر يقال له
 « معرض » فجعله ممن يباح له شتمه لشتمه إياه ظلماً .

(٤) يقول للأول : لولا هذا الأمير ومكانك منه لشتمتك فأغضيت من
 شتمي على رغم وهوان .

إِلَّا كَعُزْرِ الْحَسْرِ بَكَرَهُ عَمْدًا يَسْبِيْنِي عَلَى الظُّلْمِ^(١)
 هذا باب ما تكون فيه أَنْ وَأَنْ مع صلتها
 بمنزلة غيرها من الأسماء

وذلك قولهم^(٢) ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا ، فأن في موضع اسم
 مرفوع كأنه قال : ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا .
 ومثل ذلك قولهم : ما منعني إلا أن يفضب عليّ فلانٌ .

والحجّة على أن هذا في موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب
 الموثوق بهم ، من ينشد هذا البيت رفعاً للكِنَانِي^(٣) :

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ نَطَقَتْ حَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(٤)

(١) أي ولكن معرضا المحسر بكرهه ، المكثر من سبّي ، مباح لي سبه .
 التحسير : الإتياب . والبكر : الفقى من الإبل ، وهو لا يحتمل الإتياب
 والتحسير لضعفه ، فضر به مثلاً في تقصيره عن مقاومته في السباب والهجاء . سبيه :
 أكثر سبه . وبهذا البيت استشهاد في اللسان (سبب) بدون نسبة ، كما استشهد به
 في (حسر) للتحسير ، وبدون نسبة أيضاً .

(٢) ط : « قولك » .

(٣) للكِنَانِي ، ساقط من ط ثابت في بعض أصولها ، وعند الشنتمري :
 « لرجل من كنانة » . ونسب في الخزانة ٢ : ٤٦ / ٣ : ١٤٤ ، ١٥٢ وشرح
 شواهد المغني ١٥٦ إلى أبي قيس بن الأسلت وهو انصاري . وانظر ابن الشجري
 ١ : ٤٦ / ٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨٠ / ٨ : ١٣٥ والهمع ١ : ٢١٩ والتصريح
 ١٥ : ١ واللسان (وقل) .

(٤) منها ، من الوجناء ، وهي الناقة ، في بيت قبله . يريد لم يمنعها أن تشرب
 إلا انها سمحت صوت حامة فنفرت ، يعنى أنها حديدة النفس يخامرها فزع وذعر
 لحدة نفسها ، وذلك محمود فيها . والأوقال : جمع وقل ، بالفتح ، وهو المقل اليابس
 ويروى : « في سحوق » وهو بالفتح : ما طال من شجر الدوم .

وزعموا أنّ ناساً^(١) من العرب يَنْصبون هذا الذي في موضع الرفع ، فقال الخليل رحمه الله : هذا^(٢) كَنْصَب بعضهم يَوْمَئِذٍ في كلِّ موضع^(٣) ، فكذلك غير أنّ نطقت . وكما قال النابغة^(٤) :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصُّبا
وقلتُ ألمّا أصحُّ والشيبُ وازرع^(٥)
كأنه جعل حينَ وعاتبتُ اسماً واحداً .

هذا بابٌ لا يكون المستثنى فيه إلا نصبا

لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلتَ فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت : له عشرون درهماً . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وذلك

== وقد اورد الشاهد للاحتجاج على أن المصدر في « إلا ان يغضب » هو في موضع رفع على الفاعلية ، كما كانت « غير » هنا مرفوعة على الفاعلية . وإذا كانت « غير » بالبناء على الفتح ، كما هو مروى بعد ، كانت علته أنها مضافة إلى مبنى غير متمكن . قال ابن هشام : جعلوا ما يلاقي المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ، وقال الدماميني : وأما الحرف المصدرى وصلته فبنى .
(١) في الأصل فقط : « أناساً » .

(٢) في الأصل : « ينصبون هذا كَنْصَب بعضهم » ، وإكمال العبارة من ط ، ب .

(٣) يعني بنصبها في كل موضع أنها مبنية . والعلة في بنائها هنا أنها مضافة إلى مبنى . وانظر ما كتبت في الحاشية السابقة .

(٤) ديوانه ٥١ وابن الشجري ١ : ٤٦ / ٢ : ١٣٢ ، ٢٦٤ وابن يعيش ١٦ : ٣ ، ٨١ / ٤ : ٩١ / ٨ : ١٣٦ والإيضاح ١ : ٥٨ والنصف ١ : ٥٨ وشرح شواهد اللفظ ٢٩٨ والحزانة ٣ : ١٥١ والعين ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧ والجمع ١ : ٢١٨ .

(٥) يذكر أنه بكى على الديار في حين مشيه ومعاتبته لنفسه على طر به =

قولك : أتاني القومُ إلا أباك ، ومررتُ بالقومِ إلا أباك ، والقومُ فيها إلا أباك وانتصب الأب إذ لم يكن داخلاً فيها دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً ، وكان العاملُ فيه ما قبله من الكلام ؛ كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمولٍ على ما حملت عليه وعمل فيها .

وإنما منع الأب أن يكون بدلاً من القوم أنك لو قلت أتاني إلا أبوك كان محالاً . وإنما جاز ما أتاني القومُ إلا أبوك لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتاني إلا أبوك^(١) فالمبدلُ إنما يجيء أبداً كأنه لم يُذكر قبله شيء ، لأنك تُحذف له الفعل وتجمعه مكان الأول . فإذا قلت : ما أتاني القومُ إلا أبوك فكأنك قلت : ما أتاني إلا أبوك .

وتقول : ما فيهم أحدٌ إلا وقد^(٢) قال ذلك إلا زيداً ، كأنه قال : قد قالوا ذلك إلا زيداً .

٣٧٠ هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً بمنزلة مثلٍ وغيرٍ وذلك قولك : لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لغلينا .

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيدٌ لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . وتظير ذلك قوله عز وجل :

== وصباه . والوازع : الناهي الزاجر ، وإسناد الوزع إلى الشيب مجاز ، والمعنى ما تبنت نفسي على الصبا ، لمكان شيبه .

والشاهد بناء « حين » على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن .

(١) بعده في الأصل فقط : « فكأنك قلت ما أتاني إلا أبوك » ، وهي عبارة مقحمة .

(٢) ط : « إلا قد » بإسقاط الواو .

« لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (١) » .

ونظير ذلك من الشعر قوله ، وهو ذو الرمة (٢) :

أَنِخْتِ فَأَلَقْتَ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بَغَامَهَا (٣)

كأنه قال : قليلٍ بها الأصواتُ غيرُ بغامها ، إذا كانت غيرُ

غير استثناء .

ومثل ذلك قوله تعالى (٤) : « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

(١) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . وقال السيرافي ما ملخصه :

لا يكون في لو بدل يعد إلا ، لأنها في حكم اللفظ تجرى مجرى اللجب ، وذلك أنها شرط بمنزلة إن . ولو قلت إن أتاني رجل إلا زيد خرجت ، لم يجوز ، لأنه يصير في التقدير إن أتاني إلا زيد خرجت ، كما لا يجوز أتاني إلا زيد . فهذا وجه من الفساد . وفيه وجه آخر ذكره سيبويه بقوله : والدليل على أنه وصف الخ ، أي لأنه يصير في المعنى لو كان معنا زيد هلكتنا ، لأن البدل يعد إلا في الاستثناء موجب . وكذلك : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، لو كان على البدل لكان التقدير : لو كان فيهما الله لفسدتا . وهذا فاسد .

(٢) ديوانه ٦٣٨ والحزانية ٢ : ٥١ والجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد

المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والأشمونى ٢ : ١٥٦ واللسان (بنم ٣١٨) .

(٣) يذكر ناقة أناخها في فلاة لا يسمع فيها صوت إلا صوت هذه الناقة ،

لسابها من وحشة وجدب . والبلدة الأولى : ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت ، والثانية الفلاة . والبغام ، أصله اللطبي ، فاستعاره للناقة .

والشاهد فيه وصف « الأصوات » بقوله : « إلا بغامها » على تأويل

« غير » ، ومعناه قليل بها الأصوات غير بغامها ، أي الأصوات التي هي غير صوت الناقة . قال الشنتمري : « ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات ،

على أن يكون قليل بمعنى النفي ، فكانه قال : ليس بها صوت إلا بغامها .

(٤) في الأصل وب : « تبارك وتعالى ذكره » .

أُولِي الضَّرَرِ^(٥) ، وقوله عز وجل ذكره : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » . ومثل ذلك في الشعر للبيد بن ربيعة^(٦) :
وَإِذَا أُقْرِضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ
وقال أيضاً^(٧) :

لو كان غيري سُليبي اليومَ غَيْرَهُ وَقَعُ الْحَوَادِثُ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ^(٨)

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ديوانه ١٧٩ ومجالس ثعلب ٥١٥ والخزاعة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ والعينى

٤ : ١٧٦ والتصريح ١ : ١٩١ / ٢ : ١٣٥ .

(٣) الفتى : السيد اللبيب . والبيت حث على مجازاة الخير والشر ، يقول :

إن الذى يجزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة . ويروى :
« ليس الجمل » .

والشاهد فيه نعت « الفتى » بكلمة « غير » . والفتى وإن كان معرف اللفظ

فإن معناه الجنس فلا يخص واحداً بعينه فهو مقارب للتكررة . وكذلك « غير »
مع إعمالها فى التوكيد ، فإن إضاعتها إلى معرفة بعدها تجعلها مقاربة للمعرفة ،
فصارت الكلمتان بمنزلة واحدة .

(٣) سقطت كلمة « أيضاً » من الأصل و ب . وفى بعض أصول ط :

« وقال آخر » . والحق أن البيت للبيد فى ديوانه ٦٢ من قصيدة فى ٣٦ بيتاً .

وانظر الأثموني ٢ : ١٥٦ واللسان (إلا ٣١٦) .

(٤) سليبي ، أى ياسليبي . والدهر منصوب على الظرفية . والصارم :

القاطع من السيوف . والذكر والمذكر : الذى حديده فولاذ . يعنى أن وقع
الحوادث لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر . عنى أنه كالصارم الذكر ، وغيره
هو غير الصارم الذكر .

والشاهد فيه جرى « إلا » وما بعدها على « غير » نعتاً لها ، والتقدير :

لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

كأنه قال : لو كان غيري غير الصارم الذَّكْرُ ، لغيره وقعُ الحوادث ،
إذا جعلتَ غيراً الآخرةَ صفةً للأولى . والمعنى أنه أراد أن يُخبر أن الصارم
الذكر لا يغيره شيء .

وإذا قال : ما أتاني أحدٌ إلاَّ زيدٌ ، فأنت بالخيار إن شئتَ جعلتَ
٣٧١ إلاَّ زيدٌ بدلاً ، وإن شئتَ جعلته صفةً . ولا يجوز أن تقول : ما أتاني
إلاَّ زيدٌ وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلةٍ مثل ، وإنما يجوز ذلك صفةً^(١) .
ونظير ذلك من كلام العرب « أجمعون » ، لا يجري^(٢) في الكلام
إلاَّ على اسم ، ولا يعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جازٌ .
وقال عمرو بن معدى كرب^(٣) :

وكلُّ أخٍ مفارقةٌ أخوه . لعمرُ أبيك إلاَّ الفرقدان^(٤)

(١) يريد أن إلا وما بعدها إنما تكون صفة إذا كان قبلها اسم موصوف
مذكور ، كما أن أجمعين لا يكون إلا تابعا للأسماء المذكورة قبله ، ولا يقوم
مقام النعت كما يقام مثل وغير مقام النعت في قولك : مررت بمنزل زيد وبغير
زيد ، تريد برجل مثل زيد وبرجل غير زيد ، لأن مثلاً وغيراً اسمان ينعتم بهما ،
وهما يتصرفان تصرف الأسماء والأحرف . وإنما ينعتم بها حملاً على غير لأن غير
قد حمل عليه في الاستثناء . فلما كان نفس غير إذا لم يكن قبلها اسم لم تكن
نعتم لم يكن المشبه به نعماً . وليس باسم يلحقه ما يلحق الأسماء من دخول حرف
الجر عليه ، فلم يجوز : ما مررت بالزيد كما جاز ما مررت بزيد وبغير زيد .
(٢) في الأصل فقط : « لا يجيء » .

(٣) أو حضرمي بن عامر . انظر الإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ : ٨٩
والخزانه ٢ : ٥٢/٤ : ٧٩ والهمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ والأشعوني
١٥٧ : ٢ .

(٤) الفرقدان : نهران قربان من القطب ، لا يفتقدان . يقول : كل أخوين
غير الفرقدين لا بد أن يفترقا بسفر أو موت .
وشاهده وصف « كل » بقوله « إلا الفرقدان » أي غير الفرقدين .

كأنه قال : وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدَيْنِ مفارقةُ أخوه ، إذا وصفتَ به كلاً ،
كما قال الشماخ :

وكلُّ خَلِيلٍ غيرُ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْصَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ^(١)
ولا يجوز [رفع زيد] على إلا أن يكون ، لأنك لا تُضَيِّرُ الاسمَ الذي
هذا من تمامه ، لأن « أن » يكونُ امماً^(٢) .

هذا باب ما يقدم فيه المستثنى

وذلك قولك : ما فيها إلا أباك أحدٌ ، ومالي إلا أباك صديقٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما
وجهه عندهم أن يكون بدلا ولا يكون مبدلا منه ؛ لأن الاستثناء إنما حدثه
أن تَدَارَكْ^(٣) بعد ما تنفي فتبديله ، فلما لم يكن وجهُ الكلام هذا حمله
على وجهٍ قد يجوز إذا أخرجت المستثنى ، كما أنهم حيث استقبلوا أن يكون
الاسمُ صفةً في قولهم : فيها قائماً رجلاً ، حمله على وجهٍ قد يجوز لو أخرجت
الصفة ، وكان هذا الوجهُ أمثلاً عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه .
قال كعب بن مالك^(٤) :

(١) قد سبق الكلام عليه في ١١٠ .

والشاهد فيه نعت « كل » بغير ، ولذا وردت مرفوعة .

(٢) يعني أن « أن » تؤول ما بعدها بمصدر .

(٣) ط : « أن تداركه » وفي ب : « أن تدارك به » ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) ط : « وقال كعب بن مالك رضي الله عنه » . وانظر الإصناف ٢٧٦

النَّاسُ أَلْبُ عَلَيْنَا فَيْكَ ، لبس لنا إلا السيوفَ وأطرافَ القنا وَذَرَّ^(١)
 سمعناه من يرويه عن العرب الموثوق بهم ، كراهية أن يجعلوا ما حدَّ المستثنى
 ٣٧٢ أن يكون بدلا منه بدلا من المستثنى .

ومثل ذلك : مالى إلا أباك صديقٌ .

فإن قلت : ما أتانى أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيدٍ ، وما مررتُ بأحدٍ
 إلا عمروٌ خيرٌ من زيدٍ [وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ وخيرٌ من زيدٍ] ، كان
 الرفعُ والجرُّ جائزين^(٢) ، وحسنُ البدلِ لأنك قد شغلتَ الرفعَ والجارَّ ، ثم
 أبدلتَه من اللرفوعِ والجرورِ ، ثم وصفتَ بعد ذلك .

وكذلك : من لى إلا أبوك صديقا ، لأنك أخليت من للأب ولم تُفردَه
 لأنَّ يعملَ كما يعملُ المبتدأ^(٣) .

(١) فيك ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والألب ، بفتح الهمزة
 وكسرهما : القوم يجتمعون على عداوة إنسان . والقنا : الرماح . والوزر :
 الملجأ والحصن .

والشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : ما لنا وزر
 إلا السيوف ، برفع السيوف على البدل أو نصبها على الاستثناء ، فلما قدمت
 على المستثنى منه لم يجوز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء .

(٢) ط : « جائزا » ، وما أثبت من الأصل وب يوافق إحدى أصول ط .
 وبعده فى الأصل وب وثلاثة من أصول ط تعليقة من المازنى نصها : « قال
 أبو عثمان : والنصب عندى الوجه . ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ؛ لأن
 المبدل منه لئو فلا يوصف ، وقد أبدلت منه عمرا ، فلما نصبت عمرا زال
 عنه الإبدال » .

(٣) السيرافى : إن أبا العباس محمد بن يزيد كان يقدره على أن من مبتدأ
 وأبوك خبره . ومثله بقوله : ما زيد إلا أخوك ، وصديقا حال . والوجه عندى =

وقد قال بعضهم : ما مررتُ بأحدٍ إلا زِيداً خيراً منه ، وكذلك مَنْ لى إلا زِيداً صديقاً ، ومالى أحدٌ إلا زِيداً صديقٌ ؛ كرهوا أن يقدِّموا (١) وفى أنفسهم شىء من صفته إلا نصيباً ، كما كرهوا أن يقدِّم قبل الاسم إلا نصيباً .

وحدثنا يونس أن بعض العرب للموثوق بهم يقولون : مالى إلا أبوك أحدٌ ، فيجمعون (٢) أحداً بدلا كما قالوا : ما مررتُ بمِثله أحد ، فجعله بدلا . وإن شئت قلت : مالى إلا أبوك صديقاً (٣) ، كأنك قلت : لى أبوك صديقاً ، كما قلت : مَنْ لى إلا أبوك صديقاً (٤) حين جعلته مثل : ما مررتُ بأحدٍ إلا أيبك خيراً منه . ومثله قول الشاعر ، وهو الكَلْحَبَةُ الثعلبي (٥) :

[أمرتكمُ أمرى بمنقطع اللوى] ولا أمرٌ للمعصيّ إلا مضيعاً (٦)

= أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من من كأنه قال : لى أحد إلا أبوك . وقولك : لأنك أخليت من للأب ولم تفرد ، معنى أخليت من للأب أى أبدلت الأب منه ولم تفرد من ؛ لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسرنا غير أبى العباس من مفسرى كلام سيويه .

(١) ط : « يقدموه » .

(٢) فى الأصل فقط : « فيجمعون » .

(٣) فى الأصل فقط : « من لى إلا أبوك صديقا » . وما بعده إلى « صديقا »

الثالثة ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « مالى إلا أبوك صديقا » .

(٥) الثعلبى ، ساقطة من ط وأصولها . وإثباتها من الأصل ، وفى ب :

« الثقفى » تحريف . وإنما هو هيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع . وانظر المفضليات ٣١ ، ولبيت المفضليات ٣٢ وتقاض جرير والأخطل ٩٤ والحزاة ٢ : ٣٦ ونوادى أبى زيد ١٥٣ .

(٦) وكذا فى الشنمى ، ويروى : « بمنعرج اللوى » . واللوى : مسترق

=

الرمل حيث يلتوى وينقطع .

كانه قال : للمعصي أمرٌ مضيقاً ، كماجاز فيها رجلٌ قائماً . وهذا قول الخليل رحمه الله . وقد يكون أيضاً على قوله : لا أحدٌ فيها إلا زيداً .

هذا باب ما تكون فيه في المستثنى الثاني بالخيار

وذلك قولك : مالي إلا زيداً صديقٌ وعمراً وعمرو ، ومن لي إلا أباك صديقٌ وزيداً وزيدٌ .

أما النصب فلي الكلام الأول ، وأما الرفع فكأنه قال : وعمرو لي (١) ، لأن هذا المعنى لا ينفص ما تريد في النصب . وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله .

هذا باب تثنية المستثنى (٢)

وذلك [قولك] : ما أتاني إلا زيدٌ إلا عمراً . ولا يجوز الرفع في عمرو ، من قبل أن المستثنى لا يكون بدلا من المستثنى . وذلك أنك لا تريد أن تُخرج الأول من شيء تدخل فيه الآخر .

وإن شئت قلت : ما أتاني إلا زيداً إلا عمرو ، فتجعل الإتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصباً من حيث انتصب عمرو ، فأنت في ذا بالخيار إن شئت نصبت الأول ورفعت الآخر ، وإن شئت نصبت الآخر ورفعت الأول .

٣٧٣

والشاهد نصب « مضيقاً » على الحال من « أمر » ؛ وفيه ضمف أن يكون صاحب الحال نكرة . ويجوز أن ينصب على الاستثناء ، وتقديره إلا أمراً مضيقاً ؛ وفيه قبح وضع الصفة موضع الموصوف .

(١) الأصل وب : « وأبوك لي » .

(٢) المراد بالتثنية التكرار .

وتقول : ما أتاني إلا عمراً إلا بشراً أحدٌ ، كأنك قلت : ما أتاني إلا عمراً أحدٌ إلا بشرٌ ، فجعلتَ بشراً بدلا من أحد ثم قدمتَ بشراً فصار كقولك : مالى إلا بشراً أحدٌ ؛ لأنك إذا قلت : مالى إلا عمراً أحدٌ إلا بشرٌ ، فكأنك قلت : مالى أحدٌ إلا بشرٌ^(١) .

والدليل على ذلك قول [الشاعر ، وهو] الكميّ :

فإني إلا الله لا ربّ غيره . وما لى إلا الله غيرك ناصرٌ^(٢)
فغيرك بمنزلة إلا زيدا .

وأما قوله ، وهو حارثة بن بدر الغداني^(٣) :

(١) السيرافي : الامتان المستنيان وإن اختلف إعرابهما فهما مشتركان في معنى الاستثناء ، وإما رفع أحدهما ونصب الآخر على ما يوجهه تصحيح اللفظ . فإذا قلت ما أتاني إلا زيدٌ إلا عمراً فلا بد من رفع أحد الامتين لأن الفعل المنفي لا فاعل معه ، وإذا جعلنا المرفوع زيدا وبعده إلا عمرو لم يجز رفع عمرو ؛ لأن المرفوع بعد إلا إما أن يرفع إذا فرغ له الفعل الذى قبل إلا ، أو يجعل بدلا من المرفوع الذى قبله . وليس فى عمرو وجه من وجهى الرفع ، لأن الفعل قد ارتفع به زيد وفرغ له ، ولا اسم قبله يدل منه . ثم قل السيرافي : وما يدل على أنهما مستنيان جميعا أنك لو أخرجت المستننى منه وقدمتها نصبتها كقولك : مالى إلا عمراً إلا بشراً أحد .

(٢) لم أجد له مرجما .

والشاهد فيه تكرار المستننى فى عجز البيت مرة بإلا ، وأخرى بغير ، وتقديره : وما لى ناصر إلا الله غيرك ، فكان « الله » بدلا من ناصر و « غيرك » منصوبا على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعا ، لأن البدل لا يقدم .

(٣) الأغانى ٢١ : ٣١ .

يَا كَعْبُ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ يَا كَعْبُ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَجْلَادٍ^(١)
 إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ نُخْشِرُجُهَا كِرَاحِلٍ رَائِحٍ أَوْ بَاكِرٍ غَادِيٍّ^(٢)
 فَإِنَّ غَيْرَ هَهْنَا بِمَنْزِلَةِ مِثْلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مِثْلُ أَجْلَادٍ^(٣)
 إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ .

وعلى ذَا أَنشَدَ بَعْضُ النَّاسِ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا لِلْفَرَزْدَقِ :

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مَرْوَانَ^(٤)

(١) كعب هذا : مولى حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد اشتكى وأشرف على الموت ، فحبل قومه يعودونه فقالوا : هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاى كعب لثلاثا يبرح من عندى ، فإنه يؤنسنى ! ففعلوا ، فأنشأ يقول هذا الشعر . والآيات خمسة فى الأغاني ، بعد الثانى ثلاثة أخرى . وهذا الخبر من الأغاني ، لكن فى الشنتمرى : « إنما قال هذا فى محاربه الأزارقة ، وكان أحد من عقده فى محاربتهم » . والأجلاذ : جسم الإنسان وجماعة شخصه . وفى طبعة بولاق والأغاني : « غير أجساد » خلافا لما فى ط والأصل و ب ، ولم ترد فى أصل من أصول ط .

(٢) نخشرجها : زردها فى حلوقنا .

والشاهد فيه بدل إلا وما بعدها من قوله « غير أجلاذ » لأنه أنزل « غير » منزلة « مثل » فى وضعها للإخبار عنها ، ولم يقصد بها معنى الاستثناء فى نصبها لتقدمها على إلا . وتقديره : لم يبق مناشيء هو غير أجلاذنا ، إلا بقيات أنفاسنا .

(٣) ط والأصل : « أجساد » وأثبت ما فى ب وبعض أصول ط .

(٤) لم يرد البيت فى ديوان الفرزدق . وفى ط : « مروانا » ، وأثبت ما فى الأصل و ب وبعض أصول ط . ومروان هو مروان بن الحكم .

والشاهد فيه إجراء « غير » على « دار » نعتاً لها ، فلذا رفع ما بعد إلا . ومعناه : ما بالمدينة دار هى غير واحدة ، وهى دار الخليفة كذلك ، إلا دار مروان . فإبعد إلا بدل من دار الأولى . ولو جعل « غير » استثناء بمنزلة إلا واحدة ، =

جعلوا غيرَ صفةٍ بمنزلةٍ مثل ، ومن جعلها بمنزلة الاستثناء^(١) لم يكن له بُدٌّ من أن ينصب أحدهما ، وهو قول ابن أبي إسحاق .
وأما إلا زيدٌ فإنه لا يكون بمنزلةٍ مثلٍ إلا صفةً .

ولو قلت : ما أتاني إلا زيدٌ إلا أبو عبد الله كان جيداً ، إذا كان أبو عبد الله زيداً ولم يكن غيره ، لأن هذا يكرر تأكيداً ، كقولك : رأيتُ زيداً زيداً .

وقد يجوز أن يكون غيرَ زيدٍ على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول : ٣٧٤ رأيتُ زيداً عمراً ، لأنه إنما أراد عمراً فنسئ فندارك .

ومثلُ ما أتاني إلا زيدٌ إلا أبو عبد الله ، إذا أردت أن تبين وتوضح^(٢) قوله^(٣) :

مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيه وإلا رمه^(٤)

== لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رفعت على البدل وجب نصب ما بعد « إلا » لأنه استثناء بعد استثناء . ومعنى غير واحدة إذا كانت نعتا : هي مفضلة على دور . ودار الخليفة تبين للدار الأولى وتكرير .

(١) ط : « ومن جعله استثناء » ، وأثبت ما في ب . وفي الأصل : « بمنزلة مثل الاستثناء » ، وهي عبارة مبتورة .

(٢) ط : « إذا أراد أن يبين ويوضح » .

(٣) الرجز من الحمسين ، وانظر العيني ٣ : ١١٧ والممع ١ : ٢٢٧ والأشعوني ٢ : ١٥١ والتصریح ١ : ٣٥٦ .

(٤) الشيخ هنا : الجمل . وروى : « شجك » ، وهو بمعناه ، وأصل حركة نونه الفتح . والرسم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض . والرمل : سير فوق المشى ودون العدو . وفسره الشنمري تفسيراً غريباً إذ فهم أن الشيخ هو =

هذا باب ما يكون مبتدأ بعد إلا

وذلك قولك : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت : مررتُ
بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، إلا أنك أدخلت إلا لتجعل زيدا خيرا من جميع
من مررتُ به .

ولو قال ^(١) : مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، لجاز أن يكون قد مرَّ بناسٍ
آخرين ^(٢) هم خيرٌ من زيد ، فإيما قال : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه
ليُخبر أنه لم يمرَّ بأحدٍ يفضل زيدا .

ومثل ذلك قول العرب : والله لأفعلن كذا وكذا إلا حلَّ ذلك أن أفعل
كذا وكذا . فإن أفعل كذا وكذا بمنزلة فعل كذا وكذا ، وهو مبني
على حلّ ، وحلّ مبتدأ ، كأنه قال : ولكن حلَّ ذلك أن أفعل كذا وكذا .
وأما قولهم : والله لا أفعلُ إلا أن تفعل ، فإن تفعلَ في موضع نصب ،
وللمعنى حتى تفعل ، أو كأنه قال : أو تفعل . والأول مبتدأ ومبني عليه .

== الراجز نفسه وقال : « وأراد بالرسم السمي بين الصفا والمروة ، وبالرمل السمي
في الطواف . أي لا منتفع في ولا عمل عندى أفوت به غيرى إلا هذا » .

والشاهد فيه أن « رسمه ورمه » بدل تفصيل من « عمله » وتبين له ،
والأ مؤكدة . وبعض النحاة يستشهد به على اجتماع البدل والمطف في « إلا
رسيمه وإلا رمه ، أي إلا عمله : رسيمه ورمه ، وذلك لأن « رسيمه » موافقة
لمعنى عمله ، و « رمه » مخالف للرسم ، فلذا وجب المطف .

(١) في الأصل : « ولو قلت » .

(٢) في الأصل فقط : « قد مر بأخرين » .

هذا باب غير

اعلم أن غيراً أبداً سوى المضاف إليه ، ولكنه يكون فيه معنى إلا فيجري مجرى الاسم الذي بعد إلا ، وهو الاسم الذي يكون داخلها فيما يخرج منه غيره وخارجاً مما يدخل فيه غيره .

فأما دخوله^(١) فيما يخرج منه غيره فأتاني القوم غير زيد ، فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى إلا ، فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا .

وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتاني غير زيد . وقد يكون^(٢) بمنزلة مثل ليس فيه معنى إلا .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بإلاً جاز بغيره ، وجري مجرى الاسم الذي بعد إلا ، لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى إلا . ولو جاز أن تقول : أتاني القوم زيداً ، تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصباً .

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يبتدأ بعد إلا ؛ وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى إلا مبتدأ ، وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة مثل ويجزي من الاستثناء . ألا ترى أنه لو قال : أتاني غير عمرو كان قد أخبر أنه لم يأته وإن كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يستغنى به في مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتاني غير زيد ، يريد بها منزلة مثل لكان مجزئاً من الاستثناء ، كأنه قال : ما أتاني الذي هو غير زيد ،

(١) في الأصل فقط تأخرت هذه الفقرة عن تاليها ، فتقدمت فقرة « وأما خروجه » . الخ .

(٢) في الأصل : « وقد تكون غير صفة واسماً » .

فهذا يُجْزَى من قوله : ما أتاني إلا زيد^(١) .

هذا باب ما أجرى على موضع غير لاعلى ما بعد غير

زعم الخليل رحمه الله ويونس [جميعاً] أنه يجوز : ما أتاني غير زيد وعمرو .
فالوجه الجر . وذلك أن غير زيد في موضع إلا زيد وفي معناه ، فحملوه على
الموضع كما قال :

* فلنسنا بالجبال ولا الحديد^(٢) *

فلما كان في موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه ، حملوه على الموضع .
والدليل على ذلك أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قد قلت إلا زيد .
ألا ترى أنك تقول : ما أتاني غير زيد وإلا عمرو ، فلا يقبح الكلام ،
كأنك قلت : ما أتاني إلا زيد وإلا عمرو .

هذا بابٌ يُحذفُ المستثنى فيه استخفافاً

وذلك قولك : « ليس غير » ، و « ليس إلا » ، كأنه قال : ليس إلا ذاك

(١) السيرافي : بين سيويه أن « غيرا » تجزى من الاستثناء وإن لم تكن
للاستثناء ؛ ليقوى الاستثناء بها في الموضع الذي جملت فيه بمنزلة إلا . وذلك قولك :
أتاني غير عمرو ، و « غير » فاعل أتاني ، ولا يكون بمعنى إلا ، لأنك لا تقول
أتاني إلا عمرو . وقد أغنى عن الاستثناء ؛ لأن الذي يفهم به أن عمرا ما أتاك ،
فخرج عمرو عن الإتيان كخروجه بالاستثناء إذا قلت : أتاني كل آت إلا عمرا .
وقد يستقيم في حقيقة اللفظ أن يكون عمرو أتاه ؛ وذلك لأن قوله أتاني غير
عمرو ، ظاهر اللفظ أن غير عمرو أتاه ، وليس في إتيان غير عمرو نفي لإتيان
عمرو ، كما لو قال أتاني عدو زيد لم يكن فيه دلالة على أن زيدا لم يأت .

(٢) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ كما سبق لإنشاده في ٢٩٢ .

وهو لمقبة الأسدى .

وليس غيرُ ذاك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى .

وسمنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات ^(١) حتى رأيتُه في حال كذا [وكذا] ، وإنما يريد ما منهم واحد مات . ومثل ذلك قوله تعالى جده : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » ^(٢) . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة ^(٣) :

كَأَنْكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ يَقَعَّقُ حَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشْنٍ ^(٤)
أَي كَأَنْكَ جَمَلٌ ^(٥) مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقَيْشٍ .
ومثل ذلك أيضا قوله ^(٦) :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْنَمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ ^(٧)

(١) ط ، ب : « ما منهما » في هذا الموضع وتاليه ؛ وأثبت ما في الأصل .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

(٣) ديوانه ٧٩ وابن يعيش ١ : ٣/٦١ : ٥٩ ، ٦٠ ، والحزاة ٢ : ٢١٣

والعيني ٤ : ٦٧ والأشعوني ٣ : ٧١ .

(٤) أقيش : حى من اليمن في إلبهم نفار ، ويقال هم حى من الجن . كذا

قال الشنتمرى . وفي العرب أبو أقيش بن عبد بن كعب بن عوف . الجمهرة ١٩٩ .

والقمقعة : أن يحرك الشيء ليقعقع فيسمع له صوت . والشن : الجلد اليابس .

يصف جبن عينية بن حصن الفزارى .

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

(٥) في الأصل فقط : « كأنه » .

(٦) هو حكيم بن معية . انظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن يعيش ٣ : ٥٩ .

٦١ والحزاة ٢ : ٣١١ والعيني ٤ : ٧١ والممع ٢ : ١٢٠ والأشعوني ٣ : ٧٠

والتصريح ٢ : ١١٨ .

(٧) تينم : أصلها تائم ، ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء تفعل ،

يريد : ما في قومها أحدٌ ، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أن زيدا هنا^(١) ،
 وإنما يريدون : لكان كذا وكذا . وقولهم : ليس أحدٌ أي ليس هنا أحدٌ .
 فكلُّ ذلك حذف تخفيفاً ، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعنى^(٢) :
 ومثل البيتين الأولين قول الشاعر ، وهو ابن مقبل^(٣) :
 وما الدهرُ إلا تارتانِ فنهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكَدَح^(٤)
 إنما يريد منهما^(٥) تارة أموتُ وأخرى .
 ومثل قولهم ليس غيرُ : هذا الذي أمس ، يريد الذي فعلَ أمس .

== فانقلبت الهمزة ياء . وهي لغة جائزة لجميع العرب إلا أهل الحجاز ، يجوزون
 جميعاً كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ، إذا كان ماضيه
 على فعل بكسر العيب ، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف . انظر
 شرح الشافية ١ : ١٤١ . والمبسم : الجمال ، من الوسامة .
 والشاهد فيه حذف الموصوف ، والتقدير : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها
 لم تكذب فتأم .

- (١) ط : « ها هنا » في هذا الموضع وتاليه .
 (٢) السيرافي : الحذف الذي استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت
 إلا وغير بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجحد
 لم يجوز الحذف ، لا تقول بدل : ليس إلا : لم يكن إلا ، ولا : لم يكن غير .
 (٣) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ والحيوان ٣ : ٤٨ والكامل ٥٣٨ وحماسة
 البحتري ١٨٣ والحزاة ٢ : ٣٠٨ والهمع ٢ : ١٥١ .
 (٤) التارة : الحين والمرة ، وألفها واو . يقول : لراحة في الدنيا ،
 فوقها قسمان : موت مكروه لدى النفس ، وحياة كلها كدح ومعاناة المشقة
 للكسب . وقدم الموت ليعبر عن ضجره .
 والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير : فهما تارة أموت فيها .
 (٥) ط : « فهما » .

وقوله ، وهو المعجّاج (١) :

* بعد اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتِي (٢) *

فليس حذفُ المضافِ إليه في كلامهم بأشدّ من حذف تمام الاسم.

هذا باب لا يَكُونُ وَليْسَ وما أشبههما

فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنّ فيهما إضماراً ، على هذا وقعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنّه لا يقع معنى النهي في حَسْبِكَ إلاّ أن يكون مبتدأً .

وذلك قولك : ما أتاني القومُ ليس زيدا ، وأتوني لا يكونُ زيدا ، وما أتاني أحدٌ لا يكونُ زيدا ، كأنه حين قال : أتوني ، صار المخاطبُ عنده قد وقع في حَلْقه أن بعض الآتينَ زيدٌ ، حتّى كأنه قال : بعضهم زيدٌ ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا . وترك إظهارَ بعضِ استثناء ، كما ترك الإظهارَ في لآتَ حين .

(١) ديوانه ٦ ونوادير أبي زيد ١٢٢ وابن الشجري ١ : ٢٤ ، ٢٥ وابن يعيش ٥ : ١٤٠ واللسان (نقر ٨٦ لى ١٠٦) .

(٢) يذكر أن الله أنقذه من مرض أشقى به على الموت . وقبله :

* دافع عنى بقير موتى *

واللتيا : تصغير التي على غير قياس ، وهو تصغير في معنى التشنيع والتفطيع .

والشاهد فيه حذف صلة « التي » اختصاراً ، لعلم السامع بما أراد .

قال الشنمري بعد ما أنشد الشطر الذي بعده ، وهو :

* إذا علتها أنفس تردت *

« وهذا يكون صلة للتي . فإما أن يكون سيويوه لم يرد هذا بعده ، وإما

أن يكون قد رواه فجملة صلة للتي وحدها ، وحذف صلة اللتيا في ذلك . وحسن

حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شاعتها . »

فنده حالهما في حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَعَ فيهما الاستثناء ؛ فأجرهما كما أجرهما .

وقد يكون^(١) صفةً ، وهو قول الخليل رحمه الله . وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ ليس زيداً ، وما أتاني رجلٌ لا يكونُ بشراً^(٢) إذا جعلتَ ليسَ ولا يَكُونُ بمنزلة قولك : ما أتاني أحدٌ لا يقولُ ذاك ، إذا كان لا يَقُولُ في موضع قائلٍ ذاك .

ويدلُّك على أنه صفةٌ أن بعضهم يقول : ما أتنتني امرأةٌ لا تكونُ فلانةً ، وما أتنتني امرأةٌ ليست فلانةً . فلم يجعلوه صفةً لم يؤثروه^(٣) لأنَّ الذي لا يَجِيءُ صفةً فيه إضمارٌ مذكَّرٌ^(٤) . ألا تراهم يقولون : أتتني لا يكون فلانةً وليس فلانةً ، يريد : ليس بعضهم فلانةً ، والبعض^(٥) مذكَّرٌ .

٣٧٧

وأما عدّاً وخلاً فلا يكونان صفةً ، ولكن فيهما إضمارٌ كما كان في ليسَ ولا يَكُونُ ، وهو إضمارٌ قصته فيهما قصته في لا يكون وليس^(٦) . وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ خلاً زيداً ، وأتاني القومُ عدّاً عمراً ، كأنك قلت : جاوزَ بعضهم زيداً . إلاَّ أنَّ خلاً وعدّاً فيهما معنى الاستثناء ، ولكنني ذكرت جاوزَ لأمثل لك به ، وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع^(٧) .

(١) في الأصل فقط : « تكون » .

(٢) ط : « زيدا » .

(٣) ط : « لم يؤثوا »

(٤) في الأصل فقط : « مذكروه » .

(٥) ط : « فالبعض » .

(٦) العبارة من « وهو إضمار » الى هنا من نسخة الأصل فقط ، وليس

في أصل من أصول ط .

(٧) السيرافي : إن قيل لم لم يستثن بجاوز كما استثنى بعدا وخلا ،

و « جاوز » أبين وأجلى في المعنى ، وإليه رد سيويه عدا وخلا لثما مثلها ؟ =

وتقول : أتانى القومُ ما عدا زيدا ، وأتوتنى ما خلا زيدا . فأهنا اسمٌ ،
 وخلا وعدا صلةٌ له كأنه قال : أتوتنى ما جاوزَ بعضهم زيدا . وما هم فيها عدا
 زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوزَ بعضهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثلتَ
 ما خلا وما عدا فجملته اسماً غيرَ موصول قلت : أتوتنى مجاوزتهم زيدا ، مثلته
 بمصدرٍ ما هو في معناه ، كما فعلته فيها مضى . إلا أن جاوزَ لا يقع في الاستثناء .
 وإذا قلتُ : أتوتنى إلا أن يكونَ زيدٌ فالرفعُ جيدٌ بالغٌ ، وهو كثيرٌ في
 كلام العرب ^(١) ، لأنَّ يكونَ صلةٌ لأنَّ وليس فيها معنى الاستثناء ، وأنَّ يكونَ
 في موضع اسمٍ مستثنى كأنك قلت : يأتونك إلا أن يأتيتك زيدٌ .
 والدليل على أن يكونَ ليس فيها هنا ^(٢) معنى الاستثناء : أن ليسَ وعدا
 وخلا ، لا يقمن ههنا .

ومثلُ الرفعِ قولُ الله عز وجل : « إلا أن تكونَ تجارةً عن تراضٍ
 منكم ^(٣) » . وبعضهم ينصب ، على وجه النصب في لا يكونَ ، والرفعُ أكثر .
 وأما حاشأ فليس باسمٍ ، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما تجر حتى ما بعدها ،
 وفيه معنى الاستثناء . وبعضُ العرب يقول : ما أتانى القومُ خلا عبدِ الله ،

== فالجواب أن اللغتين قد يجتمعان في معنى ثم يختص أحدهما بموضع
 لا يشاركه فيه الآخر كالمسّر (أى بالضم) والمسّر ، (أى بالفتح) في البقاء ،
 ثم يختص المفتوح باليمين . وله نظائر كثيرة تجرى هذا الجرى .

(١) ط : « كلامهم » .

(٢) ط : « ها هنا » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء . وقراءة رفع « تجارة » هي قراءة ما عدا

الكوفيين ، وقرأ الكوفيون : طاصم وحمزة والكسائي « تجارة » بالنصب .

تفسير أبي حيان ٣ : ٢٣١ .

فيجمل (١) خلاً بمنزلة حاشاً . فإذا قلت ما خلا فليس فيه إلا النصب ، لأن ما اسمٌ ولا تكون صلتهَا إلا الفعل هاهنا (٢) ، وهي ما التي في قولك : أفعلُ ما فعلتَ . ألا ترى أنك لو قلت : أتوني ما حاشاً زيداً ، لم يكن كلاماً .
وأما أتاني القومُ سِوَاك ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك : أتاني القوم مكانك ، وما أتاني أحدٌ مكانك ، إلا أن في سِوَاكَ معنى الاستثناء .

هذا باب مجرى علاماتِ المضمرينَ وما يجوز فيهن كلهن (٣)
وسنبيّن ذلك إن شاء الله .

هذا باب علاماتِ المضمرين للرفوعين (٤)

اعلم أن المضمَرَ للرفوع ، إذا حدثت عن نفسه فإن علامته أنا ، وإن حدثت عن نفسه وعن آخر قال : نَحْنُ ، وإن حدثت عن نفسه وعن آخرين قال : نَحْنُ .

ولا يقع أنا في موضع التاء التي في فعلتُ ، لا يجوز أن تقول فعلتُ أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا . ولا يقع نَحْنُ في موضع نا التي في فعلنا ، لا تقول فعلتُ نَحْنُ .

وأما المضمَرَ المخاطبُ فعلامته إن كان واحداً : أنت ، وإن خاطبت اثنين فعلامتهما : أنتما ، وإن خاطبت جميعاً (٥) فعلامتهم : أنتم .

٣٧٨

(١) ط : « جعل » .

(٢) ط ، ب : « هاهنا » .

(٣) كلهن ، ساقطة من ط ، نابتة في أحد أصولها .

(٤) هذا العنوان ساقط من الأصل فقط .

(٥) ب فقط : « جمعا » .

واعلم أنه لا يقع أنتَ في موضع التاء التي في فعلتَ ، ولا أنتما في موضع
 ثما التي في فعلتُما . ألا ترى أنك لا تقول فعلَ أنتما . ولا يقع أنتم في موضع
 تم التي في فعلتُم ، لو قلت فعلَ أنتم لم يجز . [ولا يقع أنت في موضع التاء
 في فعلتَ] ، ولا يقع أنتن في موضع تن التي في فعلتُن ، لو قلت فعلَ أنتن
 لم يجز .

وأما للمضمر المحدث عنه فعلامته : هو ، وإن كان مؤنثا فعلامته : هي ، وإن
 حدثت عن اثنين فعلامتهما : هما . وإن حدثت عن جميع فعلامتهم : هم ، وإن
 كان الجميع جميعاً للؤنث^(١) فعلامته : هن . ولا يقع هو في موضع المضمر الذي
 في فعل ، لو قلت فعل هو لم يجز إلا أن يكون صفة^(٢) . ولا يجوز أن يكون
 هما في موضع الألف التي في ضربا ، والألف التي في يضربان ، لو قلت ضرب
 هما أويضرب هما لم يجز . ولا يقع هم في موضع الواو التي في ضربوا ، ولا الواو
 التي مع النون في يضربون . لو قلت ضرب هم أويضرب هم لم يجز . وكذلك
 هي ، لا تقع موضع الإضمار الذي في فعلتَ ، لأن ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذي له
 علامة . ولا يقع هن في موضع النون التي في فعلن ويقعلن ، لو قلت فعل
 هن^(٣) لم يجز إلا أن يكون صفة ، كما لم يجز ذلك في المذكور ؛ فالؤنث يجرى
 مجرى المذكور .

فأنا وأنت ونحن ، وأنتم وأنتم وأنتن ، وهو وهي وهما وهم وهن

(١) ب : « وإن كان الجمع جمع ، مؤنث » وفي ط : « وإن كان الجميع
 جمع مؤنث » .

(٢) هو ما يسمى بالتوكيد . انظر لتوضيح ذلك ما سيأتي في
 ص ٣٩٣ بولاق .

(٣) ب ، ط : « فعلت هي » ، والصواب من نسخة الأصل .

لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمر
الذي لا علامة له ، لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

هذا باب استعمالهم علامة الإضمار

الذي لا يقع موقع ما يضمّر في الفعل إذا لم يقع موقعه^(١)

فمن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأين هو ؟ من قبل أنك لا تقدر على التاء
هنا ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَّ . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك
لا تقدر [هنا] على التاء والميم التي في فَعَلْتُمْ كما لا تقدر في الأول على
التاء التي في فَعَلْتِ . وكذلك جاء عبدُ الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء
التي تكون في الفعل . وتقول : فيها أنتم ، لأنك لا تقدر على التاء والميم [التي
في فَعَلْتُمْ] ها هنا . وفيها هم قياماً ، بتلك المنزلة ؛ لأنك لا تقدر [هنا] على
الإضمار الذي في الفعل^(٢) .

ومثل ذلك : أمّا الخبيثُ فأنتَ ، وأمّا العاقلُ فهو ؛ لأنك لا تقدر هنا
على شيء مما ذكرنا . وكذلك : كنّا وأنتم ذاهبين ، ومثل ذلك^(٣)
أهو هو^(٤) . وقال الله عز وجل : « كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِينَا الْعِلْمَ ^(٥) » ؛ فوقع هو
ها هنا لأنك لا تقدر على الإضمار الذي في فَعَلَّ . وقال الشاعر^(٦) :

(١) في الأصل فقط : « إذ لم يقع ذاك موقعه » .

(٢) ط : « في فعل » .

(٣) ط : « وكذلك » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « هو هو » ، بدون استفهام .

(٥) الآية ٤٢ من سورة النمل . وفي ط : « وأوتين العلم » ، تحريف

لم يقرأ به .

(٦) هو لبيد . ديوانه ١٤٣ واللسان (أرن ، شوه) .

فكأنتها هي بعد غيب كلالها أو أسفع الخدين شاة إيران (١)
وتقول : ما جاء إلا أنا . قال عمرو بن معدى كرب (٢) :

٣٧٩

قد علمت سلمي وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا (٣)

وكذلك هاأناذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذاك ، [وهاهاذا نك ، وها هم أولئك] ، وها أنت ذا ، [وها أنتا ذان] ، وها أنتم أولاء ، وها أنتن أولاء ، [وها هن أولئك (٤)] .

(١) أى كأن ناقته تلك السفينة التي ذكرها في بيتين قبله . غب كلالها ، أى بعد كلال تلك الناقة يوم . والسكلال : التعب والنصب . أسفع الخدين : يعنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يعنى الشاة وهو الثور ، وذلك فى خفته ونشاطه . والإران : النشاط والمرح . وفى الأصل « اراق » وفى ب : « أوان » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضعف الحرف .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان (قطر ٤١٨) والحماسة بشرح المرزوقى ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم القواسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الشعر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانبه . والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٤) للسيرافى : إنما يقول القائل : هاأناذا ، إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوب : هاأناذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جوابا . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : هاأناذا ، أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمسث فيه من التمسث ، أو أنت فى ذلك الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ها هنا هي التي مع ذا إذا قلت هذا ، وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين هاوذا ، وأرادوا أن يقولوا أنا هذا وهذا أنا ، فقدّموا «ها» وصارت «أنا» بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصفين بيننا فقلت : لم هذا لها وذا لي^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين هاوذا .

وزعم أن مثل ذلك : إى ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون ها في ها أنت ذا^(٤) غير مقدّمة ، ولكنها تكون [للتنبية] بمنزلة ها في هذا ؛ يدلّك على هذا قوله عز وجل : «ها أنتم هؤلاء»^(٥) .

== وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه بأن لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلمه أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : «ها أنت ذا» تحريف .

(٢) هو لبيد ، كما عند الشنتمري . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن يمش ٨ : ١١٤ والممع ١ : ٧٦ والحزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين «ها» وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ،

كما قالوا ها نذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : «وقد تكون ها في أنت ذا» فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨

من محمد .

فلو كانت ها هاهنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» هاهنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقا لقول أبي الخطاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره (١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .
وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : «مُّمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ» (٢) .

٣٨٠

هذا باب علامة المضمير المنصوبين

اعلم أن علامة المضمير المنصوبين « إيا » ما لم تقدر على الكاف التي في رأيتك ، وكما التي في رأيتكما ، وكم التي في رأيتكم ، وكن التي في رأيتكن ، والماء التي في رأيتها ، وهما التي في رأيتها ، ومم التي في رأيتهم ، وهن التي في رأيتهن ، وني التي في رأيتني ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع إيا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا ورتبت العبارة عن «ها» بلفظ «الماء» في جميع اللسخ ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الماء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الماء والألف ، وبه جزم ابن مالك .
المع ١ : ٥٨ .

لأنهم استغنوا بها عن إِيَاءٍ ، كما استغنوا بالثناء واخواتها في الرفع عن أنتَ وأخواتها .

هذا باب استعمالهم إِيَاءً إذا لم تقعَ مَوَاقِعَ الحروف التي ذكرنا

فمن ذلك قولهم : إِيَاكَ رَأَيْتُ وَإِيَاكَ أَعْنِي ، فَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ إِيَاكَ هَاهُنَا مِنْ قَبْلِ أَنْكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِنَّا أَوْ إِيَاءُكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) » مِنْ قَبْلِ أَنْكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى كُمْ هَهُنَا . وَتَقُولُ : إِنِّي وَإِيَاكَ مَنْطَلِقَانِ ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَافِ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُ : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاءَهُ ^(٢) » .

فَلَوْ قَدَرْتَ عَلَى الْمَاءِ الَّتِي فِي رَأْيْتَهُ لَمْ تَقُلْ إِيَاءَهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

مُبْرَأٌ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاللَّهُ يَرَعَى أَبَا حَرْبٍ وَإِيَانَا ^(٤)
لأنه لا يقدر على « نَأَ » التي في رأيتنا . وقال الآخر ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٥ والهمع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الهمع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إِيَانَا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غسانى ، وهو ابن أخت

الحارث بن أبى شمر . وكان عدى قد أغار على بنى أسد ، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة

بن دودان ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فقتلت بنو سعد عدياً ، قتله عمرو وعمير ابنا

حذار - وأمهما تماضر ، وهى التى يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا

الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيها : « على عدى » فى البيتين . أما على رواية « على أبى » =

لعمرُك ما خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ بني مقيدةِ الحمارِ (١)
ولكني خشيتُ على عدىٍّ سُيوفَ القومِ أو إِيَّاكَ حارِ (٢)
[ويروى : « رماح القوم (٣) »] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

٣٨١ وتقول : إنَّ إِيَّاكَ رأيتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رأيتُ ؛ مِنْ قِبَلِ أَنْكَ إِذَا
قلتُ إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ فَأَفْضَلَهُمْ مَنْتَصِبٌ بَلَقِيتُ .
هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام ، لأنه إنما يريد
إنَّه إِيَّاكَ لَقِيتُ ، فَتَرَكَ الهاءَ ، وهذا جائزٌ في الشعر .

فإن قلت : إنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقِيتُ ، فنصبتُ أَفْضَلَهُمْ (٤) بِإِنَّ فهو قبيحٌ حتَّى
تقول لَقِيتُهُ ، وقد بُيِّنَ وجهُ ذلك ، [وقد بيناهُ في باب إنَّ وأخواتها .
واستعملتُ إِيَّاكَ] لتجحُّ الكاف والهاء هاهنا (٥) .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ . فإن قلت : لمَ وقد تقع الكافُ
هاهنا وأخواتها ، تقول عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِيكَ وَمِنْ ضَرْبِيهِ وَمِنْ ضَرْبِيكُمْ ؟
فالعربُ قد تَكَلَّمُ (٦) بهذا ، وليس بالكثير .

— فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى يقوله للحرث الملك
الغساني . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حمر) .
(١) مقيدة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحررة من
الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكانها قيدُ له .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّصهم .

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أَفْضَلَهُمْ ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للمقفين من الأصل و ط فقط .

(٦) أي تتكلم ، بحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تتكلم » .

ولم تستحکم علامات الإضرار التي لاتقع إيتاً واقعها كما استحكمت في الفعل، لا يقال عجبت من ضربيكني إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضربتنيك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِح هذا عندهم ولم تستحکم هذه الحروف عندهم في هذا الموضع صارت إيتاً عندهم في هذا الموضع لذلك بمنزلتها في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتاه ، لأنَّ كانه قليلةً ، ولم تستحکم هذه الحروف هاهنا ، لا تقول كاني وليستني ، ولا كالك . فصارت إيتاً ههنا بمنزلتها في ضربي إيتاك .

وتقول : أتوني ليس إيتاك ولا يكون إيتاه ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء هاهنا ، فصارت « إيتاً » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

كَيْتَ هَذَا اللَّيْلِ شَهْرٌ لَانِرِي فِيهِ عَرَبِيًّا (٢)
لَيْسَ إِيَّايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَخْشِي رَقِيًّا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ربيعة كما في الشننمري . وانظر ديوانه ٤٣١هـ والحزاة ٤٢٤ : ٣ وابن يعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ ، والنصف ٣ : ٦٢ . وفي الحزاة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر العرجي .
(٢) عربيا ، أي أحداً ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

(٣) الشاهد فيه إيتانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسني ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدها أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غيري وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : لَيْسِنِي وَكَذَلِكَ كَأَنِّي .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ
زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمَضْرُوبَ الَّذِي عَلِمْتَهُ الْكَافُ فَاعِلًا (١) فَجَازَ أَنْتَ
هِنَا لِلْفَاعِلِ كَمَا جَازَ إِيَّاكَ لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّاكَ وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْمَارِ ، وَامْتِنَاعُ
التَّاءِ يَقْوَى دُخُولَ أَنْتَ هِنَا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ . فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأُولَى مَبْتَدَأَةٌ
وَالثَّانِيَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قَلْتَ فَوَجَدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقًا . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ
أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ : فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرَفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي
أَعْرَفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجَوَادُ وَالْجُلْدُ ، كَمَا تَقُولُ : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ
بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كَمَا تَعْرِفُ .

وإن شئت قلت : قَدْ وُلِّيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ
فَوَجَدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صِفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

== في ذلك الضمير المنفصل لعل ثلاث : منها أن كان وأخواتها أفعال دخلت على
مبتدأ وخبر ، فأما الاسم الخبرية فإن ضميره يتصل ، لأنه بمنزلة فاعل هذه
الأفعال ، والاسمية لازمة له ، ويصير مع الفعل كشيء واحد ، وتغير بنيت له .
وأما الخبر فقد يكون فعلا وجملة وظرفا غير متمكن ، فلما كانت هذه الأشياء
لا يجوز إضمارها ولا تكون إلا منفصلة من الفعل ، اختير في الخبر الذي يمكن
إضماره إذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يضم من الأخبار ، في الخروج عن
الفعل . وانظر بقية التفصيل فيه .

(١) ط : « مفعولا » ، صوابه في الأصل و ب .

(٢) في الأصل فقط : « وأنت »

قلت : فوجدتُك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سَمِعناه منه .
وتقول : أنتَ أنتَ ، تكررُها ، كما تقول للرجل أنتَ وتَسكتُ ، على حد قولك (١) : قال الناسُ زيدٌ . وعلى هذا الحد تقول : قد جُرِّبتَ فكنتُ كنتَ ، إذا كررتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتُ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جُرِّبتَ فكنتُ ، ثم تَسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن ولعلَّ وَاوَلَيْتَ وَأَخْوَاتَهَا ، ورُويد ورُويدَك وَعَلَيْكَ (٢) وَهَلُمَّ وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالهن هاهنا كحالهن في الفعل ، لا تقوى أن تقول عليك إِيَّاه ولا رُويدَ إِيَّاه ؛ لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عَلَيْكَ ورُويدَهُ . ولا تقول : عليك إِيَّاي ، لأنك قد تقدر على (٣) نِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورُويدك ورُويد » . وفي الأصل فقط : « وعليه »

موضع « وعليك » .

(٣) السيرافي : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال :

فأقواها فيهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ، وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنصوبها يليها ، ولا يدخل عليها حرف يمنع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ما وجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رويد » تقول : رويد زيدا ، ورُويدك زيدا . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى في الفصل : يجوز عليك وعليكني ، وعليك إِيَّاي وعليك إِيَّاه . وإنما جاز إِيَّاي لأنه بالإضافة إلى السكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيَّكِي ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل ني ولا نأ في ذا الموضع استغناءً بِعَلَيْكَ بِي وعليك بنا عن ني ونأ ، وإيآي وإيآنا .

ولو قلت عليك: إيآه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيَّكَ وأخواتها] ، لأنه ليس بفعل وإن شُبِّهَ به (٢) . ولم تقوَ العلامات هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعةٌ في ذلك الأسماء (٣) .

واعلم أنه قبيحٌ أن تقول: رأيتُ فيها إياك ، ورأيتُ اليوم إياه ؛ من قبل أنك قد تجرد الإضمار الذي هو سِوَى إِيآ ، وهو الكاف التي في رأيتُك فيها ، والماء التي في رأيتُهُ اليوم ، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض^(٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بإياك ، استغنوا بهذا عن إِيآك وإِيآه^(٥) . ولو جاز هذا لجاز ضَرَبَ زيدٌ إِيآك^(٦) وإنَّ فيها إِيآك ، ولكنهم لما وجدوا إنَّك فيها وضَرَبَهُ زيدٌ ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا : إنَّ فيها إِيآك ، وضَرَبَ زيدٌ إِيآك^(٦) استغنوا به عن إِيآ^(٧) .

وأما ما أتاني إلا أنتَ ، ومارأيتُ إلاَّ إِيآك ، فإنه لا يدخل على هذا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) في الأصل فقط : « وإيآ شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما في ط وأصولها . وفي الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة

في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في الأصل : « لو تكلموا بإيآ لاستغنوا بهذا عن إياك وإياه » .

(٦) ط : « إياه » .

(٧) في الأصل فقط : « إياه » .

من قبل أنه لو أُخِّرَ إلاَّ كان الكلامُ محالا . ولو أسقطَ إلاَّ كان الكلامُ منقلب المعنى (١) وصار [الكلامُ] على معنى آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيا ولا يجوز في الكلام

فمن ذلك قول حميد الأرقط (٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّانَا (٣) *

وقال الآخر ، لبعض اللصوص (٤) :

كَأَنَا يَوْمَ قُرَى ! نَمَّا نَقَلُّ إِيَّانَا (٥)

[قتلنا منهم كلَّ قتي أبيض حساناً]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنتَ وأخواتها لا يكنَّ علاماتٍ لمجرور ، من قبل أن أنتَ اسمٌ مرفوع ، ولا يكون المرفوعُ مجروراً . ألا ترى أنك لو قلت : مررتُ بزيدٍ وأنتَ ، لم يجز . ولو قلت : ما مررتُ بأحدٍ إلاَّ أنتَ لم يجز . ولا يجوز إياً

(١) ط : « ولو أسقط إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن السجري ١ : ٤٠ والخائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإيضاف ٦٩٩ وابن يعيش ٣ : ١٠٢ والعقد ٤ : ١٨٦ والخزاة ٢ : ٤٠٦ عرضاً .

(٣) أى سارت هذه الناقه إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أتتك عنس تقطع الأراكا *

والشاهد فيه وضع « إياك » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض اللصوص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أن تكون علامةً لمضمرٍ مجرور ، من قبل أن يأتيًا علامةً للمنصوب ، فلا يكون للمنصوب في موضع المجرور ، ولكن إضمار المجرور علامته كعلامات للمنصوب التي لا تقع مَوَاقِعَهُنَّ إِيَّاءَ ، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك : يِي وِلِي وَعِنْدِي ^(١)

وتقول : مررتُ بزيدٍ وبك ، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك ، أعدت مع المضمَر الباء من قبل أنهم لا يَتَكَلَّمُونَ بالكاف وأخواتها منفردةً ، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمَر . ولم تَوَقِّعْ إِيَّاءَ ولا أنتَ ولا أخواتها ههنا من قبل أن للمنصوب والمرفوع لا يَقَعان في موضع المجرور .

هذا باب إضمار المفعولين اللذين تعدي إليهما فعلُ الفاعل

اعلم أن المفعول الثاني قد تكون علامته إذا أضمر في هذا الباب العلامة التي لا تقعُ إِيَّاءَ موقعها ، وقد تكون علامته إذا أضمرَ إِيَّاءَ . فأما علامة الثاني التي لا تقعُ إِيَّاءَ موقعها فقولك : أَعْطَانِيهِ وَأَعْطَانِيكَ ، فهذا هكذا إذا بدأ المتكلمُ بنفسه . فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال : أَعْطَاكُنِي ، أو بدأ بالفائب قبل نفسه فقال : قد أَعْطَاهُونِي ، فهو قبيح

(٤) السيرافي : المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم ، أو دخول حرف جر على اسم . ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه . ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلًا بعامله . فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حرف العطف وحروف الاستثناء الضمير المنفصل ، وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره إلا مع عامله . فأعدوا الضمير مع العامل ، كقولك : مررت بزيد وبك ، وما نظرت إلى أحدٍ إلا إليك .

لا تَكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النُّحَوِيِّينَ قَاسَوْهُ .

وإنَّما قُبِحَ عِنْدَ الْعَرَبِ كِرَاهِيَةٌ أَنْ يُبَدَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْأَبْعَدِ قَبْلَ الْأَقْرَبِ ، وَلَكِنْ تَقُولُ أَعْطَاكَ إِيَّايَ ، وَأَعْطَاهُ إِيَّايَ ، فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ ، وَجَعَلُوا إِيَّايَ تَقَعُ هَذَا الْمَوْضِعَ إِذْ قُبِحَ هَذَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالُوا : إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، وَإِيَّايَ رَأَيْتُ ، إِذْ لَمْ يَجْزِ لَهُمْ فِي رَأْيْتِ وَلَاكَ رَأَيْتُ .

٣٨٤

فَإِذَا كَانَ الْمَفْعُولَانِ اللَّذَانِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فَعَلُ الْفَاعِلِ مَخَاطَبًا وَغَائِبًا ، فَبَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ ، فَإِنَّ عِلْمَ الْغَائِبِ الْعَلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوْضِعَهَا إِيَّايَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : أَعْطَيْتُكَهُ وَقَدْ أَعْطَاكَهُ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ^(١) 》 . فَهَذَا هَكَذَا إِذَا بَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ .

وإنَّما كَانَ الْمَخَاطَبُ أَوْلَى بَأَنْ يُبَدَأَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَخَاطَبِ أَقْرَبُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ ، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَوْلَى بَأَنْ يُبَدَأَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ الْمَخَاطَبِ ، كَانَ الْمَخَاطَبُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوْلَى بَأَنْ يُبَدَأَ بِهِ مِنَ الْغَائِبِ .

فَإِنْ بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ فَقُلْتَ : أَعْطَاهُوكَ ، فَهُوَ فِي الْقُبْحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ، بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ إِذَا بَدِئُ بِهِمَا قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأْتَ بِالْغَائِبِ قُلْتَ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاكَ .

وَأَمَّا قَوْلُ النُّحَوِيِّينَ : قَدْ أَعْطَاهُوكَ وَأَعْطَاهُونِي ، فَإِنَّهُمَا هُوَ شَيْءٌ قَاسَوْهُ لَمْ تَكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَوَضَعُوا ^(٢) الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذَا لَوْ تَكَلَّمْتَ بِهِ كَانِ هَيْنًا .

(١) الآية ٢٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فوضموا » .

وَيَدْخُلُ عَلَى مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا مَنَحَتْهُ نَفْسَهُ : [قَدْ]
مَنَحْتَنِي . الْأَتْرَى أَنَّ الْقِيَاسَ قَدْ قُبِحَ إِذَا وَضَعْتَ نِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ،
فَإِذَا (١) ذَكَرْتَ مَفْعُولِينَ كِلَاهِمَا غَائِبٌ قُلْتَ أَعْطَاهُوهَا وَأَعْطَاهَا ، جَاز ،
وَهُوَ عَرَبِيٌّ . وَلَا عَلَيْكَ بِأَيِّهِمَا بَدَأْتَ ، مِنْ قَبْلِ أُهْمَا كِلَاهِمَا غَائِبٌ .

وهذا أيضا ليس بالكثير في كلامهم ، والأكثر في كلامهم : أَعْطَاهُ
إِيَّاهُ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لَضْفِئَةً لَضْفِئِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَابِهَا (٣)

وَلَمْ تَسْتَحْكَمْ الْعَلَامَاتُ هَاهُنَا كَمَا لَمْ تَسْتَحْكَمْ فِي : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي إِيَّاكَ ،
وَلَا فِي كَانَ إِيَّاهُ ، وَلَا فِي لَيْسَ إِيَّاهُ .

وَتَقُولُ : حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ ، وَحَسِبْتُنِي إِيَّاهُ ، لِأَنَّ حَسِبْتُنِيهِ وَحَسِبْتُكَ
قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ حَسِبْتُ بِمَنْزِلَةِ كَانَ ، إِثْمًا يَدْخُلَانِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ
وَالْمُبْتَدِئِ عَلَيْهِ ، فَيَكُونَانِ فِي الْإِحْتِيَاجِ عَلَى حَالٍ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي يَقَعُ بَعْدَهَا كَمَا لَا تَقْتَصِرُ (١) عَلَيْهِ ٣٨٥

(١) ط : « فَإِنْ » .

(٢) هُوَ لَقِيطُ بْنُ مَرَّةٍ ، أَوْ مَغْلَسُ بْنُ لَقِيطٍ . ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٨/٨

١٠١ : ٢ وابن يعيش ٣ : ١٠٥ والحزانة ٢ : ٤١٥ والعيني ١ : ٣٣٣

والأشعري ١ : ١٢١ .

(٣) يَذْكُرُ أَخْوَيْنَ لَهُ قَلْبًا لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُ بَعْدَ مَوْتِ ثَاتِهِمَا الَّذِي كَانَ بَارًا بِهِ ،
فَيَقُولُ : جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ لِإِصَابَتِهِمَا بِمَثَلِ الشَّدَةِ الَّتِي أَصَابَانِي بِهَا . وَالضَّفْعَةُ :
الْعَضَةُ ، أَرَادَ بِهَا الشَّدَةَ ، وَجَعَلَ لَهَا نَابًا عَلَى الْمَجَازِ . يَقْرَعُ الْعَظْمَ ، أَيِ يَصِلُ إِلَى الْعَظْمِ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ « ضَفْعُهَا هَا » ، وَوَجْهَ الْكَلَامِ لَضْفِئِيهَا إِيَّاهَا .

(٤) ط : « يَقْتَصِرُ » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَسِبْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان . وكذلك الحروف التي بمنزلة حَسِبْتُ وكان ؛ لأنها إِنَّمَا يَجْمَلان المبتدأ والمبني عليه فيما مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عِلْمًا ، وليس بفعل أحدثته منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأَعْطَيْتُ ، إِنَّمَا يَجْمَلان الأمر في علمك يَقِينًا أو شَكًّا فيما مضى (١) .

[ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربت إِيَّاي ، لا يجوز واحد منهما لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسي وإِيَّايَ ضربتُ] .

هذا بابٌ لا تجوز فيه علامة المضمَر المخاطَب

ولا علامة المضمَر المتكلم ، ولا علامة المضمَر المحدث عنه الغائب . وذلك أَنَّهُ لا يجوز لك أن تقول للمخاطَب : اضْرِبْكَ ، ولا اقْتُلْكَ ولا ضَرِبْتُكَ ، لَمَّا كان المخاطَبُ فاعلا وجعلتَ مفعوله نفسه قُبْح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقْتُلْ نَفْسَكَ وأهْلِكْ نَفْسَكَ ، عن الكاف ها هنا وعن إِيَّاكَ (٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إِنَّمَا تَجْعَل الأمر في علمك أو ما مضى » وفي ب : « إِنَّمَا يَجْمَلان الأمر في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل وب .

(٢) السيرافي : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضْرِبْكَ وضَرِبْتُ وضَرِبْتُكَ ونحو ذلك على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولا بكليته فأبطلوا من أجله ضَرِبْتُ وضَرِبْتُكَ واطْرِبْكَ وما أشبهه . وهذا كلام إذا قتش وسُبرلم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من العدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالذي فعله زيد إِنَّمَا هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك التكلم ، لا [يجوز له أن] يقول أهلكني [ولا أهلكني]
لأنه جعل نفسه مفعوله فقبح ؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنفع نفسي عن
ني ، وعن إياي .

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول ضربة إذا كان فاعلا وكان
مفعوله ^(١) نفسه ؛ [لأنهم] استغنوا عن الهاء وعن إياه بقولهم ظلم نفسه وأهلك
نفسه ، ولكنه قد يجوز ما قبحها هنا في حسبتُ وظننتُ وخلتُ ، وأرى
وزعمتُ ، ورأيتُ إذا لم تعن رؤية العين ، ووجدتُ إذا لم ترد
وجدان الضالة ، [وجميع حروف الشك] ، وذلك قولك : حسبتُ وأراني
ووجدتُ فملتُ كذا وكذا ، ورأيتُ لا يستقيم لي هذا ^(٢) . وكذلك ما أشبه
هذه الأفعال ، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت
فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما ثبت علامة ^(٤) المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال
النفس ها هنا . لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة ^(٥) على حد يظنه
وأظنني ^(٦) ليُجزى هذا من ذا ^(٧) لم يُجزى كما أجزأ أهلكت نفسك عن
أهلكتك ، فاستغنى به عنه .

(١) ط : « وجعلت مفعوله » .

(٢) في الأصل و ب : « ورأيتني » ، مع تكرارها فيما بعد .

(٣) ط : « ذلك » .

(٤) ط : « علامات » .

(٥) ط : « لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل » .

(٦) ط : « تظنك وأظنني » . وفي الأصل : « يظنه وأظنه وأظنني » ،

وأثبت ما في ب .

(٧) ط : « ذلك من ذا » .

وإنما اقرقت حَسِبْتُ وأخواتها والأفعال الأخرُ لأنَّ حَسِبْتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدأٍ ومبنيٍّ عليه^(١) لتجعل الحديثَ شكاً أو علماً . ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ، والأفعال الأخرُ إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنيةٌ عليها . ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حَسِبْتُ وأخواتها بتلك المنزلة جعلتُ بمنزلة إنَّ وأخواتها إذا قلتَ إِنِّي وَلَعَلَّيْني [وَلَكِنَّي وَلَيْتَنِي] ، لأنَّ إنَّ وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم الذي يقع بعدها لأنها إنما دخلت^(٢) على مبتدأٍ ومبنيٍّ على مبتدأ .

٣٨٦

وإذا أردتُ برَأَيْتُ رؤية العين لم يجز رأيتُني ، لأنها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ . وإذا أردتُ التي بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنَّ وأخواتها ، لأنهنَّ لسنَّ بأفعال ، وإنما يجِبْنَ لِمَعْنَى^(٣) . وكذلك هذه الأفعالُ إنما جِئْنَ لِعِلْمٍ أو شكٍّ ، ولم يردْ فعلاً سلفَ منه إلى إنسان يبتدئُهُ^(٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أنَّ علامة إضمار المنصوب المتكلم « نِي » ، وعلامة إضمار المجرور المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوبٌ : ضَرَبَنِي وَقَتَلَنِي ، وَإِنِّي وَلَعَلَّيْني .

(١) ط : « ومبنيٍّ على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تجيء لمعنى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

وتقول إذا أضمرت نفسك مجروراً : غلامى^(١) ، وعندي ومعى .
 فإن قلت : ما بال العرب قد قالت : إني وكأني ولعلّي ولكيّنّي ؟ فإنه
 زعم أنّ هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم ، وأنهم يستقلون
 في كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم إيّاها مع تضعيف الحروف^(٢) ،
 حذفوا التي تلى الياء .

فإن قلت : لعلّي ليس فيها نونٌ . فإنه زعم أنّ اللام قريب من النون ،
 وهو أقرب الحروف من النون^(٣) . ألا ترى أنّ النون [قد] تُدغمُ مع اللام
 حتى تُبدلَ مكانها لامٌ ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
 ما يكثر استعمالهم إيّاه .

وسألته رحمه الله عن الضاربي فقال : هذا اسمٌ ، ويدخله الجرُّ ، وإنّا قالوا
 في الفعل : ضَرَبَنِي وَيَضْرِبُنِي ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء
 كما تدخل الأسماء ، فنعموا هذا أن يدخله كما مُنع الجرُّ^(٤)

فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسرُ ، فإنّك لم تكسرها
 كسراً يكون للأسماء ، إنّما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمالهم إيّاها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قريبة من النون ، وهى أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجرُّ » ، وبإسقاط ما بين

ذلك من كلام . وقال السيرافي : ذكر الكوفيون في فعل التعجب إسقاط
 النون نحو ما أقربني منك وما أحسنى وما أجملنى ، وهم ينعون : بما أحسننى
 وما أجملنى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدري : أعن العرب
 حكوا هذا ، أو قاسوه على مذهبهم فى ما أفعل زيدا ، لأنه اسم عندهم فى الأصل .

الشعراء: « ليتي » إذا اضطرُّوا^(١)، كما تُهمَّ شبهوه بالاسم حيث قالوا الضارِبِي
والمضمَّرُ منصوبٌ. قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢):

كُتِبَ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلِّيَّ مَالِي^(٣)
وسألته رحمه الله عن قولهم [عَنِّي وَقَدْنِي]، وَقَطْنِي وَمِنِّي وَلَدُنِّي، [فقلت]:
ما بالهم جعلوا علامة [إضمار] المجرور ها هنا كلامة [إضمار] المنصوب ؟
فقال: إنه ليس من حرف^(٤) تلحقه ياء الإضافة إلاَّ كان متحرِّكاً مكسوراً،
ولم يريدوا أن يجرُّوا كوا الطاء التي في قَطْ ولا النون التي في مِني، فلم يكن لهم
بدٌّ من أن يَجِيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكاً إذ لم يريدوا أن يجرُّوا الطاء
ولا النونات، لأنَّها لا تُدْكَرُ أبداً إلاَّ وقبلها حرفٌ متحرِّكٌ مكسورٌ. وكانت
النونُ أولى لأنَّ من كلامهم أن تكون النونُ والياء علامة المتكلم^(٥)؛ فجاءوا

٣٨٧

(١) ط: « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتي ».

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨ ومجالس تغلب ١٢٩ وابن يعيش ٣: ٩٠، ١٢٣
والخزاعة ٢: ٤٤٦ والعيني ١: ٣٤٦ والهمع ١: ٦٤ والأشموني ١: ١٢٣
واللسان (ليت ٣٩٣).

(٣) النبية، بالضم: واحدة المتى، ما يتمناه المرء. وجابر: رجل من
غطفان تمي أن يلتقي زيدا ليقنته كما تمي قبله مزيد أن يلتقي زيدا، فتشابهت مناهما.
وفي ط، وب: « وأتلف بعض مالي »، وفي اللسان: « وأتلف جل مالي »،
وأثبت ما في الأصل والخزاعة والهمع.

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب في ليتي، وكان الوجه
ليتي، كما تقول ضربني. فثبت ليت في الحذف ضرورة بإيْن، ولعل، إذا قلت:
إني ولعلي.

(٤) ط: « ليس في الدنيا حرف »، وما أثبت من الأصل وب يطابق
ما في الخزاعة ٢: ٤٤٩.

(٥) في الأصل فقط: « علامة للمتكلم ».

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنما حملهم على أن لا يجرّوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه الأسماء نحو يدٍ وعينٍ^(١) . وأما ما حرك آخره فنحو مع ولدٍ كتحريك أو آخر هذه الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأو آخر [هذه] الأسماء . فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك معي ، ولدي في لَدٍ .

وقد جاء في الشعر^(٢) : قَطِيٌّ وَقَدِيٌّ . فأما الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ، وقد اضطرَّ الشاعرُ فقال قَدِيٌّ ، شبهه بحسبي ؛ لأنَّ المعنى واحد . قال الشاعر^(٣) :

قَدَنِيٌّ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِيٌّ [ليس الإمامُ بالشَّحِجِ الْمُلْحَدِ^(٤)]

(١) السيرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخر ، وهن عبارة عن كل اسم منسكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم مما يعقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حميد الأرقط ، أو أبو بجدلة . انظر النوادر لأبي زيد ٢٠٥ وابن الشجري ١ : ١٤/٢ : ١٤٢ وابن عيش ٣ : ١٢٤/٧ : ١٤٣ والإصافي ١٣١ والخزاعة ٢ : ٤٤٩/٣ : ٣٤ والمعنى ١ : ٣٧٥ والممع ١ : ٦٤ وشرح شواهد المعنى ١٦٦ والأشعوني ١ : ١٢٥ والتصريح ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بهيئة التصغير ، ما عبد الله بن الزبير — وكنيته أبو خبيب — ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . و يروى : « الحبيبين » على الجمع ، يريد أبا خبيب وشيعته . وقدنى ، أى حسبي وكفاني ، وهو مبتدأ خبره الجار والجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أى لا أنصرهما بعد . وقدنى =

لَمَّا اضْطُرَّ شَبْهَ بَحْسِي وَهَيِّي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيْنٍ وَحَسْبٍ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ
مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فَعَمَلُوا عِلَامَةَ الْإِضْمَارِ فِيهِمَا سَوَاءً ، كَمَا قَالَ لَيْثٌ حَيْثُ اضْطُرَّ
[فَشَبَّهَ بِالْأَسْمِ نَحْوَ الضَّارِبِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءٌ ، فَلَمَّا اضْطُرَّ جُعِلَ
مَا بَعْدَهُمَا فِي الْإِضْمَارِ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْإِلَى وَلَدَى وَعَلَى فَقُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ،
وَلَا تَرَى النَّوْنَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنْ الْأَلْفُ فِي لَدَى وَالْيَاءُ
فِي عَلَى اللَّذِينَ قَبْلَهُمَا حَرْفٌ مُفْتَوِّحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا ^(٣)
لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لِأَزْمًا لِيَاءِ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ
الْمَوَاضِعَ لَيْسَ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ بِتَحْرِيكِ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ
حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَمْ يَجِئُوا بِالنَّوْنِ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَلْفَ
لَيْسَتْ ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ لِيَاءِ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أَضْفَتَ إِلَى الْيَاءِ السَّكَفَ الَّتِي تَجْرُثُ بِهَا لَقُلْتُ : مَا أَنْتَ كِي ، وَالْفَتْحُ

== الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْعَطِيَّةُ ، فَيَكُونُ مِضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ
تَعْرِيفٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ لِأَنَّهُ كَانَ شَهِيدًا بِخِيَلَا . الْمُلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحَلَّ
حُرْمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَمَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النَّوْنِ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيهًُا بِحَسْبِي ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ
لِأَنَّهَا فِي بِنَائِهَا وَمِضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَعَنْ ، فَتَلْزَمُهَا نُونُ الْوَقَايَةِ لِثَلَاثِغٍ
آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهَا مُفْتَوِّحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ »

أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَهَا مُفْتَوِّحٌ وَالْيَاءَ الَّتِي قَبْلَهَا مَكْسُورٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « لَيْسَتْ » .

خطأً وهي متحركة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحركة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرُ ، [ولكنَّ العرب قلما تكلموا بذا] .

وأما قَطْ وعنْ وَلَدُنْ فإنهن تَبَاعَدُنْ^(٢) من الأسماء ، ولزِمهن ما لا يدخل الأسماء المتسكِّنة ، وهو السكون ، وإِنَّمَا يَدْخُلُ ذَلِكَ [على] الفِعْلِ نَحْوِ خَذُوْزِنْ ، فصارعت الفعلَ وما لا يُجْرُ [أبداً] ، وهو ما أشبه الفعلَ ، فأجريت مجراه ٣٨٨ ولم يجز كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُزَّ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، كما قال سبحانه : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ »^(٣) ، ولكثم جعلوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع

قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : « لأنها متحركة » موضع : « والفتح خطأ

وهي متحركة » .

(٢) في الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والشنتمرى : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه في الأصل وب .

وانظر الحزاة ١ : ٥٤ . وانظر للشاهد ابن الشجرى ٢ : ٢١٢ والخصائص

٢ : ٢٥٩ والمنصف ١ : ٧٢ والإنصاف ٦٩١ وابن يعيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣

والقالى ١ : ٦٨ والحزاة ٢ : ٤٣٠ والمعنى ٣ : ٢٦٢ والمصع ٢ : ٣٣ والأشموني

٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ويس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِطَحَتْ كَمَا هَوَى

بأجرامه من قَلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوَى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالْكَافُ مَنْصُوبَةٌ . قال الراجز ، [وهو] رُوْبَةٌ (٢) :

(١) يعاتب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمَ لإِنْشَاءِ التَّكْثِيرِ ، خَبَرَهَا تَقْدِيرُهُ لِي .
والموطن : الموقف من مواقف الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجملة
وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجملة
الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر
وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنيق : أعلى الجبل .
وهوى وانهوى ، بمعنى .

والشاهد فيه الإتيان بضمير الحذف بعد لولا ، وهي من حروف الابتداء .
ووجه ذلك أن المبتدأ بعد لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه المجرور في انفراده .
والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافي : كان أبو العباس الميرد ينكر لولاي ولولاك ، ويزعم أنه خطأ
لم يأت عن ثقة ، وأن الذي استفواهم بيت الثقيفي ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير .
قال السيرافي : ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب
قد روى قصيدته النخويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛
ولأن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النخويون
بعد في موضع الياء والكاف . فقال سيويوه : موضعه جر ، وحكاة عن الخليل
ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : الكاف والياء في إليك
ولولاك ولولاي في موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن الشجري ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ ، والخصائص

٢ : ٩٦ ، والإيضاف ٢٢٢ وابن يعيش ٢ : ١٢ / ٣ : ٧ / ١٢٠ : ١٣٢ ، والخزانة
٤٤١ : ١ : ١٣٢ ، وشرح شواهد المنى ١٥١ والأشمنوني ١ : ٢٦٧ /

٣ : ١٥٨ ، والتصريح ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ، ويس ١ : ٢١٣ .

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) *

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك في .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفسٌ أقولُ لها إذا ما تنازَعنى لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي (٣)
فلو كانت الكافُ مجرورة لقال عَسَاىَ ، ولكنهم جعلوها بمنزلة لَعَلُّ
في هذا الموضع .

فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للدُّنْ حالٌ مع عُدُوَّةٍ ٢٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لَاتٍ إذا لم تُعملِها في الأحيان لم تعملِها فيما سِواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة لَيْسَ ، فإذا جاوزتها فليس لها عملٌ (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق في نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه الغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف في « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لعسى بلعل
لأنها في معناها .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يعيش ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ / ٧ :
١٢٣ والحزانة ٢ : ٤٣٥ والعينى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا نازعتنى نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفتها ، وقلت
لعلى أو عسانى أتورط فيه ، فأكف عما تدعونى إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بعسى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف في « عساك » في الشاهد السابق ، في موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنسوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « إن لم تعملِها في الأحيان لم تعملِها فيما سِواها » .

(٦) بعد هذا في الأصل و ب وبعض أصول ط تعليقة لأبى الحسن الأخفش
هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف في لولاك في موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كَأنت ، ولا أنت كَأنا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسانى » .

تقول وافقَ الرِّفْعُ الجِرَّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجِرَّ حِينَ (١) قلت : مَعَكَ وَضَرَبَكَ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وَكَانَ الجِرُّ مَفَارِقًا لِلنِّصْبِ فِي غَيْرِ الْأَسْمَاءِ . وَلَا تَقُلْ (٢) : وافقَ الرِّفْعُ النِّصْبَ فِي عَسَائِي كَمَا وافقَ النِّصْبُ الجِرَّ فِي ضَرَبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ (٣)

وَزَعِمَ نَاسٌ أَنَّ الْبَاءَ فِي لَوْلَايَ وَعَسَائِي فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، جَعَلُوا لَوْلَايَ مُوَافِقَةً لِلجِرِّ ، وَنِي مُوَافِقَةً لِلنِّصْبِ ، كَمَا اتَّفَقَ الجِرُّ وَالنِّصْبُ فِي الْهَاءِ وَالْكَافِ . وَهَذَا وَجْهُ رَدِّي لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَلِأَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْسُرَ الْبَابَ وَهُوَ مُطَرَّدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نِظَائِرَ (٤) . وَقَدْ يُوَجِّهُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ إِذَا لَمْ يَوْجَدْ غَيْرُهُ . وَرَبَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ بَعْضُ ذَلِكَ وَسْتَرَاهُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هَذَا بَابٌ مَا تَرَدَّدَ عَلَيْهِ الْإِضْمَارُ إِلَى أَصْلِهِ (٥)

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : لِعَبْدِ اللَّهِ مَالٌ ، ثُمَّ تَقُولُ لَكَ مَالٌ وَلَهُ مَالٌ ، [فَتَفْتَحُ اللَّامَ] ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ لَوْ فَتَحُوهَا فِي الْإِضْمَارِ لَأَتَّبَعَتْ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ إِذَا قَالَ إِنَّ هَذَا لَعَلِي (٦) وَلِهَذَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا أَضْمَرُوا

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : « كَمَا وافقَهُ النِّصْبُ » ، وَفِي ب : « كَمَا وافقَ النِّصْبُ » .
 (٢) ط : « وَلَا تَقُولُ » .
 (٣) فِي الْأَصْلِ وَب : « لِأَنَّهُمَا إِذَا أَضَفْتَ إِلَى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا » .
 (٤) فِي ط : « وَهُوَ مُطَرَّدٌ تَجِدُ لَهُ وَجْهًا » .
 (٥) هَذَا الْبَابُ مُؤَخَّرٌ عَنْ تَالِيهِ فِي الْأَصْلِ وَب . وَالسِّيْرَانِي وَبَعْضُ أَصُولِ ط .
 (٦) ط : « لِفُلَانٍ » .

لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا تراه قالوا : يَا لَبَكْرٍ ، حين نادوا^(٢) ؛ لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل ها هنا .

وقد شبهوا به قولهم : أَعْطَيْتُكُمْوهُ ، في قول من قال : أَعْطَيْتُكُمْ
ذلك فيجزم ، رده بالإضمار إلى أصله ، كما رده بالألف واللام^(٣) ، حين قال :
أَعْطَيْتُكُمْ اليوم ، فشبهوا هذا بلك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشي وإن لم يكن مثله . وقد بيننا ذلك فيما مضى ، وستراه
فيما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أَعْطَيْتُكُمْهُ [وَأَعْطَيْتُكُمْهَا] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمرة فيما عمل

وما يقبح أن يشرك المظهر المضمرة فيما عمل فيه^(٤) .

أمّا ما يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمرة المنصوب ، وذلك قولك :
رَأَيْتُكَ وزيداً ، وَإِنَّكَ وزيداً منطلقان .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمرة لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضعه من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمرات بأنفسها تدل على مواضعها من الإعراب ،
فلذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوا لم يعلم : أي لام الإضافة
والسبيل الحافضة ، أم لأم التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبنى على الفتح ، فإذا وصلت بالمسكنى عادت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « رده إلى الأصل كما رده بالألف واللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وأما ما يقبح أن يشركه المظهر فهو المضر في الفعل المرفوع^(١) وذلك قولك : فعلتُ وعبدُ الله ، وأفعلُ وعبدُ الله .

وزعم الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإظهار يُبنى عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمراً يغير الفعل عن حاله إذا بعد منه .

وإنما حسنت^(٢) شِرْكته المنصوب لأنه لا يغير الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضر ، فأشبه المظهر وصار منفصلاً عندهم بمنزلة المظهر ، إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضر فيه^(٣) .

٣٩٠

وأما فعلتُ فانهم قد غيروه عن حاله في الإظهار ، أسكنتُ فيه اللام فكرهوا أن يشرك المظهر مضمراً يُبنى له الفعل غير بنائه في الإظهار حتى صار كأنه شيء في كلمة لا يفارقها كالف أعطيتُ .

فإن نعمته حسن أن يشركه المظهر ، وذلك قولك : ذهبتَ أنتَ وزيدُ ، وقال الله عز وجل : « اذهب أنتَ وربك^(٤) » و : « اسكن أنتَ وزوجك الجنة^(٥) » . وذلك أنك لما وصفته حسن الكلام حيث طوله وأكده^(٦) كما قال : قد علمتُ أن لا تقولُ ذلك ، فإن أخرجتَ لا قبح [الرفع] .

(١) في الأصل : « فهو المضر المنصوب » وفي ب : « فهو المضر المرفوع » ، وأثبت ما في ط .

(٢) ط : « حسن » .

(٣) ط : « تضر فيه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة المائدة . وفي ط : « فاذهب » . والاقباس من

القرآن الكريم بطرح الفاء أو الواو جائز . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٥) الآية ٣٥ من سورة البقرة و ١٩ من سورة الأعراف .

(٦) ط : « حيث طولته ووكدته » .

فأنتَ [وأخواتها] تقوى المضرَّ وتصير عَوْضًا من السكون والتغيير
و [من] ترك العلامة في [مثل] ضَرَبَ . وقال الله عزَّ وجلَّ : « لو شاءَ اللهُ
مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا ^(١) » ، حسنٌ لمكان لآ . وقد يجوز
في الشعر ، قال الشاعر ^(٢) :

قلتُ إذْ أقبلتُ وزهرٌ تهادى كنعاجِ المِلا تَعَسَفَنَّ رَملاً ^(٣)

واعلم أَنَّهُ قبيحٌ أن تصفَ المضرَّ في الفعل بنفسك وما أشبهه ؛ وذلك أَنَّهُ
قبيحٌ أن تقولَ فَعَلْتَ نَفْسَكَ ، إلَّا أن تقول : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسَكَ . وإن قلتَ
فَعَلِمَ أَجْمَعُونَ حَسَنٌ ؛ لأنَّ هذا يُعْمُ به . وإذا قلتَ نَفْسَكَ فَإِنَّمَا تريدُ أن
تؤكدَ الفاعلَ ، ولَمَّا كانتَ نَفْسَكَ يُتَكَلَّمُ بِهَا مَبْتَدَأَةً وَتَحْمَلُ عَلَى مَا يُجْرُ
وَيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ ، شَبَّهَهَا بِمَا يَشْرِكُ الْمَضْرَّ ، وذلك قولك : نزلتُ بنفسِ
الجبَلِ ، ونفسُ الجبلِ مُقَابِلِي ، ونحوُ ذلك .

وَأَمَّا أَجْمَعُونَ فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا صَفَةً .

(١) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٢) بدله في الأصل وب : « قال أبو الحسن : سمعته من يونس لابن

أبي ربيعة » . وانظر ملحقات ديوان عمر ٤٩٠ والحصائص ٢ : ٣٨٦ والإنصاف

٤٧٥ ، ٤٧٧ ، وابن عيش ٣ : ٧٤ ، ٧٦ والعيني ٤ : ١٦١ والأشعوني ٣ : ١١٤ .

(٣) زهر : جمع زهراء ، أى يضاء مشرقة . تهادى : تهادى ، تمشى

المشى الرويد الساكن . والنعاج : بقر الوحش ، شبه النساء بها في سعة عيونها

وسكون مشيها . تعسفن : سرن بغير هداية ولا توخى صواب . وإذا مشت

في الرمل كان أسكنَ لمشيها لضعوبة ذلك . والملا : الفلاة الواسعة .

والشاهد فيه عطف « زهر » على الضمير المستكن ضرورة ، والوجه أن

يقال : أقبلتُ هي وزهر ، بتأكيد الضمير المستتر ، ليقوى ثم يعطف عليه .

وَكُلُّهُمْ قَدْ تَكُونُ بِمَنْزِلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فِيهِ
تَجْرِي بِجَرَاهَا .

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْإِضْمارِ الَّتِي تَكُونُ مَنْفِصِلَةً مِنَ الْفِعْلِ وَلَا تَغْيِرُ مَا تَعْمَلُ فِيهَا
عَنْ حَالِهِ إِذَا أُظْهِرَ فِيهِ الْأَسْمُ ^(١) فَانْه يَشْرِكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ،
وَذَهَبْتَ وَأَنَا ، لِأَنَّ أُنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرِكُهُ ^(٤)
إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّعْرِ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

٣٩١

فَلَمَّا لَحِقْنَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَوْا يَا لِكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا الْعَامِرَ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ قَطُّ : « فَاِنَّمَا » .

(٢) أَي يَعْطِفُ عَلَيْهَا الْأَسْمُ الظَّاهِرُ .

(٣) أَي لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمَنْفِصَلَ يَشْبِهُ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَي أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَعْطِفُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمَتَّصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ قَطُّ :

« يَشْرِكُهُ » .

(٥) اللَّسَانُ (عَزَا ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَحِقْنَاهُمْ عَشِيَّةً . اعْتَرَيْنَا ، مِنَ الْعِزَاءِ وَالْعِزْوَةِ

وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَعِيثِ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَمَا فِي اللَّسَانِ .

وَقَالَ الشَّنْفَرِيُّ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَائِلِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَمِيرِ بْنِ عَامِرٍ » . جَعَلَ

الاعْتِزَاءُ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قِضَاعَةَ ، وَهِيَ كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « الْجِيَادِ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمَتَّصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى

يُؤَكِّدُ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفِصَلَ فَيُقَالُ : لَحِقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رِوَايَةِ اللَّسَانِ :

فَلَمَّا التَقْتُ فِرْسَاتِنَا وَرِجَالَهُمْ دَعَوْا يَا لِكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ

لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يَبْقِحُ أن يَشْرَكَ المَظْهَرُ عَلامَةَ المَضْرَ المَجْرورِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ :
 مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ ، وَهَذَا أَبُوكَ وَعَمِيرُو ، كَرِهُوا أَنْ يَشْرَكَ المَظْهَرُ مَضْرًا
 دَاخِلًا فِيهَا قَبْلَهُ (١) ؛ لِأَنَّ هَذِهِ العَلامَةَ الدَاخِلَةَ فِيهَا قَبْلَهَا جَمَعَتْ أَهْمًا (٢) لَا يُتَكَلَّمُ
 بِهَا إِلَّا مَعْتَمِدَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا ، وَأَهْمًا بَدَلٌ مِنَ اللَّفْظِ بِالتَّنْوِينِ ، فَصَارَتْ عِنْدَهُمْ
 بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ ، فَلَمَّا ضَعُفَتْ عِنْدَهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُتَّبِعُوهَا الأَسْمَ ، وَلَمْ يَجْزِ أَيْضًا
 أَنْ يُتَّبِعُوهَا إِيَّاهُ وَإِنْ وَصَفُوا (٣) ؛ لَا يَحْسُنُ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ
 وَزَيْدٍ كَمَا جَازَ فِيهَا أَضْمَرْتَ فِي الفِعْلِ [نَحْوَ مَتَّ أَنْتَ وَزَيْدٍ] ، لِأَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ
 كَانَ قَدْ أُنْزِلَ مَنْزِلَةَ آخِرِ الفِعْلِ (٤) ، فَلَيْسَ مِنَ الفِعْلِ وَلَا مِنَ تَمَامِهِ ، وَهِيَ حَرْفَانِ
 يَسْتَعْنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ كَالْمَبْتَدِئِ وَالْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ ، وَهَذَا يَكُونُ مِنْ تَمَامِ
 الأَسْمِ ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي فِي الأَسْمِ ، وَحَالَ الأَسْمِ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مِثْلُ
 حَالِهِ مُنْفَرَدًا (٥) ، لَا يَسْتَعْنِي بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَرَرْتُ بِكُمْ أَجْمَعِينَ ، لِأَنَّ
 أَجْمَعِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَصْفًا .

و [يَقُولُونَ] : مَرَرْتُ بِهِمْ كَلِّمْ ؛ لِأَنَّ أَحَدَ وَجْهَيْهَا مِثْلُ أَجْمَعِينَ .

وَقَوْلُ أَيْضًا : مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِكَ ، لَمَّا أَجْزَتْ فِيهَا مَا يَجُوزُ (٦)

(١) السيرافي : احتج أبو عثمان المازني لذلك بأن قال : لما كان المضمر
 المجرور لا يعطف على الظاهر إلا بإعادة الحافض ، كقولك مررت بزيد وبك ،
 كذلك تقول مررت بك ويزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيخه
 أبو العباس المبرد في ذلك .

(٢) في الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « ولين وصفوه » .

(٤) في الأصل و ب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفردا » .

(٦) في الأصل : « أجزت » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَعطُوفًا عَلَى الْأَسْمَاءِ (١) اِحْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَغْيِيرُ
عِلْمَةَ الْإِشْرَاقِ هَاهُنَا مَا عَمِلَ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَسِبُ ، فَجَازَ
هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَاقِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسَنُ [الْإِشْرَاقُ] فِي فَعَلْتَ وَفَعَلْتُمْ
إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
إِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَقْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
يَسْتَعْنِي بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَعْنِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ . قَالَ (٢) :

آبَكَ أَيُّهُ بِي أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشُورٍ (٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أوب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصحبه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرت منه : آبك ، أي
ويبك . وأصل التأنيبه دعاء الإبل ، ويقال أهت بفلان تأنيها ، إذا دعوته وناديته
كأنك قلت له : يأنيها الرجل . والمصدر : الشديد الصدر . والجللة : المسان ،
وحدها جليل . والجأب : الغليظ . والحشور : المنتفخ الجنبين . شبه نفسه به
الصلابة والشدة .

والشاهد عطف « مصدر » على المضمرة المجرورة في « بي » دون إعادة
الجار ، وهو من أقبح الضرورة .

وجاء بعد هذا الرجز في كل من الأصل وب : « هذان البيتان من الرجز
لم يقرأهما أبو عثمان ولا غيره من أصحابنا ، وهما في الكتاب » . ولم يرد هذا
في أصول ط .

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمِنَا فَاذْهَبْ فَبَاكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ (٢)

هذا باب مالا يجوز فيه الإضرارُ من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كزيد ، وحتى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغفوا بقولهم مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

واستغفوا عن الإضرار في حتى بقولهم : رأيتهم حتى ذلك ، وقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا ، وقولهم : دعه حتى ذلك ، وبالإضرار في إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغفوا بمثلى ومثله عن كى وكه .

واستغفوا عن الإضرار في مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ،
٧٩ والكامل ٤٥١ والحزاة ٢ : ٣٣٨ والعينى ٤ : ١٦٣ واللمع ١ : ١٢٠ /
١٣٩ : ٢ والأشعوى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخذت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتمهم صار
أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخذت في هجائنا ، كما لا يعجب
الناس بما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير في « بك » بدون إعادة الحافض
وبعد هذا البيت في كل من الأصل و ب هذا التعليق في صلب الكتاب :
« هذا البيت في كتاب سيويه : فاليوم قربت تهجونا . وقد مسمته من يرويه ،
إلا أن أبا عثمان رآه في الكتاب ولا يدري ما هو . »

حين يُظنّ أنه قد عرّفت ما يعنى (١) . إلاّ أنّ الشعراء إذا اضطروا أضربوا
 في الكاف (٢) ، فيجرونها على القياس . قال المعجّاج (٣) :
 * وأمّ أو عالٍ كهّا أو أقرباً (٤) *

وقال [المعجّاج (٥)] :

فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كه ولا كهّن إلاّ حائلاً (٦)

(١) ط : « قد عرف ما يعنى » ، وتقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إلاّ أنّ الشاعر إذا اضطرب أضرب في الكاف » .

(٣) ط : « قال الشاعر المعجّاج » . وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن

يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافية ٣٤٥ والخزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشعوني ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاد . وقوله :

* نحى الذنابات شمالاً كتبها *

وأمّ أو عال : هضبة في ديار نبي تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،

وبالرفع على الاستثاف ، وخبره « كهّا » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشنتمرى وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه

١٢٨ من أرجوزة ظويلة في ٢٦٧ سطرًا ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر
 الخزانة ٤ : ٢٧٤ والعينى ٣ : ٢٥٦ والمهمل ٢ : ٣ والأشعوني ٢ : ٢٠٩

والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) يصف حماراً وأتته . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحائض

والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ؛ لأن الحمار يمنع أته من حمار آخر
 يريدن . يعنى أن تلك الأتن جديرات بأن يمنعن هذا العير .

شبهوه بقوله له ولهن .

ولو اضطرَّ شاعرٌ فأضاف الكاف إلى نفسه قال : ما أنتِ كي (١) . وكى خطأ ؛ من قبيل أنه ليس في العربية حرفٌ يفتح قبل ياء الإضافة .

هذا باب ما تكون فيه أنت وأنا ونحنُ

وهو وهي ومم وهن وأنتن وهما وأنتما وأنتم وصفا

٣٩٣

اعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضميرين (٢) ، وذلك قولك : مررتُ بك أنتَ ، ورأيتُك أنتَ ، وانطلقتُ أنتَ . وليس وصفاً بمنزلة الطويل إذا قلت مررتُ بزيدِ الطويلِ ، ولكنه بمنزلة نفسه إذا قلت مررتُ به نفسه وأتاني هو نفسه ، ورأيتُ هو نفسه . وإنما تريد بهن ما تريد بالنفس إذا قلت : مررتُ به هو هو ، ومررتُ به نفسه ولست تريد (٣) أن تحليه بصفة ولا قرابة كأخيك ، ولكن النحويين صاروا عندما صفة لأن حاله كحال الموصوف (٤) كما أن حال الطويل وأخيك (٥)

== والشاهد فيه قوله « كه » و « كهن » ، من دخول الكاف على الضمير ضرورة ، كسابقه .

(١) في الخزانة : أجاز سيويه وأصحابه أنتِ كي وأنا كك ، وضعفه الكسائي والفراء وهشام ، واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب . وقال الفراء : أنشدني بعض أصحابنا :

* وإذا الحرب شمعت لم تكن كي *

(٢) ط : « وصفاً للمضمير المجرور والمنصوب والمرفوع » .

(٣) ط : « وليس تريد » .

(٤) ط : « كحال الوصف والموصوف » .

(٥) ط : « كما كان أخوك والطويل » .

في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب .

واعلم أن هذه الحرف لا تكون وصفاً للمظهر ، كراهية أن يصفوا المظهرَ بالمضمر ، كما كرهوا أن يكون أجمعون ونفسه معطوفاً على النكرة في قولهم (١) : مررتُ برجلٍ نفسه ومررتُ بقومٍ أجمعين (٢) .

فإن أردت أن تجعل مضمرًا بدلاً من مضمر قلت : رأيتُك إياك ، ورأيتُهُ إياه . فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت : فعلتُ أنتَ ، وفعلَ هو . فأنتَ وهوَ وأخواتهما نظائرُ إياه في النصب (٣) .

واعلم أن هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر ، وليس بمنزلة في أن يكون وصفاً له ؛ لأن الوصف تابعٌ للاسم مثل قولك : رأيتُ عبدَ الله أبا زيدٍ . فأما البدل فنفرِدُ كأنك قلت : زيدا رأيتُ أو رأيتُ زيدا ثم قلت إياه رأيتُ . وكذلك أنتَ وهوَ وأخواتهما في الرفع .

(١) في الأصل : « على نكرة » ، وفي ط : « في قوله » .

(٢) السيرافي : إن اعترض معترض عليه فقال : وما تكره من هذا ، ومن كلامهم وصف المضمر بالمظهر في قولك : قتم أجمعون ، ومررت بكم كلكم ورأيتُه نفسه ، فإبين المظهر والمضمر تباين يوجب ألا يؤكد أحدهما بالآخر . فالجواب عن ذلك أن المضمر لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عمومه أو يؤكد عينه ونفسه . والظاهر يشارك المضمر في التوكيد بالعموم وبالنفس . . ويختص الظاهر بالصفة التي هي تحلية عند التباسه بظاهر آخر مثله ، نحو مررت بزيد البزاز والطويل وما أشبهه . وفي شرط الصفات ألا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر ؛ لأن التوكيد كالصفة .

(٣) ط : « نظيرة إيا في النصب » .

واعلم أنه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍ هما ، كما قُبِحَ أن تصفَ للمظهرِ والمضمرِ بما لا يكون إلا وصفاً للمظهر^(١) . ألا ترى أنه قبيح أن تقول : مررتُ بزيدٍ وبه الظرفين^(٢) . [وإن أراد البَدَل قال : مررتُ به وبزيدٍ بهما ؛ لا بدَّ من الباء الثانية في البَدَل] .

هذا بابٌ من البَدَل أيضاً

وذلك قولك : رأيتُهُ إيَّاه نفسه ، وضربتُهُ إيَّاه قائماً .

وليس هذا بمنزلة قولك : أظنُّهُ هو خيراً منك ، من قبَلِ أن هذا موضعُ فَصْل ، والمضمرُ والمظهرُ في الفصلِ سواء . ألا ترى أنك تقول رأيتُ زيداً هو خيراً منك ، وقال الله عزَّ وجلَّ : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ »^(٣) . وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها في الابتداء . فأما ضَرَبْتُ وَقَتَلْتُ ونحوها فإنَّ الأسماء بعدها بمنزلة المبنيِّ على المبتدأ ، وإنما تذكر قائماً بعد ما يستغنى الكلامُ ويكتفى ، وينصب على أنه حالٌ ، فصار هذا كقولك : رأيتُهُ إيَّاه يومَ الجمعة . فأما نفسه حين قلت : رأيتُهُ إيَّاه نفسه ، فوصفُ بمنزلة هُوَ ، وإيَّاهُ بدلٌ ، وإنما ذكرتهما توكيداً ، كقوله جلَّ ذكره : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ »^(٤) ؛ إلا أن إيَّاهُ بدلٌ والنفس وصفٌ ، كأنك قلت : رأيتُ الرجلَ ريداً نفسه ، وزيدٌ بدلٌ ونفسه على الاسم . وإنما ذكرتُ هذا للتمثيل . وإنما

(١) ط : « كما قبيح أن تشرك المظهر والمضمر فيما يكون وصفاً للمظهر » .

(٢) ط : « الطويلين » .

(٣) الآية ٦ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٣٠ من الحجر ، ٧٣ من ص .

٣٩٤ كان الفصل في أظنُّ ونحوها (١) لأنه موضعٌ يلزم فيه الخبرُ ، وهو ألزم له من التوكيد ؛ لأنه لا يجحد منه بدءاً . وإنما فصل لأنك إذا قلت كان زيدٌ الطريفُ ، فقد يجوز أن تريد بالطريف نعتاً لزيد ، فإذا جئت بهوً أعلنت أنها متضمنةٌ للخبر . وإنما فصل لما لا بدَّ له منه ، ونفسه يجزى من إياها ، كما تجزى منه الصفة (٢) ؛ لأنك جئت بها توكيداً وتوضيحاً ، فصارت كالصفة (٣) .

ويدلُّك على بعده أنك لا تقول إنك أنت إياك خيراً منه . فإن قلت أظنه خيراً منه ، جاز أن تقول إياه ؛ لأن هذا ليس موضع فصل ، واستغنى الكلامُ ، فصار كقولك (٤) : ضربته [إياه] .

وكان الخليل يقول : هي عربيةٌ : إنك إياك خيراً منه . فإذا قلت إنك فيها [إياك] ، فهو مثل أظنه خيراً منه ، يجوز أن تقول : إياك .
ونظير إياها في الرفع أنت وأخواتها .

(١) ط : « كان البدل بعيداً في أظنُّ ونحوها » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يعني كما تجزى أنت التي للصفة من أنت التي للفصل » .

(٣) السيرافي ما ملخصه : يريد أنا إذا قلنا رأيتك نفسك أو رأيتك نفسه ، أجزاء نفسك عن إياك ، ويكون معنى رأيتك نفسك كعنى رأيتك إياك ؛ كما أن أنت إذا قلت رأيتك أنت أجزاء عن أن تقول : رأيتك إياك ، لأنهما جميعاً للتوكيد . غير أن النفس يجوز أن يوتى بها مع الضمير الذي للتوكيد ، فيكون توكيدان . ولا يجوز أن يوتى بضميرين متوالين للتوكيد ؛ لا تقول : رأيتك أنت إياك .

(٤) ط : « كأنه قال » .

واعلم أنها في الفعل أقوى منها^(١) في إن وأخواتها . ويدلك على أن الفصل كالصفة ، أنه لا يستقيم أظنه هو إياه خيراً منك إذا كان أحدهما لم يكن الآخر^(٢) ، لأن أحدهما يُجزئ من الآخر ؛ لأن الفصل هو كالصفة ، والصفة كالفصل .

وكذلك أظنه إياه هو خيراً منه ؛ لأن الفصل يُجزئ من التوكيد ، والتوكيد منه .

هذا باب ما يكون فيه هوَ وأنتَ وأناَ ونَحْنُ وأخواتهن فصلاً
اعلم أنهن لا يكنّ فصلاً إلا في الفعل ، ولا يكنّ^(٣) كذلك إلا في كل
فعل الاسم بعده بمنزلة في حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه
إليه في الابتداء . فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلة
في الابتداء ، إعلماً بأنه قد فصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر المحدث ويتوقّعه
منه ، مما لا بدّ له من أن يذكره للمحدث ؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما
تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدئ لا بدّ
منه ، وإلا فسد الكلام ولم يسغ لك ، فكأنه ذكر هو ليستدلّ المحدث
أن ما بعد الاسم ما يُخرجه مما وجب عليه ، وأن ما بعد الاسم ليس منه .
هذا تفسير الخليل رحمه الله .

(١) ط : « أنه في الفعل أقوى منه » .

(٢) ط : « فإذا ثبت أحدهما سقط الآخر » . وبدل الكلام التالي في كل
من الأصل وب : « ولا يجوز أظنه هو هو أخاك إذا جعلت إحداهما صفة
والأخرى فصلاً ؛ لأن كل واحدة منهما تجزئ من أختها » .

(٣) ط : « ولا تكون » .

وإذا صارت هذه الحروفُ فصلاً وهذا موضعُ فصلها في كلام العرب ، فأجره كما أجره . فن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وَخَلْتُ وَظَنَنْتُ وَرَأَيْتُ إِذَا لَمْ تَرُدْ رُؤْيَا الْعَيْنِ ؛ وَوَجِدْتُ إِذَا لَمْ تَرُدْ وَجْدَانَ الضَّالَّةِ ، وَأَرَى ، وَجَعَلْتُ إِذَا لَمْ تَرُدْ أَنْ تَجْعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ عَمَلِ (١) وَلَكِنْ تَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ صِدْرَتِهِ خَيْرًا مِنْكَ ، وَكَانَ وَلَيْسَ وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى .

ويدلُّك على أن أَصْبَحَ وَأَمْسَى كَذَلِكَ ، أَنَّكَ تَقُولُ أَصْبَحَ أَبَاكَ ، وَأَمْسَى أَخَاكَ ، فَلَوْ كَانَتَا بِمَنْزِلَةِ جَاءَ وَرَكِبَ ، لَقُبِحَ أَنْ تَقُولَ أَصْبَحَ الْعَاقِلَ وَأَمْسَى الظَّرِيفَ ، كَمَا يَقْبَحُ ذَلِكَ فِي جَاءَ وَرَكِبَ وَمَحَوْهَا . فَمَا (٢) يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُذَكَّرُ بَعْدَ الْأَسْمِ فِيهِمَا مَا يُذَكَّرُ فِي الْإِبْتِدَاءِ .

واعلم أن ما كان فصلاً لا يغيَّرُ ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذَكَّرَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : حَسِبْتُ زَيْدًا هُوَ خَيْرًا مِنْكَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ الظَّرِيفَ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ » (٣) .

وقد زعم ناسٌ أن هُوَ هَاهُنَا صِفَةٌ ، فَكَيْفَ يَكُونُ صِفَةً وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا عَرَبِيٌّ يَجْعَلُهَا هَاهُنَا صِفَةً لِلْمُظْهَرِ (٤) . وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَجَازَ مَرَّتُ بَعْدَ اللَّهِ هُوَ نَفْسِهِ ، فَهُوَ هَاهُنَا مُسْتَكْرَهَةٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهَا الْعَرَبُ (٥) لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَوَاضِعِهَا عِنْدَهُمْ . وَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ : إِنْ كَانَ زَيْدٌ لَهُوَ الظَّرِيفَ ، وَإِنْ كُنَّا

(١) ط : « عملته » .

(٢) في الأصل ، وب : « وإِنَّمَا » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٤) ط : « وليس في الدنيا عربي يجعلها صفة للمظهر » .

(٥) ط « لا يتكلم بها العرب » .

لنَحْنُ الصَّالِحِينَ . فالعربُ تَنْصِبُ هذا والنحويونُ أجمعون . [ولو كان صفةً لم يجز أن يدخل عليه اللامُ ؛ لأنك لا تُدْخِلُها في ذا الموضع على الصفة فنقول : إن كان زيدٌ للظرفِ عاقلاً] . ولا يكونُ هوَ ولا نَحْنُ ها هنا صفةً وفيها اللامُ .

ومن ذلك قوله عز وجل : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ » (١) ، كأنه قال : ولا يحسبنَّ الذين يبخلون البخل [هو] خيراً لهم . ولم يذكر البخل اجترأ بعلم المخاطب بأنه البخل ، لذكره يَبْخُلُونَ (٢) .

ومثل ذلك قول العرب : « مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ » ، يريد كان الكذبُ شراً له ، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب (٣) ، لقوله كَذَبَ في أوّل حديثه ؛ فصار هوَ وأخواتها هنا بمنزلة ما إذا كانت لغواً ، في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تُدَكَّرَ .

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقرأ حمزة فقط : « ولا تحسبن » بالياء .

تفسير أبي حيان ٣ : ١٢٨ .

(٢) السيرافي : يقرأ بالياء والياء . فنقرأ بالياء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، فحذف البخل وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : واسأل القرية ، ومعناه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم . وفي هذه القراءة استشهاد سيبويه ، وهي أجود القراءتين في تقدير النحو ، وذلك أن الذي يقرأ بالياء يضم البخل قبل أن يجرى لفظ يدل عليه ، والذي يقرأ بالياء يضم البخل بعد ما ذكر يبخلون .

(٣) في الأصل و ب : « لاتقول كان الكذب استغناء ؛ فإن المخاطب قد علم

أنه الكذب » .

واعلم أنها تكون في إن وإخواتها فضلاً وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوعٌ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تذكر الفصل.

واعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفةً أو ما أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام، فصارع زيداً وعمراً نحو خير منك ومثلك، وأفضل منك وشرّ منك، كما أنّها لا تكون في الفصل الأً وقبلها معرفةً [أو ما صارعها]، كذلك لا يكون ما بعدها الأ معرفةً أو ما صارعها. لو قلت: كان زيدٌ هو منطلقاً، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما صارعها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام^(١).

وأما قوله عز وجل: «إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا فَوَلَدًا»^(٢) فقد تكون أنا فصلاً وصفةً، وكذلك «وَمَا تَقْدُمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا»^(٣).

وقد جعل ناسٌ كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسمٍ مبتدأ^(٤) وما بعده مبنيٌ عليه، فكأنك تقول^(٥): أظنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه، [ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه]. فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول: أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك. وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها^(٦):

(١) في الأصل وب: «لم تدخله الألف واللام».

(٢) الآية ٣٩ من سورة الكهف.

(٣) الآية ٢٠ من سورة المزمل.

(٤) ط: «في هذا الباب اسماً مبتدأ».

(٥) ط: «فكأنه يقول».

(٦) هذا ما في ب. وفي الأصل: «وحدثنا عيسى أن ناساً يقرءون».

وفي ط: «وناس كثير من العرب يقولون».

« وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ (١) ». وقال الشاعر ، قيس بن ذريح (٢) :

تُبَكِّي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ (٣)

وكان أبو عمرو يقول : إن كان لهو العاقل .

وأما قولهم (٤) : « كل مولود يُولدُ على الفِطْرَةِ ، حتَّى يكون أبواه هماً للهِدَانِ يهودانه وينصرانه » ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان والنصب وجه واحد (٥) .

فأحد وجهي الرفع (٦) أن يكون المولود مضراً في يكون ، والأبوان مبتدآن (٧) ، وما بعدها مبني عليهما ، كأنه قال : حتَّى يكون المولود أبواه

(١) الآية ٧٦ من الزخرف . و « الظالمون » قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ .

(٢) ابن يعيش ٣ : ١١٢ وتفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ واللسان (ملا ١٦١) .

(٣) يذكر تتبع نفسه للبنى بعد طلاقها . والملا : ما اتسع من الأرض . أى كنت أكثر قدرة عليها وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها . يأسى على ما كان منه في ذلك .

والشاهد فيه استعمال « أنت » هنا مبتدأ ورفع « أقدر » على الخبر . ولو كانت القوافي منصوبة لنصب أقدر وجعل « أنت » فصلاً .

(٤) هذا حديث رواه البخارى في كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم في كتاب القدر . انظر الألف المختارة ١ : ١٣٨ الحديث ٩٦ .

(٥) ط : « فالرفع من وجهين والنصب من وجه واحد » .

(٦) ذكر السيراني وجهاً ثالثاً ، وهو أن يكون في يكون ضمير الشأن ،

وما بعده مبتدأ وخبر مفسر له .

(٧) ط : « والوالدان مبتدآن » .

اللَّذَانِ يَهْرَدَانِهِ وَيَنْصِرَانِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ (١) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبْسٌ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ إِلَى الْكَلَامِ (٢)

وَقَالَ آخَرَ :

مَتَى مَا يُفِيدُ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صَدْرِ يَوْمٍ وَمَا كُلُّ (٣)

وَالْوَجْهُ الْآخِرُ : أَنْ تُعْمِلَ يَكُونُ فِي الْأَبْوِينَ ، وَيَكُونُ هُمَا مُبْتَدَأً [وَمَا بَعْدَهُ

خَيْرًا لَهُ] .

وَالنَّصْبُ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ هُمَا فَصْلًا .

وَإِذَا قُلْتَ : كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَكُنْتَ أَنَا يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ (٤)

فَلَيْسَ إِلَّا الرَّفْعُ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَفْصِلُ بِالَّذِي تَعْنَى بِهِ الْأَوَّلَ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ الْفَصْلِ هُوَ الْأَوَّلُ وَكَانَ خَيْرَهُ ، وَلَا يَكُونُ الْفَصْلُ مَا تَعْنَى بِهِ غَيْرَهُ (٥) . إِلَّا تَرَى أَنَّكَ

(١) ط ، ب : « مِنْ عَبْسٍ » . وَانظُرِ اللِّسَانَ (نَصْر ٦٨ ، مَنَى ١٦٢) .

(٢) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « مِنْ الْكَلَامِ » ، وَأَبْتَتْ مَا فِي ط ، ب وَاللِّسَانَ .

نَسَبُ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِلَى عَبْسٍ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ ، وَهَمَّ عَبْسُ بْنُ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ . قَالَ الشَّنْتَمَرِيُّ : « وَإِلَى هُنَا بِمَعْنَى مَنْ ، وَفِيهَا بَعْدَ لِأَنَّهَا ضَدُّهَا . وَالْأَجُودُ أَنْ يَرِيدَ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ مِنَ الشَّرْفِ إِلَى الْكَلَامِ أَيَّ مَعَ الْكَلَامِ » .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَرَجْعًا ، وَلَمْ يَوْرُدْهُ الشَّنْتَمَرِيُّ ،

كَأَنَّهُ سَاقَطٌ مِنْ ب وَبَعْضُ أَصُولِ ط .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِضْهَارُ اسْمِ « يَكُنْ » . وَالتَّقْدِيرُ : يَكُنْ هُوَ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ وَمَا كُلُّ مِنْ صَدْرِ يَوْمِهِ ، أَيَّ أَوَّلِهِ .

(٤) ط : « أَوْ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ » .

(٥) ط : « بِمَا تَعْنَى بِهِ غَيْرَهُ » .

لو أخرجت أنت لاستحالة الكلام وتغير المعنى ، وإذا أخرجت هو من قولك كان زيدٌ هو خيراً منك لم يفسد المعنى .

وأما إذا كان ما بعد الفصل هو الأول قلت : هذا عبد الله هو خيرٌ منك ، وضربتُ عبدَ الله هو قائمٌ (١) ، وما شأن عبد الله هو خيرٌ منك ، فلا تكون هوَ وأخواتها فصلاً فيها [وفي أشباهها ها هنا] ؛ لأن ما بعد الاسم ها هنا ليس بمنزلة ما يبتنى على المبتدأ ، وإنما يكتصب على أنه حالٌ كما انتصب قائمٌ في قولك : انظر إليه قائماً . ألا ترى أنك لا تقول هذا زيدٌ هو القائمُ ، ولا ما شأنك أنت الظريفُ . أولاً ترى أن هذا بمنزلة راكبٍ في قولك مرّاً [زيدٌ] راكباً .

فليس هذا بالموضع الذي يحسن فيه أن يكون هوَ وأخواتها فصلاً ؛ لأن ما بعد الأسماء هنا لا يفسد تركه الكلام ، فيكون دليلاً على أنه فيما تكلمه به ، وإنما يكون هوَ فصلاً في هذه الحال .

هذا بابٌ لا تكون هوَ وأخواتها [فيه] فصلاً

ولكن يكن (٢) بمنزلة اسم مبتدأ . وذلك قولك : ما أظنُّ أحداً هو خيرٌ منك ، وما أجعلُ رجلاً هو أكرمُ منك ، وما إخالُ رجلاً هو أكرمُ

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : د وأما هذا عبد الله هو خير منك ، فقط . وقال السيرافي تعليقا : سيويه وأصحابه لا يجيزون فيه النصب إذا أدخلت هو ، لأن نصبه على الحال ، لتام الكلام قبله . وأجاز الكسائي فيه النصب ، وأجرى هذا مجرى كان ، وعبد الله مرتفع بهذا . والاعتماد في الإخبار على الاسم المنصوب ، وخرج عليه قراءة : هؤلاء بقاى هن أطهر لكم ، أى بالنصب . (يعنى فى أطهر) .

(٢) ط : « ولكن تكون » .

منك^(١) . لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنه لا يكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة ، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرران على نكرة^(٢) ، فاستقبلوا^(٣) أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة ، فلم تصر فصلاً إلا للمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلاً إلا للمعرفة .

وأما أهل المدينة فيُنزلون هُوَ ها هنا بمنزلة بين المرفقين ، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع^(٤) . فزعم يونس أن أبا عمرو رآه كُفناً ، وقال : احتبى

(١) في الأصل و ب : « ما أظن أحداً هو خير منك ، وما أجعل أحداً هو أفضل منك » .

(٢) في الأصل : « لا يكرر على نكرة » ، وفي ب : « لا يكون على نكرة » .

(٣) في الأصل و ب : « فاستقبلوا » .

(٤) في الأصل و ب : « بمنزلة في المعرفة في كان وأخواتها » . والذي في السيرافي : « وأما أهل المدينة فينزلون هُوَ ها هنا منزلتها في المعرفة في كان ونحوه » . وقال السيرافي أيضاً ما ملخصه :

هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هُوَ في النكرة منزلتها في المعرفة ، والذي حكى عنهم هؤلاء بناتى هن أظهر لكم (أى بالنصب) ، وهؤلاء بناتى جميعا معرفتان ، وأظهر لكم منزل المعرفة في باب الفصل . والذي أنكر سيويوه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك ، فصلاً . وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة . والذي يصحح به كلام سيويوه أن يقال : هذا الباب والذي قبله بمنزلة باب واحد .

قلت : والذين رويت عنهم قراءة « أظهر » بالنصب هم الحسن ، وزيد بن علي ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان السدي . والحسن مولى الأنصار مدني ، وزيد بن علي بن الحسين مدني ، وعيسى بن عمر ثقيفي ، وسعيد بن جبير من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفي .

ابن مروان في ذه في اللحن^(١) . يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتغل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم^(٢) » ، فنصب .

وكان الخليل يقول : والله إنه لعظيم جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة « ما » إذا كانت ما لغوا ، لأن هو بمنزلة أبوة ، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس ، وإنما قياسها أن تكون بمنزلة كما إنما وإنما . ومما يقوى ترك ذلك في النكرة أنه لا يستقيم أن تقول : « رجل خير منك^(٣) » . ويقول : لا يستقيم أن تقول : رجلا خيرا منك ، فإن قلت : لا أن رجلا خيرا منك فحيد بالبع . ولا تقول : أن رجلا خيرا منك ، حتى تنفى وتجعله بمنزلة أحد ، فلما خالف المعرفة في الواجب الذي هو بمنزلة الابتداء ، لم يجز في النفي^(٤) مجراه لأنه قبيح في الابتداء وفيما أجرى مجراه من الواجب ، فهذا مما يقوى ترك الفصل .

(١) ط : « في هذه في اللحن » . وانظر مجالس نعلب ٤٢٧ وتفسير أبي حيان ٥ : ٢٤٧ . وقال أبو حيان : « ورويت هذه القراءة عن مروان ابن الحكم » .

والكلام بعده ساقط من ط .

(٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « ولا تقول » ساقط من ط ثابت في الأصل ، ب .

(٤) ط : « في النكرة » .

هذا باب أي

اعلم أن آياتاً مضافاً وغير مضاف بمنزلة مَنْ . ألا ترى أنك تقول : أيُّ أفضلُ ، وأيُّ القوم أفضلُ . فصار المضافُ وغيرُ المضافِ يجران مجرى مَنْ ، كما أن زيداً وزيداً مناةً يجران مجرى عمرو ، فحالُ المضافِ في الإعرابِ والحسنِ والقبحِ كحالِ المفردِ . قال الله عزَّ وجلَّ : « أَيُّ مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (١) » ؛ فحسنُ كحسنة مضافاً .

وتقول : أيُّها تشاء لك ، فتشأه صلةٌ لأيُّها حتى كمل اسمها ، ثم بنيتَ لك على أيُّها ، كأنك قلت : الذي تشأه لك (٢) . وإن أضمرت الفاءَ جاز وجزمت تشأ ، ونصبت أيُّها . وإن أدخلتَ الفاءَ قلت : أيُّها تشأُ فلك ؛ لأنك إذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلًا (٣) ، وصار بمنزلة في الاستفهام إذا قلت أيُّها تشأه ؟ وكذلك « مَنْ » تجرى مجرى أيِّ في الذي ذكرنا وتقع موقمه .

وسألتُ الخليلَ رحمه الله عن قولهم : اضرب أيُّهم أفضلُ ؟ فقال : القياسُ النصب ، كما تقول : اضرب الذي أفضلُ ، لأن أيًّا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي ، [كما أن مَنْ في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي] .

(١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) ما بعده إلى « ونصبت أيُّها » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها . وقال السيرافي تعليقا : فقال أراد : إضمار الفاء إنما يجوز في الشعر . قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أراد : إذا أضمرت في الموضع الذي يجوز إضماره ، على ما ستقف عليه في باب المجازاة ، وكان حكمه أن تنصب أيُّها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط .

(٣) ط : لا فان أدخلتَ الفاءَ جزمت فقلت : أيُّها تشأُ فلك ؛ من قبل أنك إذا جازيت لم يكن الفعلُ وصلًا .

وحدثنا هارون^(١) أن ناساً، وهم الكوفيون^(٢) يقرءونها: «مُمٌ لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْتُهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا»، وهي لغة جيدة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرُرْ على أَيْتِهِمْ أَفْضَلُ، فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضرب الذي أفضل، لأنك تُنْزِلُ أَيْبًا وَمَنْ مَنزَلَةُ الَّذِي فِي غَيْرِ الْجِزَاءِ وَالِاسْتِفْهَامِ.

وزعم الخليل أن أَيْتُهُمْ إِنَّمَا وَقَعَ فِي اضْرِبْ أَيْتُهُمْ أَفْضَلُ عَلَى أَنَّهُ حِكَايَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: اضْرِبِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَيْتُهُمْ أَفْضَلُ، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِ الْأَخْطَلِ^(٣): ٣٩٧
ولقد أُبِيَتْ مِنْ الْفَنَاءِ بِمَنْزِلٍ فَأَبِيَتْ لَا حَرَجٌ وَلَا مَحْرُومٌ^(٤)

(١) هو هارون بن موسى القارىء الأعور النحوى صاحب القرآن والعربية، كان يهودياً فأسلم، وروى له البخارى ومسلم. توفى فى حدود السبعين ومائة. إنباه الرواة ٣: ٣٦١.

وانظر ما سبق فى تقديم الجزء الأول من سيويه ص ١٣.

(٢) ط: «وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها». والكوفيون هم عاصم، وحزرة، والكسائى.

(٣) ديوانه ٨٤ وابن السجرى ٧: ٢٩٧ وابن يعينش ٣: ١٤٦/ ٧: ٨٧ والإيضاف ٧١٠ والخزائى ٢: ٥٥٣ ط: «بقوله» فقط. ولم يعرض له الشنتمرى بنسبة أو شرح فى الشواهد المطبوعة، لكن صاحب الخزانة أثبت شرحه، وهذا دليل على نقص النسخة التى نشرت على هامش طبعة بولاق من سيويه.

(٤) أبيت بمعنى أصير؛ ويروى: «ولقد أكون»، والفنائة: الجارية الشابة. بمنزل: بمنزلة موموقة. يريد أنه كان فى شبابه محبوباً عند الفتيات. وأبيت الثانية بمعنى السهر ليلاً. والخرج: الآثم، أو هو المضيق عليه.

والشاهد فيه رفع حرج ومحروم، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال. ووجه الرفع عند الخليل أن يحمل على الحكاية بتقدير فأبيت كالذى يقال له لا حرج =

وأما يونس فيزعم أنه بمنزلة قولك : أشهدُ إنك لرسولُ الله .

واضرب معلقة^(١) . وأرى قولهم . اضرب أيهم أفضل على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر ، و [بمنزلة] الفتحة في الآن [حين قالوا من الآن إلى غد] ، ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجب أخواته عليه إلا قليلا ، واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفا . وذلك أنه لا يكاد عربي يقول : الذي أفضل فاضرب ، واضرب من أفضل ، حتى يدخل هو^(٢) . ولا يقول : هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن . فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما يستعمل^(٣) خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلا . كما أن قولك : يا الله حين خالف^(٤) سائر ما فيه الألف واللام لم يخذفوا ألفه ، وكما أن ليس لما خالفت [سائر الفعل] ولم تصرف تصرف الفعل تركت على هذه الحال .
وجاز إسقاط هو في أيهم كما كان : لا عليك^(٥) ، تخفيفا ، ولم يجز في أخواته إلا قليلا ضعيفا .

= ولا محروم . ولا يجوز رفعه على إضمار مبتدأ كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ؛ لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع فلذلك حمله على الحكاية .

- (١) بده في الأصل فقط : « يعني بقوله معلقة ، أي تعلقها فلا تعملها في شيء ، وتجعل أيهم أفضل على الاستفهام » .
(٢) ط : « واضرب الذي أفضل حتى يقول هو » .
(٣) ط : « استعمل » .
(٤) ط : « لما خالفت » .
(٥) ط : « وجاز سقوط هو في أيهم كما قال لا عليك » .

وأما الذين نصبوا فقا سوه وقالوا : هو بمنزلة قولنا اضرب الذين أفضل ،
إذا أترنا أن نتكلم به (١) . وهذا لا يرفعه أحد .

ومن قال : امرز على أيهم أفضل قال : امرز بأيهم أفضل ، وهما سواء (٢) .
فإذا جاء أيهم مجيئاً يحسن على ذلك المجيء أخواته ويكثر (٣) رجع إلى الأصل
و [إلى] القياس ، كما ردوا ما زيد إلاً منطلقاً إلى الأصل [وإلى القياس] .

وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأول بعيد ، إنما يجوز في شعر أو في
اضطرار . ولو ساغ هذا في الأسماء (٤) لجاز أن تقول : اضرب الفاسق الخبيث
[تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث] .

وأما قول يونس فلا يشبه أشهد إنك لمنطلق (٥) . وسترى بيان ذلك
في باب إن وأن إن شاء الله .

ومن قولها : اضرب أي أفضل . وأما غيرها فيقول : اضرب أيأ أفضل .
ويقاس ذا على الذي وما أشبهه من كلام العرب ، ويسلم في ذلك المضاف
إلى قول العرب ذلك (٦) ، يعني أيهم ، وأجروا أيأ على القياس .

(١) يقال أتر أن يفعل كذا أترأ ، وأتر إشاراً ، أي فضّل وقدم .
(٢) ط : « وهما سواء » . السيرافي : كأنه قد سمع على أيهم أفضل أكثر
من بأيهم ، أو المسموع هو على أيهم ، ويكون بأيهم قياساً عليه ، لأنه
لا فرق بينهما .

(٣) ط : « ويكثر » .

(٤) في الأصل و ب : « ولو اتسع هذا » فقط .

(٥) ط : « فلا يشبه أشهد إنك لزيد » .

(٦) ط : « ويسلم ذلك الضمة في المضافة لقول العرب ذلك » ، و « يعني

أيهم » ساقطة من ط .

ولو قالت العربُ اضربُ أيُّ لفضلُ لقلته ، ولم يكن بُدُّ من متابعتهم .
ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذِّ للنكر في القياس ، كما أنك لا تقيس
على أمس أمسك ، ولا على أقولُ أيقولُ ، ولا سائرَ أمثلةِ القول ، ولا على الآن
آنك . وأشباه هذا كثيرٌ .

ولو جعلوا أياً في الانفراد بمنزلة مضافاً لكانوا خلقاءً إن كان بمنزلة
الذي معرفةً أن لا ينون ؛ [لأن كلَّ اسم ليس يتمكن لا يدخله التنوين
في المعرفة ويدخله في النكرة] . وسترى بيان ذلك فيما ينصرف ولا ينصرف
إن شاء الله .

وسأله رحمه الله عن أبي وأبيك كان شراً فأخزاه الله ؟ فقال : هذا
كقولك : أخزى الله الكاذبَ مني ومنك ، إنما يريد مناً . وكقولك :
هو بيني وبينك ، تريد هو بيننا . فإنما أراد أينما كان شراً ، إلا أنهما لم يشتركا
في أيٍّ ولكنه أخلصه^(١) لكلِّ واحدٍ منهما . وقال الشاعر ، العباس ،
ابن مرداس^(٢) :

فأيُّ ما وأبيك كان شراً فسيقَ إلى المقامةِ لا يراها^(٣)

(١) في الأصل وب : « ولكنهما أخلصاه » ، والمراد أن المتكلم قد
أخلص لفظ « أي » .

(٢) ط : « وقال الشاعر العباس بن مرداس » . وانظر ابن يعيش
٢ : ١٣١ والخزانة ٢ : ٢٣٠ واللسان (أيا ٥٩) .

(٣) المقامة ، بالضم : المجلس وجماعة الناس ، والمراد أعماء الله حتى صار
يقاد إلى مجلسه . وفي الأصل : « إلى الرمية » وفي ب : « إلى الرخية » !
ورواه الشنتمري : « إلى النية » . ويروى : « قبيد إلى المقامة » . وحيء
بالفاء لأنه دعاء ، فهو كالأمر في وجوب الفاء .

وقال خدّاشُ بنُ زُهَيرٍ (١) :

ولقد عَلِمْتُ إِذَا الرَّجَالُ تَنَاهَرُوا
أَبِي وَأَيْكُمُ أَعَزُّ وَأَمْنَعُ (٢)

وقال خدّاشُ أَيضاً (٣) :

فَأَبِي وَأَيُّ ابْنِ الْحَصِينِ وَعَثَمَةُ
غَدَاةَ التَّقِينَا كَانَ عِنْدَكَ أَعْدَرَا (٤)

هذا باب مجرى أيّ مضافاً على القياس

وذلك قولك : اضرب أَيْمَهُمُ هو أفضلُ ، واضرب أَيْمَهُمُ كَانَ أَفْضَلَ ،
واضرب أَيْمَهُمُ أبوه زيدٌ . جرى ذا على القياس لأن « الذي » يحسن ها هنا .
ولو قلت : اضرب أَيْمَهُمُ عَاقِلٌ رَفَعْتَ ، لأن الذي عَاقِلٌ قَبِيحَةٌ (٥) .

= والشاهد فيه إفراد « أي » لكل واحد من اليمين وإخلاصهما له ،
توكيداً . والمستعمل أضافتها إليهما معاً ، فيقال « أينا » ، وما زائدة للتوكيد .

(١) ابن يعيش ٢ : ١٣٣ واللسان (نهز ٢٨٩) .

(٢) تناهزوا : افترس بعضهم بعضاً في الحرب ، أي اتهم كل منهم الفرصة
من صاحبه فبادره . وفي الشنمري : « افترس » بالسين ، تحريف .

والشاهد فيه إفراد « أي » لكل من اليمين ، كما سلف في الشاهد السابق .

(٣) في الأصل ، ب : « خدّاش بن زهير » .

(٤) في الأصل و ب : « أي » بالحرم . وفي الأصل : « وعجب » ،

وفي ب : « وعجم » . وفي ط : « إذا ما التقينا » ، وما أثبت من الأصل و ب
يطابق معظم أصول ط . وفي ط : « كان بالحلف أعديرا » ، وهي إحدى روايتي

الشنمري . وفي ب : « كان عندك أعديرا » . والحلف : تعاقداً القوم واصطلاحهم .

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(٥) في الأصل و ب : « قبيح » .

فاذا أدخلتَ هو^(١) نصبتَ لأنَّ الذي هو عاقلٌ حسنٌ . ألا ترى أنَّك^(٢) لو قلت : هذا الذي هو عاقلٌ ، كان حسناً .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً . [وهذه قليلة] ، ومن تكلم بهذا^(٣) فقياسه اضربْ أيهم قائلٌ لك شيئاً .

قلتُ : أفيقال : ما أنا بالذي منطلقٌ ؟ فقال : لا . فقلتُ : فما بالُ المسألة الأولى ؟ فقال : لأنه [إذا طال الكلام فهو أمثلٌ قليلاً ، وكان طولُه عوضٌ من تركِ هو . وقلٌّ من يتكلمٌ بذلك .

هذا باب أي مضافاً الى ما لا يكمل اسماً الاً بصلة

فمن ذلك قولك : اضربْ أيُّ من رأيتَ أفضلُ . فمن كملَ اسماً برأيتَ ٤٠٠ فصار بمنزلة القوم ، فكأنك قلت : أيُّ القوم أفضلُ ، وأيهم أفضلُ ، وكذلك أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ . وتقول : أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ ؟ لأنَّ رأيتَ من صلة الذين^(٤) ، وفيها متصله برأيتَ ، لأنك ذكرتَ موضع الرؤية ، فكأنك قلتَ أيضاً : أيُّ القوم أفضلُ وأيهم أفضلُ ؛ لأنَّ فيها لم تغَيِّر الكلام^(٥) عن حاله . كما أنَّك إذا قلت : أيُّ من رأيتَ قومه أفضلُ ؟

(١) ط : « فان قلت اضرب أيهم هو عاقل » .

(٢) الكلام بعد « نصبت » إلى هنا ساقط من الأصل و ب ، وبدله فيهما : « لأنك » .

(٣) ط : « بها » .

(٤) ط : « وأي من رأيت في الدار أفضل لأن رأيت صلة » . بدل « وكذلك أي » . الخ .

(٥) ط : « لا تغير الكلام » .

كان بمنزلة [قولك] : أي من رأيتَ أفضل . فالصلةُ معمَّلةٌ وغيرَ معمَّلةٍ في القومِ سواها .

وتقول : أي من في الدار رأيتَ أفضلَ ، وذلك لأنك جعلت في الدارِ صلةً فتمَّ المضافُ إليه أيُّ اسماً ، ثم ذكرتَ رأيتَ ، فكأنك قلت : أيُّ القومِ رأيتَ أفضلَ ، ولم تجعل في الدارِ ها هنا موضعاً للرؤية .

[وتقول : أيُّ من في الدارِ رأيتَ أفضلُ ، كأنك قلت : أيُّ من رأيتَ في الدارِ أفضلُ] . ولو قلت أيُّ من في الدارِ رأيتَه زيدٌ ، إذا أردت أن تجعل في الدارِ موضعاً للرؤية لجاز . ولو قلت : أيُّ من رأيتَ في الدارِ أفضلُ ، قدّمتَ أو أخرتَ سواها] .

وتقول في شيء منه آخر : أيُّ من إن يأتنا نُعطيه نُكرِمُه . فهذا إن جعلته استفهاماً فأعرابه الرفع ، وهو كلام صحيح ، من قبل أن إن يأتنا نُعطيه صلةٌ لمن فكلُّ اسماً . ألا ترى أنك تقول من إن يأتنا نُعطيه بنو فلانٍ ، كأنك قلت : القومُ بنو فلانٍ ، ثم أضفتَ أيّاً إليه ، فكأنك قلت : أيُّ القومِ نُكرِمُه [وأيهم نُكرِمُه] ؟

فإن لم تُدخِلِ الماءَ في نُكرِمٍ ^(١) نصبتَ ، كأنك قلت : أيهم نُكرِمُ . فإن جعلتَ الكلامَ خبراً فهو محالٌ ؛ لأنه لا يحسن [أن تقول] في الخبر : أيهم نُكرِمُه .

ولكنك إن قلتَ ^(٢) أيُّ من إن يأتنا نُعطيه نُكرِمُ تُهينُ ، كان

(١) في الأصل و ب : « د نكرمه » .

(٢) في الأصل و ب : « فإن قلت » .

في الخبر كلاماً ، لأنَّ أيَّهم بمنزلة الذي في الخبر ، فصار تَكْرِمُ صِلَةٌ ، وأعملت تُهِنُّ ، كأنَّكَ قلت : الذي نُكْرِمُ تُهِنُّ .

وتقول : أَيٌّ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِه نُكْرِمُ تُهِنُّ ، كأنَّكَ قلت : أيَّهم نُكْرِمُ تُهِنُّ .

وتقول : أَيٌّ مَنْ يَأْتِنَا يَرِيدُ صَلَّتْنَا فنحدُّه ، فيستحيلُ في وجهه ويجوز في وجهه .

فأمَّا الوجه الذي يستحيل فيه فهو أن يكون يُرِيدُ في موضع مُرِيدٍ إذا كان حالاً فيه وقع الإتيان ، لأنه معلقٌ بِيَأْتِنَا ، كما كان معلقاً برَأَيْتَ في : أَيٌّ مَنْ رَأَيْتَ في الدار أفضلُ ، فكأنَّكَ قلت : أيَّهم فنحدُّه . فهذا لا يجوز في خبر ولا استفهام .

وأما الوجه الذي يجوز فيه فإن يكون يُرِيدُ مبنياً على ما قبله ، ويكون يَأْتِنَا الصَّلَّةُ . فإن أردت ذلك كان كلاماً ، كأنَّكَ قلت : أيَّهم يريد صلَّتْنَا فنحدُّه [وفنحدُّه إن أردت الخبر] .

وأما أَيٌّ مَنْ يَأْتِنَا فنحدُّه فهو محالٌ . لأنَّ أيَّهم فنحدُّه محالٌ . فإن أخرجت الفاء [فقلت : أَيٌّ مَنْ يَأْتِنِي نُحْدُّه] ، فهو كلامٌ في الاستفهام ، محالٌ في الإخبار .

وتقول : أَيٌّ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ مَنْ إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِه يُعْطِه تَأْتِي كَرِمَكَ . وذلك أنَّ مِنَ الثَّانِيَةِ صَلَّتْهَا إِنْ يَأْتِنَا نُعْطِه ، فصار بمنزلة زيد ، فكأنَّكَ قلت : ٤٠١ أَيٌّ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يُعْطِه تَأْتِي كَرِمَكَ ، فصار إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يُعْطِه صِلَةٌ لِمَنْ الْأُولَى ، فكأنَّكَ قلت : أيَّهم تَأْتِي كَرِمَكَ .

فجميع ما جاز وحسن في أيهم هاهنا جاز في : أي من إن ياته من إن يأتنا
نُعْطِهِ يُعْطِهِ ، لأنه بمنزلة أيهم .

وسألتُ الخليل رحمه الله عن [قولهم] : أَيُّهُنَّ فَلَائَةُ وَأَيُّهُنَّ فَلَائَةُ (١)
فقال : إذا قلت أي فهو بمنزلة كُلِّ لَأَنَّ كُلاًّ مذكّر يقع للمذكّر والمؤنث
و [هو أيضا] بمنزلة بعض ، فإذا قلت أَيُّهُنَّ فَإِنَّكَ أردت أن تؤنث الاسم ،
كما أن بعض العرب فيها زعم الخليل رحمه الله يقول : كُلتُهُنَّ [منطلقة] .

هذا باب أيّ إذا كنت مستفهما بها عن نكرة

وذلك أن رجلاً لو قال : رأيت رجلاً قلت : أياً ؟ فإن قال : رأيت رجلين
قلت : أيّين ؟ وإن قال : رأيت رجلاً قلت : أيّين ؟ فإن ألحقت يافتي
[في هذا الموضع] فهي على حالها قبل أن تلحق يافتي .

وإذا قال رأيت امرأة قلت : أياً يافتي ؟ فإن قال : رأيت امرأتين
قلت : أيّتين يافتي ؟ فإن قال : رأيت نسوة قلت : أيّات يافتي ؟
فإن تكلم بجميع ما ذكرنا مجروراً جررت أياً ، وإن تكلم به مرفوعاً
رفعت أياً ، لأنك إنما تسأل على ما وضع عليه المتكلم كلامه (٣) .

قلت : فإن قال : رأيت عبد الله أو مررت بعبد الله ؟ قال : فإن
الكلام أن [لا تقول أياً ، ولكن] تقول : من عبد الله ؟ [وأي عبد الله ؟

(١) ط : « أَيُّهُنَّ فَلَائَةُ وَأَيُّهُنَّ فَلَائَةُ » .

(٢) ط : « لَوْ أَنَّ رَجُلًا » .

(٣) ط : « لِأَنَّكَ إِذَا تَسْتَفْهَمُ عَلَى مَا وَضَعَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ كَلَامَهُ » .

لا يكون إذا جئتَ بأىِّ إلاَّ الرفعُ (١) ، كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ منَّا (٢) ؟ [وكذلك لا يجوز إذا قال رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ أيًّا ؟

ولا تجوز الحكايةُ فيما بعد أىِّ كما جاز فيما بعد مَنْ ؛ وذلك أنه إذا قال رأيتُ عبدَ الله قلتُ : أىُّ عبدُ الله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبدِ الله قلتُ : أىُّ عبدُ الله ؟

وإنما جازت الحكايةُ بعد مَنْ فى قولك مَنْ عبدُ الله ، لأنَّ أيًّا واقعةٌ على كلِّ شيءٍ ، وهى للآدميينَ . ومنَ أيضا مُسَكَّنَةٌ فى غيرِ بابها ، فكذلك يجوز أن تجعل ما بعد مَنْ فى غيرِ بابِه .

هذا باب مَنْ إذا كنتَ مستفهما عن نكرة

اعلم أنك تتنَّى مَنْ إذا قلتَ رأيتُ رجلين كما تتنَّى أيًّا ، وذلك قولك : رأيتُ رجلين ، فنقولُ : مَنْينِ [كما تقولُ أيَّينِ] . وأتانى رجلان فنقولُ : مَنْانِ ، [وأتانى رجالٌ فنقولُ : مَنْونَ] . وإذا قال : رأيتُ رجلاً قلتُ : مَنْينَ ، كما تقولُ أيَّينَ . وإن قال رأيتُ امرأةً قلتُ : مَنْةٌ ؟ كما تقول

(١) السيرافى ما ملخصه : وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة فى المسألة فاكشفوا فى النكرة بذكر اسم واحد ، ولم يكتفوا فى المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر ؛ لأن المسألة عنهما على وجهين مختلفين ، ففرقوا بينهما لذلك . فأما المسألة عن النكرة فلمَّا هى عن ذاتها لا عن صفتها ... والمسألة عن المعرفة إنما هى عن نعتها ، فلا بد من ذكرها لأن الجواب نمت ولا بد من ذكر المنعوت .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الباب ساقط من الأصل و ب ، والتكلمة من ط .

آيَةً . [فَإِنْ وَصَلَ قَالَ مَنْ يَأْتِي ، للواحد والاثنتين والجميع] . وإن قال رأيتُ امرأتين قلتُ مَنَتَيْنِ كما قلتُ أَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّ النون مجزومةٌ . فَإِنْ قَالَ : رأيتُ نساءً قلتُ : مَنَاتٌ كما قلتُ آيَاتٍ ، إِلَّا أَنَّ الواحد يخالفُ أياً في موضع الجرِّ والرفع ، وذلك قولك : أتاني رجلٌ فتقولُ مَنْوُ ، وتقولُ مررتُ برجلٍ [فتقولُ] مَنِي . وسنبيئٌ وجه هذه الواو والياء في غير هذا الموضع إن شاء الله .

فَأَيٌّ فِي [مَوْضِعِ] الْجُرِّ وَالرَّفْعِ إِذَا وَقَفْتَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لَا يَلْحَقُ مَنْ فِي الصَّلَةِ وَهُوَ يَلْحَقُ أَيًّا فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ٤٠٢ وَأَمَّا مَنْ فَلَا يَنْوِنُ فِي الصَّلَةِ ، فَجَاءَ فِي الْوَقْفِ مَخَالِفاً .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ مَنْهَ وَمَسْتَيْنَ وَمَنَيْنَ وَمَنَاتٍ وَمَنِينَ^(١) كُلُّ هَذَا فِي الصَّلَةِ مُسَكَّنُ النُّونِ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ رَأَيْتُ رَجَالاً أَوْ نِسَاءً أَوْ امْرَأَةً أَوْ امْرَأَتَيْنِ ، أَوْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ : مَنْ يَأْتِي .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ مَنْوُ فِي الْوَقْفِ ، ثُمَّ تَقُولُ مَنْ يَأْتِي ، فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ مَنْ قَالَ ذَاكَ ؟ فَتَقُولُ : مَنْ يَأْتِي إِذَا عَنَيْتَ جَمِيعاً ، كَأَنَّكَ تَقُولُ مَنْ قَالَ ذَاكَ ، إِذَا عَنَيْتَ جَمَاعَةً . وَإِنَّمَا فَارَقَ بَابُ مَنْ بَابَ أَيٍّ أَنَّ أَيًّا فِي الصَّلَةِ يَثْبِتُ فِيهِ التَّنْوِينَ ، تَقُولُ : أَيُّ ذَا وَأَيَّةٌ ذَه^(٢) . وَزَعِمَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِهِمْ ، مَنْ يَقُولُ^(٣) : أَيُّونَ

(١) ط : « منتين ومنه ومنات ومنين ومنين » .

(٢) في الأصل و ب : « هذه » .

(٣) في الأصل و ب : « وقد زعموا أن بعض العرب يقولون » ، لكن

في ب : « يقول » .

هؤلاء ، وأيان هذان . فأى قد تُجَمَعُ في الصلة وتضاف وتنتى وتنون ،
ومن لا ينتى ولا يُجَمَعُ في الاستفهام [ولا يضاف] ، وأى منون على كل
حال في الاستفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدثنا يونس أن ناساً^(١) يقولون أبدأً : منأ ومني ومنو ، عنيت واحداً
أو اثنين أو جميعا في الوقف^(٢) . فمن قال هذا قال أياً وأى وأى [إذا] عنى
واحداً أو جميعا أو اثنين^(٣) . [فإن وصل نون أياً . وإنما فعلوا ذلك بن لأنهم
يقولون : من قال ذلك ؟ فيعنون ما شاءوا من العدد . وكذلك أى ، تقول
أى يقول ذلك ؟ فتعنى بها جميعا وإن شاء عنى اثنين] .

وأما يونس فإنه [كان] يقيس منه على أية ، فيقول : منه ومنه ومنه ، إذا
قال يافتى . وكذلك ينبغى له أن يقول إذا أتر أن لا يغيرها في الصلة .
وهذا بعيد^(٤) ، وإنما يجوز هذا على قول شاعرٍ قاله مرة في شعر
ثم لم يسمع بعده^(٥) :

(١) ط : « أن قوما »

(٢) في الأصل و ب : « أو جماعة » فقط .

(٣) في الأصل و ب : « اثنين أو جماعة » .

(٤) السيرافي : لأن قوله ضرب من منا ، استفهام عن الضارب وعن
المضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام ، وقد قدم الفعل على الاستفهامين ،
والاسم المستفهم به يتضمن حرف الاستفهام ، ولا يكون إلا صدراً . ولو رددناها
إلى ما تضمناه من حرف الاستفهام لصار تقديره : ضرب أزيد أعمراً ؟ وهذا
باطل مضمحل .

(٥) ط : « ثم لم يسمع بعده مثله قال » . والبيت لسير بن الحارث .

انظر نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان ١ : ١٨٦ ، ٣٢٨ / ٦ : ١٩٧ والخصائص
١ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ٣ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ وابن يمش ٤ : ١٦ والممع
٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشعوني ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ والتصريح ٢ : ٢٨٣ .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِنُّ قُلْتُ عِمَّوَا ظَلَامًا^(١)
 وزعم يونس أنه سمع أعرابياً يقول : ضَرَبَ مَنْ مَنًا ؟
 وهذا بعيد لا تكلم به العرب^(٢) ولا يستعمله منهم ناسٌ كثير .
 وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلُّ أحد^(٣) . فإنَّنا يجوز مَنُونَ
 يافتى على ذا .

وينبغي لهذا أن لا يقول مَنُونَ في الوقف ، ولكن يجعله كَأَيَّ . وإذا قال
 رأيتُ امرأةً ورجلاً ، فبدأت في المسألة بالمؤنث قلت : مَنْ وَمَنًا ؛ لأنك تقول
 مَنْ يافتى في الصلة في المؤنث . وإن بدأت بالمدكر قلت مَنْ وَمَنَّهُ ؟

وإنما جُمِعَتْ أَيْ في الاستفهام [ولم تُجْمَع في غيره] لأنه إِنَّمَا الأصل ٤٠٣
 فيها الاستفهام ، وهي فيه أكثر في كلامهم ، وإنَّما تشبه الأسماء التامة التي لا تحتاج
 إلى صلة في الجزاء وفي الاستفهام . وقد تشبه مَنْ بها في هذه المواضع^(٤)
 [لأنها تجري مجراها فيها] . ولم تقوَ قوَّةً في أَيْ^(٥) لما ذكرت لك ، ولما
 يدخلها من التنوين والإضافة^(٦) .

- (١) يذكر أن الجن طرقتة وقد أوقد ناراً لطعامه . ويروى : « منون
 قالوا : سرة الجن » ، أي أشرفهم . عموا ، من وعم يعم بمعنى نعم ينعم ، أي نعم
 ظلامكم ، فظلاماً نصب على التمييز . وبعده :
 فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زعيم : نخسد الإنس الطعاما
 والشاهد فيه « منون » حيث جمعه في الوصل ضرورة ، وإنما يجمع
 في الوقف ، وهو جمع « من » .
 (٢) ط : « لا تتكلم به العرب » .
 (٣) وكان يونس إلى هنا ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .
 (٤) في الأصل وب : « وقد تشبه من به في هذا الموضع » .
 (٥) في الأصل ، ب : « ولم يفرقوا في أَيْ » .
 (٦) في الأصل وب « وما يدخله من التنوين والإضافة . وبعده فهما : =

هذا باب ما لا يحسن فيه من كما تحسن فيما قبله (١)

وذلك أنه لا يجوز أن يقول الرجل: رأيت عبد الله، فنقول منأ، لأنه إذا ذكر عبد الله فإنما يذكر (٢) رجلاً تعرفه بعينه، أو رجلاً أنت عنده ممن يعرفه بعينه، فإنما تسأله على أنك (٣) ممن يعرفه بعينه، إلا أنك لا تدري الطويل هو أم القصير أم ابن زيد أم ابن عمرو؟ فكرهوا أن يجري هذا مجرى النسكرة إذا كانا مفترقين. وكذلك رأيتُ ورأيتُ الرجل، لا يحسن [لك] أن تقول فيهما إلا من هو ومن الرجل (٤).

وقد سمعنا من العرب من يقال له ذهبنا معهم (٥) فيقول: مع منين؟ وقد رأيتُه، فيقول: منأ أو رأيتَ منأ. وذلك أنه سأل على أن الذين ذكر ليسوا عنده ممن يعرفه بعينه، وأن الأمر ليس على ما وضعه [عليه] المحدث، فهو ينبغي له أن يسأل في ذا الموضع كما سأل حين قال رأيتُ رجلاً (٦).

== يقول: لم يفرقوا في أي، إذا عنوا المؤنث واللاتين والجمع، في الوقت والوصل؛ كما فرقوا في من، لتمكن أي.

(١) ط: « ما لا يحسن فيه من كما يحسن فيما قبله ».

(٢) ط: « ذكر ».

(٣) في الأصل و ب: « أنه ».

(٤) ط: « أو من الرجل ».

(٥) في الأصل و ب: « ذهب معهم ».

(٦) السيرافي: إنما جاز أن يقول مع منين وهو يستفهم عن الماء والميم في معهم، أو عن الماء في رأيتُه، لأن المتكلم بنى امر المخاطب على أنه عارف بالمكفي ولم يكن عارفاً به، فأورد مسألته على غير ما ذكره المتكلم. وكان السائل سأل على ما كان ينبغي للمتكلم أن يكلمه به، وهو أن يقول ذهبنا مع رجال. الخ فلما غلط المتكلم في توهمه على المخاطب، رده المخاطب إلى الحق في حال نفسه أنه غير عارف وسأل عن ذلك، وجعل المتكلم كأنه قد تكلم به.

هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب

إذا استفهت عنه بمن

اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيتُ زيداً : من زيداً ؟
وإذا قال مردتُ يزيدٍ قالوا : من زيدٍ ؟ وإذا قال : هذا عبد الله قالوا : من
عبد الله (١) ؟

وأما بنو تميم فيرفمون على كل حال . وهو أقيسُ القولين .

فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المستول ،
كما قال بعض العرب . دعنا من تمرتان ، على الحكاية لقوله : ما عنده
تمرتان . وسمعتُ عربياً مرة يقول لرجل سأله (٢) فقال : أليس قرشياً ؟
فقال : ليس بقرشياً ، حكاية لقوله . فجاز هذا في الاسم الذي يكون علماً
غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنه
الأكثر في كلامهم ، وهو العلم الأول الذي به يتعارفون . وإنما يحتاج إلى الضنفة
إذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة . وإنما حكى مبادرة للمستول ، أو توكيداً
عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذي تكلم به . [والكنية بمنزلة الاسم] .

وإذا قال : رأيتُ أخا خالد لم يميز من أخا خالد (٣) إلا على قول من قال :
دعنا من تمرتان ، وليس بقرشياً . والوجه الرفع لأنه ليس باسم غالب .

وقال يونس : إذا قال رجلٌ : رأيتُ زيداً وعمراً ، أو زيداً وأخاه ،

(١) ط : « هذا زيد قالوا : من زيد » .

(٢) ط : « وسمعتُ أعرابياً مرة وسأله رجل فقال » .

(٣) ط : « أخا زيد لم يميز أخا زيد » .

أو زيداً أخوا عمرو ، فالرفعُ يَرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحد ، كما تُرَدُّ ما زيدٌ إلا منطلقٌ إلى الأصل . وأما ناسٌ فإيَّهم قاموه فقالوا : تقول من أخو زيد وعمرو ، ومن عمراً وأخا زيد ، تُتَّبِعُ الكلامَ بعضه بعضاً (١) . وهذا حسنٌ (٢) . ٤٠٤

فإذا قالوا من عمراً ومن أخو زيد ، رفعوا أخوا زيد ، لأنه قد انقطع من الأول بمن الثاني الذي مع الأخ ، فكأنك (٣) قلت من أخو زيد؟ كما أنك تقول تَبَّأ له وَوَيْلًا ؛ وَتَبَّأ له وَوَيْلٌ له .

وسألتُ يونس عن : رأيتُ زيدَ بنَ عمرو فقال : أقول من زيد ابن عمرو ؛ [لأنه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغي ، إذا كنت تقول يا زيد ابن عمرو ، وهذا زيد بن عمرو ، فتُسْقِطُ التَّنوين . فأما من زيد الطويل فالرفع على كل حال] ؛ لأن أصل هذا جرى للواحد (٤) [لتعرفه له بالصفة ، فلما جاوز ذلك رده إلى الأعراف] . ومن نون زيداً جعل ابن صفةً منفصلة ورفَعَ في قول يونس . فإذا قال رأيتُ زيداً قال : أيُّ زيدٌ ، فليس [فيه] إلا الرفع ، يُجْرِيه على القياس . وإنما جازت الحكاية في من لأنهم لمن أكثر استعمالاً وهم [مما] يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره . وإن أدخلت الواو والياء في من قلت : فمن أو ومن ، لم يكن فيما بعده إلا الرفع .

(١) في الأصل و ب : « يتبع الكلام بعضه بعضاً » .

(٢) ط : « أحسن » .

(٣) ط : « فصار كأنك » .

(٤) في الأصل و ب : « أجرى كالواحد » .

هذا بابٌ مَنْ إذا أردت أن يضاف لك مَنْ تَسأل عنه

وذلك قولك : رأيتُ زيداً . فنقول : الْمَنِيُّ . فإذا قال (١) رأيتُ زيداً
وعمرأ قلت : الْمَنِيِّينَ . فإذا ذكرَ ثلاثةً قلت : الْمَنِيِّينَ ، وتحمّل الكلام
على ما حمّل عليه الْمَسْئُولُ إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً ، كأنك
قلت : الْقَرْشِيُّ أم الثَّقَفِيُّ . فإن قال الْقَرْشِيُّ نَصَبَ ، وإن شاء رفع على هُوَ ، كما قال
صالحٌ في : كيف كنتَ ؟

فإن كان الْمَسْئُولُ عنه من غير الإنس فالجوابُ الْمَنْ وَالْمَنَةُ ، وَالْفَلَانُ
وَالْفَلَانَةُ ؛ لأن ذلك كناية عن غير الْأَدَمِيِّينَ .

هذا باب إجراءهم صلة مَنْ وخبره إذا عنيتَ اثنين

كصلة اللّذين ، وإذا عنيتَ جميعاً اللّذين

فمن ذلك قوله عز وجل : « وَرِثَهُمْ مِنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ » (٢) . ومن ذلك قول
العرب (٣) فيها حدثنا يونس : مَنْ كانت أمك وأبوك كانت أمك ، ألحق [تاء]
التأنيث لما عنى مؤنثاً (٤) كما قال : يَسْتَمِعُونَ [إِلَيْكَ] حين عنى جميعاً (٥) .

وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُنَّ
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » (٦) ، فجعلت كصلة التي حين عنيت مؤنثاً . فإذا ألحقت التاء

(١) في الأصل و ب : « فإن قلت » .

(٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٣) في الأصل و ب : « ومثل ذلك » فقط .

(٤) في الأصل و ب : « لما عنى المؤنث » .

(٥) في الأصل و ب : « جماعة » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الأحزاب . وهذه قراءة الجحدري والأسوارى =

في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع . [قال الشاعر حين عني الاثنين ،
وهو] الفرزدق (١) :

تَعَالَ فَإِنَّ عَاهِدَتْنِي لَا تَخُونُنِي

نَكُنُّ مِثْلَ مَنْ يَأْذِئِبُ يَصْطَحِبَانِ (٢)

هذا باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي

وليس يكون كالذئب إلا مع ما ومن في الاستفهام ، فيكون ذا بمنزلة
الذي ويكون ما حرف الاستفهام ، وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد

٤٠٥

= ويعقوب في رواية، وكذا ابن عامر في رواية، ورويت عن أبي جعفر وشيبة
ونافع . تفسير أبي حيان ٧ : ٢٢٨ .

(١) ديوانه ٨٧٠ والخصائص ٢ : ٤٧٢ وابن السجري ٢ : ١١٣ وابن
يعيش ٢ : ١٣٢ / ٤ : ١٣ والعيني ١ : ٤٦١ والممع ١ : ٨٧ وشرح شواهد
الغنى ٢٨١ والأشموني ١ : ١٥٣ .

(٢) وكذا رواه الشنتمري في الرواية المشهورة: «تعنن فإن عاهدتني» .
وكان الفرزدق قد اجتزر شاة ثم أعجله المسير فسار بها ، فجاء الذئب فخرها
وهي مربوطة على بعير ، فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهشها ، فقطع رجل الشاة
فرمى بها إليه ، فأخذها وتحنى ثم عاد ، فقطع له اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح
القوم خبرهم الفرزدق بما كان . ويروى : « فإن واتقتني لا تخوتني » .

والشاهد فيه تنية « يصطحبان » حملا على معنى « من » لأنها كناية عن
اثنين . وقد فرق بين من وصلتها بالنداء ، لأنه موجود في الخطاب وإن لم يذكره .
وإن قدرت « من » نكرة ويصطحبان صفة لها كان الفصل أسهل وأقرب .

أما إجراؤم ذَا بمنزلة الذي فهو قولك: ماذا رأيت؟ فيقول: منع حسنٌ.
وقال الشاعر، لبيد بن ربيعة^(١):

أَلَا تَسْأَلَانِ الرَّءَا مَاذَا يُجَاوِلُ أَنَحَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ^(٢)
وأما إجراؤم إِيَّاهُ مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟
فتقول: خيراً، كأنك قلت: ما رأيت؟

ومثل ذلك قولم: ماذا ترى؟ فتقول: خيراً. وقال جل ثناؤه: «مَآذَا
أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا^(٣)». فلو كان ذَا لَمَوْا لما قالت العرب: عَمَّاذَا تَسْأَلُ؟

(١) ط: «وقال الشاعر لبيد» فقط. وانظر ديوانه ٢٥٤ ومعاني الفراء
١: ١٣٩ والمعاني الكبير ١٢٠١ والخزانة ١: ٢/٣٣٩ و٥٥٦ والمعنى ١: ٧،
٤٤٠ وشرح شواهد المعنى ٥٥ وابن الشجري ٢: ١٧١، ٣٠٥ وابن عيش
٣: ١٤٩ / ٤: ٢٣ والمخصص ١٤: ١٠٣ واللسان (ذو، ذوات، حول).

(٢) الحب: اللندر. يقول: أسألوه عن هذا الذي هو فيه أهون نذر من نذر من نذر
نفسه فرأى أنه لا بد من فعله، أم هو ضلال وباطل من أمره. و«فيقضى»
روى بالبناء للفاعل، أي فيقتضيه، وبالبناء للمفعول.

والشاهد فيه رفع «أنحب» وما بعده، وهو مردود على «ما» في
قوله «ماذا». فدل ذلك على أن ذا في معنى الذي وما بعده من صلة، فلا يعمل
في الذي قبله. فإ في موضع رفع بالابتداء، فلذلك رفع ما بعد همزة الاستفهام
رداً عليها.

(٣) الآية ٣٠ من سورة النحل. وقرأ زيد بن علي: «خير» بالرفع،
أي النزل خير، فتطابق هذه القراءة تأويل من جعلها موصولة، ولانطابق من جعل
ماذا منصوبة، لاختلافهما في الإعراب. تفسير أبي حيان ٥: ٤٨٧، ٤٨٨.
وانظر تفسير الآية ٢٤ من سورة النحل: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا:
أساطير الأولين» في ٥: ٤٨٤، حيث قرأ الجمهور برفع «أساطير» وقرئ
شاذاً «أساطير» بالنصب.

ولقوا : عمٌ ذا تسألُ ، [كأنهم قالوا : عمٌ تسألُ] ، ولكنهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً ، كما جعلوا ما وإن حرفاً واحداً حين قالوا : إنما .
ومثل ذلك كأنما وحيثما في الجزاء .

ولو كان ذا بمنزلة الذي في ذا الموضع ألبتة لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أجب أن يقول : خيرٌ . وقال الشاعر ، وسمعتنا بعض العرب يقوله ^(١) :

دعى ماذا علمت سأتقيه ولكن بالغيث نبئيني ^(٢)
فألذي لا يجوز في هذا الموضع ، وما لا يحسن أن تلغيها .

وقد يجوز أن يقول الرجل : ماذا رأيت ؟ فيقول : خيرٌ ، إذا جعل ما وذا اسماً واحداً ^(٣) كأنه قال : ما رأيتُ خيرٌ ، ولم يجبه على رأيتَ .

ومثل ذلك قولهم في جواب كيف أصبحت ؟ [فيقول] : صالحٌ ، وفي من رأيتَ [فيقول] : زيدٌ ، كأنه قال : أنا صالحٌ ومن رأيتُ زيدٌ . والنصب في هذا الوجه ، لأنه الجواب ، على كلام المخاطب ، وهو أقرب [إلى] أن

(١) ط : « وسمعتنا من العرب الموثوق بهم » . وما اثبت من الأصل و ب يطابق ما في الخزانة . والبيت من الحمسين ، ونسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ عرضاً إلى المثقب العبدى ، وليس في قصيدته المفضلية ذات الرقم ٧٦ . وانظر الخزانة ٢ : ٥٥٤ والمعنى ١ : ٤٨٨ وشرح شواهد المغني ٢٤٣ والمهمع ١ : ٨٤ واللسان (ذا ٣٤٩) .

(٢) يقول : دعى ما علمته فأني سأتقيه لعلمي منه مثل الذي علمت ، ولكن نبئني بما غاب عنى وعنك مما يأتي به الدهر ، فلن تستطيعي معرفة ذلك . أى لا تعذليني فيما أبادر به الزمان من إتلاف مالى في وجوه الفتوة ، ولا تخوفيني الفقر ؛ فلسنا نعلم ما يحبثه لنا القدر .

والشاهد فيه جملة « ماذا » اسماً واحداً بمنزلة الذي .

(٣) « إذا جعل ما وذا اسماً واحداً » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .

تأخذه^(١). وقال عز وجل: «مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»^(٢).
وقد يجوز أن تقول إذا قلت من الذي رأيت: زيدا، لأن ما هنا معنى فعلٍ
فيجوز النصب ما هنا كما جاز الرفع في الأول.

٤٠٦

هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام^(٣)

إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكر أو تنكر^(٤) أن يكون رأيه على
خلاف ما ذكر.

فالزيادة تتبع الحرف الذي هو قبلها، الذي ليس بينه وبينها شيء. فإن
كان مضموماً فهي واو، وإن كان مكسوراً فهي ياء، وإن كان مفتوحاً فهي
ألف، وإن كان ساكناً تحركه، لثلاث يسكن حرفان، فيتحرك كما يتحرك
في الألف واللام الساكن مكسوراً، ثم تكون الزيادة تابعة له.

فمما تحرك من السواكن كما وصفت لك وتبعته الزيادة قول الرجل:
ضربت زيدا، فنقول منكراً لقوله: أزيدنيه. وصارت [هذه] الزيادة

(١) في الأصل فقط: « أن تأخذه ».

(٢) الآية ٢٤ من سورة النحل. وانظر ما مضى في الحاشية رقم ٣ ص ٤١٧.

(٣) السيراني ما ملخصه: هذا الباب كله في إثبات العلامة للإنكار،

وجعل الإنكار على وجهين: أن ينكر كون ما ذكر كونه أو يبطله،

كما إذا قال لك رجل: أذاك زيد، وزيد ممتنع إتيانه عندك فتكره لبطلانه.

والوجه الآخر: أن يقول أذاك زيد، وزيد من عادته إتيانك، فينكر أن

يكون ذلك إلا كما قال. فالمثال الأول معنى قوله أنكرت أن تثبت رأيه،

والمثال الثاني معنى قوله أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر.

(٤) ط: « أو أنكرت ».

عَلَمًا لهذا المعنى ، كَعَلَمِ النَّذْبَةِ ، وَتَحَرَّكَ النُّونُ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ ،
وَلَا يَسْكُنُ حُرْفَانِ .

فَإِنْ ذَكَرَ الْاسْمَ مَجْرُورًا جَرَّرْتَهُ ، أَوْ مَنْصُوبًا نَصَبْتَهُ ، [أَوْ مَرْفُوعًا رَفَعْتَهُ ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ إِذَا قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا : أَزِيدُنِيهِ ؟ وَإِذَا قَالَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ : أَزِيدُنِيهِ ؟
وَإِذَا قَالَ هَذَا زَيْدٌ : أَزِيدُنِيهِ ؟] ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا نَسَأَلُهُ عَمَّا وَضَعَ كَلَامَهُ عَلَيْهِ .
وَقَدْ يَقُولُ لَكَ الرَّجُلُ : أَتَعْرِفُ زَيْدًا ؟ فَتَقُولُ : أَزِيدُنِيهِ . إِمَّا مَنْكِرًا لِرَأْيِهِ
أَنْ يَكُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ .

وَسَمِعْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قِيلَ لَهُ : أَتَخْرُجُ إِنْ أُخْصِبَتِ الْبَادِيَةُ ؟
قَالَ : أَنَا لِنِيهِ ؟ ! مَنْكِرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ أَنْ يَخْرُجَ .

وَيَقُولُ : قَدْ قَدِمَ زَيْدٌ ، فَتَقُولُ : أَزِيدُنِيهِ ؟ غَيْرَ رَادٍّ عَلَيْهِ مُتَعَجِّبًا
أَوْ مَنْكِرًا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى غَيْرِ أَنْ يَقْدَمَ ؛ أَوْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ
قَدِيمًا : أَزِيدُنِيهِ ؟

فَإِنْ قُلْتَ بِجِيْبَا لِرَجُلٍ قَالَ : قَدْ لَقِيتُ زَيْدًا وَعَمْرًا قُلْتَ : أَزِيدًا وَعَمْرُنِيهِ ؟
تَجْعَلُ الْعَلَامَةَ فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا :
أَضْرَبْتُ عَمْرَاهُ (١) ؟ وَإِنْ قَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا الطَّوِيلَ قُلْتَ : أَزِيدًا الطَّوِيلَةَ ؟
تَجْعَلُهَا فِي مُنْتَهَى الْكَلَامِ .

وَإِنْ قُلْتَ (٢) : أَزِيدًا يَا فَتَى ، تَرَكْتَ الْعَلَامَةَ كَمَا تَرَكْتَ عِلَامَةَ التَّائِيْثِ وَالْجَمْعِ
وَحُرْفَ الْاَلِيْنِ فِي قَوْلِكَ : مَنَّا وَمَنِي وَمَنُو ، حِينَ قُلْتَ يَا فَتَى ، وَجَعَلْتَ يَا فَتَى بِمَنْزِلَةِ

(١) ط : « إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا : أَضْرَبْتُ عَمْرَاهُ » عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ « عَمْرًا »
لَا « عَمْرُو » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ » .

ما هو في مَنْ حين قلت مَنْ يا قتي ، ولم تقل مَنْين ولا مَنْه ولا مَنِي ، أذهبت
 هذا في الوصل ، وجعلت يَا قَتِي بمنزلة ما هو من مسألتك (١) يمنع هذا
 كله ، وهو قولك مَنْ وَمَنْه إذا قال رأيتُ رجلاً وامرأة . فَتَنْه قد مَنَعَتْ مَنْ
 من حروف اللين ، فكذلك هو هاهنا يمنع كما يمنع ما كان في كلام المسئول
 العلامة من الأول . ولا تدخل في يَا قَتِي العلامة (٢) لأنه ليس من حديث المسئول
 فصار هذا بمنزلة الطويل حين منع العلامة زيدا كما منع مَنْ ما ذكرتُ لك ؛
 وهو كلام العرب (٣) .

ومما تنبه هذه الزيادة من التحرُّكات ، كما وصفتُ لك قوله : رأيتُ
 عُثْمَانَ ، فتقول : أَعُثْمَانُهُ ، ومررتُ بِعُثْمَانَ ، فتقول : أَعُثْمَانُهُ ، ومررتُ
 بِعُثْمَانَ فتقول : أَحْدَامِيهِ ، وهذا عُجْرٌ فتقول : أُعْمَرُوهُ ، فصارت تابعة كما كانت
 الزيادة التي في وأغلامه تابعة .

واعلم أن من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم « إن » فيقول :
 ٤٠٧ أُعْمَرُ إِنْهِي ، وأزيدُ إِنْهِي ، فكأنهم أرادوا أن يزيدوا العلم بياناً وإيضاحاً ،
 كما قالوا : ما إن ، فأكدوا بـ « إن » (٤) . وكذلك أوضحوا بها هنا ،
 لأن في العلم الماء ، والماء خفية ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون
 جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الماء وحرف اللين (٥) كانوا مستغنين بهما (٦)

(١) ط : « في مسألتك » .

(٢) ط : « ولا تدخل العلامة في يا قتي » .

(٣) ط : « وهو قول العرب » .

(٤) في الأصل و ب : « فأكد بأن » .

(٥) في الأصل و ب : « وحروف اللين » .

(٦) بعده في كل من الأصل و ب عنوان هو تكرار لعنوان الباب :

« هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام » . وواضح أنه مقحم على نص الكتاب .

ومما زادوا به الماء بياناً قولهم : اضربْهُ .

وقالوا في الباء في الوقف : سَعِدِجٌ يَريِدون سَعَدِي .

فإنَّما ذكرت لك هذا لتعلمَ أنهم قد يطلبون إيضاحها بنحوٍ من هذا الذي
ذكرتُ لك .

وإن شئتَ تركتَ العلامةَ في هذا المعنى كما تركتَ علامةَ النُدبة .

وقد يقول الرجل : إني قد ذهبت ، فتقول : أذهبتُوه ؟ ويقول :

أنا خارج ، فتقول : أنا إنيه ، تلحق الزيادة ما لفظ به ، ونحكيه مبادرة له وتبيناً
أنه يُنكر عليه ما تكلم به ، كما فعل ذلك في : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ؟ وإن شاء
لم يتكلم بما لفظ به ، وألحق العلامة ما يصحح المعنى ، كما قال حين قال (١) :
أُتخرج إلى البادية : [أنا إنيه] .

وإن كنت متنبئاً مسترشداً إذا قال ضربت زيدا ، فإنك لا تلحق

الزيادة . وإذا قال ضربته فقلت : أقلتَ ضربته ؟ لم تلحق الزيادة أيضاً ؛
لأنك إنما أوقعت حرف الاستفهام على قلت ، ولم يكن من كلام المستول ، وإنما
جاء على الاسترشاد ، لا على الإنكار .

فهرس
الجزء الثاني

فهرس الجزء الثانى

صفحة	
٥	هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها
	» بدل المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة وقطع المعرفة
١٤	من المعرفة مبتدأة
١٨	» ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه
	» ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول اذا كان
٢٢	لشئ من سببه
٢٣	» الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة
	» ما جرى من الأسماء التى تكون صفة مجرى الأسماء
٢٤	التى لا تكون صفة
	» ما يكون من الأسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة
٢٨	تشبه بالفاعل كالجسن وأشباهه
	» ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من
	الصفات التى ليست بعمل وما أشبه ذلك مجرى الفعل
٣٦	اذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها
	» اجراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع
	أحسن وقد يستوى فيه اجراء الصفة على الاسم وأن
٤٩	تجعله خبرا فتنصبه
٥٧	» ما ينتصب فيه الاسم لانه لاسبيل له الى أن يكون صفة
٦٠	» ما ينتصب لانه حال صار فيها المستول والمستول عنه
٦٢	» ما ينتصب على التعظيم والمدح
٧٠	» ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه
	» ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبنى هو على ما قبله من
٧٧	الأسماء البهمة
٨١	» ما غلبت فيه المعرفة النكرة
٨٣	» ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب فى المعرفة

صفحة

	هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه	
٨٦	الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ
	ما ينتصب فيه الخبر لأنه خير لمعروف يرتفع على الابتداء	» »
٨٨	قدمته أو آخرته
٩٣	من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا في الأمة	» »
١٠٠	ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم
١٠٥	ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة
١١٠	مالا يكون الاسم فيه الا نكرة
	ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهي معرفة لا توصف	» »
١١٤	ولا تكون وضا
١١٧	ما ينتصب لأنه قبيح ان يكون صفة
١١٨	ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو
	ما ينتصب لأنه قبيح ان يوصف بما بعده ويبني	» »
١٢٢	على ما قبله
١٢٥	ما يثنى فيه المستقر توكيدا
١٢٦	الابتداء
١٢٨	ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده
١٢٩	من الابتداء يضم فيه ما يبنى على الابتداء
١٣٠	يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبنى عليه مظهرا	» »
	الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل	» »
١٣١	فيما بعده
١٤١	ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة	» »
	ما يكون محمولا على ان فيشاركه فيه الاسم الذي وليها	» »
١٤٤	ويكون محمولا على الابتداء
١٤٧	ما تستوى فيه الحروف الخمسة
	ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه اذا صار	» »
١٤٧	ما قبله مبنيا على الابتداء
١٥٦	كم
١٧٠	ما جرى مجرى كم في الاستفهام

صفحة

- هذا باب ما ينصب نصب كم اذا كانت منونة في الخبر والاستفهام ١٧٢
- » ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ١٧٤
- » مالا يعمل في المعروف الا مضمرا ١٧٥
- » **النداء** ١٨٢
- » لا يكون الوصف المفرد فيه الا رفعا ولا يقع في موقعه
- غير المفرد ١٨٨
- » ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم لأنه لا يكون
- وصفا للأول ولا عطفا عليه ١٩٤
- » ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ٢٠٣
- » ما يكرر فيه الاسم في حال الاضافة ويكون الأول
- بمنزلة الآخر ٢٠٥
- » اضافة المنادى الى نفسك ٢٠٩
- » ما تضيف اليه ويكون مضافا اليك قبل المضاف اليه ٢١٣
- » ما يكون النداء فيه مضافا الى المنادى بحرف الاضافة ٢١٥
- » ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له ها هنا وهو
- غير مدعو ٢١٨
- » **الندبة** ٢٢٠
- » ما تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها ٢٢٤
- » مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب ٢٢٥
- » مالا يجوز ان يندب ٢٢٧
- » يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد مطول وآخر
- الاسمين مضموم الى الأول بالواو ٢٢٩
- » الحروف التي يندب بها المدعو ٢٢٩
- » ما جرى على حرف النداء وصفا له ٢٣١
- » من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء ٢٣٣
- » **الترخيم** ٢٣٩
- » ما أواخر الاسماء فيه الهاء ٢٤١
- » يكون فيه الاسم بعد ما يحذف منه الهاء بمنزلة اسم
- يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط ٢٤٥

صفحة	هذا باب اذا حذفت منه الهاء وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن
٢٤٩	فيه الهاء أبدلت حرفا مكان الحرف الذى يلى الهاء
٢٥٦	» ما يحذف من آخره حرفان لأنهما زيادة واحدة بمنزلة حرف واحد زائد
٢٥٩	» يكون فيه الحرف الذى من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقع وما قبله جميعا
٢٦٠	» تكون الزوائد فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرف
٢٦١	» تكون الزوائد فيه أيضا بمنزلة ما هو من نفس الحرف
٢٦٢	» ما اذا طرحت منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادة واحدة رجعت حرفا
٢٦٣	» يحرك فيه الحرف الذى يليه المحذوف لأنه لا يلتقى ساكنان
٢٦٧	» الترخيم فى الأسماء التى كل اسم منها من شيئين كانا باثنين فضم أحدهما الى صاحبه فجعلنا اسما واحدا بمنزلة عنتريس وحلكوك
٢٦٩	» ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطرابا
٢٧٤	» المنفى بلا
٢٧٦	» المنفى المضاف بلام الاضافة
٢٨٧	» ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية
٢٨٨	» وصف المنفى
٢٨٩	» لا يكون الوصف فيه الا منونا
٢٩١	» ما جرى على موضع المنفى لا على الحرف الذى عمل فى المنفى
٢٩٥	» ما لا تغير فيه الأسماء عن حالها التى كانت عليها قبل ان تدخل لا
٣٠٠	» لا تجوز فيه المعرفة الا ان تحمل على الموضع
٣٠١	» ما اذا الحقت لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل ان تلحق
	» الاستثناء

صفحة	
٣١٠	هذا باب ما يكون استثناء بالا
٣١١	» ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه
٣١٥	» ما حمل على موضع العامل فى الاسم والاسم
٣١٩	» النصب فيما يكون مستثنى بدلا
٣١٩	» يختار فيه النصب لان الآخر ليس من نوع الأول
٣٢٥	» مالا يكون الا على معنى ولكن
٣٢٩	» ما تكون فيه ان وان مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء
٣٣٠	» لا يكون المستثنى فيه الا وصفا
٣٣١	» ما يكون الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل وغير
٣٣٥	» ما يقدم فيه المستثنى
٣٣٨	» تثنية المستثنى
٣٤٢	» ما يكون مبتدأ بعد الا
٣٤٣	» غير
٣٤٤	» على موضع غير لا على ما بعده غير
٣٤٤	» يحذف المستثنى فيه استخفافا
٣٤٧	» لا يكون وليس وما أشبههما
٣٥٠	» مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن كلهن
	» استعمالهم الاضمار الذى لا يقع موقع ما يضم فى الفعل
٣٥٢	» اذا لم يقع موقعه
٣٥٥	» علامة المضمرين المنصوبين
٣٥٦	» استعمالهم ايا اذا لم تقع مواقع الحروف التى ذكرنا
٣٦٠	» الاضمار فيما جرى مجرى الفعل
٣٦٢	» علامة اضمار المجرور
٣٦٣	» اضمار المفعولين اللذين تعدى اليهما فعل الفاعل
٣٦٦	» لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب
٣٦٨	» علامة اضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم
	» ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر
٣٧٣	» بعده الاسم
٣٧٦	» ما ترده علامة الاضمار الى أصله

صفحة

	هذا باب ما يحسن ان يشرك المظهر المضمرة فيما عمل وما يقبح	
٣٧٧	ان يشرك المظهر المضمرة فيما عمل فيه	
٣٨٣	« مالا يجوز فيه الاضمار من حروف الجر »	»
	تكون فيه أنت ونحن وهو وهى وهم وهن وأنتن وهما	»
٣٨٥	« وأنتم وأنتم وصفا »	»
٣٨٧	« من البديل أيضا »	»
٣٨٩	« ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلا »	»
٣٩٥	« لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا »	»
٣٩٨	« أى »	»
٤٠٣	« مجرى أى مضافا على القياس »	»
٤٠٤	« أى مضافا الى مالا يكمل اسما الا بصفة »	»
٤٠٧	« أى اذا كنت مستفهما بها عن نكرة »	»
٤٠٨	« من اذا كنت مستفهما عن نكرة »	»
٤١٢	« مالا تحسن فيه من كما تحسن فيما قبله »	»
	« اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت	»
٤١٣	« عنه بمن »	»
٤١٥	« من اذا أردت أن يضاف لك من تسأل عنه »	»
٤١٦	« اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى »	»
٤١٩	« ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام »	»

رقم الايداع ٤٠٨٢ / ٨٨

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩